الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

تأليف

أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي

تحقيق

الدكتور علي إبراهيم كردي

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف

أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي

تحقيق

الدكتور علي إبراهيم كردي

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر
أبو العتاهية، أبو أسحق إسماعيل بن القاسم، 130 – 211 هـ.
الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال/ تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي؛ تحقيق علي إبراهيم كردي. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2009.
ص ؛ سم.
ت د م ك 978-9948-01-438-6
1 – الشعر العربي – العصر العباسي الأول. أ- ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله، 368 – 463 هـ. ب- كردي، علي إبراهيم. ج- العنوان.
LC PJ770I.6.A45138 2009



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1430هـ 2009م

صورة الغلاف: //////
تصميم الغلاف: /////////

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380, هاتف: 300 6215 2 971+
publication@adach.ae
www.adach.ae

الاهتبال

بما في شعر أبي العتاهية

من الحكم والأمثال

الإهداء

إلى ابنتي نَغَم

الّتي تحوطني بقلبها الصغير

وتَحُوم حولي كالفراشة الملوّنة

فتُضفي على دُنياي ظلالاً من البهجة.

والدك المُحب

علي

مقدّمة المحقق

كتاب (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) واحد من كُتُب ابن عبد البرّ القرطبي الّتي لم تُنشر بعد، وهو كما يظهر من عنوانه يعبِّر عن اهتمام ابن عبد البرّ بشعر أبي العتاهية الزّهدي، دون التعرّض لشعره في الموضوعات الأخرى: كالمديح والرِّثاء، وغير ذلك.

ومعروف أنَّ ديوان أبي العتاهية نُشر غير مرّة، وكانت الطَّبعة الّتي اعتنى بها المرحوم الدكتور شكري فيصل –أسبل الله على جدثه شآبيب الرحمة والرِّضوان– أفضل الطَّبعات وأضبطها، على ما اعتورها من نقص وهنوات يسيرة لا تغضُّ من الكتاب؛ إذ لا تعدم الحسناء ذاماً.

والكتاب بشكله الّذي نقدّمه به صورة لصنيع ابن عبد البرّ دون زيادة أو نقصان، ولا ننوي أن نستدرك عليه شيئاً من شعر أبي العتاهية في الموضوعات المختلفة، فقد كفانا المرحوم الدكتور شكري فيصل مؤونة ذلك، فجمع معظم شعر أبي العتاهية في كتابه (أبو العتاهية: أشعاره وأخباره).

ويمثِّل الكتاب جانباً من اهتمام العلماء الأندلسيين بالتُّراث المشرقيّ، ويتّبع طريقة خاصّة في ترتيب الشِّعر على القوافي وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربيّة.

وابن عبد البرّ عَلَمٌ من أعلامنا لا يُجحد فضلُه، ولا يُنكر تقدُّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنّفات. واسمه يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النَّمَريّ[1]، القُرطبيّ[2]، ويكنى بأبي عمر.

---

(1) يعود المؤلف في نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معدّ بن عدنان.

(2) ترجمته في: الأعلام للزركلي 240/8، إيضاح المكنون 54/1 و266/2 و330، البداية والنهاية 104/12، بستان العارفين 69، بغية الملتمس 474، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 260/6 – 264، تاريخ الفكر الأندلسي 267، تتمة المختصر 564/1، تذكرة الحفّاظ 1028/3، ترتيب المدارك 808/4

وُلد ابن عبد البرّ في يوم الجمعة 5 ربيع الآخر سنة 368هـ[1]، ونشأ في مدينة قرطبة، وكانت إحدى الحواضر الثّقافيّة في الأندلس، فروى الحديث الشّريف عن ثُلّة من العلماء، وتميّز به فلقّب (حافظ المغرب).

كان والده وجدّه من العلماء الفقهاء، فأخذ عنهما الفقه على مذهب الإمام مالك، وأتاحت له نشأته في هذا الوسط العلمي الاتّصال بعدد كثير من علماء قرطبة وشيوخها، فبرع إلى جانب الفقه والحديث باللّغة والأدب والتّاريخ والأنساب، حتّى أضحى عَلَماً مشهوراً في قرطبة يقصده طلبة العلم من كلّ حدب وصوب.

تنقّل ابن عبد البرّ بين حواضر الأندلس، فرحل إلى دانية وبلنسية وشاطبة، وتولّى قضاء أشبونة وشنترين.

أخذ ابن عبد البرّ العلمَ عن مجموعة من الشُّيوخ منهم: خلف بن القاسم بن سهل بن الدّباغ الأندلسي ت (393هـ)، وعبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن المحدِّث ت (390هـ)، وأبو عمر الطلمنكي ت (429هـ)، وأبو الوليد بن الفرضي ت (403هـ) ... وغيرهم.

وكتب إليه بالإجازة من أهل المشرق: أبو ذر الهروي ت (435هـ) .

وانتفع به كثيرون، ورووا عنه، منهم: حسين بن محمّد بن أحمد الجياني ت (498هـ)، وعبد الرّحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي ت (520هـ)، والإمام أبو محمّد علي بن أحمد

– 810، جذوة المقتبس 344، الديباج المذهب 357، دول الإسلام 273/1، الرسالة المستطرفة 15، روضات الجنات 239/4 – 240، سير أعلام النبلاء 153/18 – 163، شجرة النور الزكيّة 119/1، شذرات الذهب 314/3، الصلة 677/2، طبقات الحفّاظ للسيوطي 431 – 432، العبَر 255/3، فهرس الفهارس والأثبات 218/2، فهرسة ابن خير 214، القاموس المحيط (نمر)، كشف الظّنون 12، 43، 78، 81، 142، 171، 175، 182، 258، 260، 263، 284، 750، 1245، 1279، 1328، 1379، 1440، 1453، 1460، 1644، 1747، 1838، 1907، اللباب 253/2، مختصر دول الإسلام 211/1، المختصر في أخبار البشر 197/2، مرآة الجنان 89/3، مطمح الأنفس 294، معجم المؤلفين 170/4 – 171، المغرب في حلى المغرب 407/2، نفح الطيب 29/4، هدية العارفين 550/2، وفيات الأعيان 66/7.

(1) الصلة 677/2، سير أعلام النبلاء 153/18، وفيات الأعيان 71/7. وجاء في بغية الملتمس 489 – 491، وجذوة المقتبس 367 – 369 أنّ ولادته كانت سنة 362هـ.

ابن سعيد بن حزم الأندلسي ت (456هـ) ... وغيرهم.

حظي ابن عبد البرّ بمكانة عالية عند أقرانه من العلماء، ونال ثناءهم، فقد جاء في وفيات الأعيان أنّ القاضي أبا علي بن سكّرة قال[1]: «سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث».

وقال الحميدي[2]: «أبو عمر فقيه، حافظ، مُكْثِر، عالم بالقراءات، وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرِّجال، قديم السَّماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشّافعي».

وجعله ابن بشكوال[3] «إمام عصره، وواحد دهره».

ورأى فيه الإمام الذّهبي[4]: «إماماً دَيِّناً، ثقة، متقناً، علاّمة، متبحّراً، صاحب سنّة واتّباع، وكان أوّلاً أثريّاً ظاهريّاً فيما قيل، ثمّ تحوّل مالكيّاً مع ميل بَيِّن إلى فقه الشّافعي في مسائل» .

أمّا ابن سعيد الأندلسي فقال عنه[5]: «إمام الأندلس في علم الشّريعة ورواية الحديث، انظر إلى آثاره تُغنك عن أخباره».

وأثنى عليه كلٌّ من الفتح بن خاقان[6]، وابن فرحون[7]، وابن العماد الحنبلي[8] ... وغيرهم. بما يدلّ على مكانة ابن عبد البرّ، وهي مكانة استحقّها بما بذله من جهد واجتهاد.

توفّي ابن عبد البرّ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ بمدينة شاطبة ودُفن فيها.

وقد ألّف عدداً كثيراً من المؤلّفات بين كتاب ضخم ورسالة صغيرة، وسنورد ما وقفنا عليه من مؤلّفاتهِ بحسب الفنون الّتي أُلّف فيها، مشيرين إلى المطبوع منها بحرف (ط).

---

(1) وفيات الأعيان 66/7.

(2) جذوة المقتبس 367.

(3) الصلة 677/2.

(4) سير أعلام النبلاء 157/18.

(5) المغرب 407/2 – 408.

(6) مطمح الأنفس 294 – 295.

(7) الديباج المذهب 357.

(8) شذرات الذهب 315/3.

أولاً – علوم القرآن:

1 – الاكتفاء في قراءة نافع وأبي العلاء.

2 – البيان في تأويلات القرآن.

3 – البيان في تلاوة القرآن.

4 – التّجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتّحديد.

5 – المدخل في القراءات (ط).

ثانياً – علوم الحديث:

1 – الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.

2 – اختصار كتاب التحرير.

3 – اختصار كتاب التمييز.

4 – الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرّأي والآثار (ط).

5 – الاستظهار في طرق حديث عمّار.

6 – التّقصّي لحديث الموطّأ (تجريد التمهيد) (ط).

7 – التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد (ط).

8 – حديث مالك خارج الموطّأ.

9 – الشّواهد في إثبات خبر الواحد.

10 – عوالي ابن عبد البرّ في الحديث.

11 – مسند ابن عبد البرّ.

12 – منظومة في السُّنّة.

13 – وصل ما في الموطّأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ثالثاً – الفقه:

1 – اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.

2 – الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.

3 – الإنصاف فيما بين المختلفين في فاتحة الكتاب من الاختلاف (ط).

4 – جوائز السّلطان.

5 – الكافي في فروع المالكية (ط).

رابعاً – التّراجم والسِّير والتاريخ والأنساب:

1 – أخبار أئمّة الأمصار.

2 – أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

3 – اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصّدفي.

4 – الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكُنى.

5 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط).

6 – الإنباه على قبائل الرّواة (ط).

7 – الانتقاء في فضائل الثّلاثة الفقهاء (ط).

8 – تاريخ شيوخ ابن عبد البرّ.

9 – ترجمة الإمام مالك بن أنس.

10 – التّعريف بجماعة من فقهاء المالكية.

11 – تواليف ابن عبد البرّ وجمع رواياته عن شيوخه.

12 – الدّرر في اختصار المغازي والسِّير (ط).

13 – الذّبّ عن عكرمة البربري.

14 – فهرسة الحافظ ابن عبد البرّ.

15 – القصد والأمَمَ في معرفة قبائل أنساب العرب والعجم (ط).

16 – كتاب في أخبار القضاة.

17 – كتاب المعروفين بالكُنى من الصّحابة.

18 – مِحَنُ العُلماء.

19 – المغازي.

خامساً – العقيدة:

1 – أعلام النّبوّة.

2 – الإنصاف في أسماء الله.

سادساً – الأدب والأخلاق وفنون التّربية:

1 – أدب المجالسة وحمد اللِّسان (ط).

2 – الأمثال السّائرة والأبيات النّادرة.

3 – الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحِكَم والأمثال.

4 – البستان في الإخوان.

5 – بهجة المجالس وأُنس المجالس (ط).

6 – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله (ط).

7 – الرّقائق.

8 – العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحُكَماء.

9 – مختارات من الشِّعر والنَّثر.

10 – نُزهة المستمتعين وروض الخائفين.

كتاب الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

لم يقصد ابن عبد البرّ في كتابه (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) صنع ديوان لأبي العتاهية يضمّ كلّ ما قاله من شعر في الموضوعات المختلفة، بل أراد بهذا الكتاب أن يفرد شعره الزهدي الّذي يذكّر بالموت والبعث والثّواب والعقاب في مؤلف خاصّ.

ولا يخفى على المرء أنّ شعر الزّهد عند أبي العتاهية هو معظم شعره، بحيث أصبح إماماً فيه يترسَّم الشّعراء خطواته، وينظمون على منواله.

وقد قدّم ابن عبد البرّ لكتابه بمقدّمة بيّن فيها هدفه من تأليف الكتاب، فقال: – بعد حمد الله تعالى والثّناء عليه، والصَّلاة على النبيّ – : «... فإنِّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزّهد والمواعظ والأمثال والحكم، ممّا صحّ عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار، واختاروه، وصنفوه، وذكروه عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكّرهم من أمر الموت وما بعده، وما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا إلى ذلك! مع مشاورتها وغفلتها عمّا يُراد بها ممّا له خُلقت، وإليه مصيرها ...» .

فالغاية من تأليف الكتاب: هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وَعْظي، تحثُّ على التَّقوى والعمل الصّالح، وتذكّر بالموت والحساب، وترقّق القلوب القاسية، لترعوي وتعود إلى جادّة التّقوى والعمل الصّالح؛ لتحظى بالسّعادة في الدّارين.

وبعد المقدّمة أورد المؤلّف مجموعة ضافية من أخبار أبي العتاهية تعرّف به، وبمذهبه الشّعري، استمدّها من المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني، والشِّعر والشّعراء لابن قتيبة، والأخبار الموفقيّات للزُّبير بن بكّار ... وغيرها من الكُتب.

ثمّ بدأ بالديّوان فرتّبه على القوافي مبتدئاً بالهمزة، ومنتهياً بالياء، وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربية، فجاء بعد الزّاي رويّ الطّاء، والظّاء، ثمّ الكاف، واللاّم، والميم، والنّون، ثمّ الصّاد، والضّاد، فالعين، والغين، فالفاء، والقاف، ثم السّين، والشّين، وبعدها تأتي الهاء، والواو، والياء.

وكان ينهي كلّ حرف بالرّوي المتّصل بالهاء والكاف.

ويضمّ الكتاب (454) نصّاً بين قصيدة ومقطوعة، إضافة إلى (19) بيتاً ونصفَ بيت من الرّجز المزدوج من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

وصف المخطوطة ومنهج التّحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، وتقع في (159) ورقة، مكتوبة بخطّ فارسي جميل، كتب في كلّ صفحة (15) سطراً، وهي مضبوطة بالشّكل، وكتبت بداية الفقرات، وتقديم القصائد بالمداد الأحمر، وعلى حواشيها بعض الرّوايات والتّصحيحات بما يدلّ على أنّها قُرئت وصُحِّحت على نسخة أخرى.

والمخطوطة تامّة لا نقص فيها ولا خرم، وهي قليلة التّصحيف والتّحريف، وفُرغ من كتابتها سنة 993هـ، على يد محمّد بن الصّالحي الهلالي.

وكتب على صفحة الغلاف ما نَصُّه: «من كتب الدواوين، كتاب الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، ممّا عني بجمعه وتأليفه وتبويبه على حروف المعجم على نسق بلده مؤلّفه الشّيخ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي، نفع الله به».

وكتب تحته: «ولد الشّيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البرّ في ربيع الآخر سنة 369هـ، وتوفّي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، وكان دَيِّناً رصيناً صاحب سنّة، وله تصانيف كثيرة، رحمه الله ورضي عنه».

وعلى أطراف الصّفحة مجموعة من الأختام والتّمليكات، قرأت منها: «من كتب الفقير إلى عفو ربّه الكريم نعمان الإيجي عفا الله عنه».

وتمليك آخر نَصُّه: «الحمد لله، صار في نوبة الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني عفا الله عنه سنة 1075هـ».

وعلى حواشي بعض أوراق المخطوطة أختام كتب فيها: «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني».

أمّا عملي في تحقيق الكتاب فقام على:

أ - نَسْخ المخطوطة بعناية.

ب - مقابلة النّصوص على الديوان الّذي صنعه المرحوم الدكتور شكري فيصل، وإثبات الفروق، وتخريجها فيه.

ج - ضبط الشِّعر، وتحديد البُحور.

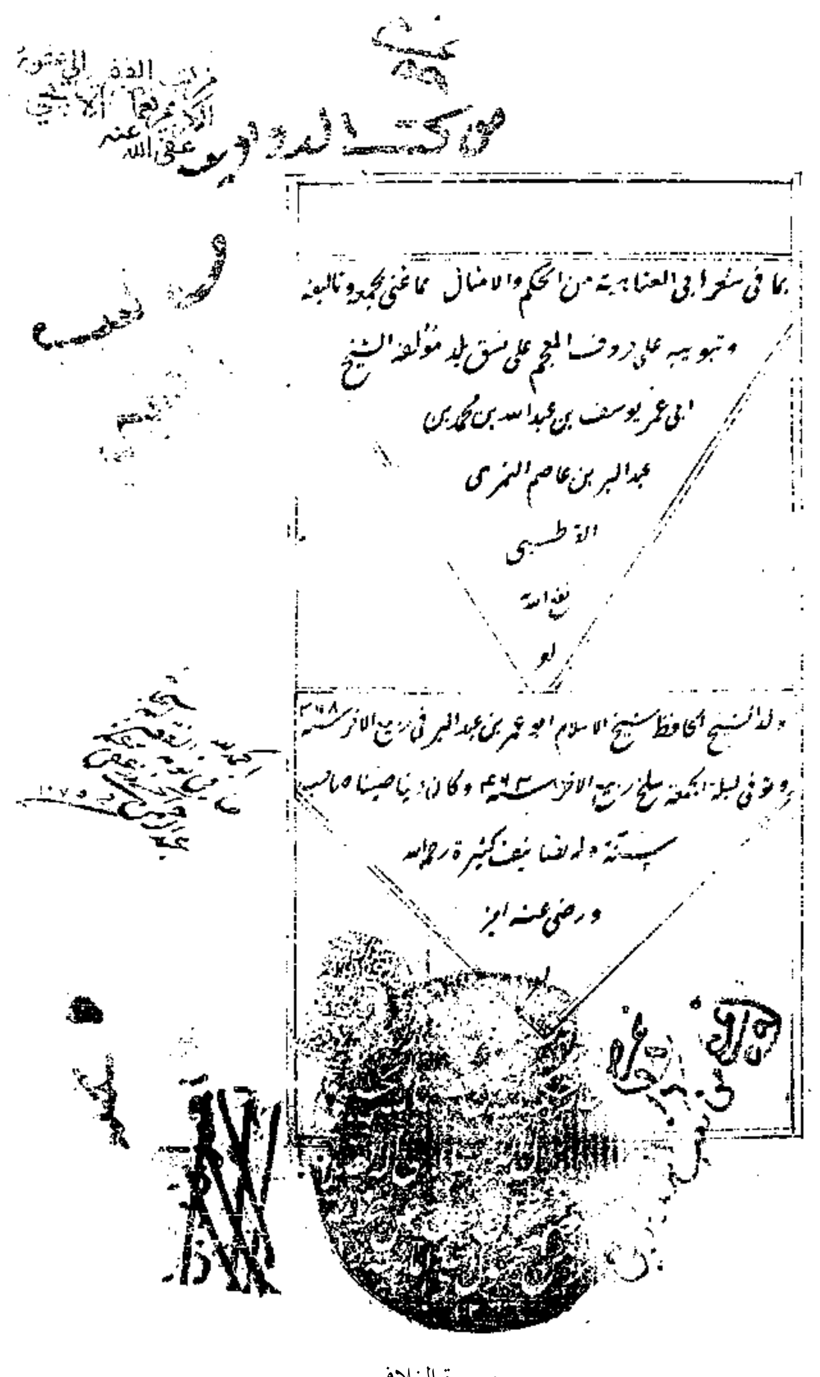
د - تعليق بعض الحواشي، وشرح بعض الألفاظ الّتي تحتاج إلى شرح.

هـ - صنع فهرس لمحتويات الكتاب، وآخر للمصادر والمراجع.

وبعد؛ فأرجو أن أكون قد وُفِّقت فيما رميت إليه من خدمة للغتنا الشّريفة، ولأدبنا العربي القديم، والله من وراء القصد.

د. علي كردي

دمشق في 2005/8/15



بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال مما نخبه وانتقاه
وتبويبه على حروف المعجم على نسق لم يؤلفه الشيخ
أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر بن عاصم النمري
القرطبي
رحمه الله
...
ولد الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البر في ربيع الآخر سنة ٣٦٨
وتوفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣ وكان ... سنة
... وله تصانيف كثيرة رحمه الله
ورضي عنه ...

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

أبو عُمَر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري
رحمه الله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله أجمعين فإني رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء
الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ والأمثال والحكم
مما صح عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار واختاروه
وصنفوه وذكروه عيونًا تعين أهل الدين والعقل على التقوى
وتبعثهم على الزهد في الدنيا وتذكرهم من أمر الموت وما بعده ما فيه
تذكرة وموعظة بالغة عسى أن تلين بها القلوب القاسية فما
أحوجها إلى ذلك مع قساوتها وغفلتها عما يراد بها من أنه خُلقت
وإليه مصيرها ولولا أني رجوت في ذلك لنفسي ولمن طالعه وقرأه
وتدبره صَرْفَ النفس عن بعض هواها وَقَدْعَها عن كثير من غيّها

ومنها

الصفحة الأولى

إنا لنزداد اغترارا بها	والله قد عرفنا حالها
نغضب للدنيا ونرضى لها	كأننا لم نر أفعالها

باب حرف الميم

كل حي كتابه معلوم	لا شقاء ولا نعيم يدوم
يحسد المرء في النعيم صباحا	ثم يمسي وعيشه مذموم
وإذا ما الفقير قنعه اللـ	ـه فبان يؤنسه النعيم
من أراد الغنى فلا يسأل النا	س فإن السؤال ذل ولوم
إن في الصبر والقنوع غنى الد	هر وحرص الحريص فقر مقيم
إنما الناس كالبهائم في الرز	ق سواء جهولهم والعليم
ليس حزم الفتى يجر له الرز	ق ولا عاجز يعد العديم

نسخة يجوله

هو التنقل من يوم إلى يوم	كأنه ما تريك العين في النوم
إن المنايا وإن أصبحت في لعب	تحوم حولك حوما أيما حوم
والدهر ذو دول فيه لنا عجب	دنيا تنقل من قوم إلى قوم

نسخة تحز

و ي ... ل

صفحة باب الميم

إنا لنعفي نفسنا ونطرفا — لن يترك الموت لإلف إلفا

وللكلام باطن وظاهر — في ساعة العدل يموت الجائر

علمت يا مجاشع بن مسعده — أن الشباب والفراغ والجده

مفسدة للمرء أي مفسده

ذكر سليمن بن أبي شيخ قال قلت لأبي العتاهية أي شعر قلته أجود وأعجب إليك قال قولي علمت يا مجاشع بن مسعده الأبيات

يا للشباب المرح التصابي — روائح الجنة في الشباب

قال محمد بن بحر الجاحظ في قول أبي العتاهية

روائح الجنة في الشباب معنى كمعنى الطرب الذي لا

يقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة

الا بعد التطويل وادامة التفكر قال

وخير المعاني ما كان القلب إلى

قبوله أسرع من اللسان

إلى وصفه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتب في سنة ٩٤٢

للفقير محمد بن صالح

الصفحة الأخيرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه ثقتي

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمري –رحمه الله [1]:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين، وعلى آله أجمعين[2].

وبعد، فإنّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا –إن شاء الله تعالى – من شعر[3] أبي العتاهية في الزُّهد والمواعظ والأمثال والحِكم[4]، ممّا صحّ عند أهل العلم والأدب والأخبار، ورواة[5] الأشعار، واختاروه وصنّفوه، وذكروه[6] عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكرهم[7] من أمر الموت وما بعده ما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا[8] إلى ذلك! مع قساوتها وغفلتها عمّا يراد بها مِمَّا لَهُ خُلِقت، وإليه مصيرها.

ولولا أنّي رجوت في ذلك لنفسي، ولمن طالعه، وقرأه[9]، وتدبّره، صَرْفَ النَّفس عن بعض هواها، وقَدْعَها[10] عن كثير من غَيّها [2/ب] ومُناها؛ لما جمعته، والله العالم بصدق

(1) ليس في الديوان.
(2) في الديوان: «وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين».
(3) في الديوان: «من شعر الأديب الأريب، والشّاعر اللبيب إسماعيل بن القاسم، العارف المشهور، والشّاعر المأثور، المعروف في زهديّاته بالنّزاهة والرَّفاهية، المكني بأبي العتاهية».
(4) زاد في الديوان: «أشهر من نار على علم».
(5) في الديوان: « ورواة النَّوادر والأشعار».
(6) في الديوان: «وألفوه وذكروه وهو يعين أهل الدين والعقل والتّقوى».
(7) في الديوان: «ويذكرهم تفقد الفوت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية».
(8) في الديوان: «أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عمّا يراد منها، وقساوتها، واشتغالها عمّا خلقت له، وإليه مصيرها، وكان الأولى بها ادّكارها وتذكيرها».
(9) ليس في الديوان.
(10) في الديوان: «ونهاها عن غيّها ومناها»، وقَدْعُها: كَفُّها، من قدعتُهُ عن الأمر: إذا كففته.

النِّيّات[1]، وهو المجازي عليها، الّذي لا يضيع عنده عمل عامل، ولا يخفى عليه ما ينوي بقوله كلّ قائل.

والّذي حملني [على] اختصاص شعر هذا الرَّجل دون غيره[2]، كثرة ما في شعره[3] ممّا يزهّد في الدّنيا، ويرغّب في الآخرة[4]، وهو في شعر غيره[5] قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمه[6]، وقادَه[7] إلى حُسن نظمها طبعُه، وقد شهد له شيوخ الأدب بالطّبع[8]، وأثنَوا عليه بتقدّمه في ذلك[9]، وإنّه فيما مال بهمّته نحوه[10] من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب، لا يُشَقُّ فيه غباره، ولا تُدرك آثاره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال[11]: سمعت مصعب بن عبد الله الزُّبيريّ يقول: أبو العتاهيّة أشعر النّاس. قلت له: بأي شيء استحقّ ذلك عندك؟ فقال: بقوله: [الهَزَج]

تعلَّقْتُ بآمالٍ ... طوالٍ أيِّ آمالِ

وأقبلْتُ على الدُّنيا ... مُلِحّاً أيَّ إقْبالِ

فيا هذا تجهَّزْ لِفِراقِ ... الأهْلِ والمالِ

فلا بُدَّ من الموتِ ... على حالٍ منَ الحالِ

(1) زاد في الديوان: «ومنقذ من المحن والبليّات، والمجازي بالخير عبده، ولا يضيع مثقال ذرّة عنده، ولا يقلّل من عمل كل عامل».
(2) زاد في الديوان: «من الأكابر».
(3) زاد في الديوان: « ... من ذكر التقوى».
(4) في الديوان: «الأخرى».
(5) في الديوان: « ... غيره وجود في عدم، وفيه أيضاً ضروب من الحِكَم».
(6) في الديوان: «نظمه الرائق».
(7) في الديوان: «وقاده إليها طبعه الفائق».
(8) في الديوان: «بالطبع السَّليم».
(9) في الديوان: «في الفهم المستقيم».
(10) زاد في الديوان: «نحوه وهو العذب المستطاب، من كل معنى رقيق لطيف في هذا الكتاب».
(11) الأغاني 10/4 – 11.

ثمّ قال مصعب: هذا كلام حقّ، لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويُقرّ به الجاهل.

وذكر المبرّد قال: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهيّة [3/أ] حَسَن الشِّعر، قريب المأخذ، لشعره ديباجة، وكان[1] مخرج القول منه كمخرج النَّفس سهولة واقتداراً.

وذكر اليزيدي[2] عن الفرّاء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكرياء؛ ما تقول فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعم أنَّ أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله قولي، وهو أشعرهم عندي.

وذكر الزُّبير بن بكّار[3] في (الموفقّيات) قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر ومحمّد بن الضّحّاك قالا: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد: أشعر النَّاس أبو العتاهية حيث يقول: [الكامل]

ما ضَـرَّ مَـنْ جعلَ الـتُّـرابَ مِـهادَهُ   ألاَّ يـنـامَ عـلـى الـحـريـرِ إذا قَـنِـعْ

وروي عن رجاء بن سلمة[4] قال: قلت لِسَلْم الخاسر: مَن أشعر النَّاس؟ قال: إن شئت أخبرتكَ بأشعر الجنِّ والإنس! فقلت: مَن؟ قال: أبو العتاهية. وأنشدني له: [المديد]

سَـكَـنٌ يـبـقـى لـهـا سَـكَـنُ   مـا بـهـذا يُـؤذِنُ الـزَّمَـنُ

وذكر[5] اليزيدي عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة، قال: حدّثني الشّهرزوري، قال: أتيتُ سلماً الخاسر فقلت: أنشدني لنفسك. فقال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ والإنس أبي العتاهية. ثمّ أنشدني قوله:

سـكـنٌ يـبـقـى لـه سَـكَـنُ   مـا بـهـذا يُـؤذِنُ الـزَّمَـنُ

نـحـنُ فـي دارٍ يُـخـبِّـرُنـا   عَـن بَـلاهـا نـاطـقٌ لَـسِـنُ [3/ب]

---

(1) في الديوان: «ويخرج القول منه كمخرج النّفس قوّة وسهولة واقتداراً».

(2) الأغاني 12/4.

(3) الأغاني 13/4، ولم يرد في المطبوع من الأخبار الموفقيات.

(4) الأغاني 13/4.

(5) في الديوان: «وروى»، والخبر في الغاني 11/4.

دارُ سُــــوءٍ لــم يَـــدُم فَـــرَحٌ لامــــرئٍ فـيـهـا ولا حَـــــزَنُ[1]

فـــي ســبـيــل الله أنــفُــسُـــنــا كــلُّــنــا بــالــمـــوتِ مُــرْتَــهَـــنُ

كـــلُّ نـفـسٍ عـنـد مِـيْـتَـتِـهـا حَـظُّـهـا مِـــنْ مـالـهـا الـكَـفَـنُ

إنَّ مــــالَ الــمــرءِ لـيـسَ لـه مـنـهُ إلاّ ذِكْـــرُهُ الـحَـسَـنُ

وأنشد[2] أبو عبد الله بن الأعرابي صاحب (الغريب) قول أبي العتاهية في الرَّشيد حين حُمَّ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل برقعة فيها: [المنسرح]

لـو عـلـمَ الـنَّـاسُ كـيـف أنـت لهم مــاتَ إذا مـا ألِـمْـتَ أجْـمَـعُـهُـمْ

خـلـيـفـةَ اللهِ أنـــتَ تَـرْجُـحُ بـالـنَّـا سِ إذا مـا وُزِنْـــتَ أنـــتَ وَهُـــمْ

قـد عَـلِـمَ الـنَّـاسُ أن وَجْـهَـكَ يَسْـ ـتغـنـي إذا مـا رآهُ مُـعْـدِمُـهُـمْ

فَسُرَّ ابن الأعرابي بهذه الأبيات، وأثنى على أبي العتاهية، وقال: هو أشعر النّاس. فقال له رجل في مجلسه: ما هذا الشِّعر بمستحقّ[3] لما قلت. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي –وكان فيه حدّة – : الضَّعيف والله عقلك، لأبي العتاهية تقول: ضعيف الشِّعر! والله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطبع، ولا أقدر على بيت شعر منه، ولا أحسب مذهبه إلاّ ضرباً من السِّحر. ثمّ أنشد له وقال: [الكامل]

قـطَّـعْـتُ مـنـكَ حَـبـائـلَ الآمـــالِ وحَطَطْتُ عن ظَهْرِ المطيِّ رحالي [4/أ]

ووجـدتُ بَـرْدَ الـيأس بين جوانحي فأرحْتُ نفسي من عُرى التّرحالِ[4]

قِـسْـتُ الـسُّـؤالَ فـكـانَ أعـظـمَ قيمةً مِــنْ كُــلِّ عـارفـةٍ أتَـــتْ بـسُـــؤالِ

فـإذا ابتُليتَ بـبَـذْلِ وَجـهِـكَ سائلاً فــابْــذُلْـه لـلـمـتـكـرِّم الـمِـفـضـالِ

(1) في الديوان: «دار شرّ ...» .
(2) الأغاني 13/4.
(3) في ط: «يستحقّ».
(4) في الديوان: «من عنا الترحال»، وفي الأغاني: «فأرحت من حِلٍّ ومن ترحال».

وإذا خَشِيتَ تَعَذُّراً في بَلْدةٍ فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعَاجلِ التّرحالِ
واصْبر على نَكَدِ الزَّمان فإنَّما فَرَجُ الشَّدائدِ مثلُ حَلِّ عِقَالِ

ثمَّ قال للرَّجل: أتعرف أحداً يقول مثل هذا الشِّعر؟ فقال له الرَّجل: يا أبا عبد الله، جعلني الله فداءك، إنّي لم أردُدْ عليك ما قُلتَ، ولكن الزُّهد مذهب أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشِعْره في الزُّهد. فقال ابن الأعرابي: ألَيس هو القائل في المديح[1]: [الطويل]

وهارونُ ماءُ المُزْنِ يُشفى به الصَّدى إذا ما الصَّدي بالرِّيقِ غَصَّتْ حَناجِرُهْ[2]
وأوسَطُ عِزٍّ في قُريشٍ لَبَيْتُهُ وأوّلُ عِزٍّ في قُريشٍ وآخِرُهْ
وزَحْفٍ له تَحكي البُروقَ سُيوفُهُ وتَحكي الرُّعودَ القاصِفاتِ حوافِرُهْ
إذا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهار تضاحَكَتْ إلى الشَّمس فيه بَيْضُهُ ومغافِرُهْ[3]
إذا ذُكِر الإسْلامُ يوماً بنَكْبَةٍ فهارونُ من بَيْنِ البَرِيَّة ناصِرُهْ
ومَن ذا يَفُوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكٌ كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ ينافِرُه

[4/ب] فقال له [الرُّجل]: القول ما قلت، وما كنت سمعت له بهذين الشِّعرين. وكتبهما عنه.

وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد وغيره: كان أبو العتاهية يتمثّل الأمثال والحِكَم القديمة، والحديث المأثور، وأدب[4] الإسلام في شعره.

فهؤلاء أئمَّة النّحو، والفقه، والشِّعر، يشهدون له بالطّبع، والإحسان، والتَّقدُّم في صناعة الشِّعر، وكان أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، مولىً لهم، يعترف لأبي العتاهية بالفضل والتَّقدُّم في الشِّعر، وعنه في ذلك أخبار.

(1) زاد في الديوان: «ثم أنشد له:»، والأبيات في الأغاني 15/4.
(2) الصَّدى: العطش، والصَّدي: العطشان.
(3) البَيْض، جمع بيضة: الخوذة، والمغافر، جمع مغفر: وهو حلق يتقنّع به المتسلّح، وقيل: حلق يجعلها الرجلُ تحت البيضة تسبغ على العُنُق فتقيه.
(4) في الديوان: «وأدباء الإسلام في زمانه يذعنون له في شعره».

منها أنَّ أبا العتاهية، وأبا نواس، والحُسين[1] الخليع اجتمعوا، فقال أبو نواس: لِيُنْشد كلُّ رجل منَّا قصيدة يختارها، ولتكُن في غير مدح، ولا هجاء، ولكن في حاجة نفسه. فقيل لأبي نواس: أنشد. فقال: بل يُنشد أبو إسحاق[2]. قال: فأنشد: [السريع]

يا إخوتي إنّ الهَوى قاتِلي ... فَيَسِّروا الأكفانَ من عاجِلِ

ولا تلوموا في اتِّباع الهَوى ... فإنّني في شُغُلٍ شاغِلِ

أمْسى فُؤادي عند خُمْصانةٍ ... ذاتِ وشاحٍ قَلِقٍ جائلِ[3]

كأنّها مِنْ حُسْنِها دُرَّةٌ ... أخرَجَها اليَمُّ إلى السَّاحِلِ

إخالُ في فِيها وفي طَرْفِها ... سَواحِراً أقْبَلْنَ من بابِلِ

لَمْ يُبْقِ منِّي حُبُّها ما خلا ... حُشاشةً في بَدَنٍ ناحِلِ [5/أ]

يَعْذُلُني العاذلُ والحبُّ قَدْ ... أسكَتَ عَنِّي قالَةَ العاذِلِ

عَيْني على عُتْبَة مُنْهَلّةٌ ... بدَمْعِها المنسَكبِ السائلِ

يا مَنْ رأى قَبْلي قتيلاً بَكى ... مِنْ شِدَّة الوَجْدِ على القاتِلِ

بَسَطْتُ كفِّي نَحْوَكُمْ سائِلاً ... ماذا تردُّون على السَّائلِ

إنْ لَمْ تُنيلوهُ فَقُولوا لهُ ... قولاً جميلاً بدلَ النَّائلِ

أوكُنْتُمُ العامَ على عُسْرَةٍ ... ويَلي، فَمَنُّوهُ إلى قابِلِ[4]

فقال أبو نواس والخليع: أمّا مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن إشاراتك يا أبا إسحاق؛ فلا نُنْشد.

وقد أقَرَّ له بشّار بن برد الأعمى أنّه شاعر مطبوع، على أنّه كان يحسده.

---

(1) في الأصل: «الحسن» تحريف.

(2) زاد في الديوان: «ابن القاسم».

(3) الخُمصانة: الضّامرة البطن.

(4) في الديوان: «أوكنتم الآن ...».

حضر الشُّعراء يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، فقدَّم أبا العتاهية في الإنشاد، فقال بشَّار لأشجع السُّلمي: يا أخا سُليم! مَن هذا الّذي قُدِّم للإنشاد علينا؟ أهو ذلك الكوفي الملقَّب؟ قال: نعم. فقال: لا جَزى الله خيراً مَن جَمَعنا معه يُستَنْشَدُ قبلنا. فقال له: هو ما ترى. فأنشد أبو العتاهية(1): [المتقارب]

ألا ما لِسَيِّدتي ما لها تُدِلُّ فأحملُ إدْلالَها (2)

وإلاّ فَفيمَ تَجَنَّتْ وما جَنَيْتُ سَقَى الله أطْلالَها [5/ب]

فقال بشَّار: بهذا الشِّعر يُقَدَّم علينا؟ فلمّا أتى على قوله:

أتَتْهُ الخِلافةُ مُنقادَةً إليه تُجرِّرُ أذْيالَها

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاّ له ولم يَكُ يصلحُ إلاّ لها

ولو رامَها أحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَت الأرضُ زلْزالَها

ولَوْ لَمْ تُطِعْهُ بناتُ القُلوبِ لما قَبِلَ اللهُ أعمالَها

وإنَّ الخليفةَ من بُغْضِ «لا» إليه ليُبْغِضُ مَن قالَها

فاهتزّ بشَّار طرباً وقال: يا أخا سُليم، أتُرى الخليفة لم يطر طرباً عن فراشه لما يأتي به هذا الكوفيّ؟

ورَوْينا(3) أنَّ أبا العتاهية حجّ في زمن المهدي، وضربت بعده سِكَّةٌ، فلمّا انصرف كتب إلى المهدي(4): [الرمل]

خَبَّروني أنَّ مِنْ ضَرْبِ السَّنَهْ جُدُداً بيضاً وحُمْراً حَسَنَهْ

لم أكُنْ أعهدُها فيما مَضَى مثل ما كُنتُ أرى كُلَّ سَنَهْ (5)

(1) زاد في الديوان: «بقول»، والخبر والشِّعر في الأغاني 33/4.
(2) في الديوان: «أدلّت»، وجاء على حاشية الأصل الرواية نفسها في نُسخة أخرى.
(3) الأغاني 53/4 – 54.
(4) زاد في الديوان: «يقول».
(5) رواية الصدر في الديوان: «أحدثت لكنني لم أرها ...» .

فبعث إليه المهديُّ بألف دينار جُدُد، وبعشرة آلاف درهم جُدُد[1].

وكانوا يقولون: إنّ لأبي العتاهية أعاريضَ في الشِّعر، وأوزاناً لم تدخل في العروض، وكان يقول: أنا أكبر من العروض[2].

قال أبو عمرو: أبو العتاهية لقب [غلب] عليه، وعُرف به، كما غلب على أبي الزِّناد فقيه أهل [6/أ] المدينة، وفارضها، ومحدِّثها: أبو الزِّناد، وهو لقب، واسمه عبد الله بن ذكوان، يكنى أبا عبد الرَّحمن. وأمّا أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كَيْسان[3]، يكنى أبا إسحاق، هذا هو الأكثر في اسمه، واسم أبيه.

وقد قيل: اسمه إبراهيم بن إسحاق. وقيل: اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنّه يكنى أبا إسحاق، وأنّه مولى لِعَنَزَة. قيل: إنّه مولى عَطاء بن مِحْجَن العَنَزي. وقيل: مولى لعبادة[4] بن رفاعة العنزي. وقيل: بل كان ولاؤه لمندل وحيّان ابني علي العنزي.

وكان جَدُّ أبي العتاهية كَيْسان من سَبْي (عين التَّمر) [5]، وهو أوّل سَبْي دخل المدينة زمن أبي بكر الصِّدِّيق، سَبَاهم خالد بن الوليد، وقدم بهم على أبي بكر، وكانت أمّه مولاة لبني زهرة تُكنى أمَّ زيد[6].

وإنّما قيل له: أبو العتاهية؛ لأنّ المهديّ قال له: أنت متحذلق. ويقال للرّجل إذا تحذلقَ: عتاهية[7].

وقيل[8]: بل كان فيه عُتو، وزَهو، ومُجون في حداثته، فَلُقِّب بذلك، والله أعلم.

---

(1) زاد في الديوان: «أيضاً».

(2) الأغاني 13/4.

(3) هذه رواية الأغاني (ط دار الشعب) 1215.

(4) في الديوان: «لعبّاد».

(5) عين التّمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة 12هـ. (معجم البلدان 176/4).

(6) الأغاني 4/4.

(7) الأغاني 2/4 – 3.

(8) الأغاني 2/4 – 3.

وكان بعض من مال به هواه إلى المجون، وغلب عليه في ذلك إلى الجنون، يَمْقُتُ أبا العتاهية ويحسده، ويغتابه لانصرافه عن طبقته من الشُّعراء المستخفّين، إذ بان له من ضلالهم، ما زَهَّده في أفعالهم، فمال عنهم، ورفض مذاهبهم، وأخذ في غير [6/ب] طريقهم، وتاب توبة صادقة، وسلك طريقة حميدة، فزهد في الدُّنيا، ومال إلى الطّريقة المُثْلى، وداخل العلماء والصّالحين، ونوّر الله قلبه فشغله بالفكرة في الموت وما بعده، ونظم ما استفاده من أهل العلم من السِّنين، وسِيَر السّلف الصّالح، وأشعاره في الزُّهد والمواعظ والحِكَم لا مثل لها، كأنّها مأخوذة من الكتاب والسُّنَّة، وما جرى من الحكمة على ألسنة سَلَفِ هذه الأمّة.

وكانت طبقته الأولى تعيبه حسداً له، وبُغضاً فيه، حتّى قالوا: إنّه لا يؤمن بالبعث، وإنّه زِنديق، وإنّ شعره ومواعظه إنّما هي في ذكر الموت. وقد بان في شعره لِمَنْ طالعه وعُني به كَذِبهم وافتراؤهم؛ لما فيه من ذكر التّوحيد والبعث، والإقرار بالجنّة والنّار، والوعد والوعيد، وبرهان ذلك فيما نورد من أشعاره في هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

ولقد عجبت من أبي محمّد بن قتيبة –عفا الله عنه – كيف جاز عليه ما نسبه أهل الفسْق إليه حَسَداً له، ولم يتدبّرْ أشعاره في التّوحيد، والإقرار بالوعد والوعيد، والمواعظ الّتي لا يفطن لها إلاّ الثّابت(1) السّليم القلب؟! ولعلّه قد مال إلى قول منصور بن عمّار الواعظ فيه، وهو خبر قد ذكرته في باب [7/أ] قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب (العلم) (2)، وذكر السَّبب الموجب لذلك من قول أبي العتاهية فيه، وقوله في أبي العتاهية، وذكرت الأبيات الّتي لأبي العتاهية في منصور بن عمّار، في باب الهاء، من هذا الكتاب(3).

---

(1) في الديوان: «التّائب».

(2) هو كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البرّ، طبع غير طبعة، ونَصُّ الخبر في جامع بيان العلم وفضله 1110/2 – 1111: «وروينا أنّ منصور بن عمّار قصّ يوماً على النّاس، وأبو العتاهية حاضر، فقال: إنّما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق! أما ترونه لا يذكر في شعره الجنّة ولا النّار، وإنّما يذكر الموت فقط؟! فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

يا واعظ النّاس قد أصبحت متَّهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

(الأبيات). فلم تمض إلاّ أيام يسيرة حتّى مات منصور بن عمّار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: «يغفر الله لك يا أبا السّري ما كنت رميتني به».

(3) انظر الصفحة 323 – 324.

وجعلت ما ذكرته في هذا الكتاب من شعره على حروف المعجم ألف، باء، تاء، إلى آخر الحروف، ليكون أقرب للطّالب، وأعذب فيما يَرُومه الرّاغب، وإلى الله أضرع في حُسْن العَوْن على ما يرضاه فيما حاولناه، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل[1].

---

(1) زاد في الديوان: «نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

باب الألف

1

قال رحمه الله(1): [البسيط]

الخيرُ والشَّرُّ عاداتٌ وأهْواءُ — وقدْ يكونُ منَ الأحْبابِ أعْداءُ

لِلْحِلْمِ شاهدُ صِدْقٍ مَنْ تَعمَّدَهُ — ولِلْحَلِيْمِ عن العَوْراتِ إغْضاءُ (2)

كلٌّ له سَعْيُهُ والسَّعْيُ مُختلِفٌ — وكلُّ نَفْسٍ لها في سعيهِ شاءُ

لِكُلِّ داءٍ دواءٌ عِنْدَ عالِمِهِ — مَنْ لم يَكُنْ عالماً لَمْ يَدْرِ ما الدَّاءُ

5) الحمدُ لله يقضي ما يشاءُ ولا — يُقضى عليه وما للخَلْقِ ما شاؤوا

لَمْ يُخلَقِ الخَلْقُ إلاّ للفَناءِ معاً — نَفْنى وتبقى أحاديثٌ وأسماءُ (3)

يا بُعْدَ مَنْ ماتَ مِمَّنْ كانَ يُلْطِفُهُ — قامَتْ قِيامَتُهُ والنَّاسُ أحياءُ [7/ب]

يُقْصِي الخليلُ أخاهُ عندَ مِيتَتِهِ — وكُلُّ مَنْ ماتَ أقْصَتْهُ الأخِلاَّءُ

لَمْ تَبْكِ نفسَكَ أيَّامَ الحياةِ لِمَا — تَخشى وأنتَ على الأمواتِ بَكَّاءُ

10) أستغفرُ اللهَ من ذنبي ومن سَرَفي — إنّي وإنْ كنتُ مَستوراً لَخَطَّاءُ

لم تَقْتَحِم بي دواعي النَّفسِ مَعصيَةً — إلاَّ وبيني وبينَ النُّور ظَلْماءُ

كمْ راتعٍ في رياضِ العَيْشِ تَتْبَعُهُ — مِنْهُنَّ داهيةٌ تَرْتَجُّ دَهْياءُ

وللحوادثِ ساعاتٌ مُصَرَّفَةٌ — فِيْهِنَّ للحَيْنِ إدْناءٌ وإقْصاءُ(4)

كُلٌّ يُنَقَّلُ في ضِيْقٍ وفي سَعَةٍ — وللزَّمانِ به شَدٌّ وإرْخاءُ

---

(1) الديوان: ص1.
(2) رواية الصدر في الديوان: «للحلْم شاهد صدقٍ حين ما غَضَبٍ». وهي رواية ثانية مثبتة على حاشية الأصل.
(3) في الديوان: «نفنى وتفنى أحاديثَ ...».
(4) الحَيْنُ: الهلاك.

15) الحمدُ لله كلٌّ ذو مُكاذَبَةٍ صارَ التَّصادُقُ لا يُسْقى به الماءُ

2

وقال[1]: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارِ بَقاءِ كَفاكَ بِدارِ الموتِ دارَ فَناءِ[2]

فلا تَعْشَقِ الدُّنيا أُخَيَّ فإنَّما تَرى عاشقَ الدُّنيا بِجُهْدِ بَلاءِ

حلاوتُها ممزوجةٌ بِمَرارةٍ وراحتُها ممزوجةٌ بِعَناءِ

فلا تَمْشِ يوماً في ثيابِ مَخِيلةٍ فإنَّك مِنْ طِيْنٍ خُلقْتَ وماءِ[3]

5) لَقَلَّ امْرؤٌ تَلْقاهُ لله شاكراً وقَلَّ امرؤٌ يرضى لهُ بَقَضاءِ

ولله نَعْماءٌ علينا عظيمةٌ ولله إحسانٌ وفَضْلُ عطاءِ[4] [8/أ]

وما الدَّهرُ يوماً واحداً في اخْتلافهِ وما كلُّ أيّامِ الفَتى بِسَواءِ

وما هو إلاّ يومُ بُؤسٍ وشِدَّةٍ ويومُ سُرورٍ مَرَّةً ورَخاءِ

وما كُلُّ ما لَمْ أرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ وما كُلُّ ما أرجوهُ عندَ رَجائي[5]

10) أيا عَجباً للدَّهرِ، لا بلْ لِرَيْبِهِ تَخرَّمَ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ إخاءِ[6]

وشَتَّتَ رَيْبُ الدَّهرِ كُلَّ جَماعةٍ وكَدَّر رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ صَفاءِ[7]

---

(1) الديوان: ص2 – 4.

(2) في حاشية الأصل: «كفاك بداء الموت داء فناء».

(3) المَخيلة: الكِبْر. وفيه نظر إلى قوله تعالى في سورة (المؤمنون) 12: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

(4) في البيت السابق وهذا البيت نظر إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم 34: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾.

(5) في الديوان: «... أهل رجاء».

(6) تخرَّم: استأصل، وفرَّق.

(7) في الديوان، وحاشية الأصل: «ومَزَّق ريب الدَّهر...».

إذا ما خَليلي حَلَّ في بَرْزَخِ الفَنا ... فَحَسْبي به نَأياً وبُعْدَ لِقاءِ(1)

أزورُ قُبورَ الْمُتْرَفينَ فلا أرَى ... بهاءً، وكانوا قَبْلُ أهلَ بَهاءِ

وكُلٌّ رَماهُ واصلٌ بِصَريمةٍ ... وكُلٌّ رَماهُ مُلْطِفٌ بِجَفاءِ(2)

15) يَعزُّ دِفاعُ الموتِ عنْ كُلِّ حِيلةٍ ... ويَعْيَا بِداءِ الْمَوتِ كُلُّ دَواءِ(3)

ونَفْسُ الفَتى مَسْرورةٌ بِنَمائِها ... ولِلنَّقصِ تَنْمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ

وكَمْ مِنْ مُفَدًّى ماتَ لَمْ أرَ أهْلَهُ ... حَبَوهُ ولا جادُوا لهُ بِفِداءِ

أمامكَ يا نَوْمانُ دارُ سَعادةٍ ... يَدُومُ النَّما فيها ودارُ شَقاءِ(4)

خُلِقْتَ لإحْدَى الغايتين فلا تَنَمْ ... وكُنْ بينَ خَوْفٍ مِنْهما ورَجاءِ

20) وفي النَّاسِ شَرٌّ لو بَدا ما تَعاشَروا ... ولكنْ كَساهُ اللهُ ثَوْبَ غِطاءِ [8/ب]

• • •

3

وقال(5): [الطويل]

ألا نحنُ في دارٍ قليلٍ بَقاؤها ... سَريعٍ تَداعيها وَشيكٍ فَناؤها(6)

تَزوَّدْ من الدُّنيا التُّقى والنُّهى فَقَد ... تنكَّرَتِ الدُّنيا وحانَ انقضاؤها(7)

غداً تَخْرَبُ الدُّنيا ويذهبُ أهلُها ... جميعاً، وتُطوى أرْضُها وسَماؤها

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... برزخ البلى ...».

(2) الصَّريمة: القطيعة.

(3) رواية الصدر في الديوان وحاشية الأصل: «طلبتُ فما ألفيت للموت حيلةً ...».

(4) في الديوان: «أمامك يا ندمان».

(5) الديوان: ص4.

(6) في الديوان: «... سريع تدانيها ...».

(7) نظر إلى الآية 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾.

ومــنْ كَـلَّـفـتْـهُ الـنَّـفـس فـوق كَفافِها		فما يَنْقضي حتَّى الْـمَـمـاتِ عَناؤها

5) تَـرَقَّ مـنَ الـدُّنـيـا إلـى أيِّ غايةٍ		سَــمَـوْتَ إلـيـهـا فـالـمَـنـايـا وراؤهـــا

• • •

4

وقال(1):		[الطويل]

بَـكى شَـجْـوَهُ الإسـلامُ مـنْ عُلمائهِ		فما اكْـتـرثُـوا لِـمَا رأوا من بُكائِهِ(2)

فـأكْـثَـرُهُـمْ مُـسْـتَـقْـبِـحٌ لِـصَـوابِ مَـنْ		يُـخـالِـفُـهُ، مُـسْـتَـحْـسِـنٌ لِـخَـطـائـهِ

3) فـأيُّـهُـمُ الـمـرجُـوُّ فـيـنـا لِـدِيـنـهِ		وأيُّـهُـمُ الْـمُـوْثـوقُ فِـيْـنـا بِرَايِهِ(3)

• • •

5

وقال(4):		[السريع]

يـا طـالـبَ الـحِـكـمـةِ مـنْ أهْـلِـهـا		الـنُّـورُ يَـجْـلـو لَـوْنَ ظَـلـمـائـهِ

والأصـلُ يَـسْـقـي أبـداً فَـرْعَـهُ		وتُـثْـمِـرُ الأكْـمـامُ مـن مـائـهِ

مَـنْ حَـسَـدَ الـنَّـاسَ عـلـى مـالـهِـمْ		تَـحَـمَّـلَ الـهَـمَّ بـأعـبـائـهِ

والـدَّهْـرُ رَوَّاغٌ بـأبـنـائـهِ		يَـغُـرُّهُـمْ مـنـهُ بِـجَـلْـوائـهِ

5) يُـلْـحِـقُ آبـاءً بـأبـنـائِـهِـمْ		ويُـلْـحِـقُ الإبْـنَ بـآبـائـهِ [9/أ]

6) والـفِـعْـلُ مَـنْـسـوبٌ إلـى أهْـلـهِ		كـالـشَّـيءِ تَـدْعـوهُ بأسمائهِ(5)

---

(1) الديوان: ص5.
(2) الشَّجو: الهمّ والحزن.
(3) برايه: أي برأيه بتسهيل الهمزة.
(4) الديوان: ص5.
(5) في حاشية الأصل: «والعقل منسوب ...».

6

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

لله أنـــــتَ عــلــى جَــفــائِــكْ	مـــاذا أُؤَمِّـــــــلُ مـــنْ وَفــائِــكْ
إنِّـــــي عــلــى مــا كـــان مِـنْـــــ	ـــكَ لـواثِـقٌ بِـجَـمـيـلِ رَائِـــكْ[2]
فـــكَّـــرْتُ فِـــيْـــمَ جَـفَـوْتَـنـي	فـوجَـدْتُ ذاكَ لِـطُـولِ نائِكْ[3]
فَـــرأيـــتُ أنْ أســعــى إلِـيْـــ	ـــكَ، وأنْ أبـــادِرَ فـي لِـقـائِـكْ
5) حَـتَّـى أُجَـــدِّدَ مــا تَـغَـيْـــ	ـيَـرَ لـي وأخْــلَــقَ مــنْ إخـائِـكْ

• • •

(1) الديوان: ص6.
(2) أراد بـ «رائك» هنا: رأيك.
(3) أراد بـ «نائك» نأيك، أي: بعدك.

باب الألف المقصورة

7

ومن الألف المقصورة قوله(1): [المتقارب]

أشَـــدُّ الـجِـهـادِ جِـهـادُ الْـهَـوى ... ومـا كَـــرَّمَ الـمـرءَ إلاَّ الـتُّـقَـى

وأخْـــلاقُ ذي الـفَـضْــلِ مَـعْـروفَـةٌ ... بِــبَـــذْلِ الـجـمـيـلِ وكَــفِّ الأذى

وكُـــلُّ الـفُـكـاهـاتِ مَـمْـلُـولـةٌ ... وطُـــولُ الـتَّـعـاشُـرِ فـيـه القِلَى(2)

وكُـــلُّ طَـريـــفٍ لـــهُ لَـــذَّةٌ ... وكُـــلُّ تَـلـيـدٍ سَـريـعُ البِلى(3)

5) ولا شـــيءَ إلاَّ لــهُ آفَـــةٌ ... ولا شـــيءَ إلاَّ لَـــهُ مُـنْـتـهـى

ولـيـسَ الـغِـنـى نَـشَـبٌ فـي يَـدٍ ... ولـكـنْ غِـنَـى الـنَّـفْـسِ كُـلُّ الغِنى(4)

7) وإنَّـــا لَـفِـي صُـنُـعٍ ظاهـرٍ ... يَـــدلُّ عـلـى صـانـعٍ لا يُــرى [9/ب]

• • •

8

وقال(5): [الطويل]

نَـصَـبْـتِ لـنـا دونَ الـتَّـفـكُّـرِ يـا دُنـيـا ... أمـانِـيَّ يَفْنى العُمْرُ من قبلِ أن تَفْنى

متى تَنْقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ واصلاً ... إلـى حـاجـةٍ حـتّـى تـكـونَ لـهُ أُخـرى

لِـكُـلِّ امْــرِئٍ فيما قضى اللهُ خُـطَّـةٌ ... مِنَ الأمْـرِ فيها يَستوي العَبْدُ والمولى

---

(1) الديوان: ص7.

(2) القلى: البُغْض.

(3) الطَّريف: الجديد. والتَّليد: القديم.

(4) النَّشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وجاء في الأثر: «ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه».

(5) الديوان: ص7 – 8.

4) وإنَّ امْــرأً يَسْعى لغيرِ نِهايةٍ لَمُنْغَمِسٌ في لُـجَّـةِ الفاقـةِ الكُبرى

• • •

9

وقال(1): [السَّريع]

أمَــا مِــنَ الـمـوتِ لِـحَـيٍّ نَجا كُــلُّ امــرئٍ آتٍ عـلـيـه الـفَـنَـا

تَـبــارَكَ اللهُ وسُـبْـحـانَـهُ لِـكُـلِّ شـيءٍ مُـدَّةٌ وانْـقِـضَـا

يُـقَـدِّرُ الإنـسـانُ فـي نَـفْـسِـهِ أمْـراً ويـأبَـاهُ عـلـيـه الـقَـضَـا

ويُـرْزَقُ الإنْـسـانُ مِـنْ حَـيْـثُ لا يَـرْجُـو، وأحْـيَـانـاً يَـضِـلُّ الـرَّجَـا

5) اليـأسُ يَحْمي للفتى عِرْضَـهُ والـطَّـمَـعُ الـكـاذبُ داءٌ عَـيَـا

مـا أزْيَـنَ الـحِـلْـمَ لأصـحـابِـهِ وغـايـةُ الـحِـلْـمِ تَـمـامُ التُّقَى(2)

والْـحَـمْـدُ مِـنْ أرْبَـحِ كَـسْـبِ الفتى والـشُّـكْـرُ لـلـمعروفِ نِـعْـمَ الـجَـزا

يـا آمِـنَ الـدَّهْـرِ عـلـى أهْـلِـهِ لِـكُـلِّ عَـيْـشٍ مُـدَّةٌ وانْـقِـضَـا

بَـيْـنـا يُـرى الإنـسـانُ فـي غِـبْـطَـةٍ أصـبـحَ قَـدْ حَـلَّ عليه الـبِـلـى [10/أ]

10) لا يَـفْـخَـرِ الـنَّـاسُ بأحسابهِمْ فـإنَّـمـا الـنَّـاسُ تُـرابٌ وَمَـا(3)

• • •

(1) الديوان: ص8.
(2) في الديوان: « ... الحلم لأربابه ...».
(3) في الديوان: « ... الناس بأنسابهم ...» : وما: أراد وماء.

10

وقال(1): [أحَذُّ الكامل]

الْـمَـرْءُ آفَـتُـهُ هَـوى الـدُّنـيـا	والـمَـرْءُ يَـطْغى كُـلَّما اسْتغْنَى(2)
إنّـي رأيْـتُ عَـواقـبَ الـدُّنـيـا	فَـتَـرَكْـتُ مـا أهـوى لـمـا أخْـشـى
فَـكَّـرْتُ فـي الـدُّنـيـا وَجِـدَّتِـهـا	فـإذا جَـمـيـعُ جَـديـدهـا يَـبْـلَـى
وإذا جـمـيـعُ أُمُـورهـا عُـقَـبٌ	مِـنَ الـبـريَّـةِ قَـلَّـمـا تَـبْـقَـى
5) وبَـلَـوْتُ أكـثَـرَ أهـلِـهـا فـإذا	كُـلُّ امـرئٍ فـي شـأنـهِ يَـسْـعَـى
ولَـقَـدْ بَـلَـوْتُ فَـلَـمْ أجِـدْ سَـبَـباً	بـأعَـزَّ مِـنْ قَـنَـعٍ ولا أعْـلـى
ولـقـد طَـلَـبْـتُ فَـلَـمْ أجِـدْ كَـرَمـاً	أعْـلـى بـصـاحِـبـهِ مِـنَ الـتَّـقـوى
ولـقـد مَـرَرْتُ عـلـى الـقُـبُـور فَـمـا	مَـيَّـزتُ بـيـنَ الـعَـبْـدِ والْـمَـوْلـى
مـا زالـتِ الـدُّنـيـا مُـنَـغَّـصَـةً	لَـمْ يَـخْـلُ صـاحِـبُـهـا مِـنَ الـبَـلْـوى
10) دارُ الـفَـجـائـعِ والـهُـمـومِ ودا	رُ الـبَـثِّ والأحْـزانِ والـشَّـكـوى
بَـيْـنـا الـفَـتـى فـيـهـا بِـمَـنْـزِلـهِ	إذ صـارَ تـحـتَ تُـرابـهـا مُـلْـقَـى
تَـقْـفُـو مَـسـاويـهـا مَـحـاسِـنَـهـا	لا شـيءَ بـيـنَ الـنَّـعْـيِ والـبُـشْـرى
ولَـقَـلَّ يـومٌ ذَرَّ شـارِقُـهُ	إلاّ سَـمِـعتَ بـهـالِـكٍ يُـنْـعـى [10/ب]
لا تَـعْـتَـبَـنَّ عـلـى الـزَّمـانِ فـمـا	عـنـدَ الـزَّمـانِ لِـعـاتِـبٍ عُـتْـبـى
15) ولَـئِـنْ عَـتَـبْتَ على الزَّمانِ لِما	يـأتـي بـه فَـلَـقَـلَّـمـا تَـرْضـى
الـمـرءُ يُـوقِـنُ بـالـقَـضـاءِ ومـا	يَـنْـفَـكُّ أنْ يُـعْـنَـى بـمـا يُـكْـفَـى

(1) الديوان: ص9 – 11.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة العلق 6 – 7: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾.

لِلْمَرءِ رِزْقٌ لا يموتُ وإنْ ... جَهِدَ الخَلائقُ دونَ أن يَفْنى

يا بانِيَ الدَّارِ الْمُعِدَّ لها ... ماذا عَمِلْتَ لِدارِكَ الأُخْرى[1]

ومُمَهِّدَ الفُرُشِ الوَثيرةِ لا ... تُغْفِلْ فِراشَ الرَّقْدَةِ الكُبرى[2]

20) لَوْ قَدْ دُعِيتَ لَقَدْ أَجَبْتَ لما ... تُدْعى لهُ فانْظُرْ لِما تُدْعَى[3]

أتُراكَ تُحْصي مَن رأيتَ مِنَ الْـ ... أحْياءِ ثُمَّ رأيتَهم مَوْتى

فَلَتَلْحَقَنَّ بِعَرْصَةِ الْمَوْتى ... ولَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الهَلْكى

مَن أصْبَحَتْ دُنْياهُ غايَتَهُ ... فَمَتَى يَنالُ الغايةَ القُصْوى

بِيَدِ الفَناءِ جميعُ أنفُسِنا ... ويَدُ البِلى فلها الَّذي يُبنى

25) لا تَغْتَرِرْ بالحادثات فَمَا ... لِلحادثاتِ على امْرِئٍ بُقْيا

لا تَغْبِطَنَّ فتىً بمعصيةٍ ... لا تَغْبِطَنْ إلاَّ أخا التَّقوى

سُبحان مَنْ لا شيءَ يَعْدِلُهُ ... كَمْ من بصيرٍ قَلْبُهُ أعْمى[4]

سُبحان مَنْ أعطاك من سَعَةٍ ... سُبحان من أعطاكَ ما أعطى [11/أ]

فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وإنْ ... تَشْكُرْ فقد أغنى وقد أقْنى[5]

30) ولئِنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجِلاً ... نَحْوَ القُبُورِ فَمِثْلُها أبْكى

ولَئِنْ قَنِعْتَ لَتَظْفَرَنَّ بِمَا ... فيه الغِنى والرَّاحةُ الكُبْرى

ولَئِنْ رَضِيْتَ على الزَّمانِ لَقَدْ ... أرْضى وأغضَبَ قبلك النَّوْكَى[6]

---

(1) في حاشية الأصل: «ماذا بنيتَ ...».

(2) في حاشية الأصل: «... الفرش الوطيئة».

(3) في الديوان: «... لما أجبتَ لما ...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة الحج 46: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

(6) في الديوان: «... الزمان فقد ...».

ولَـــقَـــلَّ مَـــنْ تـصـفـو خَـلائـقـهُ ولَـقَـلَّ مـن يـصـفـو لـه الـمَـحْـيَـا

ولَـــرُبَّ مَـزْحـةِ نـاطـقٍ بَـــرَزَتْ مـن لـفـظـه وكـأنَّـهـا أفعى[1]

35) والـحـقُّ أبْـلَـجُ لا خَـفـاءَ بـهِ مُـذْ كـانَ يُـبْـصِـرُ نُـورَهُ الأعْمى[2]

والـمـرءُ مُـسْـتـرعـىً أمـانَـتَـهُ فَـلْـيَـرْعَـهـا بـأصـحِّ مـا يُـرعـى

والـــرِّزْقُ قـد فـرغ الإلـــهُ لَـنـا مـنـهُ ونـحـنُ بـجـمـعـه نُعْنى[3]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لـطـالـبٍ ذَهَـبـاً يَـفـنـى ويَـرْفُـضُ كُـلَّ مـا يَبْقى[4]

39) حقّاً لقد سَـعِـدَتْ ومـا شَقِيَتْ نَفْسُ امـرِئٍ رَضِـيَـتْ بما تُعْطى[5]

• • •

11

وقال[6]: [السّريع]

الـحـمـدُ للهِ عـلـى مـا نَـرى كُـلُّ مَـنِ احْـتِـيْـجَ إلـيـه زَهَـا

يـا أيُّـهـا الْـمُـبْـتَـكِـرُ الـرَّائـحُ الـ ـمُشْتَغِلُ القلْبِ الطويلُ العَنا[7]

نِـعْـمَ الـفِـراشُ الأرضُـ فـاقْـنَـعْ بـهِ وكُـنْ عـنِ الشَّرِّ قصيرَ الخُطا [11/ب]

مـا أكـرمَ الـصَّـبْـرَ ومـا أحـسـنَ الصْـ ـصِـدْقَ، ومـا أزْيَـنَـهُ بـالـفـتـى

5) الـخُـرْقُ شُـوْمٌ والـتُّـقـى جُـنَّـةٌ والـرِّفْـقُ يُـمْـنٌ والـقُـنُـوع الغِنى[8]

(1) في الديوان: «... مزحة صادق ... في لفظة ...».
(2) ضمّن أبو العتاهية المثل: « الحق أبلج والباطل لجلج» وهو في أمثال ابن رفاعة: 81، ومعناه: الحقُّ واضح.
(3) في الديوان: «... قد فرض الإله ...»، وأفاد من قوله تعالى في سورة الذاريات 22: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾.
(4) في الأصل: « ... لطالب ما» وبه لا يستقيم الوزن.
(5) في الديوان: «... يرضى بما يعطى».
(6) الديوان: ص12.
(7) في حاشية الأصل: «... الطويل المنى».
(8) عقد أبو العتاهية الحديث: «الرِّفق يُمْن، والخُرْق شوْم». والخُرق: الجهل والحُمْق.

نـافِـسْ إذا نـافَـسْـتَ فـي حِـكْـمَـةٍ ... آخِ إذا آخَـيْـتَ أهْـلَ الـتُّـقَـى

مـا خَـيْـرُ مَـنْ لا يُـرتَـجَـى نَـفْـعُـهُ ... يـومـاً ولا يُـؤمَـنُ مـنـهُ الأذى

واللهُ لـلـنَّـاسِ بـأعـمـالِـهِـمْ ... وكُـلُّ نـاوٍ فَـلَـهُ مـا نَـوَى

9) وطـالِـبُ الـدُّنيا الْمُـسامي بها ... فـي فـاقَـةٍ لـيـسَ لـهـا مُـنْـتَـهى

• • •

12

وقال[1]: [الكامل]

مَنَ احَسَّ لي أهلَ القُبور ومَنْ رأى ... مَنَ احسَّهمْ لي بينَ أطْباق الثَّرى

مَـنَ احَـسَّ لي مَـن كُـنْـتُ آلَـفَـهُ ويأ ... لَفُني فَقَدْ أنْكَرْتُ بُعْدَ الْمُلْتَقى

مَـنَ احَـسَّـهُ لـي إذْ يُـعالِـجُ غُـصَّـةً ... مُـتَـشـاغِـلاً بِـعلاجِـها عَـمَّـنْ دَعـا

مَـنَ احَـسَّـه لـي فـوق ظَـهْـرِ سَـريرِهِ ... يـمـشـي بـه نَـفَـرٌ إلـى بيـتِ الـبِـلى

5) يـا أيُّـهـا الـحـيُّ الَّـذي هـو مَـيِّـتٌ ... أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ بـالـتَّـعَـلُّـلِ والمُنى

أمَّـا المشيبُ فقد كَسَاكَ رِداءهُ ... وابْـتَـزَّ عـنْ كَتِفَيْكَ أرْدِيـةَ الصِّبا[2]

ولَـقَـدْ مضى الـقَـرْنُ الَّـذيـن عَهِدْتَهمْ ... لِسَبيلِهِمْ ولَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى

ولَـقَـلَّـمـا تـبـقـى فَـكُـنْ مُـتَـوَقِّـعـاً ... ولَقَلَّما يَصْفو سُرورُكَ إنْ صَفا [12/أ]

وهِـيَ السَّبيلُ فَخُذْ لِنَفسِكَ عُـدَّةً ... فَـكـأنَّ يَـوْمَـكَ عـنْ قَـلـيـلٍ قَـدْ أتَـى

10) إنَّ الغِنى لَهُو الـقُـنُـوعُ بِعَيْنِه ... ما أبْعَدَ الطَّمِعَ الحريصَ من الغِنى[3]

لا تَـشْـغَـلَـنَّـكَ لَـوْ وَلـيـتَ عَـنِ الَّـذي ... أصبحْتَ فيه ولا لَعَلَّ ولا عَسَى[4]

(1) الديوان: ص13 – 16.
(2) في الديوان: «... أثواب الصِّبا».
(3) في الديوان: «ما أبعد الطَّبِعَ...».
(4) في الديوان: «لا يشغلنك ...».

خالِفْ هَواكَ إذا دَعاكَ لِرِيْبةٍ ... فَلَرُبَّ خَيْرٍ في مُخالفةِ الهَوى

عَلَمُ الْمَحَجَّة بَيِّنٌ لِمُرِيدِهِ ... وأرى القُلُوبَ عنِ الْمَحجَّةِ في عَمَى[1]

ولقدْ عَجِبْتُ لِهالِكٍ ونَجَاتُهُ ... مَوْجودةٌ، ولقدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجا

15) وعَجِبْتُ إذ نَسِيَ الحِمامَ وليسَ منْ ... دُونِ الحِمامِ وإنْ تأخَّر مُنْتهى[2]

ساعاتُ لَيْلِكَ والنَّهارِ كِلَيْهِما ... رُسُلٌ إليكَ وهُنَّ يُسْرِعْنَ الخُطا[3]

ولَئِنْ نَجَوْتَ فإنَّما هيَ رَحْمةُ الْـ ... ـمَلِكِ الرَّحيمِ وإنْ هَلَكْتَ فبالحَرَى[4]

يا ساكِنَ الدُّنيا أمِنْتَ زوالَها ... ولَقَدْ تَرى الأيّامَ دائرةَ الرَّحَى

ولَكَمْ أبادَ الدَّهْرَ مِنْ مُتَحَصِّنٍ ... في رأسِ أرْعَنَ شاهقٍ صَعْبِ الذُّرى[5]

20) أينَ الأُلَى بَنَوُا الحُصُون وجَنَّدوا ... فيها الجُنُود تَعَزُّزاً أينَ الأُلى

أينَ الحُماةُ الصَّابرونَ حَمِيَّةً ... يومَ الهِياجِ لِحَرِّ مُختلفِ القَنا[6]

وذَوُو الْمَنابرِ والعَسَاكرِ والدَّسَا ... كِرِ والمحاضِرِ والمدائنِ والقُرَى[7]

وذَوُو الْمَواكبِ والمراكبِ والكَتا ... ئِبِ والنَّجائبِ والمراتبِ في العُلَى[12/ب]

أفْناهُمُ مَلِكُ الملوكِ فأصْبحوا ... ما مِنْهمُ أحَدٌ يُحَسُّ ولا يُرى

25) وهُوَ الْخَفيُّ الظَّاهرُ المَلِكُ الَّذي ... هُوَ لم يَزَلْ مَلكاً على العرش اسْتَوى

وهُوَ الْمُقَدِّرُ والْمُدَبِّرُ خَلْقَهُ ... وهُوَ الَّذي في الْمُلْكِ ليسَ له سِوَى

وهُوَ الَّذي يقضي بما هو أهْلُهُ ... فِيْنا ولا يُقضَى علَيْهِ إذا قَضى

---

(1) المحجّة: الطَّريق.

(2) الحمام: الموت.

(3) في الأصل: «... كليهما ...» وَهْمٌ.

(4) في الديوان: «... فبالجزا»، والحرى: النُّقصان.

(5) الأرعن: الجبل. وفيه نظر إلى قوله تعالى في النساء 78: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾.

(6) في الديوان: «... لحر مجتلب القنا».

(7) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. معرَّب.

وهُــوَ الَّــذي بعـثَ النَّـبـيَّ محـمَّـداً ... صَلَّى الإلَـهُ على النَّبيِّ المُصْطفى

وهُــوَ الَّــذي أنْـجـى وأنْـقَـذَنـا بـهِ ... بَعْدَ الضَّلالِ منَ الضَّلالِ إلى الْهُدى[1]

30) حَتَّى متى لا تَرْعَوي يا صاحبي ... حَتّى مَتَى؟ حَتّى متى؟ وإلى مَتَى[2]

والـلَّـيْـلُ يَـذْهـبُ والـنَّـهـارُ وفـيْـهِـما ... عِـبَـرٌ تَـمُـرُّ وفـكْـرةٌ لأُولِـي الـنُّهَى

حَـتَّـى مَـتَـى تَـبْـغـي عـمـارَةَ مَـنْـزِلٍ ... لا تـأمَـنُ الـرَّوعـاتِ فيه ولا الأذَى

يـا مَـعْـشَـرَ الأمْــواتِ يـا ضِـيْـفانَ تُـرْ ... بِ الأرْضِ كيفَ وَجَدْتمُ طَعْمَ الثَّرى

أهْـلَ القُبور مَحا التُّرابُ وُجوهَكُمْ ... أهـلَ الـقُـبُـورِ تَـغَـيَّـرتْ تِـلْـكَ الحُلى

35) أهْـلَ القُبورِ كَفى بِنَأي دِيارِكُمْ ... إنَّ الـدِّيـارَ بِـكُـمْ لَشَاحِطةُ النَّوى[3]

أهــلَ الـمـقـابـر لا تَـواصُــلَ بينكمْ ... مَـنْ مـات أصـبـحَ حَـبْـلُـهُ رَثَّ الـقُـوَى

كَـمْ مـنْ أخٍ لـي قَـدْ وقَـفْـتُ بِـقَـبْـرِهِ ... فَــدَعَــوتُــهُ: للهِ دَرُّكَ مــنْ فَـتَـى

أأُخَــيَّ لـم يَـقِـكَ الـمـنـيّـةَ إذْ أتَـتْ ... ما كانَ أطْعَمَكَ الطَّبيبُ وما سَقَى [13/أ]

أأُخَــيَّ لـم تُـغْـنِ الـتَّـمـائـمُ عَـنْـكَ مَا ... قَـدْ كُـنْـتُ أحْــذَرُهُ عليكَ ولا الرُّقَى

40) أأُخَيَّ كيف وَجَدْتَ مَسَّ خُشُونةِ الـ ... ـمَأوى وكيفَ وَجَـدْتَ ضِيْقَ الْمُتَّكا

قَـدْ كُـنْـتُ أفْــرَقُ مـنْ فِـراقِـكَ سالِماً ... فـأجَـلُّ مِـنْـهُ فِــراقُ دائــرةِ الــرَّدَى

فاليومَ حُـقَّ لـيَ الـتَّـوَجُّـعُ إذْ جَـرى ... قَــدَرُ الإلـهِ عـلـيَّ فِـيْـكَ بـمـا جَـرَى

---

(1) في الديوان: « بعد الضّلال...».

(2) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.

(3) شحطت الدار: بعدت.

يَبْكِيْكَ قلبي بَعْدَ عَيْني حَسْرَةً وتَقَطُّعاً منهُ عليكَ إذا بَكى[1]

44) وإذا ذَكَرْتُكَ يا أُخَيَّ تَقَطَّعَتْ كَبِدي فأقْلَقَتِ الجوانِحَ والحَشَا

• • •

13

وقال[2]: [الكامل]

يا مَنْ يُسَرُّ بنفسهِ وشبابِهِ أنَّى سُرِرْتَ وأنْتَ في خُلَسِ الرَّدى[3]

يا مَنْ أقامَ وقَدْ مَضى إخْوانُهُ ما أنتَ إلاَّ واحدٌ ممَّن مَضَى

أنَسِيْتَ أن تُدْعى وأنتَ مُحَشْرِجٌ ما إنْ تفيقُ ولا تُجاوِبُ مَنْ دَعَا[4]

4) أمَّا خُطاكَ إلى العَمَى فَسَرِيعَةٌ وإلى الهُدى فأراك مُنْقَبِضَ الخُطا

• • •

14

وقال[5]: [الكامل]

إنَّ الطَّبيبَ بِطِبِّهِ ودَوائِهِ لا يستطيعُ دفاع مَكْروهٍ أتى

2) ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاء الَّذي قَدْ كانَ يُبْرِئُ جُرْحَهُ فيما مَضَى

---

(1) رواية الصّدر في الديوان: «تبكيك عيني ثمّ قلبي حسرةً».
(2) الديوان: ص13.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

أهلَ القُبور لا تَواصُلَ بينكُمْ مَنْ مات أصبحَ حَبْلُهُ رَثَّ القِوى

ونَصَّ في الحاشية على أن البيت ليس في نسختين من النُّسخ الثلاث التي اعتمدها في التحقيق.
(4) في الديوان: « ... ولا تجيب لمن دعا». والحشرجة: الغرغرة عند الموت، وتَرَدُّد النَّفَس.
(5) الديوان: ص18.

قال أبو عمر: لا أدري هذين البيتين له في هذا الشِّعر أو غيره؟ ولا [13/ب] أدري أهي له حقيقةً أو لا؟

ويروى بعدهما هذا البيت [1]:

ذَهَـبَ الْـمُـداوي والْـمُـداوَى والَّـذي ... جَلَـبَ الـدَّواءَ وبـاعَـهَ، ومَـنِ اشْتَرى

---

(1) أسقطها المحقق في الديوان، وهذا ما جعل الأبيات الثلاثة قطعة واحدة، مع أن التعليق وارد في نسختين مخطوطتين من الثلاث، وأثبته في الحاشية دون المتن.

باب البَـاء

15

وقال[1]: [الوافر]

أذَلَّ الـحِـرْصُ والـطَّـمَـعُ الـرِّقَـابـا   وقَـد يَعْفُو الكريمُ إذا اسْتَرابا[2]

إذا اتَّـضَـحَ الـصَّـوابُ فـلا تَـدَعْـهُ   فـإنَّـكَ كُـلَّـمـا ذُقْـتَ الـصَّـوابـا

وَجَـدْتَ لـهُ علـى الـلَّـهَـواتِ بَـرْداً   كَـبَـرْدِ الـمـاءِ حينَ صَـفَـا وطَابَا[3]

ولَـيْـسَ بِـحَـاكِـمٍ مَـنْ لا يُـبـالي   أأخْـطـأ فـي الـحـكـومـة أم أصـابـا

5) فـإنَّ لِـكُـلِّ تلخيصٍ لَـوَجْـهـاً   وإنَّ لِـكُـلِّ مَـسْـألـةٍ جَوابَا[4]

وإنَّ لِـكُـلِّ حـادثـةٍ لَـوَقْـتـاً   وإنَّ لِـكُـلِّ ذي عـمـلٍ حِـسـابـا

وإنَّ لِـكُـلِّ مُـطَّـلِـعٍ لَـحَـدّاً   وإنَّ لِـكُـلِّ ذي أجَـلٍ كِتابا[5]

وكُـلُّ سـلامـة تَـعِـدُ الْـمَـنـايـا   وكُـلُّ عَـمَـارةٍ تَـعِـدُ الـخَـرابـا

وكُـلُّ مُـمَـلَّـكٍ سَـيَـصـيـرُ يَـوْمـاً   ومـا مَـلَـكَـتْ يَـداه مَـعـاً تَـبـابَـا

10) أبَـتْ طُـرُقـاتُ كُـلِّ قَـرِيْـرِ عَيْنٍ   بـهـا إلاَّ اضْـطِـرابـاً وانْقلابا[6]

كـأنَّ مـحـاسـنَ الـدُّنـيـا سَـرابٌ   وأيُّ يَـدٍ تـنـاوَلَـتِ الـسَّـرَابـا

وإنْ تَـكُ مُـنْـيَـةٌ عَـجِـلَـتْ بـشَـيءٍ   تُـسَـرُّ بـه فـإنَّ لـهـا ذَهـابـا [14/أ]

فَـيَـا عَـجَـبـاً تَـمُـوتُ وأنـتَ تَـبْـنـي   وتَـتَّـخِـذُ الـمـصـانِـعَ والـقِـبـابـا

---

(1) الديوان: ص19–21.

(2) استراب: من الرِّيبة، وهي الشَّكُّ والاتِّهام.

(3) اللَّهَوات: جمع لهاة: أقصى الفم.

(4) في الديوان: «وإن لكلِّ تلخيص ...».

(5) اقتبس قوله تعالى في سورة الرعد 38: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.

(6) في الديوان: «أبت طرقات ...» .

أراكَ وكُلَّما أغْلَقْتَ باباً	مِنَ الدُّنيا فَتَحْتَ عليكَ بابَا

15) أَلَمْ تَرَ أنَّ كُلَّ صَبَاحِ يومٍ	يَزِيْدُكَ من مَنِيَّتِكَ اقْتِرابا

وحُقَّ لِمُوْقِنٍ بالموتِ ألاَّ	يُسَوِّغَهُ الطَّعامَ ولا الشَّرابا

يُدَبِّرُ ما تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ	بهِ شَهِدَتْ حَوادِثُهُ وغابَا[1]

أَلَيْسَ اللهُ مِنْ كُلٍّ قريباً	بَلَى مِنْ حيثُ ما نُودِيْ أجابَا

ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكْدى	ولم تَرَ راجياً للهِ خابا

20) رأيتُ الرُّوحَ جَدْبَ العَيْشِ لَمَّا	عرفْتُ العيشَ مَخْضاً واحْتِلابا

ولستَ بغالِبِ الشَّهواتِ حتَّى	تُعِدَّ لَهُنَّ صَبْراً واحْتِسابا

فكُلُّ مصيبةٍ عَظُمَتْ وجَلَّت	تِخِفُّ إذا رَجَوْتَ لها ثوابا

كَبِرْنا أيُّها الأتْرابُ حتَّى	كأنَّا لم نَكُنْ حِيْناً شَبابا[2]

وكُنَّا كالغُصُون إذا تَثَنَّتْ	مِنَ الرَّيْحان مونِقَةً رِطابا

25) إلى كم طُولُ صَبْوَتنا بِدارٍ	رأيتُ لها اغْتصاباً واسْتِلابا

ألا ما لِلْكُهولِ ولِلتصابي	إذا ما اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابى

فَزِعْتُ إلى خِضابِ الشَّيْبِ منهُ	وإنَّ نُصُولَهُ فَضَح الخِضَابا [14/ب]

مضى عَنِّي الشَّبابُ بِغَيْرِ وُدِّي	فَعِنْدَ اللهِ أحْتَسِبُ الشَّبَابا

29) وما مِنْ غايةٍ إلاَّ المنايا	لِمَنْ خَلَقَتْ شَبِيبَتُهُ وشابا[3]

---

(1) في الديوان: «يدبّر ما نرى ...».

(2) الأتراب، جمع تِرْب: وهو المماثل في السِّنّ.

(3) زاد في الديوان البيت التالي:

وما منكَ الشَّبابُ ولستَ منهُ	إذا سألْتكَ لحيتُكَ الخضابا

مع أن محقق الديوان أشار في الحاشية إلى خُلُوَ نسختين خطيّتين من البيت، وورد في حاشية الأصل بخطّ =

16

وقال(1): [البسيط]

لِكُلِّ أمْرٍ جرى فيه القَضَا سَبَبُ والدَّهْرُ فيه وفي تَصْريفهِ عَجَبُ

ما النَّاسُ إلاَّ معَ الدُّنيا وصاحِبِها فَكَيْفَما انقَلَبَتْ يوماً به انْقلبُوا

يُعَظِّمون أخا الدُّنيا فإنْ وَثَبَتْ عليه يوماً بِما لا يَشْتهي وَثَبُوا

4) لا يَحْلُبونَ لِحَيٍّ دَرَّ لِقْحَتِهِ حتَّى يكونَ لهم صَفْوُ الَّذي حَلَبُوا(2)

• • •

17

وقال(3): [الوافر]

ألا للهِ أنْتَ متى تَتُوبُ وقدْ صَبَغَتْ ذوائِبَكَ الخُطوبُ(4)

كأنَّكَ لسْتَ تعلمُ أيَّ حَثٍّ يَحُثُّ بكَ الشُّروقُ ولا الغُروبُ

ألَسْتَ تَراكَ كُلَّ صباحِ يومٍ تُقابِلُ وَجْهُ نائبَةٍ تَنُوبُ

لَعَمْرُكَ ما تَهُبُّ الرِّيحُ إلاَّ نَعَاكَ مُصَرِّحاً ذاكَ الْهُبُوبُ

5) ألا للهِ أنتَ فَتىً وكَهْلاً تَلُوحُ على مَفارِقِكَ الذُّنوبُ

هُوَ الموتُ الَّذي لا بُدَّ منهُ فلا يَلْعَبْ بكَ الأمَلُ الكَذُوبُ

وكيفَ تُريدُ أنْ تُدْعى حَكيماً وأنْتَ لِكُلِّ ما تَهوى رَكُوبُ [15/أ]

= مغاير ما نَصُّه: «نُسخة، يروى أنه لغيره:

وما منك الشباب ولست منه إذا سألتك لحيتك الخضابا»

(1) الديوان: ص22.

(2) الدَّرّة: كثرة اللبن وسيلانه، واللِّقحة: الناقة الحلوب.

(3) الديوان: ص22–23.

(4) الذَّوائب: جمع ذؤابة؛ وهي الناصية لنوسانها.

وتُـصْـبِـحُ ضـاحـكـاً ظَـهْـراً لِـبَـطْـنٍ   وتَـذْكُـرُ مـا اجْـتَـرَمْـتَ فـلا تَـذُوبُ

ومـا تَـعْـمى الـعُـيُـونُ عَـنِ الخَـطايا   ولَـكِـنْ إنّـمـا تَـعْـمَـى الـقُـلُـوبُ

10) أَلَـمْ تَـرَ؟ إنّـمـا الدُّنيا حُطامٌ   تَـوَقَّـدُ بَـيْـنَـنـا فـيـهِ الـحُـرُوبُ

إذا نـافَـسْـتَ فيـه كَـسَـاكَ ذُلاًّ   ومَـسَّـكَ فـي مَـطـالِـبِـهِ اللُّغُوبُ[1]

أراكَ تَـغـيـبُ ثـمَّ تَـؤُوبُ يـومـاً   ويـوشِـكُ أنْ تغيـبَ ولا تَـؤوبُ

أتَـطْـلُـبُ صـاحـبـاً لا عَـيْـبَ فـيـهِ   وأيُّ الـنّـاسِ لـيـسَ لـه عُـيُـوبُ

رأيـتُ الـنَّـاسَ صـاحـبُـهُـمْ قـلـيـلٌ   وهُـمْ واللهِ مـحـمـودٌ ضُرُوبُ[2]

15) ولسْتُ مُسْمِّياً بَشَراً وَهُوباً   ولَـكِـنَّ الإلـهَ هُـوَ الـوَهُـوبُ

فَـحَـاشَ لِـرَبِّـنـا مِـنْ كُـلِّ نَـقْـصٍ   وحـاشَ لِـسَـائِـلـيـهِ أنْ يَخيـبوا

• • •

18

وقال[3]:   [المنسرح]

مـا اسـتَـعْـبَـدَ الـحِـرْصُ مَـنْ لـهُ أرَبُ   لـلـمَـرْءِ فـي الـحِـرْصِ هِـمَّـةٌ عَـجَـبُ

للهِ عَـقْـلُ الـحـريـصِ كـيـفَ لـهُ   فـي كُـلِّ مـا لا يَـنـالُـهُ أرَبُ

مـا زالَ حِـرْصُ الـحريـصِ يُـطْـمِـعُـهُ   فـي دَرْكِـهِ الـشَّـيْءَ دونَـهُ الـعَـطَـبُ

مـا طـابَ عَـيْـشُ الـحريـصِ قَـطُّ ولا   فـارَقَـهُ الـتَّـعْـسُ مـنـهُ والـنَّـصَـبُ

5) الـبَـغْـيُ والـحِـرْصُ والـهَـوى فِتَنٌ   لـمْ يَـنْـجُ منها عُـجْـمٌ ولا عَـرَبُ [15/ب]

لـيـسَ عـلـى الـمـرءِ فـي قَـنـاعَـتِـهِ   إنْ هـيَ صَـحَّـتْ أذىً ولا نَـصَـبُ

(1) اللُّغُوب: التَّعَب والإعْياء.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... صالحهم قليل ...».

(3) الديوان: ص24–25.

مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ بـالـكَـفـافِ مُـقْـتَـنِـعـاً لَـمْ تَـكْـفِـهِ الأرضُـُ كُـلُّـهـا ذَهَـبُ

مَـن أمْـكَـنَ الـشَّـكَّ مـن عَـزيـمَـتِـهِ لَـمْ يَـزَلِ الـرَّأيُ مـنـهُ يَـضْـطـرِبُ

مَـنْ عـرَفَ الـدَّهـرَ لـم يَـزَلْ حَـذِراً يَـحْـذَرُ شَـدَّاتِـه ويَـرْتَـقِـبُ

10) مَـنْ لَـزِمَ الحِقْدَ لم يـزلْ كَمِداً تُـغْـرِقُـهُ فـي بُـحـورِهـا الـكُـرَبُ

الـمـرءُ مُـسْـتَـأنِـسٌ بِـمَـنْـزِلَـةٍ تُـقْـتَـلُ سُـكّـانُـهـا وتُـسْـتَـلَـبُ

والـمـرء فـي لَـهْـوِهِ وبـاطِـلِـهِ والـمـوتُ فـي كُـلِّ ذاكَ مُـقْـتَـرِبُ

يـا خـائـفَ الـمـوتِ لـسْـتَ خـائِـفَـهُ والـعُـجْـبُ والـلَّـهْـوُ مـنـك والـلَّـعِـبُ

دارُكَ تَـنْـعـي إلـيـكَ سـاكِـنَـهـا قَـصْـرُكَ تُـبْـلِـيْ جَـدِيـدَهُ الـحِـقَـبُ

15) يا جامعَ المالِ منذُ كـانَ، غداً يـأتـي عـلـى مـا جـمـعْـتَـهُ الحَـرَبُ(1)

إيّـاكَ أن تـأمـنَ الـزَّمـانَ فَـمَـا زالَ عـلـيـنـا الـزَّمـانُ يـنـقـلـبُ

إيَّـاكَ والـظُّـلْـمَ إنَّـه ظُـلَـمٌ إيّـاك والـظَّـنَّ إنّـه كَـذِبُ(2)

بَـيْـنـا تـرى الـقـومَ فـي مَـحَـلَّـتِـهِـمْ إذ قـيـل: بـادُوا كُـلاًّ وقـد ذهـبـوا(3)

إنّـي رأيـتُ الـشَّـريـفَ مُـعْـتَـرِفـاً مُـضْـطـبـراً لـلـحُـقـوقِ إذْ تَـجِـبُ

20) وقـد عـرفْـتُ اللِّئام ليس لهمْ عَـهْـدٌ، ولا خُـلَّـةٌ، ولا حَـسَـبُ(4) [16/أ]

فَـنِـصْـفُ خُـلْـقِ الـلِّـئـامِ مُـذْ خُـلِـقـوا ذُلٌّ ذلـيـلٌ ونِـصْـفُـهُ شَـغَـبُ(5)

---

(1) الحَرَب: أن يُسلب الرَّجلُ مالَهُ.

(2) عقد الشاعر الحديث: «الظلم ظلمات يوم القيامة» .

(3) في الديوان: «... بادوا بلىً ...». وورد بعده البيت التالي:

يـا بـانـي القصر يـا مُشيِّدهُ قـصـرُك يبلي جـديـدَهُ الـحِـقَـبُ

وقد مرّ عجز البيت في البيت رقم 14.

(4) الخُلَّة: الصّداقة المختصّة التي ليس فيها خلل.

(5) في الأصل: «نصف أخلاق اللئام ...» وبه لا يستقيم وزن.

22) فِـرَّ مِـنَ الـلُّـؤْمِ والـلِّـئـامِ ولا تَـــدْنُ إلـيـهـمْ فـإنَّـهـمْ جَـرَبُ

• • •

19

وقال أيضاً[1]: [الطويل]

أيَـا إخـوتـي آجـالُـنـا تـتـقـرَّبُ ونـحـنُ مـع الـلاَّهـيـن نـلـهـو ونـلـعبُ

أُعَـدِّدُ أيَّـامـي وأُحْـصـي حِسابَها ومـا غفْلتي عَـمَّـا أَعُـدُّ وأحْـسُـبُ

3) غداً أنا مِنْ ذا اليومِ أدْنى إلى الفَنَا وبَـعْـدَ غـدٍ أدْنـى إلـيـهِ وأقْـرَبُ

• • •

20

وقال[2]: [الكامل]

إنَّ الـفَـنـاءَ مِـنَ الـبَـقـاءِ قَـريـبُ إنَّ الـزَّمـانَ إذا رَمَـى لَـمُـصـيـبُ

إنَّ الـزَّمـان لأهْـلـهِ لَـمُـؤدِّبٌ لـو كـان يـنـجـعُ فيهم التَّأديبُ[3]

صِـفَـةُ الـزَّمـانِ حكيـمـةٌ وبليغةٌ إنَّ الـزَّمـانَ لَـشَـاعـرٌ وخَـطـيـبُ

وأراكَ تـلـتـمِسُ الـبـقـاءَ، وطُـولُـهُ لَـكَ مُـهْـرِمٌ ومُـعَـذِّبٌ ومُـذيـبُ

5) ولـقـدْ رأيـتُـكَ لـلـزَّمانِ مُـجَـرِّباً لـو كـان يُـحـكِـمُ رأيَـكَ التَّجـريـبُ

ولـقـد يُـكَـلِّـمُـكَ الـزَّمـانُ بـألْـسُـنٍ عـربـيَّـةٍ وأراكَ لـسْـتَ تُـجـيـبُ

لـو كُـنـتَ تـفـهـمُ عـن زَمـانِـكَ قـوْلَـهُ لَـعَـراكَ مـنـهُ تَـفـجُّـعٌ ونَـحـيـبُ [16/ب]

ألْـحَـحْـتَ في طلب الصِّبا وضَـلالِـهِ والـموتُ منـكَ وإنْ كـرهْـتَ قريبُ

---

(1) الديوان: ص26–27.

(2) الديوان: 28 – 29.

(3) في الديوان: «لو كان ينفع ...» . ونجع: أثّر.

ولـقـد عَـقَـلْـتَ ومـا أراكَ بعـاقـلٍ   ولـقـد طـلـبْـتَ ومـا أراكَ تُصـيـبُ

10) ولقد سكنْتَ صُحونَ دارِ تَقَلُّبٍ   أبْـلـى وأفْـنـى دارَكَ الـتَّـقـلـيـبُ

أمَـعَ المماتِ يطيبُ عَيْشُكَ يا أخي   هَـيْـهـاتَ ليسَ مـعَ الـمـمـاتِ يَطيبُ

رُغْ كيفَ شِئْتَ عـنِ البِلى فَلَـهُ على   كُـلِّ ابـنِ أُنْـثـى حـافـظٌ ورقـيـبُ

كيفَ اغْترَرْتَ بِصَرْفِ دَهْـرِكَ يا أخي   كـيـفَ اغـتـررْتَ بـه وأنـتَ لَـبـيـبُ

ولـقـد حـلـبْـتَ الـدَّهْـرَ أشْـطُـرَ دَرِّهِ   حِـقَـبـاً وأنـتَ مُـجَـرِّبٌ وأريبُ[1]

15) والموتُ يَرْتَصِد النُّفوسَ، وكُلُّنا   لـلـمـوت فـيـه ولـلـتُّـرابِ نَـصِـيْـبُ

إنْ كنتَ لستَ تُنيبُ إنْ وَثَـبَ البِلى   بـكَ يا أخـي، فمَتَى أراكَ تُنِيْبُ؟[2]

للهِ دَرُّكَ عـائـبـاً مُـتَـسَـرِّعـاً   أتَـعِـيْـبُ مَـنْ هُـو بـالعُـيـونِ مَعيبُ[3]

ولـقـد عَـجِـبْـتُ لِغَـفْـلـتـي ولِـغِـرَّتـي   والـمـوتُ يـدعـونـي غـداً فـأُجِـيْـبُ

ولـقـد عَـجِـبْـتُ لِـطـول أمْـنـي مِيتَتي   ولـهـا إلـيَّ تَـوَثُّـبٌ ودَبيبُ[4]

20) للهِ عَـقْـلـي مـا يـزالُ يَـخُـونُـني   ولـقـدْ أراهُ وإنَّـهُ لَـصَـلـيـبُ

للهِ أيَّـامٌ نَـعِـمْـتُ بِـلِـيْـنـهـا   أيـامَ لـي غُـصْـنُ الـشَّـبـابِ رَطـيـبُ

22) إنَّ الشَّباب لَـنَـافِـقٌ عند النِّسا   ما لِلْمَشيبِ مـنَ النِّساء حَبيبُ [17/أ]

• • •

(1) ضمّن أبو العتاهية المثل: «حلبَ الدَّهرَ أشطرَه»، وهو في مجمع الأمثال 195/1، ونكتة الأمثال: ص54، ومعناه: اختبر الدهر بحاليه من خير وشرّ.

(2) في الديوان: «... بل يا أخي، فمتى أراك تنيب؟» تحريف.

(3) في الديوان: «أيعيب من هو ...» .

(4) في الديوان: «... لطول أمن منيّتي ...» .

21

وقال(1): [الرّمل]

قد سمعْنا الوَعْظ لو ينْفَعُنا ... وقرأنا جُلَّ آياتِ الكُتُبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُوفَّى سَعْيَها ... ولها مِيقاتُ يومٍ قدْ وَجَبْ

جَفَّتِ الأقْلامُ منْ قبلُ بِما ... حَتَّمَ اللهُ علينا وكَتَبْ

كم رأينا منْ مُلُوكٍ سادَةٍ ... رَجَعَ الدَّهرُ عليهمْ فانْقَلَبْ

5) وعَبيدٍ خُوِّلوا سادَتَهُمْ ... فاسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فيهمْ ورَسَبْ(2)

لا تقولَنَّ لشيءٍ قد مضى: ... لَيْتَهُ لَم يَكُ بالأمْسِ ذَهَبْ

واشْبَعِ اليومَ ودَعْ هَمَّ غَدٍ ... كُلُّ يومٍ لكَ فيهِ مُضْطَرَبْ(3)

يهرُبُ المرءُ منَ الموتِ وهَلْ ... ينفَعُ المرءَ مِنَ الموتِ الهَرَبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُقاسِي مَرَّةً ... كُرَبَ الموتِ فَلِلْمَوتِ كُرَبْ(4)

10) أيُّهَذا الناسُ ما حَلَّ بِكُمْ ... عَجَباً من سَهْوِكُمْ كُلَّ العَجَبْ

أمَقامٌ ثُمَّ موتٌ نازِلٌ ... ثُمَّ قَبْرٌ، ونُشُورٌ، وجَلَبْ؟

وحِسابٌ، وكِتابٌ حافِظٌ ... ومَوازِينُ، ونارٌ تَلْتَهِبْ

وسِراطٌ مَنْ يَزُلْ عَن حَدِّهِ ... فإلى خِزْيٍ طويلٍ ونَصَبْ(5)

14) حَسْبِيَ اللهُ إلهاً واحِداً ... لا لَعَمْرُ اللهِ ما ذا بِلَعِبْ [17/ب]

---

(1) الديوان: ص29–30.

(2) في الديوان: «... خُوّلوا ساداتهم».

(3) في الديوان: «واسْعَ لليوم ودَعْ ...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة آل عمران 185: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

(5) في الديوان: «وصراط ...» وهي لغة في «سراط»، وهو بمعنى السبيل الواضح.

22

وقال(1): [الكامل]

سـبـحـانَ ربِّــكَ مـا أراكَ تـتُـوبُ ... والـرَّأسُ منكَ لِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ(2)

سبحانَ ربِّـكَ ذي الـجَـلالِ أمـا تَرى ... نُـوَبَ الـزَّمـانِ عليكَ كـيـفَ تـنُـوبُ

سُبحانَ ربِّـكَ كيفَ يَغْلبُكَ الهوى ... سُـبـحـانـه إنَّ الـهـوى لَـغَـلُـوبُ

سبحانَ ربِّـكَ مـا تـزالُ وفـيـكَ عَـنْ ... إصـلاح نفسكَ فـتـرةٌ ونُكُوبُ(3)

5) سبحانَ ربِّـكَ كيف يَلْتَذُّ امْـرؤٌ ... بـالعَـيْـشِ وَهْـوَ بِـنَفْـسـه مَـطْلوبُ

• • •

23

وقال(4): [السريع]

يـا رُبَّ رِزْقٍ قـد أتـى مـنْ سَـبَـبْ ... وسَــلَّـمَ الـعـبـدُ إلـيـه الـطَّـلَـبْ

ورُبَّ مَــنْ قــد جــاءهُ رِزْقُــهُ ... مـنْ حيثُ لا يرجُو ولا يَحتسِبْ(5)

مــا أنــفــعَ الـعـقـلَ لأصــحـابـهِ ... وزِيْـنَـةُ الـعـقـلِ تَـمـامُ الأدَبْ(6)

إنّــي أرى الـمَـغْـرورَ مـنْ غَــرَّهُ الـدْ ... دَهْــرُ عـلـى كـثـرةِ مـا يَـنْـقـلِـبْ

5) مـا يستقيمُ الأمـرُ إلاّ الْـتَوى ... ولا يَـجـيءُ الـشّـيءُ إلاّ ذَهَــبْ

6) والـدَّهـرُ لا تَـفْـنـى أعـاجِـيْـبُـهُ ... فـي كُـلِّ مـا فـكَّـرْتَ فـيـه عَـجَـبْ

---

(1) الديوان: ص30–31.

(2) في الديوان: «... بشبيه مخضوبُ».

(3) الفَتْرة: الضّعف. والنُّكوب: العدول والمَيْل.

(4) الديوان: ص31.

(5) في الديوان: «... لو سلَّم العبد ...».

(6) في الديوان: «... نتيجة العقل ...».

24

وقال(1): [البسيط]

لقدْ لعبْتُ وَجَـدَّ الـموتُ في طلبي ... وإنَّ في الموتِ لي شُغْلاً عن اللَّعِبِ [18/أ]

لـوْ شـمَّرَتْ فِكرتي فيما خُـلِقْتُ لهُ ... ما اشْتدَّ حِرْصي على الدُّنيا ولا كَلَبي

3) سُبحانَ مَنْ ليسَ مِنْ شيءٍ يُعادِلُهُ ... إنَّ الحريصَ على الدُّنيا لَفي تَعَبِ

• • •

25

وقال(2): [الكامل]

يـا نَـفْـسُ أيـنَ أبـي وأيـنَ أبـو أبـي ... وأبـوهُ؟ عُـدِّي -لا أبـا لـكِ- واحْسُبي

عُـدِّي فـإنِّـي قـد نَـظَـرْتُ فـلـمْ أجِـدْ ... بَـيـنـي وبـيـنَ أبـيـكِ آدمَ مِـنْ أبِ

أفَـأنْـتِ تَـرْجـيـنَ الـسَّـلامةَ بَـعْـدَهُـمْ ... مَهلاً هُديتِ لِسَمْتِ وَجْـهِ المَطْلَبِ

قـدْ مـاتَ ما بينَ الجَنين، إلـى الرَّضيـ ... ـعِ إلى الفَطيمِ، إلـى الكبيرِ الأشْيَبِ

5) فـإلـى مَـتَـى هـذا أرانـيَ لاعـبـاً ... وأرى الـمَـنـونَ إذا أتَـتْ لـم تَـلْـعَـبِ

• • •

26

وقال(3): [الوافر]

بـكـيْـتُ على الـشَّـبـابِ بِـدَمْـعِ عَيْني ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ ولا الـنَّـحـيـبُ

---

(1) الديوان: ص31.

(2) الديوان: ص32.

(3) الديوان: ص32.

فَيَا أسَفاً أسِفْتُ على شَبابٍ ... نَعَاهُ الشَّيْبُ والرَّأسُ الخَضيبُ

عَريْتُ من الشَّبابِ وكان غَضّاً ... كما يَعْرَى مِنَ الوَرَقِ القَضِيبُ

4) فَيَا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يوماً ... فأُخْبِرَهُ بما فعلَ المَشِيْبُ[1]

• • •

27

وقال[2]: [الوافر]

لِدُوا للموتِ وابْنُوا لِلْخَرابِ ... فَكُلُّكُمُ يَصيرُ إلى ذَهابِ

لِمَنْ نَبني ونحنُ إلى تُرابٍ ... نَصيرُ كما خُلقْنا مِنْ تُرابِ [18/ب]

ألا يا موتُ لَمْ أرَ منكَ بُدًّا ... أبَيْتَ فما تَحِيْفُ ولا تُحابي[3]

كأنَّكَ قدْ هَجَمْتَ على مَشيبي ... كما هَجَمَ المَشيبُ على الشَّبابِ[4]

5) ألا وأرَاكَ تَبْذُلُ يا زَماني ... لِيَ الدُّنيا وتُسرِعُ في اسْتِلابي[5]

وإنَّكَ يا زَمانُ لَذُو صُرُوفٍ ... وإنَّكَ يا زَمانُ لَذُو انْقلابِ

ويا دُنيايَ ما لِيَ لا أراني ... أَسُومكِ مَنْزِلاً إلاّ نَبا بي

وما لِيَ لسْتُ أحْلُبُ منكِ شَطْراً ... فأحْمَدُ منكِ عاقبةَ الحِلابِ[6]

وما لِيَ لا أُلِحُّ عليكِ إلاّ ... بَعَثْتِ الهَمَّ لي مِنْ كُلِّ بابِ

10) أراكِ وإنْ طُلبْتِ بِكُلِّ وَجْهٍ ... كَحُلْمِ النَّوْمِ، أو ظِلِّ السَّحابِ

---

(1) في الديوان: «... بما صنع المشيب».
(2) الديوان: ص33–34.
(3) في الديوان: «... فلا تحيف ...».
(4) في الديوان: «... على شبابي».
(5) في الديوان: «... باستلابي».
(6) في الديوان: «... فأحمد غبّ عاقبة الحلاب».

أو الأمْسِ الَّذي وَلَّى ذَهَاباً ... ولَيْسَ يعودُ، أو لَمْحِ السَّرابِ[1]

وهذا الخَلْقُ مِنْكِ على وِفازٍ ... وأرْجُلُهُمْ جميعاً في الرِّكابِ[2]

ومَوْعدُ كُلِّ ذي عمَلٍ وَسَعْيٍ ... بما أسْدى غَداً دارُ الثَّوابِ

تقلَّدتُ العِظامَ منَ الخَطايا ... كأنّي قدْ أمِنْتُ منَ العِقابِ

15) ومَهما دُمْتُ في الدُّنيا حَرِيصاً ... فإنّي لا أُوَفَّقُ للصَّوابِ

سأُسْألُ عنْ أُمُورٍ كنتُ فيها ... فَما عُذْري هُناكَ وما جَوابي

بأيَّةِ حُجَّةٍ أحْتَجُّ يومَ الـ ... ـحِسابِ إذا دُعِيْتُ إلى الحِسابِ [19/أ]

هُما أمرانِ يوضِحُ عنهما لي ... كِتابي حِيْنَ أنْظرُ في كتابي

19) فإمَّا أنْ أُخَلَّدَ في نَعيمٍ ... وإمَّا أنْ أُخَلَّدَ في عَذابِ[3]

• • •

28

وقال[4]: [مجزوء الكامل]

ما للمقابِرِ لا تُجِيْـ ... ـبُ إذا دَعَاهُنَّ الكَئيبُ

حُفَرٌ مُسَتَّرَةٌ عَلَيْـ ... ـهِنَّ الجَنادِلُ والكَثيبُ[5]

فِيْهِنَّ وِلْدانٌ وأطْـ ... ـفالٌ وشُبَّانٌ وشِيْبُ

كَمْ مِنْ حَبيبٍ لَمْ تَكُنْ ... نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ

(1) في الديوان: «... أو لمع السَّراب».

(2) الوفاز: العَجَلة.

(3) قولَه: «وإمّا أن أخَلَّد في عذاب» كلام من نظرة شاعرية لا إيمانية؛ لأنّ المؤمن لا يخلّد في العذاب، كما أجمع على ذلك أهل السُّنّة.

(4) الديوان: ص35.

(5) الجنادل والكثيب: الحجارة والرمال.

5) غـــادَرْتُـــهُ فــي بَـعْـضِـهِـنْــ ــنَ مُــجَــدَّلاً وَهُـــوَ الحَبيبُ[1]

6) وسَـــلَــوْتُ عـنـهُ وإنَّــمــا عَــهْــدي بِـــرُؤيَـــتــهِ قَــريــبُ

• • •

29

وقال[2]: [الطويل]

طَلَبْتُك يا دُنيا فأعْذَرتُ في الطَّلَبْ فما نِلْتُ إلاَّ الهَمَّ والغَمَّ والنَّصَبْ

فلمَّا بَدا لي أنَّني لَسْتُ واصِلاً إلى لَذَّةٍ إلاَّ بأضْعافِها تَعَبْ

وأسْرَعْتُ في ديني ولَمْ أقْضِ بُغْيتي هربْتُ بديني منكِ إنْ نَفَعَ الهَرَبْ

تخلَّيْتُ مِمَّا فيكِ جَهْدِي وطاقتي كما يتخلَّى القومُ منْ عُرَّةِ الجَرَبْ[3]

5) فما تَمَّ لي يوماً إلى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ أُسَرُّ به لم يعترِضْ دُونَه شَغَبْ

وإنّي لِمَمَّنْ خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُ لَئِنْ كنتُ أرْعى لِقْحَةً مُرَّةَ الحَلَبْ

أرى لكَ ألاّ تَسْتَطيبَ بِخَلَّةٍ كأنَّكَ فيها قدْ أمِنْتَ منَ العَطَبْ[4]

ألَمْ تَرَها دارَ افْتِراقٍ وفَجْعَةٍ إذا ذهب الإنسانُ منها فقد ذهبْ [19/ب]

أُقَلِّبُ طَرْفي مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ لأعْلَمَ ما في النَّاسِ، والقلبُ ينقلِبْ[5]

10) وسَرْبَلْتُ أخلاقي قُنُوعاً وعِفَّةً فَعِنْدي بأخْلاقي كُنوزٌ مِنَ الذَّهَبْ

فَلَمْ أرَ حَظّاً كالقُنُوعِ لأهْلِهِ وأنْ يُجْمِلَ الإنسانُ ما عاشَ في الطَّلَبْ[6]

(1) مجدّل: مصروع، مقتول.
(2) الديوان: 35–36.
(3) العُرَّة: الجَرَب.
(4) الخَلّة: الخَصْلة.
(5) على حاشية الأصل: «نسخة: ما في النّفس والقلب ...».
(6) في الديوان: «فلم أرَ خَلَقاً كالقُنوع ...».

وَلَـمْ أرَ فَـضْـلاً تَـمَّ إلاّ بِـشَـيْـمَـةٍ ... ولَـمْ أرَ عَـقْـلاً صَـحَّ إلاّ على أدَبْ

ولَـمْ أرَ فـي الأعــداء حينَ خَـبَـرْتُـهُـمْ ... عَـدُوّاً لِعَقْلِ المرء أعْـدَى منَ الغَضَبْ

14) ولَمْ أرَ بينَ العُسْرِ واليُسْرِ خُلْطَةً ... ولَمْ أرَ بينَ الحَيِّ والموتِ منْ سَبَبْ

• • •

30

وقال[1]: [المتقارب]

ألا كُـلُّ مـا هـو آتٍ قـريـبُ ... ولـلأرْضِ مـنْ كُـلِّ حَـيٍّ نَـصِـيـبُ

ولـلـنَّـاسِ حُـبٌّ لِـطُـولِ البَـقَـا ... ءِ فـيـهـا ولـلـمـوتِ فـيـهـمْ دَبـيـبُ

ولِـلـدَّهـرِ شَـدٌّ عـلـى أهْـلِـهِ ... فَـبَـيْـنٌ مُـشِـتٌّ ونَـبْـلٌ يُـصـيـبُ

وكَـمْ مِـنْ أُنـاسٍ رأيْـنـاهُـمُ ... تَـفَـانَـوا فـلَـمْ يَـبْـقَ منهُم عَرِيبُ[2]

5) وصـاروا إلـى حُـفـرةٍ تُـجْـتَـوى ... ويُـسْـلِـمُ فيها الحبيبَ الحبيبُ[3]

أرى الـمـرءَ تُـعْـجِـبُـهُ نَـفْـسُـهُ ... فـأعـجـبُ، والأمـرُ عـنـدي عَجيبُ

ومـا هـو إلاَّ عـلـى نَـقْـصِـهِ ... فَـيَـوْمـاً يَـشِـبُّ ويـومـاً يَـشِـيـبُ

ألا يَـعْـجَـبُ الـمـرءُ مِـنْ نفسِـهِ ... إذا ما نَعَاها إلـيـهِ المشيبُ [20/أ]

إذا عِـبْـتَ أمْـراً فـلا تـأتِـهِ ... وذُو الـلُّـبِّ مُـجْـتَـنِـبٌ مـا يَـعِـيـبُ

10) ودَعْ مـا يَـريـبُـكَ لا تـأتِـهِ ... وجُـزْهُ إلـى كُـلِّ مـا لا يَريبُ[4]

---

(1) الديوان: ص37.

(2) عريب: أي أحد. وفي المثل: «ما بالدَّارِ عريب» في أمثال ابن رفاعة: 253، أمثال أبي عبيد: 385، المستقصى: 316/2، نكتة الأمثال: 242، اللسان: (عرب).

(3) تُجتوى: تُكْرَه.

(4) عقد أبو العتاهية الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

أرَاكَ لِـدُنْـيـاكَ مُـسْـتـوطِـنـاً		ألَـمْ تَـدْرِ أنَّـكَ فـيـهـا غَـريـبُ
أغَـرَّكَ مـنـهـا نَـهَـارٌ يُـضـيءُ		ولَـيْـلٌ يُـجِـنُّ وشَـمْـسٌ تَغيبُ[1]
13) فلا تَحْسَبِ الـدَّارَ دارَ الغُرو		رِ تَـصْـفُـو لِصاحِبها أو تَطِيْبُ[2]

• • •

31

وقال[3]:		[المتقارب]

أيَـا عَـجَـبـاً عَـجَـبـاً لـلـزَّمـانِ		وأيُّ عَـجـائـبِـهِ أعْـجَـبُ
نـرى صُـوَرَ الـدَّهـرِ مَـسْـمـومَـةً		ولـكـنْ لـهُ رَوْنَـقٌ مُـذهَـبُ
3) نـرى الـسَّـعْـيَ مُـخـتـلِفـاً بَيْنَنا		لِـكُـلِّ يَـدٍ مـنـهُ مُـسْـتَـجْـلَـبُ

• • •

32

وقال:		[الوافر]

صَـديـقُـكَ حِـيْـنَ تَـحْـسُـبُـهُـمْ كثيرٌ		ويُسْقِطُهُمْ إذا اخْتُبروا الحِسابُ
2) دَواءُ العَيْـبِ إنْ سـاءلْـتَ عنهُ		طـبـيـبَ الـدَّاءِ تَـرْكُـكَ مـا يُـعـابُ

• • •

(1) يُجِنُّ: يستر.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... تصفو لساكنها ...».
(3) النَّصَّان 31 و32 ليسا في الديوان المطبوع.

33

وقال(1): [المتقارب]

أنَلْهو وأيّامُنا تَذْهبُ ... ونلعبُ والموتُ لا يلعبُ

عَجِبْتُ لِذي لَعِبٍ قد لَها ... عَجِبْتُ وما لِيَ لا أعْجَبُ

أيَلْهُو ويلعبُ مَنْ نَفْسُهُ ... تموتُ، ومنزِلُهُ يَخْرَبُ

نرى كُلَّ ما ساءنا دائِباً ... على كُلِّ ما سَرَّنا يَغْلِبُ

5) نرى الخَلْقَ في طبقاتِ البِلى ... إذا ما هُمُ صَعَّدوا صَوَّبوا

نرى اللَّيلَ يَطْلُبُنا والنَّها ... رَ لَمْ نَدْرِ أيُّهما أطْلَبُ

أحاطَ الجَديدانِ جَمْعاً بِنا ... فَلَيْسَ لنا عَنْهما مَهْرَبُ(2)

وكُلٌّ لهُ مُدَّةٌ تَنْقضي ... وكُلٌّ لهُ أثَرٌ يُطلَبُ(3)

إلى كم تُدافِعُ نَهْيَ المَشيبِ ... يا أيُّها اللّاعبُ الأشْيَبُ [20/ب]

10) وما زِلْتَ تَخْدي بكَ الحادِثا ... تُ فَتَسْلَمُ منهنَّ أو تُنْكَبُ(4)

سَتُعطَى وتُسْلبُ حتَّى تَكو ... نَ نَفْسُكَ آخِرَ ما تُسْلَبُ

• • •

(1) الديوان: ص38.
(2) الجديدان: الليل والنهار.
(3) في الديوان وحاشية الأصل: «... أثر يكتب».
(4) في الديوان وحاشية الأصل: «وما زلت تجري ...»، وتخدي من الخدي: وهو ضرب من السَّيْر.

34

وقال(1): [الكامل]

الظَّنُّ يُخطِئُ تارةً ويُصيبُ ... وجَميعُ ما هو كائنٌ فَقَريبُ(2)

تَصْبُو النُّفوسُ إلى البَقاءِ وطُولِهِ ... إنَّ البقاءَ إلى النُّفوسِ حَبيبُ

ولقد عَجِبْتُ منَ الزَّمانِ وصَرْفِهِ ... حتَّى انحسَرْتُ وإنَّني لَعَجيبُ

وعَجِبْتُ أنَّ المرءَ في غَفَلاتِهِ ... والحادثاتُ لَهُنَّ فيه دَبيبُ

5) يا مَنْ يَعيبُ وعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ ... كم فيكَ منْ عَيْبٍ وأنتَ تَعيبُ

للهِ دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايةٌ ... يَدْعوكَ رَبُّك عندها فَتُجيبُ

أَمِنَ البِلَى ترْجو النَّجاةَ وللْبِلى ... مِنْ كُلِّ ناحيةٍ عليكَ رقيبُ

وإن اعْتَبَرْتَ فللزَّمانِ تقلُّبٌ ... والصَّفْو يَكْدُرُ، والشَّبابُ يَشيبُ

وبِحَسْبِ عُمْرِكَ بالأهِلَّة مُفْنِياً ... والشَّمسُ تطلعُ مرّة وتغيبُ

10) يا صاحبَ السَّقَمِ الطَّبيبَ بدائِهِ ... حتّى متى تَضْنى وأنتَ طبيبُ

قدْ يُغْفِلُ الفَطِنُ المُجَرِّبُ حَظَّهُ ... حتّى يَضيعَ وإنّهُ لَلَبيبُ

12) وإذا اتَّقى اللهَ الفتى وأطَاعَهُ ... فَهُناكَ يَصْفو عَيْشُهُ ويَطيبُ [21/أ]

• • •

(1) النَّصّ ليس في المطبوع من الديوان.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة الحجرات 12: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

35

وقال(1): [المديد]

طالَما احْلَوْلى مَعَاشي وطَابَا ... طالَما سَحَّبْتُ خلفي الثِّيابا
طالَما طاوَعْتُ جَهْلي ولَهْوي ... طالَما نازَعْتُ صَحْبي الشَّرابا
طالما كُنتُ أُحِبُّ التَّصابي ... فَأُصَابي أهلَهُ وأُصَابى(2)
أيُّها البَاني قُصُوراً طِوالاً ... أينَ تَبْغي؟ هلْ تُريدُ السَّحابا؟
5) إنّما أنتَ بِوادي الْمَنايا ... إنْ رَماكَ الموتُ فيهِ أصابا
أيُّها الباني لِهَدْمِ اللَّيالي ... ابْنِ ما شِئْتَ ستلْقى خَرابا
أأمِنْتَ الموتَ والموتُ يأبى ... بكَ والأيَّامُ إلاّ انْقلابا
هلْ ترى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصِيرٍ ... إنَّما الدُّنيا تُحاكي السَّرابا
إنَّما الدُّنيا كَفَيءٍ تَوَلَّى ... وكما عايَنْتَ فيه الضَّبابا
10) نارُ هذا الموتِ في النَّاسِ طُرّاً ... كُلَّ يومٍ قدْ تَزيدُ الْتهابا
إنَّما الدُّنيا بَلاءٌ وكَدٌّ ... واكْتئابٌ قدْ يَسُوقُ اكْتئابا
ما اسْتطابَ العَيْشَ فيها حليمٌ ... لا، ولا دام لهُ ما اسْتطابا
أيُّها المرءُ الَّذي قدْ أبى أنْ ... يَهْجُرَ اللَّهْوَ بها والشَّبابا
وبَنَى فيها قُصُوراً ودُوراً ... وبنى بَعْدَ القِبابِ قِبابًا(3)
15) ورأى كُلَّ قَبيحٍ جَميلاً ... وأبى للغَيِّ إلاّ ارْتِكابا [21/ب]

---

(1) الديوان: ص39–41.
(2) رواية العجز في الديوان: «فربما سهمه وأصابا» .
(3) في الديوان: «... القباب القبابا» .

أنــتَ فـي دارٍ تـرى الـمـوتَ فِيها | مُـسْـتَـشـيـطاً قــدْ أذَلَّ الـرِّقـابـا
أبَـــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُــلِّ حَـيٍّ | أنْ تـرى فـي الـنَّـاسِ إلاَّ مُصابا[1]
أبَـــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُــلِّ حَـيٍّ | آخِـــرَ الأيَـــامِ إلاَّ ذَهـابَـا
إنَّـمـا تَـنْـفـي الـحـيـاةَ الـمـنـايـا | مِـثْـلَـمـا يَـنْـفـي الـمـشـيـبُ الـشَّـبـابـا
20) ما أرى الدُّنيا على كُلِّ حَيٍّ | نـالَـهـا إلاَّ أذىً وعَــذابـا
بـيـنـمـا الإنـســانُ حَـيٌّ قَـوِيٌّ | إذْ دَعــاهُ يَــوْمُــهُ فـأجَـابـا
غـيـرَ أنَّ الـمـوتَ شـيءٌ جَـلـيـلٌ | يَـتْـرُكُ الـدُّورَ خَـرابـاً يَبَابا[2]
أيُّ عَـيْـشٍ دامَ فـيـهـا لِـحَـيٍّ | أيُّ حَــيٍّ مــاتَ فـيـهـا فَـآبَـا
أيُّ مُـلْـكٍ كـانَ فـيـهـا لِـقَـوْمٍ | قَـبْـلَـنـا لـم يُـسْـلَـبُـوهُ اسْـتِـلابَـا
25) إنَّـمـا داعـي الـمـنـايـا يُـنـادي | احْـمِـلُـوا الـزَّادَ وشُـدُّوا الـرِّكـابـا
جـعـلَ الـرَّحْـمـنُ بـيـنَ الـمـنـايـا | أنْـفُـسَ الـخَـلْـقِ جـمـيـعـاً نِـهـابـا
لـيـتَ شِـعْـري عـن لـسـانـي أيَـقْـوى | يـومَ عَـرْضـي أنْ يَـرُدَّ الـجَـوابـا؟
لـيـتَ شِـعْـري بِـيَـمـيْـنـيَ أُعْـطـى | أمْ شِـمـالـي عـنـد ذاكَ الـكِـتـابـا؟
سَـامِـحِ الـنَّـاسَ فـإنِّـي أرَاهُـمْ | أصْـبَـحـوا إلاَّ قـلـيـلاً ذِئـابـا
30) أفْـشِ مَـعْـروفَـكَ فيهمْ وأكْـثِـرْ | ثُـمَّ لا تَـبْـغِ عـلـيـهِ ثَـوابـا
واسْـأَلِ اللهَ إذا خِـفْـتَ فَـقْـراً | فَـهْـوَ يُـعْـطِـيكَ الـعَـطـايـا الـرِّغابا[3]

• • •

(1) البيت ليس في الديوان المطبوع.
(2) في الديوان: «... يباباً خرابا».
(3) في الديوان: «وسَلِ الله»، وفي الأصل «فهو يعطي»؛ ولا يستقيم وزناً.

36

وقال(1): [الطويل]

تَـبَـارَكَ رَبٌّ لا يـزالُ ولَـمْ يَـزَلْ ... عظيمَ العَطايا رازِقـاً دائـمَ السَّيْبِ

لَهِجْتُ بِـدَارِ الموتِ مُسْتَحْسِناً لها ... وحَسْبي لِدارِ الموتِ بالموتِ مِنْ عَيْبِ

لِيَخْلُ امْـرؤٌ دُونَ الـثِّقـاتِ بِنَفْسِهِ ... فَما كُـلُّ مَـوْثُـوقٍ بـه نـاصِـحَ الجَيْبِ

لَعَمْرُكَ ما عَيْنٌ مِـنَ الموتِ في عَمَىً ... وما عَقْلُ ذي عَقْلٍ منَ البَعْثِ في رَيْبِ

5) وما زَالتِ الدُّنيا تُرِي النَّاسَ ظاهِراً ... لـهـا شـاهـدٌ مـنـه يـدلُّ عـلـى غَـيْـبِ

• • •

37

وقال(2): [الكامل]

سُـبحـانَ مَـنْ يُعْطي بِغَيْـرِ حِسابِ ... مَـلِـكِ الـمُـلُـوكِ ووَارثِ الأرْبـابِ

ومُـدَبِّـرِ الـدُّنـيـا وجـاعِـلِ لَيْـلِـهـا ... سَكَناً ومُـنْـزِلِ غَـيْـثِ كُـلِّ سَحَابِ

يـا نَـفْـسُ لا تَـتَـعَـرَّضـي لِـعَـطِـيَّـةٍ ... إلاَّ عَـطِـيَّـةَ رَبِّـكِ الـوَهَّـابِ

4) يـا نَـفْـسُ هَـلاَّ تَـعْـمَـلـيـنَ فإنَّـنـا ... فـي دارِ مُـعْـتَـمَـلٍ لِـدارِ ثَـوابِ

• • •

(1) الديوان: ص42.
(2) الديوان: ص42.

38

وقال(1): [الكامل]

كَمْ لِلْحوادثِ مِنْ صُرُوفِ عجائبٍ ... ونَوائبٍ مَوْصُولةٍ بِنَوائبِ

ولقد تَفاوتَ مِنْ شَبابِكَ وانْقضى ... ما لَسْتَ تُبْصِرُهُ إليكَ بآيبِ [22/ب]

تَبْغي مِنَ الدُّنيا الكثيرَ وإنَّما ... يَكفيكَ منها مِثْلُ زادِ الرَّاكبِ

لا يُعْجِبَنَّكَ ما ترى فَكأنَّهُ ... قد زالَ عنكَ زَوالَ أمسِ الذَّاهبِ

5) أصْبَحْتَ في أسْلابِ قومٍ قد مَضَوا ... وَرِثوا التَّسَالُبَ سالِباً عَنْ سالِبِ

• • •

39

وقال: [الخفيف]

مِنْ تُرابٍ خُلِقْتَ لا شكَّ فيهِ ... وغَداً أنْتَ صائرٌ للتُّرابِ

كيفَ تَلْهُو وأنتَ مِنْ حَمإِ الطِّيـ ... ـنِ وتَمشي وأنتَ ذو إعْجابِ

فَخَفِ اللهَ واتْرُكِ الزَّهْوَ واذْكُرْ ... مَوْقِفَ الخاطئين يومَ الحِسابِ

4) نَسألُ اللهَ زُلْفَةً واعْتِصاماً ... وخَلاصاً مِنْ مُؤلِماتِ العَذابِ(2)

• • •

40

وقال: [مجزوء الكامل]

سُبحانَ عَلاَّمِ الغُيُوبِ ... عَجَباً لِتَصْريفِ الخُطوبِ

---

(1) الديوان: ص43.

(2) الزُّلفة: القُربة، والمنزلة.

تَـــعْـــرو فُــــــروعَ الآمِـــنِـــيْـــــ ـــنَ وتَـجْـتـنـي ثَـمَـرَ القُلُوبِ[1]

حَـــتَّـــى مـتـى يـا نَـفْـسُ تَـغْـ ـــتـرِّيْـنَ بـالأمَــــلِ الــكَـــذُوبِ

يــا نَـفْـسُ تُـوبـي قـبـلَ أنْ لا تَـسْـتَـطـيـعي أنْ تَـتُـوبـي

5) واسْـتـغـفـري لِـذُنُـوبِـكِ الـرْ رَحْـــمَــــنَ غَـــفَّـــارَ الـــذُّنـــوبِ

أمَّـــــا الــــحـــــوادثُ فـالـرِّيـا حُ بِـهُـنَّ دائـمـةُ الْـهُـبُـوبِ [23/أ]

والــــمـــوتُ خَـــلْـــقٌ واحِــــدٌ والـخَـلْـقُ مُـخـتـلِفُ الـضُّـروبِ

والـسَّـعْـيُ فـي طـلـب الـتُّـقَـى مـنْ خَـيْـرِ مُـكْـتَـسَـبِ الكُـسُـوبِ

9) ولَـقَـلَّـمـا يَـنْـجـو الـفَـتَـى الْـ مَـحْـمُـودُ مـنْ لَـطْـخِ الـعُـيُـوبِ

• • •

41

وقال[2]: [المنسرح]

مَـنْ لَـمْ يَـعِـظْـهُ الـتَّـجـريبُ والأدَبُ لَـمْ تَـحْـتَـنِـكْـهُ الأيَّـامُ والحِقَبُ[3]

يـا أيُّـهـا الْـمُـبـتـلَـى بِـهِـمَّـتِـهِ ألَـمْ تَـرَ الـدَّهـرَ كـيـفَ يَـنْـقـلـبُ

مِـنْ أيّ خَـلْـقِ الإلــهِ يَـعْـجَـبُ مَـنْ يَـعْـجَـبُ والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُ عَـجَـبُ

وبـالـرِّضَــى والـتَّـسـلـيمِ ينقطعُ الـ ـهَـمُّ، وبـالـكِـبْـرِ يَـكْـثُـرُ الـعَـطَـبُ

5) وعندَ حُسْنِ التَّقديرِ يَسْتَحْكِمُ الـ ـجِـدُّ، ويَـنْـبُـتُ الـلَّـهْـوُ والـلَّـعِـبُ

وفـي جـمـيـل الـقُـنُـوع يـنـخـفضُ الـ عَـيْـشُ وبـالـحِـرْصِ يَـعْـظُـمُ الـتَّـعَـبُ

(1) في الأصل: «... فروع الأمس» تحريف يختلُّ به الوزن.
(2) الديوان: 44–45.
(3) في الديوان: « ... لم يثنه شيبه ولا الحقب».

وذا الغِنى في النُّفُوسِ والعِزُّ تَقْـ ـوى اللهِ لا فِضَّـةٌ ولا ذَهَـبُ

8) وحـادثـاتُ الأقْـدارِ تَجْري وما تَـجـرِي بـشـيءٍ إلاّ لـه سَـبَـبُ

• • •

42

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أيْـنَ الـفِـرارُ مـنَ الـقَـضَـا ءِ مُـشْـرِّقـاً ومُـغَـرِّبـا(2)

انْـظُـرْ تَـرَى لـكَ مَـذْهَـبـاً أو مَـلْـجَـأ أو مَـهْـرَبـا

سَـلِّـمْ لأَمْـرِ اللهِ وارْ ضَ بـهِ وكُـنْ مُـتَـرَقِّـبـا

ولَـقَـلَّـمـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ يَـجِـيءُ لِـيَـذْهَـبـا [23/ب]

5) وكـذاك لَـمْ يَـزَلِ الـزَّمـا نُ بـأهْـلِـهِ مُـتُـقـلِّـبـا

تـزدادُ مِـنْ حَـذَرِ الْـمَـنِـيْـ ـيَـةِ بـالـفِـرارِ تَقَرُّبا(3)

فَـلَـقَـدْ نَـعـاكَ الـشَّـيْـبُ يَـوْ مَ رأيـتَ رأسَـكَ أشْـيَـبَـا

ذَهَـبَ الـشَّـبـابُ بِـلَـهْـوِهِ وأتـى الْـمَـشـيـبُ مُـؤَدِّبـا

وكـفـاكَ مـا جَـرَّبْـتَـهُ حَـسْـبُ امْـرِئٍ مـا جَـرَّبـا

10) يُمسي ويُصبِحُ طالبُ الدْ دُنْـيـا مُـعَـنَّـىً مُـتْـعَـبَـا

11) يَـبْـنـي الـخـرابَ وإنَّـمـا يَـبـنـي الـخَـرابَ لِـيَـخْـرَبـا

• • •

(1) الديوان: ص46.
(2) في الديوان: «أين المفَرُّ ...».
(3) في الديوان: «يزداد من حذر ...».

43

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

وإذا عَجِبْتَ مِنَ العَجِيـ ـبَةِ لَمْ تَعِظْكَ فأنْتَ أعْجَبْ

وإذا وَصَفْتَ مَحاسِناً خالَفْتَهُنَّ فأنْتَ تَلْعَبْ

3) تَبغي التَّهَذُّبَ مِنْ أخِيْـ ـكَ وأنْتَ لَسْتَ لهُ مُهَذَّبْ

• • •

44

وقال[2]: [الكامل]

المَرْءُ يطْلُبُ والمنيَّةُ تَطْلُبُهْ ويَدُ الزَّمانِ تُديرُهُ وتُقَلِّبُهْ

ليسَ الحريصُ بِزائِدٍ في رِزْقِهِ اللهُ يَقْسِمُهُ لهُ ويُسَبِّبُهْ

لا تَعْتَبَنَّ على الزَّمانِ فإنَّ مَنْ يُرْضِي الزَّمانُ أقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهْ[3]

أيُّ امْرِئٍ إلاّ عليه مِنَ البِلَى في كُلِّ ناحيةٍ رَقيبٌ يَرْقُبُهْ

5) الموتُ حَوْضٌ لا محالةَ دُونَهُ مُرٌّ مَذاقَتُهُ، كَريهٌ مَشْرَبُهْ

وترى الفتى سَلِسَ الحديثِ بِذِكْرِهِ وَسْطَ النَّدِيِّ كأنَّهُ لا يَرْهَبُهْ [24/أ]

وأسَرُّ ما يَلْقَى الفتى في نَفْسِهِ يَبْتَزُّهُ نابُ الزَّمانِ ومِخْلَبُهْ

ولَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصاحِبِ لَذَّةٍ ألْفَيْتُها تَبْكي عَلَيْهِ وتَنْدُبُهْ

مَنْ كانتِ الدُّنيا مِنَ اكْبَرِ هَمِّهِ نَصَبَتْ لهُ مِنْ حُبِّها ما يُتْعِبُهْ

---

(1) القطعة ليست في الديوان المطبوع.

(2) الديوان: ص47.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «لا تغضَبنَّ على الزّمان ...».

10) فاصْبر على الدُّنيا وطُولِ غُمُومها ... ما كُلُّ مَنْ فيها يرى ما يُعْجِبُهْ

ما زالتِ الدُّنيا تَلَعَّبُ بالفتى ... طَوْراً تُخَوِّلُهُ وطَوْراً تَسْلُبُهْ[1]

12) مَنْ لَمْ يزلْ مُتعجِّباً من كلِّ ما ... تأتي به الأيَّامُ طالَ تَعَجُّبُهْ

• • •

45

وقال[2]: [الطويل]

نُنَافِسُ في الدُّنيا ونحن نَعيبُها ... لقد حَذَّرتْنَاها لَعَمْري خُطُوبُها

وما تحسَبُ السَّاعاتِ تُقطَعُ مُدَّةً ... على أنَّها فينا سريعٌ دَبيبُها[3]

كأنِّي بِرَهْطِي يحملون جَنازَتي ... إلى حُفْرةٍ يُحْثى عليَّ كَثيبُها

فَحَتَّى متى؟ حَتَّى متى؟ وإلى متى ... يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمسِ لي وغُرُوبُها[4]

5) وإنِّي لَمِمَّن يكرهُ الموتَ والبِلى ... ويُعجبُهُ ريحُ الحياةِ وطِيبُها[5]

أيا هادِمَ اللَّذَّاتِ ما مِنْكَ مَهْرَبُ ... تُحاذِرُ نَفسي مِنْكَ ما سَيُصيبُها

فَكَمْ ثَمَّ مِنْ مُسترجِعٍ مُتَوَجِّعٍ ... وباكيةٍ يَعْلو عليَّ نَحيبُها

ودَاعيةٍ حَرَّى تُنادي وإنّني ... لَفِي غَفْلةٍ عنْ صَوْتِها ما أُجيبُها [24/ب]

9) رأيتُ المنايا قُسِّمَتْ بينَ أنْفُسٍ ... ونَفسي سيأتي بعدَهُنَّ نَصيبُها

• • •

(1) في الديوان: «ما زالت الأيام تلعب ...».
(2) الديوان: ص48.
(3) في الديوان: «وما نحسب الساعات ...».
(4) في الديوان: «... ثمَ غروبُها».
(5) في الديوان: «... ويعجبني روح الحياة ...».

46

وقال[1]: [الكامل]

كُــلٌّ إلــى الــرَّحــمــنِ مُـنْـقَـلَـبُـهْ ... والـخَـلْـقُ مـا لا يَـنْـقـضـي عَـجَـبُـهْ

سُـبـحـانَ مَــنْ جَــلَّ اسْــمُــهُ وعَــلا ... ودَنــا وَوارَتْ غَـيْـبَـهُ حُجُبُهْ[2]

ولَــــرُبَّ غــاديــةٍ ورائــحــةٍ ... لَــمْ يُـنْـجِ مـنـهـا هـارِبـاً هَـرَبُـهْ

ولَـــرُبَّ ذي نَـشَــبٍ تَـكـنَّـفَـهُ ... حُـبُّ الـحـيـاةِ وغَـــرَّهُ نَشَبُهْ[3]

5) قـدْ صـارَ مِـمَّـا كـانَ يَـمْـلِـكُـهُ ... صِـفْـراً وصـارَ لِـغَـيْـرِهِ سَـلَـبُـهْ

يـا صـاحِـبَ الـدُّنـيـا الـمُـحِـبَّ لها ... أنــتَ الَّــذي لا يـنـقـضـي تَـعَـبُـهْ

أصْـلَـحْـتَ داراً هَـمُّـهـا أشِـبٌ ... جَـمٌّ الـفُـرُوعِ كـثـيـرةٌ شُعَبُهْ[4]

إنَّ اسْـتِـهـانـتَـهـا بِـمَـنْ صـرَعَـتْ ... لَـبِـقَـدْرِ مـا تَـسْـمـو بـه رُتَـبُـهْ

وإذا اسْـتَـوَتْ لـلـنَّـمـلِ أجْـنِـحَـةٌ ... حـتَّـى يـطـيـرَ فَـقَـدْ دَنـا عَطَبُهْ[5]

10) إنِّــي حـلـبْـتُ الـدَّهـرَ أشْـطُـرَهُ ... فـرأيـتُـهُ لـم يَـصْـفُ لـي حَـلَـبُـهْ

فَـتَـوَقَّ دَهْـرَكَ مـا اسْـتطـعْـتَ ولا ... تَــغْــرُرْكَ فِـضَّـتُـهُ ولا ذَهَـبُـهْ

كَــرَمُ الـفـتـى الـتَّـقْـوى وقُـوَّتُـهُ ... مَـحْـضُ الـيَـقـيـنِ ودِيـنُـهُ حَسَبُهْ[6]

حِــلْــمُ الـفـتـى مِـمَّـا يُـزَيِّـنُـهُ ... وتَــمــامُ حِـلْـيَـةِ عَـقْـلِـهِ أدَبُـهْ

والأرضُ طَـيِّـبَـةٌ وكُـلُّ بـنـي ... حَــوَّاءَ فـيـهـا واحــدٌ نَـسَـبُـهْ

---

(1) الديوان: ص49 و50.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... ووارث عينه حجبه».

(3) النَّشَب: المال.

(4) الأشَبُ: شدّة التفاف الشجر وكثرته حتّى لا مجاز فيه. واستعاره لكثرة الهموم.

(5) العَطَب: الهلاك.

(6) في الديوان: «... وقرّته محض اليقين ...».

15) ايْـتِ الأمــورَ وأنــتَ تُبْصِرُها لا تــأتِ مـا لَــمْ تَــدْرِ مـا سَـبَـبُـهْ

• • •

47

وقال(1): [المنسرح]

عَـجِـبْـتُ لـلـنَّـارِ نــامَ راهِـبُـهـا وجَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ راغِبُها(2)

عَـجِـبْـتُ لـلجنَّـة الَّـتـي شَـوَّقَ اللَّـ ـــهُ إلـيـهـا إذ نــامَ طـالـبُـهـا

إنِّــي لَـفِـي ظُـلْـمـةٍ مـنَ الـحُـبِّ لِلدْ دُنْـيَـا وأهــلُ الـتُّـقـى كَـواكـبُـهـا

مَــنْ لَــمْ تَـسَـعْـهُ الـدُّنـيـا لِـبُـقْـعَـتِـهِ ضـاقَـتْ عـلـى نَـفْـسِـهِ مَذاهِبُها(3)

5) مَنْ سامَحَ الحادثاتِ ذَلَّـتْ لهُ الْـ أرْضُــس ولانَــتْ لَــهُ مَـنَـاكِـبُـهـا

والـمَـرْءُ مـا دامَ فـي الـحـيـاةِ فَـلا يَـنْـفَـكُّ مِــنْ حـاجـةٍ يُـطـالـبُـهـا

7) يـا عَـجَـباً لـلـدُّنـيـا كـذا خُـلِـقَـتْ مـادِحُـهـا صَــادِقٌ وعـائِـبُـهـا

• • •

48

وقال أيضاً(4): [مجزوء الكامل]

دارٌ بُـلِـيـتُ بِـحُـبِّـهـا خَـوَّانَـةٌ لِـمُـحِـبِّـهـا

(1) الديوان: ص50.

(2) ورد البيت في الأصل كما يلي:

عجبتُ للنَّار نام هاربُها عـجـبـت لـلـنَّـار نـام هـاربُـهـا

وفيه اضطراب، وورد على حاشية الأصل ما نَصُّه: «وفي بعض النُّسخ بيت تضمّن هذين البيتين، وهو:

عجبت للنار نام هاربُها وجَـنّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ طـالـبُـهـا».

(3) في الديوان: «... الدُّنيا لبلغته ...».

(4) الديوان: ص51.

كُـــــلٌّ مُــــعَــــنّــــىً مُــبْــتَــلــىً   بِــعَــطــائِــهــا وبِــسَــلْــبِــهــا
وَبِــخَــتْــلِــهــا وَغُــــرُورِهــــا   وبِــبُــعْــدِهــا وبِــقُــرْبِــهــا[1]
وبِـــحَـــمْـــدِهـــا وبِـــذَمِّـــهـــا   وبِــحُــبِّــهــا وبِــسَــبِّــهــا[2]
5) إنْ لَـــمْ تُـــعَـــنْ بِــقَــنــاعــةٍ   ضَـــاقَــتْ عــلــيــكَ بِــرُحْــبِــهــا
مــا تَــنْــقَــضــي لَـــكَ لَـــذَّةٌ   إلاَّ بِـــــرَوْعَــــةِ خَــطْــبِــهــا
7) إنْ أقْــبَــلَــتْ بِــغَــضَــارةٍ   سَــنَــحَ الــنَّــعِــيُّ بِــجَــنْــبِــهــا[3][25/ب]

• • •

49

وقال[4]: [البسيط]

إيَّـــاكَ والـبَـغْـيَ والـبُـهْـتـانَ والـغِـيْـبَـهْ   والشَّكَّ والشِّرْكَ والطُّغْيانَ والرِّيْبَهْ
مـا زادَكَ الـسِّـنُّ مـنْ مِـثْـقـالِ خَـرْدَلـةٍ   إلاَّ تَـقَـرَّبَ مـنـكَ الـمـوتَ تَـقْـريـبَـهْ
فَـمَـا بـقـاؤكَ والأيَّـــامُ مُـسْـرِعَـةٌ   تَـصْـعـيـدَةً مـنـكَ أحْـيـانـاً وتَـصْـويـبَـهْ
4) وإنَّ لـلـدَّهْـرِ لو يُحْصَى تَقَلُّبُهُ   فـي كُـلِّ طَـرْفَـةِ عَـيْـنٍ منـكَ تَقْليبَهْ

• • •

(1) في الديوان: «... وبخلبها وغرورها». والختل والخلب: المخادعة.
(2) في الأصل: «وبحمدها وبسبّها» وَهْمٌ من الناسخ.
(3) في الديوان: «سحّ النَّعيّ ...».
(4) الديوان: ص51.

50

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

اصْـــبِــرْ عـلـى نُـــوَبِ الـزَّمـا	نِ ورَيْـــبـــهِ وتَــقَــلُّــبِــهْ
لا تَــجْــزَعَــنَّ فَــمَــنْ تَـعَـتْـ	ـتَــبَ دامَ وَصْـــلُ تَـعَـتُّـبِـهْ
شَـــرَفُ الـفـتـى طَـلَـبُ الـكَـفَـا	فِ بِـعِـفَّــةٍ فــي مَـكْـسَـبِـهْ
4) يَـرْضَــى بِـقَـسْــمِ مَـلـيـكِـهِ	مُــتَــجَــمِّــلاً فــي مَـطْـلَـبِـهْ

• • •

(1) الديوان: ص52.

باب التَّـاء

51

وقال(1): [الكامل]

لِـمْ لا نُـبـادرُ مـا نَـراهُ يَـفُـوتُ إذْ نَـحْـنُ نعلـمُ أنَّـنـا سَـنَـمُوتُ
مَـنْ لَـمْ يُـوالِ اللهَ والـرُّسُـلَ الَّتي نـصـحَـتْ لـهُ فَـوَلـيُّـهُ الـطَّـاغُـوتُ
عُـلَـمـاؤنـا مِـنَّـا يَـرَوْنَ عَـجائـبـاً وَهُـمُ علـى مـا يُـبْـصِـرونَ سُـكُـوتُ
تُـفْـنِـيـهُـمُ الـدُّنـيـا بـوَشْـكِ زَوالِـهـا فَـجَـمـيـعُـهُـمْ بـغُـرورهـا مَبْهُوتُ(2)
5) وبحَسْبِ مَنْ يَسْمو إلى الشَّهواتِ ما يَـكْـفـيـهِ مِـنْ شَـهَـواتـهِ ويَـقُـوتُ
يـا بَـرْزَخَ الـموتِ الَّـذي نَـزَلـوا بـهِ فَـهُـمُ رُقُـودٌ فـي ثَـراهُ خُـفُـوتُ [26/أ]
7) كمْ فِيكَ مِمَّنْ كانَ يُوصَلُ حَبْلُهُ قـدْ صـارَ بعـدُ وحَـبْـلُـهُ مَبْتُوتُ(3)

• • •

52

وقال(4): [المنسرح]

كـأنّـنـي بـالـدِّيـارِ قـدْ خَـرِبَـتْ وبـالـدُّمـوعِ الـغِـزارِ قـدْ سُـكِـبَـتْ
فَضَحْتِ لا بَلْ جرحْتِ واجْتَحْتِ يا دُنـيـا رجـالاً عـلـيـكِ قـدْ كَـلِـبَـتْ
الـمـوتُ حَـقٌّ والـدَّارُ فـانـيـةٌ وكُـلُّ نَفْسٍ تُجزى بما كَسَبَتْ(5)

(1) الديوان: ص35.
(2) مبهوت: من بَهَتَهُ، إذا أدهشه وحيره.
(3) مبتوت: مقطوع، مُستأصل.
(4) الديوان: ص54–55.
(5) أفاد من قول تعالى في سورة غافر 17: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾.

يــا لَــــكِ مِـــنْ جِـيـفـةٍ مُـعَـفِّـنَـةٍ أيُّ امْـتِـنــاعٍ لـهـا إذا طُـلِـبَـتْ

5) ظَـلَّـتْ عليها الـغُـواةُ عاكفَةً ومـا تُـبـالـي الـغُـواةُ ما رَكِبَتْ[1]

هِــيَ الَّـتـي لَـمْ تَــزَلْ مُـنَـغِّـصـةً لا دَرَّ دَرُّ الـدُّنـيـا إذا احْـتُـلِـبَـتْ

في النَّاسِ مَنْ تَسْهُلُ المطالبُ أحْـ ــيـانـاً عـلـيـهِ ورُبَّـمـا صَـعُـبَـتْ

مـا كُــلُّ ذي حـاجـةٍ بِـمُـدْرِكِـهـا كَـمْ مِـنْ يـدٍ لا تَـنـالُ مـا طَـلَـبَـتْ

وشِــرَّةُ الـنَّـفْـسِ رُبَّـمـا جَـمَـحَـتْ وشَـهْـوةُ النَّـفسِ رُبَّـمـا غَلَبَتْ[2]

10) مَـنْ لَـمْ يَسَعْهُ الكَفافُ مُقْتَنِعاً ضـاقَـتْ عـلـيـهِ الـدُّنـيـا بـمـا رَحُـبَـتْ

وبَـيْـنـمـا الـمـرْءُ تَـسْـتَـقـيمُ لـهُ الـدْ دُنْـيـا على ما اشْـتَـهى إذِ انْقَلَبَتْ

ما كَـذَبَـتـني عَـيْـنٌ رأيـتُ بـهـا الْـ أمْــواتَ والـعـيـنُ رُبَّـمـا كَـذَبَـتْ

وأيُّ عَـيْـشٍ والـعَـيْـشُ مُـنْـقَـطِعٌ وأيُّ طَـعْـمٍ لِـلَـذَّةٍ ذَهَـبَـتْ [26/ب]

وَيْـحَ عُـقُـولِ المُسْتَعْصمينَ بـدَا رِ الــذُّلِّ في أيِّ مَـنْـشَـبٍ نَـشِـبَـتْ

15) مَـنْ يُـبْـرِمُ الإنتقاضَ منها ومَنْ يُـخْـمِـدُ نِـيـرانَـهـا إذا الْتَهَبَتْ[3]

ومَــنْ يُـعَـزِّيْـهِ مِــنْ مَـصَـائـبـهـا ومَــنْ يُـقـيـلُ الـدُّنـيـا إذا نَـكَـبَـتْ

يـا رُبَّ عَـيْـنٍ لـلـشَّـرِّ جـالِـبَـةٍ فَـتِـلْـكَ عَـيْـنٌ تَـشْـقـى بـمـا جَـلَـبَـتْ

18) والنَّاسُ في غفلةٍ وقد حَلَّت الـ آجـــالُ فـي وقـتـهـا أو اقـتَـرَبَـتْ

• • •

(1) الغُواة، جمع غاو: وهو الضَّال.
(2) شرَّة النَّفْس: نشاطها.
(3) قَطعت همزة «الانتقاض» لضرورة الشِّعر.

53

وقال(1): [الوافر]

نَسِيتُ الموتَ فِيما قدْ نَسِيْتُ كَأنِّي لا أرى أحداً يَمُوتُ

2) أَلَيْسَ الموتُ غايةَ كُلِّ حَيٍّ فَما لي لا أبادِرُ ما يَفُوتُ

• • •

54

وقال(2): [الرَّمل]

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ ومَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ والمنايا لا تُبالي مَنْ أتَتْ(3)

كَمْ وكَمْ قدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنا مِنْ قُرُونٍ وقُرونٍ قَدْ مَضَتْ

أيُّها المَغْرورُ ما هذا الصِّبا لو نَهَيْتَ النَّفْسَ عنهُ لانْتَهَتْ

أنَسِيتَ الموتَ جَهْلاً والبِلَى وسَلَتْ نَفْسُكَ عنهُ قدْ لَهَتْ(4)

5) نحنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى وشَقَاءٍ وعَنَاءٍ وعَنَتْ(5)

مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ المرْءُ بهِ سَالِماً إلاَّ قليلاً إنْ ثَبَتْ [27/أ]

بَيْنَما الإنْسانُ في الدُّنيا لهُ حَرَكاتٌ مُسْرِعاتٌ إذْ خَفَتْ

أبَتِ الدُّنيا على سُكَّانِها في البِلَى والنَّقْصِ إلاّ ما أبَتْ

إنَّما الدُّنيا مَتاعُ بُلْغَةٍ كَيْفَما زَجَّيْتَ في الدُّنيا زَجَتْ(6)

(1) الديوان: 55.
(2) الديوان: 55–56.
(3) في الديوان: «.. ما أتت».
(4) في الديوان: «.. عنه ولهت».
(5) العَنَتُ: المشَقَّة.
(6) يقال: زجّيت أيّامي: أي دفعتها بقوت قليل.

10) رَحِـــمَ اللهُ امْـــرأً أنْـصَــفَ مِـنْ نفسِهِ أو قـال خـيـراً أو سَكَتْ[1]

• • •

55

وقال[2]: [الكامل]

لِلّهِ دَرُّ ذَوي العُـقـولِ المُشْبَعاتِ أخـذوا جميعاً في حديث التُّرَّهاتِ[3]

وأمَـا وَرَبِّ المَسْـجِدَيـنِ كِلَيْهما وأمَـا ورَبِّ مِنًى ورَبِّ الرَّاقِصَاتِ[4]

وأمَـا وربِّ البَيْتِ ذِي الأسْـتَارِ والْـ ـمَسْعى وزَمْـزَمَ والهَدايا المُشْعَراتِ

إنَّ الَّـذي خُـلِـقَـتْ لـهُ الـدُّنيـا ومَـا فيها لَـنـازِلَـةٌ تَـجـلُّ عَـنِ الـصِّـفـاتِ

5) فَلْيَنْظُرِ الـرَّجُـلُ اللَّبيبُ لِنَفْسهِ فَـجَـمـيـعُ مـا هُــوَ كـائـنٌ لا بُـدَّ آتِ

عِـشْ مـا بَـدَا لـكَ أنْ تَعيشَ بغِبْطَةٍ ما أقْـرَبَ المَحْيا الطَّويلَ مِنَ المَماتِ

فَتَجافَ عَـنْ دَارِ الغُـرورِ وعَـنْ دَوَا عِـيـهـا وكُـــنْ مُـتَـوقِّـعـاً لـلـحـادِثـاتِ

أيْـنَ المُـلُـوكُ ذَوو المَنابرِ والـدَّسَـا كِـرِ والعَسَاكِرِ والقُصُورِ المُشْرِفاتِ

والـمُـلْـهِـيـاتِ فَـمَـنْ لـهـا والـغَـاديـا تِ الرَّائحاتِ مِنَ الجِيادِ الصَّافناتِ[5]

10) هُـمْ بَيْنَ أطْباقِ التُّرابِ فَنادِهِمْ أهْلَ الدِّيارِ الخَالياتِ الخاوياتِ [27/ب]

هَـلْ فِيْكُمُ مِـنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقرْ رَ قَـــرارُ أرْواحِ الـعِـظـامِ الـبـالـيـاتِ

فَـلَـقَـلَّـمـا لَـبِـثَ الـعَـوائـدُ بَـعْـدَكُـمْ ولَـقَـلَّـمـا ذَرَفَـــتْ عُـيـونُ الـبـاكـيـاتِ

---

(1) في الديوان: «.. إذ قال خيراً ..».

(2) الديوان: 72–73.

(3) في الديوان: «.. العقول المشعبات ..»، والتُّرّهات: الأباطيل.

(4) في الأصل: «..كلاهما..» وَهْمٌ.

(5) الجياد الصّافنات: الّتي قامت على ثلاث، وثنت سنبك يدها الرابع.

والــدَّهــرُ لا يَـبْـقـى عـلـى نَـكـبـاتـهِ   صُمُّ الجبالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّامِخاتِ[1]

مَـنْ كـانَ يَخْشى اللهَ أصـبَـحَ رَحْـمَـةً   لـلـمـؤمـنـيـنَ ورَحْــمَــةً لـلـمـؤمـنـاتِ

15) وإذا أَرَدْتَ ذَخـيـرةً تَبْقى فَنَا   فِسْ في ادِّخـارِ البَاقياتِ الصَّالِحاتِ

16) وخَفِ القِيامةَ ما استطَعْتَ فإنَّما   يَــوْمُ القِيامةِ يـومُ كَشْفِ المُخْبآتِ

• • •

56

وقال[2]:   [الطويل]

مِـنَ الـنَّـاسِ مَـيْـتٌ وهـو حَـيٌّ بـذِكْـرِهِ   وحَــيٌّ سَلِيمٌ وهْــوَ في الـنَّـاسِ مَيِّتُ

فـأمَّـا الَّــذي قَـدْ مـاتَ والـذِّكْـرُ ناشِرٌ   فَـمَـيْـتٌ لـهُ عـقـبٌ بـه الفَضلُ يُـنْـعَـتُ

وأمَّــا الَّــذي يُمْسي وقـدْ مـاتَ ذِكْـرُهُ   فـأحْـمَــقُ أفْـنَـى دِيْـنَـهُ وهـو أمْــوَتُ

سـأضْـرِبُ أمْـثـالاً لِـمَـنْ كـان عـاقِـلاً   يَـسِــيــرُ بـهـا مِـنِّـي رَوِيٌّ مُـبَـيَّـتُ

5) وما زالَ مِن قَوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ   وحـاكِـمُ عَــدْلٍ فـاضِــلٌ مُتَثبِّتُ[3]

6) وحَيَّةُ أرْضٍ لَيْسَ يُرْجى سَليمُها   تَـرَاهـا إلــى أعْـدائِـهـا تَتَفَلَّتُ[4]

• • •

57

وقال[5]:   [الطويل]

---

(1) في الديوان: «.. والدَّهر لا يُبقي .. صُمَّ الجبال ..».
(2) الديوان: 72.
(3) في الديوان: «.. فاصل متثبّت ..».
(4) السَّليم: اللَّديغ.
(5) الديوان: 74.

تَـخَـفَّـفْ مِــنَ الـدُّنـيـا لـعـلَّـكَ تُـفْـلَـتُ	وإلاَّ فإنِّي لا أظنُّـكَ تُفْلِتُ[1] [28/أ]

ألَــمْ تَـرَ أنَّ الـحِـلْـمَ لـلـجَـهْـلِ قـاطِـعٌ	وأنَّ لِسَـانَ الرُّشْـدِ للغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ امْـرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموت سَكْرَةٌ	وأيُّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرِةِ الموتِ يُفْلِتُ[2]

4) عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ معَ الموتِ عَيْنُهُ	لِحَصْدِ الرَّدى ما ظَلَّتِ الأرْضُ تُنْبِتُ

• • •

58

وقال[3]: [الكامل]

إنْ كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ في الـحـيـاةِ فَـهَـاتِ	كَـمْ مِـنْ أبٍ لـكَ صـارَ في الأمْــواتِ

ما أقْـرَبَ الشَّيءَ الجديدَ مِـنَ البِـلَى	يَـوْمـاً وأسْـــرَعَ كُـلَّ مـا هُــوَ آتِ

الـلَّـيْـلُ يَـعْـمَـلُ والـنَّـهـارُ ونَـحْـنُ عَمْـ	ـمَـا يَـعْـمَـلانِ بـأغْـفَـــلِ الـغَـفَـلاتِ

يـا ذا الَّــذي اتَّـخـذ الـزَّمــانَ مَـطِـيَّـةً	وخُـطـا الـزَّمـانِ كَـثـيـرةُ الـعَـثَـرَاتِ

5) مـاذا تـقـولُ وليسَ عِـنْـدَك حُجَّةٌ	لَـوْ قَـدْ أتَــاكَ مُـهَـدِّمُ اللَّذَّاتِ[4]

أوَمَــا تـقـولُ إذا سُئِلْتَ فَلَـمْ تُجِبْ	وإذا دُعِـيْـتَ وأنـتَ في غَمَراتِ[5]

أوَمـــا تـقـولُ إذا حَـلَـلْـتَ مَـحَـلَّـةً	لـيـسَ الـثِّـقـاتُ لأهْـلِـهـا بـثِـقـاتِ

أوَمــا تـقـولُ ولـيـسَ حُـكـمُـكَ نـافِـذاً	فِـيـمـا تُـخَـلِّـفُـهُ مِــنَ الـتَّـرِكـاتِ

مَـا مَـنْ أحَـبَّ رضـاكَ عَـنْـكَ بـخَـارجٍ	حَـتَّـى تَـقَـطَّـعَ نـفـسُـهُ حَـسَـراتِ

---

(1) في الديوان: «.. لا أظنُّك تثبت».
(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 19: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾.
(3) الديوان: 56–57.
(4) في الديوان: «.. منغّص اللذّات».
(5) في الديوان: «..الغمرات».

10) زُرْتُ القُبُورَ قُبُورَ أهْلِ المُلْكِ في الدْ ... دُنـيـا وأهـلِ الـرَّتْـعِ فـي الـشَّـهـواتِ

كـانُـوا مُـلُـوكَ مـآكِـلٍ ومَـشَـارِبٍ ... ومَـلابِـسٍ ورَوائـحِ عَـطِـراتِ [28/ب]

فـإذا بـأجْـسـادٍ عَـريـنَ مـنَ الكُسَا ... وبـأوْجُـهٍ في التُّـرْبِ مُنْعَفِراتِ[1]

لَـمْ تُـبْـقِ منها الأرْضُـ غَـيـرَ جَماجِمٍ ... بِـيْـضٍ تَـلُـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـراتِ

إنَّ الـمـقـابـرَ مـا عَـلِـمْـتَ لَـمَـنْـظَـرٌ ... يُفني الشَّجا، ويُـهَـيِّـجُ العَبَراتِ[2]

15) سُبْحانَ مَنْ قَهَرَ العِبادَ بقُدْرَةٍ ... بـاري الـسُّـكـونِ ونـاشِـرِ الـحـركـاتِ

• • •

59

وقال[3]: [الطويل]

ألَـحَّـتْ مُـقـيـمـاتٌ عَـلَـيْـنـا مُـلِـحَّـاتُ ... لَـيـالٍ وأيَّـــامٌ بـنـا مُـسْـتَـحِـثَّـاتُ

نَـحِـنُّ مِــنَ الـدُّنـيـا إلــى كُــلِّ لَــذَّةٍ ... ولَـكِـنَّ آفــاتِ الـزَّمـانِ كَـثِـيـراتُ

وكَـمْ مِـنْ مُـلُـوكٍ شَـيَّـدوا وتَحَصَّنُوا ... فَـمـا سَبقُوا الأيّـامَ شَيْئاً ولا فـاتُـوا

وكَـمْ مِـنْ أُنـاسٍ قـدْ رَأيْـنـا بغِبْطَةٍ ... ولَـكِـنَّـهُـمْ مِـنْ بَـعْـدِ غِبْطتهِمْ مـاتُـوا

5) لَقَدْ أغْـفَـلَ الأحْـيَـاءُ حَتَّى كأنَّهُمْ ... بما أغْـفَـلـوا مِـنْ طاعـةِ اللهِ أمْـواتُ

ألا رُبَّــمــا غَـــرَّ ابـــنَ آدَمَ أنَّـــهُ ... لَـهُ مُـدَّةٌ تَـخْـفـى عـلـيـهِ ومِـيـقـاتُ

وكُـــلُّ بَـنـي الـدُّنـيـا يُـعَـلِّـلُ نَـفْـسَـهُ ... تَـمُـرُّ شُـهـورٌ ذَاهِـبـاتٌ وسَاعاتُ[4]

أخِـي إنَّ أمْـلاكـاً تَـوافَـوا إلـى البِلَى ... وكانتْ لَهُمْ في مُدَّة العَيْشِ آفاتُ[5]

---

(1) الكُسا، واحدها الكسوة: اللباس.

(2) في الديوان: «.. يهدي الشّجا ..»، والشّجا: الحُزن.

(3) الديوان: 58.

(4) رواية العجز في ط: «.. بمَرِّ شُهورٍ وهي للعمر آفاتُ» .

(5) في ط: «.. العيش آيات» .

أَلَـمْ تَـرَ إذْ رُصَّـتْ عليهمْ جَنـادِلٌ		لهُمْ تَحْتها لُبْثٌ طَويـلٌ مُقيماتُ[1]

10) دَعِ الشَّرَّ وابْغِ الخيرَ في مُسْتَقَرِّهِ		فَلِلخَيْرِ عـاداتٌ ولِلشَّرِّ عـاداتُ [29/أ]

11) ومَـا لَـكَ مِـنْ دُنيـاكَ مـالٌ تَعُدُّهُ		على غَيْـرِ ما تُعْطِيـهِ منها وتَقْتـاتُ

60

وقال[2]:		[الطويل]

أُحِـبُّ مِـنَ الإخْـوانِ كُـلَّ مُـواتِ		وفِـيٍّ يَغُضُّ الـطَّرْفَ عن عَثَراتي

يُـوافِـقُـني فـي كُـلِّ خـيـرٍ أُريـدُهُ		ويَـحـفـظُـني حَـيَّـاً وبـعـد وَفـاتـي

ومَـنْ لي بـهـذا ؟ لَـيْـتَ أنِّـي أصَـبْـتُـهُ		فَـقـاسَـمْـتُـهُ مـا لـي مِـنَ الـحَـسَـنـاتِ

4) تَصَفَّحْتُ إخْـواني فَكان أَقَلُّهُمْ		عـلـى كـثْـرَةِ الإخْـوانِ أهْـلُ ثِـقـاتِ

• • •

61

وقال[3]:		[الكامل]

أشْـرِبْ فُـؤادَكَ بِغْضَةَ اللَّذاتِ		واذْكُـرْ حُـلُـولَ مـنـازِلِ الأمْـواتِ

لا تُـلـهِـيَـنَّـكَ عَـنْ مَـعـادِكَ لَـذَّةٌ		تـفـنـى وتُـورِثُ دائـمَ الـحَـسَـراتِ

إنَّ الـسَّـعـيـد غـداً زَهِـيـدٌ قـانِـعٌ		عَـبَـدَ الإلـهَ بـأحْـسَـنِ الإخْبَاتِ[4]

أقِـمِ الـصَّـلاةَ لِـوَقـتِـهـا بِـطَـهُـورِهـا		ومِـنَ الضَّلال تَـفـاوُتُ المِيْقاتِ[5]

---

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) الديوان: 59.

(3) الديوان: 59.

(4) الإخْبات: الخشوع والتّواضع.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة النساء103 : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾.

5) وإذا اتَّسعْتَ بـرِزْقِ رَبِّكَ فاجْعَلَنْ ... مِـنْـهُ الأجَـلَّ لأوْجُـهِ الـصَّـدقاتِ

فـي الأقْـرَبـيـنَ وفـي الأبـاعـدِ تـارةً ... إنَّ الـزَّكـاةَ قَـريـنَـةُ الـصَّـلَـواتِ

وارْعَ الـجِـوارَ لأهْـلِـهِ مُـتـبـرِّعـاً ... بـقَـضـاءِ مـا طـلـبُـوا مـنَ الـحـاجـاتِ

8) واخْفِضْ جَناحَكَ إنْ رُزِقْتَ تَسَلُّطاً ... وارْغَـبْ بنَفْسِكَ عن هَـنٍ وهَنَاتِ[1]

62

وقال[2]: [29/ب] [الوافر]

كـأنَّـكَ فـي أُهَـيْـلِـكَ قـد أُتِـيـتَـا ... وفـي الـجِـيـرانِ وَيْـحَـكَ قـد نُعِيتا

كـأنَّـكَ كُـنـتَ بَـيْـنَـهُـمُ غَـرِيـبـاً ... بـكـأسِ الـمَـوْتِ صِـرْفـاً قـدْ سُقيتا

وأصْـبَـحَـتِ المساكنُ منـكَ قَـفْـراً ... كـأنَّـكَ لَـمْ تـكُـنْ فـيـهـا غَـنـيـتـا

كـأنَّـك والـحُـتُـوفُ لـهـا سِـهـامٌ ... مُـفَـوَّقَـةٌ بـسَـهْـمِـكَ قـد رُمِيْتا[3]

5) وإنَّـك إذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَـرْداً ... إلـى أجَـلٍ تُـجِـيـبُ إذا دُعِـيْـتـا

إلـى أجَـلٍ تُـعَـدُّ لـكَ الـلَّـيـالـي ... إذا وُفِّـيْـتَ عِـدَّتَـهـا فَـنِـيـتـا

وكُـلُّ فَـتًـى تُـغَـافِـصُـه الـمـنـايـا ... ويُـبْـلـيـهِ الـزَّمـانُ كـمـا بَلِيتَا[4]

8) فَكَمْ مِـنْ مُـوجَـعٍ يَبْكيكَ شَجْواً ... ومَـسْـرُورِ الـفُـؤادِ بـمـا لَقِيتـا

• • •

---

(1) الهَنُ: الفَرْج. والهَنَات: الشُّرور والفَساد.
(2) الديوان: 60.
(3) فَوَّقَ السَّهمَ: وضعه في الوَتَر ليرمي به.
(4) تُغافصه: تأخذه على غرّة.

63

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الـخـيـرُ أفـضـلُ مـا لَـزِمْـتـا — والـشَّـرُّ أخْـبَـثُ مـا طَـعِـمْـتـا

والـنَّـاسُ مـا سَـلِـمـوا عـلـى الْـ — أيَّـامِ مِـنْـكَ فـقـد سَلِمْتا(2)

أمَّـا الـزَّمـانُ فَـوَاعِـظٌ — ومُـبَـيِّـنٌ لـكَ إنْ فَـهِـمْـتـا

وكَـفَـى بِـعِـلْـمِـكَ بـالأمُـو — رِ إنِ انْـتَـفَـعْـتَ بـمـا عَـلِـمْـتـا

5) أنـتَ الـمُـهَـذَّبُ إنْ رَضِـيـ — ـتَ بما رُزِقْـتَ ومـا حُـرِمْـتـا [30/أ]

إنَّ الأُلـى طَـلَـبُـوا الـتُّـقـى — يَـتَـيَـقَّـظُـونَ وأنـتَ نِـمْـتَـا

أحْـسِـنْ وإلاَّ لَـمْ تُـصِـبْ — إنْ أنـتَ لَـمْ تُـحْـسِـنْ نَـدِمْـتَـا

وإذا نَـقِـمْـتَ عـلـى امْـرِئٍ — خُـلُـقـاً فَـجَـانِـبْ مـا نَـقِـمْـتـا

10) وارْحَـمْ لِـرَبِّـكَ خَـلْـقَـهُ — فَـلَـيَـرْحَـمَـنَّـكَ إنْ رَحِمْتا(3)

لا تَـظْـلِـمَـنَّ تَـكُـنْ مـنَ الْـ — أبْـرارِ واعْـفُ إنْ ظُلِمْتا(4)

12) وإنِ اتَّـقَـيْـتَ الله فـي — كُـلِّ الأمُـورِ فـقَـدْ غَـنِـمْـتـا

• • •

(1) الديوان: 61.

(2) في الديوان: «.. وقد سلمتا» .

(3) أفاد من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمْكم مَن في السّماء» .

(4) في الديوان: «.. من الأحزاز واعف ..» .

64

وقال(1): [الطويل]

إلى كَمْ إذا ما غِبْتُ تُرْجى سلامَتي ... وقَدْ قَعَدَتْ بي الحَادثاتُ وقامَتِ

وعُمِّمْتُ مِنْ نَسْجِ القَتِيرِ عمامَةً ... رُقُومُ البِلَى مَرْقَومَةٌ في عِمامَتي(2)

وكُنْتُ أرى لي في الشّبابِ عَلامةً ... فَصِرْتُ كأنّي مُنْكِرٌ لِعَلامَتي(3)

وما هيَ إلاَّ أوْبَةٌ بعدَ غَيْبَةٍ ... إلى الغَيْبة القُصْوى فَثَمَّ إقامتي(4)

5) كأنّي بنَفْسي حَسْرةً ونَدامةً ... تَقَطَّعُ إذْ لَمْ تُغْنِ عَنِّي نَدَامتي

مُنَى النَّفْسِ مِمّا يُوطِئُ المَرْءَ عَشْوَةً ... إذا النَّفْسُ جَالَتْ حَولَهُنَّ وحامَتِ

ومَنْ أوْطأتْهُ نَفْسُه عَشْوَةً فَقَدْ ... أساءتْ إليه نَفْسُهُ وألامَتِ

أمَا والَّذي نَفْسي لهُ لَوْ صَدَقْتُها ... لَرَدَّدْتُ تَوْبيخي لها ومَلامَتي [30/ب]

فَلِلَّهِ نَفسي أوْطأتْني منَ العَشَا ... حُزوناً ولَوْ قَوَّمْتُها لاسْتقامَتِ(5)

10) ولله يَوْمي أيّ يَوْمٍ فَظاعةً ... وأفْظَعُ منهُ بَعْدُ يومُ قِيامَتي(6)

ولله أهلي إذْ حَبَوْني بحُفْرَةٍ ... وَهُمْ بهَواني يطلبونَ كَرامتي

ولِلهِ دُنيا لا تزالُ تَرُدُّني ... مَلاعبُها في الغَيِّ بعدَ استقامتي(7)

ولِلهِ أصْحابُ الملاعِبِ لَوْ صَفَتْ ... لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنيا بهِنَّ ودَامَتِ

---

(1) الديوان: 62–63.

(2) القتير: الشّيب.

(3) في الديوان: «.. وإني منكر ..».

(4) في الديوان: «.. فَثَمَّ قيامتي».

(5) في الديوان: «.. فللّه نفسٌ ..».

(6) في الديوان: «.. ولله أهْلٌ ..».

(7) في الديوان: «.. تردّني أباطيلها في الجهل ..».

14) ولله عَـيْـنٌ أيْـقَـنَـتْ أنَّ جَـنَّـةً ... ونـــاراً يَـقِـيـنٌ صـــادِقٌ ثُـــمَّ نـامَـتِ

• • •

65

وقال(1): [الكامل]

ايْـــتِ الـقُـبُـورَ فَـنَـادِهـا أصْـواتـا ... فـــإذا أجَـــبْـــنَ فَـسـائـلِ الأمْـــواتـا

أيـنَ الـمُـلُـوكُ بَـنـو الـمُـلُـوكِ فَكُلُّهمْ ... أمْـسـى وأصْـبَـحَ في الـتُّـرابِ رُفـاتـا

كَـمْ مِـنْ أبٍ وأبـي أبٍ لَـكَ بينَ أطـ ... ـبـاقِ الـثَّـرى قـد قِـيـلَ كـانَ فَـمَـاتـا

والــدَّهْــرُ يــومٌ أنـــتَ فـيــهِ وآخَــرٌ ... تـرجُـوهُ أو يـومٌ مـضـى لـكَ فـاتـا

5) هَـيْـهَـاتَ إنَّـكَ للخُلودِ لِـمُـرْتَـجٍ ... هَـيْـهـاتَ مـمَّـا تَـرْتـجـي هَـيْـهـاتـا

6) ما أسـرَعَ الأمـرَ الّـذي هُـوَ كائنٌ ... لا بُـدَّ مـنـهُ، وأقْـرَبَ الـمِـيـقـاتـا

• • •

66

وقال(2): [الطويل]

ألَـيْـسَ قـريـبـاً كُـلُّ مـا هُـوَ آتِ ... فَما لي وما للشَّكِّ والشُّبُهاتِ [31/أ]

أُنـافِـسُ في طِـيْـبِ الـطَّـعـامِ وكُـلُّـهُ ... سَـواءٌ إذا مـا جـاوزَ الـلَّـهَـواتِ

وأسْـعَـى لِـمَـا فـوقَ الـكَـفَـافِ وكُلَّما ... تَـرَفَّـعْـتُ فيه ازْدَدْتُ في الحَسَراتِ

وأطْـمَـعُ في المَحْيا وعَـيْـشـيَ إنَّـمـا ... مَـسَـالِـكُـهُ مَـوْصُـولَـةٌ بِـمَـمـاتـي

5) ولِلْمَوتِ داعٍ مُسْمِعٌ غَيْرَ أنَّني ... أرى الـنَّـاسَ عَـنْ دَاعِـيـهِ في غَـفَـلاتِ

---

(1) الديوان: 63.

(2) الديوان: 64.

فَلِلَّه عَقْلي إنَّ عَقْلي لَنَاقِصٌ   ولَوْ تَمَّ عَقْلي لاغْتَنَمْتُ حَياتي

7) ولله نَفْسي إنَّها لَبَخيلَةٌ   عليَّ بما جادَتْ بهِ لِوُلاتي(1)

• • •

67

وقال(2): [الطويل]

جَمَعْتَ منَ الدُّنيا وحُزْتَ وَمُنِّيتا   وما لَكَ إلاَّ مَا وَهبْتَ فأمْضَيْتا(3)

وما لَكَ مِمَّا يأكلُ النَّاسُ غَيْرُ ما   أكَلْتَ منَ المالِ الحَلالِ فأفْنَيْتا(4)

وما لَكَ إلاَّ كُلُّ شيءٍ جَعَلْتَهُ   أمامَكَ لا شيءٌ لِغَيْرِكَ بَقَّيْتا

ومَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ ما   كَسَوْتَ وإلاَّ ما لَبِسْتَ فأبْلَيْتا

5) وما أنْتَ إلاَّ في متاعٍ وبُلْغَةٍ   كأنَّكَ قد فارَقْتها وتَخَلَّيْتا(5)

فلا تَغْبِطَنَّ الحيَّ في طُولِ عُمْرهِ   بشَيءٍ تَرَى إلاّ بما تَغْبطُ المَيْتا

ألا أيُّهذا المُسْتَهينُ بنفْسهِ   أراكَ وقَدْ ضَيَّعْتها وتناسَيْتا

إذا ما غُبنْتَ الفَضْلَ في الدِّينِ لم تُبَلْ   وإنْ كانَ في الدُّنيا فَطنْتَ وبالَيْتا(6)[31/ب]

وإنْ كانَ شيءٌ تَشتَهيهِ رأيتَهُ   وإنْ كانَ ما لا تَشْتهيهِ تَعامَيْتا

10) لَهِجْتَ بأنْواعِ الأباطيلِ غِرَّةً   وأدْنَيْتَ أقْواماً عليها وأقْصَيْتا

---

(1) في الديوان: «.. لأولاتِ».

(2) الديوان: 64–66.

(3) في الديوان: «.. وأمضيتا».

(4) أفاد في هذا البيت والبيتين اللذين بعده من الحديث الشريف: «إنّما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أولبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، وما سوى ذلك فهو مال الوارث». انظر نكتة الأمثال: 98 و153.

(5) البُلْغة: ما يُتبلَّغ به من العيش، أي الطّعام الخفيف.

(6) في حاشية الأصل: «لم تَسَل». وفي ط: «.. قَطبتَ وباليتا».

وجَـمَّـعْـتَ مـا لا يَنْبغي لـكَ جَـمْـعُـهُ   وقَـصَّـرْتَ عَـمَّـا يَـنْـبـغـي وتَـوانَـيْـتـا

وصَـغَّـرْتَ في الدُّنيا مَساكِنَ أهْلِها   فَـبَـاهَـيْـتَ فـيـهـا بـالـبـنـاءِ وعَـالَـيْـتَـا

وألْـقَـيْـتَ جِـلْـبـابَ الحَيا عَـنْـكَ ضِلَّةً   وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً وأمْسَيْتا

وجـاهَـرْتَ حتّى لم تَـرِعْ عندَ مَـحْـرَمٍ   ولَـمْ تقتصِدْ فِيما أخَـذْتَ وأعْطيتا[1]

15) ونافَسْتَ في الأمْوالِ منْ غيرِ حِلِّها   وأسْـرَفْـتَ فـي إنْـفـاقـهـا وتَـعَـدَّيـتـا

وأجْلَيْتَ عنكَ الغُمْضَ في كُلِّ حِيْلةٍ   تَـلَـطَّـفْـتَ فـي الـدُّنـيـا بـهـا وتـأنَّـيْـتـا

تَـمَـنَّـى الـمُـنـى حَـتَّـى إذا مـا بَلَغتها   سَـمَـوْتَ إلـى مـا فـوقَـهـا فَـتَـمَـنَّـيْـتـا

أيـا صَـاحِـبَ الأبْـيـاتِ قـدْ نُـجِّـدَتْ لَـهُ   سَـتُـبْـدَلُ منها عـاجـلاً غَـيْـرَهـا بَـيْـتَـا

لَـكَ الحمدُ يا ذا المَنِّ شُكْراً خَلَقْتنا   فَسَوَّيتنا فِـيْـمَـنْ خَـلَـقْـتَ وقَوَّيْتا[2]

20) وكَـمْ مِـنْ بَلايا نـازلاتٍ بغَيْرِنا   فَـسَـلَّـمْـتـنـا يـا ربِّ مـنـهـا وعـافَـيْـتـا

أيـا رَبِّ مِـنَّـا الضَّعْفُ إنْ لَـمْ تُقوِّنا   على شُكْرِ ما أبْـلَـيْـتَ منكَ وأوْلَـيْـتـا

أيـا رَبِّ نـحـنُ الـفـائـزونَ غـداً لَـئِـنْ   تَـوَلَّـيـتـنـا يـا رَبِّ فِـيـمَـنْ تَوَلَّيْتا[3]

23) أيا مَنْ هو المعروفُ مِنْ غيرِ رُؤْيَةٍ   تَبارَكْتَ يا مَـنْ لا يُـرى وتَعالَيْتا [32/أ]

• • •

68

وقال[4]:   [الوافر]

تَـمَـسَّـكْ بـالـتُّـقـى حـتَّـى تَـمُـوتَـا   ولا تَـدَعِ الـكَـلامَ أو السُّكوتا[5]

---

(1) في الديوان: «.. عن محرم ..» .

(2) في الديوان: «.. خلقتَ وسوّيتا» .

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة الأعراف 196: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

(4) الديوان: 66.

(5) جاء على حاشية الأصل ما نَصُّه: معناه لا تدع الكلام بالخير، أو السكوت عن الشرّ، وهو مأخوذ من قوله

وقُــلْ حَـسَـنـاً وأمْـسِـك عـن قَبيحٍ ... ولا تَـنْـفَـكَّ عَــنْ سُــوءٍ صَــمُـوتـا

لــكَ الــدُّنـيـا بـأجـمـعـهـا كَـمـالاً ... إذا عُـوفيـتَ ثَـمَّ أصَـبْـتَ قُوتَا(1)

إذا لَــمْ تَـحْـتَـفِـظْ بـالـشَّـيءِ يَـوْمـاً ... فــلا تَـــأْمَـــنْ عـلـيـه أنْ يَـفُـوتـا

5) يُعَلِّلُني الطَّبيبُ إلـى قَضَـاءٍ ... فـإمَّــا أنْ أُعَــافــى أو أمُــوتـا

6) سَـقَـى اللهُ الـقُـبُـورَ وسَاكِنيها ... مَـحَـلاً أصْـبَـحُـوا فِـيـهـا خُفُوتا(2)

• • •

69

وقال(3): [الطويل]

كــأنَّ الـمـنـايـا قـدْ قَـرَعْـنَ صَـفَـاتِي ... وقَـوَّسْـنَـنـي حَـتَّـى قَـصَـفْـنَ قَـنـاتـي

وبـاشَـرْتُ أطْـبـاقَ الـثَّرى وتَـوَجَّـهَـتْ ... بـنَـعْـيـي إلــى مَــنْ غِـبْـتُ عَـنْـهُ نُعاتي

فَيَا عَجَباً مِـنْ طُـولِ سَهْوي وغَفْلتي ... ومــا هُـــوَ آتٍ لا مَـحــالَـةَ آتِ

حُـتُـوفُ المنايا قـاصِـداتٌ لِـمَـنْ تَـرى ... مُـوافِـيـنَ بـالـرَّوْحـاتِ والـغُـدُواتِ

5) وكم مِـنْ عَظيمٍ شأنُهُ لَـمْ تَكُنْ لهُ ... بِـمُـهْـجَـتـهِ الأيَّـــامُ مُـنْـتَـظِـراتِ

رأيـــتُ ذَوي قُـربـاهُ تَـحْـثي أكُـفُّـهُـمْ ... عليه تُـرابَ الأرضِ مُبْتدِراتِ(4)

7) وقـامَـتْ عليهِ حُسَّرٌ مِـنْ نِسائهِ ... يُنادينَ بالوَيْلات مُحْتَجَرَاتِ(5) [32/ب]

صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو ليسكُتْ» .

(1) من الأثر: «من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قُوت يومه؛ فكأنّما حِيزَتْ له الدُّنيا بما فيها» .

(2) يقال للميت: خفت: إذا انقطع كلامه وسكت، فهو خافت.

(3) الديوان: 67.

(4) حثا عليه التراب: هَالَه.

(5) محتجرات: أي في حجراتهن. ولم ينسه الشعر أدب عزاء النساء، فإنّهن محتجرات ـ أي لم يتبعن عزيزهنَّ إلى القبر ـ لقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لهنّ: أتحملنه؟ فقلن: لا. أو أتحملن فيه؟ فقلن: لا ... إلخ، حتّى قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «فارْجِعْنَ مأزورات غير مأجورات» .

70

وقال(1): [الطويل]

إذا أنتَ لايَنْتَ الَّتي خَشُنَتْ لانَتْ ... وإنْ أنتَ هَوَّنْتَ الَّتي صَعُبَتْ هانَتْ

تَزينُ أمورٌ أو تَشينُ كَثيرةٌ ... ألا رُبّما شانَتْ أمورٌ وما زانَتْ

وتأتي وتَمْضي الحادثاتُ سَريعةً ... وكَمْ غَدَرَتْ بي الحادثاتُ وكم خانَتْ(2)

4) ولِلدِّين دَيَّانٌ غداً يومَ فَصْلِهِ ... تُدانُ نُفُوسُ النَّاسِ فيه بما دانَتْ

71

وقال(3): [الطويل]

أمَا والَّذي يُحيَا به ويُماتُ ... لَقَلَّ فتًى إلاَّ لَهُ هَفَوَاتُ

وما مِنْ فَتًى إلاَّ سَيَبْلى جَديدُهُ ... وتُفْني الفَتى الرَّوْحاتُ والدَّلَجَاتُ(4)

يَغُرُّ الفَتَى تَحْرِيكُهُ وسُكُونُهُ ... ولا بُدَّ يوماً تَسْكُنُ الحَرَكاتُ

ومَنْ يَتَتَبَّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوةٍ ... مُلِحّاً، تَقَسَّمْ عَقْلَهُ الشَّهواتُ

5) ومَنْ يأمَنُ الدُّنيا وليسَ لِحُلْوِها ... ولا مُرِّها فيما رأيتُ ثَبَاتُ

أجَابَتْ نُفُوسٌ داعيَ اللهِ فانْقَضَتْ ... وأُخْرى لِداعي المَوْتِ مُنْتَظِراتُ

وما زالتِ الأيَّامُ بالسُّخْطِ والرِّضى ... لَهُنَّ وَعِيدٌ مَرَّةً وعِداتُ

8) إذا ازْدَدْتَ مالاً، قلتَ: مالي وثَرْوتي ... ومَا لَكَ إلاّ اللهُ والحَسَنَاتُ

• • •

(1) الديوان: 68.

(2) في الديوان، وحاشية الأصل: «وكم غدرتني ...» .

(3) الديوان: 68–69.

(4) الدَّلجات: جمع دلجة؛ وهو سير الليل.

72

وقال يرثي عليَّ بن ثابت صاحبه(1): [33/أ] [الخفيف]

يـا عـلـيَّ بـنَ ثـابـتٍ أيـنَ أنْـتَـا ... أنـتَ بَـيْـنَ الـقُـبُـورِ حيـثُ دُفِـنْـتـا

يـا عـلـيَّ بـنَ ثـابـتٍ بـانَ مِـنِّـي ... صـاحـبٌ جَـلَّ فَـقْـدُهُ يـومَ بِـنْـتَـا

يا شَريكي في الخيرِ يَرْحَـمُـكَ الْلَـ ... ـهُ فَنِعْمَ الشَّريكُ في الخيرِ كُنْتَا

4) قدْ لَعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ الْمَو ... تِ، وحَـرَّكْـتَـنـي لـهـا وسَـكَـنْـتَـا

• • •

73

وقال(2): [الطويل]

نَعَتْ نَفْسَها الدنيا إلَيْنا فأسْمَعَتْ ... ونَادَتْ ألا جَـدَّ الرَّحـيلُ وودَّعَـتْ

على النَّاسِ بالتَّسليمِ والبِرِّ والرِّضى ... فَما ضاقَتِ الحالاتُ حَتَّى تَوَسَّعَتْ

وكَـمْ مِنْ مُنىً للنَّفْسِ قدْ ظَفِرَتْ بها ... فَحَنَّتْ إلى ما فوقَها وتَطَلَّعَتْ

سَلامٌ على أهْلِ القُبُورِ أحِبَّتي ... وإنْ خَلُقَتْ أسْبابُهُمْ وتَقَطَّعَتْ(3)

5) فَما مُوِّتَ الأحْياءُ إلاَّ لِيُبْعَثُوا ... وإلاَّ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بما سَعَتْ

• • •

(1) الديوان: 69–70.
(2) الديوان: 70.
(3) خَلُقت: بَلِيَتْ.

74

وقال[1]: [الطويل]

ألا مَـنْ لِنَفْسٍ بالـهَوى قـدْ تَـمادَتِ ... إذا قُلْتُ قد مالَتْ عَنِ الجَهْلِ عادَتِ

وحَسْبُ امْـرِئٍ شَـرًّاً بإهمالِ نَفْسهِ ... وإمْـكـانـهـا مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ أرَادَتِ

تَـزاهَـدْتُ في الـدُّنـيـا وإنِّـي لَـرَاغِـبٌ ... أرى رَغْـبَـتـي مَـمْـزوجـةً بِـزَهـادَتـي

وعَـــوَّدْتُ نفسي عـــادَةً فَـلـزِمْـتُـهـا ... أراهُ عَظيماً أنْ أُفـارِقُ عادَتي [33/ب]

5) إرادةُ مَـدْخُـولٍ وعَـقْـلُ مُقَصِّرٍ ... ولَـوْ صَحَّ لي عقلي لَصَحَّتْ إرادتـي

ولَـوْ طـابَ لي غَرْسي لَطَابَـتْ ثِـمارُهُ ... ولَـوْ صَحَّ لي غَيْبي لصَحَّتْ شَهادَتي

أيـا نـفـسُ مـا الـدُّنـيـا بـأهْـلٍ لِحُبِّها ... دَعِـيـهـا لأقْـــوامٍ عَـلَـيْـهـا تَـعـادَتِ

ألا قَـلَّـمـا تَـبْـقـى نُـفُـوسٌ لأهْـلِـهـا ... إذا راوَحَـتْـهُـنَّ الـمـنـايا وغـادَتِ

ألا كُـلُّ نَفْسٍ طـالَ في الـغَـيِّ عُمْرُها ... تَمُوتُ وإنْ كانتْ عنِ الموتِ حادَتِ

10) ألا أينَ مَنْ وَلَّى به اللَّهو والصِّبا ... وأيـــنَ قُـــرُونٌ قـبـلُ كـانـتْ فَـبَـادَتِ

كأنْ لَمْ أكُنْ شيئاً إذا صِرْتُ في الثَّرى ... وصار مِهادي رَضْرَضاً ووِسادتي[2]

12) وما لي لَجَاءٌ غَيْرُ مَنْ أنا عَبْدُهُ ... إلـى الله رَبِّـي شقْوتي وسَعَادتي[3]

• • •

(1) الديوان: 70–71.

(2) الرّضرض: الحجارة.

(3) في الديوان: «وما ملجأ لي ...» .

75

وقال[1]: [الخفيف]

قـد رأيــتُ الـقُــرُونَ قبـلُ تَـفـانَـتْ ... دَرَسَتْ وانْقَضَتْ وكانتْ وكانَتْ[2]

كَـمْ أُنـاسٍ رأيــتُ أكْـرَمَـتِ الـدُّنْـ ... ـيَا بِبَعْضِ العُرُوضِ ثُمَّ أهانَتْ

كَـمْ أُمُــورٍ قـد كـنـتَ شَــدَّدْتَ فيها ... ثُــمَّ هَـوَّنْـتَـهـا عـلـيـكَ فَـهَــانَـتْ

4) هي دُنـيـا كَحَيَّةٍ تَنْفُثُ السُّمْـ ... ـمَ وإنْ كـانَـتِ الـمَجَسَّـةُ لانَـتْ

• • •

76

وقال[3]: [الطويل]

ألا إنَّ لـي يـومـاً أُدَانُ كـمـا دِنْـتُ ... سَيُحْصي كِتابي ما أسأتُ وأحْسَنْتُ [34/أ]

أمَــا والَّــذي أرْجــوهُ لِـلْـعَـفْـوِ إنَّــهُ ... لَـيَـعْـلَـمُ مـا أسْــرَرْتُ مـنِّـي وأعْـلَـنْـتُ

كفـى حَـزَنـاً أنِّـي أُحَـسِّــنُ والـبِـلَـى ... يُـقَـبِّـحُ مـا أسْــرَرْتُ مـنّـي وحَـسَّـنْـتُ

وأعْــجَــبُ مــنْ هــذا هَـنَـاتٌ تَـغُـرُّنـي ... تَـيَـقَّـنْـتُ مـنـهـنَّ الَّــذي قـد تَـيَـقَّـنْـتُ

5) تَصَعَّدْتُ مُغْتَرّاً وصَوَّبْتُ في المُنى ... وحَـرَّكْـتُ مـنْ نفسي إليها وسَكَّنْتُ

وكَــمْ قـد دَعَـتْـنـي هِـمَّـتي فـأجَـبْـتُـها ... وكَــمْ لَـوَّثَـتْـنـي هِـمَّـتي فَـتَـلَـوَّثْـتُ

مُـعـاشَـرَتي الإنـســانَ عـنـدي أمـانَـةٌ ... فإنْ خُنْتُ إنساناً فَنَفسي الَّذي خُنْتُ[4]

ولــي ســاعـةٌ لاشَــكَّ فيها وَشـيـكَـةٌ ... كـأنِّـيَ قـد حُـنِّـطْـتُ فيها وكُـفِّـنْـتُ

---

(1) الديوان: 75.

(2) في الديوان: «... وانقضت سريعاً وبانت» .

(3) الديوان: 76–77.

(4) في الديوان: «معاشرة الإنسان...» .

أَلَـــمْ تَــرَ أنَّ الأرضَـــ مـنـزلُ قُـلْـعَـةٍ وإنْ طـالَ تَعْميري عليها وأزْمَنْتُ[1]

10) وإنّي لَرَهْنٌ بالخُطوبِ مُصَرَّفٌ ومُنْتَظِرٌ كـأسَ الـرَّدى حَيثما كُنْتُ

• • •

77

وقال[2]: [الطويل]

أيـا عَـجَـبَ الـدُّنـيـا لِـعَـيْـنٍ تَـعَـجَّـبَـتْ ويـا زَهْـــرةَ الأيَّـــامِ كـيـفَ تَـقَـلَّـبَـتْ

تُـقَـلِّـبُـنـي الأيّـــامُ بَـــدْءاً وعَـــوْدةً تَـصَـعَّـدَتِ الأيَّـــامُ بـي وتصوَّبَتْ[3]

وعـاتَـبْـتُ أيّـامـي عـلـى مـا يَـرُوعـنـي فَلَـمْ أرَ أيّامي مـنَ الـرَّوْعِ أعْتبَتْ[4]

سأنْعي إلى النَّاسِ الشَّبابَ الَّذي مضى تَـخَـرَّمَـتِ الـدُّنـيـا الـشّـبـابَ وشَيَّبَتْ

5) ولـي غـايـةٌ يَـجـري إليها تَنَفُّسي إذا مـا انْقَضَتْ تَنْفيسةٌ لي تَقَرَّبتْ

وتُـضْـرَبُ لـي الأمْـثـالُ فـي كُـلِّ نَـظْـرةٍ وقد حَنَّكتني الحادثاتُ وجَرَّبَتْ [34/ب]

تَــطَــرَّبُ نـفـسـي نـحـو دُنـيـا دَنـيَّـةٍ إلـى أيِّ دارٍ وَيْـحَ نفسي تَطَرَّبَتْ[5]

وأُحْـضِـرَتِ الشُّحَّ النُّفوسُ فَكُلُّها إذا هـيَ هَـمَّـتْ بالسَّماحِ تَجنَّبَتْ[6]

لـقـد غَــرَّتِ الـدُّنـيـا قُـرُونـاً كـثيـرةً وأتْـعَـبَـتِ الـدُّنـيـا قُـرونـاً وأنـصَـبَـتْ

10) هيَ الدَّارُ حادي الموتِ يَحْدو بأهْلِها إذا شَـرَّقَـتْ شَمْسُ النَّهارِ وغَـرَّبَـتْ

بُـلِـيـتُ مِـنَ الـدُّنـيـا بِـغُـولٍ تَـلَـوَّنـتْ لـهـا فِـتَـنٌ قـد فـضَّـضَـتْـهـا وذَهَّـبَـتْ

---

(1) منزل قلعة: أي انقلاع، ومنزلنا منزل قُلعة: أي لا نملكه.

(2) الديوان: 77–78.

(3) في ك: «... عوداً وبدأةً ... لي وتصوّبت» .

(4) في الديوان: «... على ما تروعني ...» .

(5) تتطرب: تتشوّق.

(6) اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء 128: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾.

ومـا أعـجـبَ الآجــالَ في خُـدَعَـاتـهـا		ومـا أعـجـبَ الأرْزاقَ كيفَ تَسَبَّبَتْ

13) رأيتُ بغيضَ النَّاسِ مَنْ لا يُحبِّهُمْ		يـفـوز بِـحُـبِّ الـنَّـاسِ نَـفْـسٌ تَحبَّبَتْ

• • •

78

وقال(1):	[مجزوء الكامل]

وعَــظَــتْــكَ أجْـــــداثٌ خُــفُــتْ		فِـيـهـنَّ أجْـســـادٌ سُبُتْ(2)

وتَــكَــلَّــمَــتْ لــكَ بـالـبِــلَـى		مــنـهـنَّ ألْـســِـنَــةٌ صُـمُـتْ

وأرَتْـــــكَ قَــبْــرَكَ فــي الـقُـبُـو		رِ وأنــــتَ حَـــيٌّ لَــمْ تَــمُــتْ

4) وكــأنَّــنــي بِــكَ عَــنْ قَـرِيـــ		ــبٍ رَهْـــنُ حَـتْـفٍ لَـمْ يَـفُـتْ

• • •

79

وقال(3):	[السريع]

1) مَــنْ لَــمْ تَــزَلْ نِعمتُـهُ قَـبْـلَـهُ		زالَ عــنِ الـنِّـعْـمـة بـالـمَــوْتِ

ما أظُنُّ لهذا البيت صاحباً، فما رأيته قطّ إلاّ وَحْدَه [35/أ].

• • •

---

(1) الديوان: 78–79.

(2) الأجداث، جمع جدث: القبر، سُبُت: نائمة نوماً خفيّاً.

(3) الديوان: 79، وفيه قبله:

كـم غـافل أودى بـه الموتُ		لــم يــأخــذِ الأهــبــةَ لـلـفَـوْتِ

وهذا يخالف قول المؤلف الذي عقّب به على البيت.

80

وقال(1): [السّريع]

اسْـمَـعْ فقد آذَنَـكَ الصَّـوْتُ ... إنْ لَـمْ تُـبـادِرْ فهوَ الفَوْتُ

2) نَـلْ كُـلَّ ما شِئتَ وعِشْ آمِناً ... آخِـرُ هـذا كُـلِّـهُ المَـوْتُ

• • •

81

وقال(2): [السريع]

آمـنْـتُ بـالله وأيـقَـنْـتُ ... واللهُ حَسْبي حَيْثُما كُنْتُ

كَـمْ مِـنْ أخٍ لي خَانني وُدُّهُ ... ولا تَـبَـدَّلْتُ ولا خُـنْـتُ

الحمدُ للهِ على صُنْعِهِ ... إنِّـي إذا عَـزَّ أخِـي هُـنْـتُ

ما أعجبَ الدُّنيا وتَصْريفَها ... كَـمْ لَـوَّنَـتْـني فَـتَـلَـوَّنْـتُ

5) لِلْبَيْنِ يومٌ أنا رَهْنٌ بهِ ... لَوْ قَدْ دَنا يَوْمي لَقَدْ بِنْتُ

ما أنا إلاَّ خائضٌ في مُنًى ... قَبَّحْتُها طَوْراً وحَسَّنْتُ

يا عَجَباً مِنِّي وما اخْتَرْتُ مِنْ ... شَكِّي على ما قد تَيَقَّنْتُ

يا رُبَّ أمْرٍ زَلَّ عَنِّي إذا ... ما قُلْتُ: إنِّي قد تَمَكَّنْتُ

9) والدَّهْرُ لا تَفْنى أعاجيبُهُ ... إنْ أنا للدَّهْرِ تفطَّنْتُ

• • •

---

(1) الديوان: 80.

(2) الديوان: 80–81.

82

وقال(1): [المديد]

اقْـطَـعِ الـدُّنـيـا بِـمَـا انْـقَـطَـعَـتْ ... وادْفَــعِ الدُّنيا بما انْـدَفـعَـتْ [35/ب]

واقْـبَــلِ الـدُّنـيـا إذا سَـلِـسَـتْ ... واتْـــرُكِ الـدُّنـيـا إذا امْـتَـنَـعَـتْ

3) تـطلُبُ النَّـفْـسُ الغِنـى عَـبَـثاً ... والغِـنى في النَّفْسِ إنْ قَنِعَتْ(2)

• • •

83

وقال(3): [المنسرح]

كَـمْ مِـنْ حَـكيمٍ يَبْغي بِحِكْمَتـهِ ... تَـسَـلُّـفَ الـحـمـدِ قَـبْـلَ نِعْـمَـتِـهِ

وليسَ هـذا الَّـذي [به] حَـكَـمَ الرْ ... رَحْـمـنُ في عَـدْلِـهِ ورَحْـمَـتِـهِ

نَـعُـوذُ بـالله ذي الجَـلال وذي الْـ ... إكْــرامِ مِـنْ سُـخْـطِـهِ ونِـقْـمَـتِـهِ

ما الـمرءُ إلاَّ بِـهَـدْيِـهِ الـحَـسَـنِ الظْ ... ظَــاهِــرِ مـنـهُ وطِـيـبِ طُـعْـمَـتِـهِ

5) ما الـمرءُ إلاَّ بِحُسْنِ مَـذْهِـبِـهِ ... سِــرّاً وجَـهْـراً وعَــدْلِ قِسْـمَـتِـهِ

84

وقال(4): [المتقارب]

رَضِـيـتَ بِـنَـفْـسِـكَ سَـوْءاتِـهـا ... ولَـمْ تَـأْلُ حُـبّـاً لِـمَـرْضَـاتِـهـا

وحَـسَّـنْـتَ أقْـبَـحَ أعـمـالِـهـا ... وصَــغَّــرْتَ أكـبـرَ زَلاّتِـهـا

(1) الديوان: 82.

(2) في الديوان: «يطلب العيش الفتى ...».

(3) الديوان: 82.

(4) الديوان: 83–84.

وكَمْ مِنْ سَبيلٍ لأهلِ الصِّبا سَلَكْتَ بِهِمْ في بُنَيَّاتِها

وأيُّ الدَّواعي دَواعِي الهَوى تَطَلَّعْتَ عَنْها لآفاتِها

5) وأيّ المحارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ وأيّ الفَضَائحِ لَمْ تَاتِها

كأنِّي بِنَفْسيَ قد عُوجِلَتْ على ذاكَ في بعضِ غِرَّاتِها [36/أ]

وقامَتْ نَوادِبُها حُسَّراً تَداعى بِرَنَّةِ أصْواتِها

ألَمْ تَرَ أنَّ دَبيبَ اللَّيَالي تُسَارِقُ نَفْسَكَ ساعَاتِها

وهَذي القِيامةُ قدْ أشْرَفَتْ على العالَمينَ لِمِيقاتِها

10) وقَدْ أقْبَلَتْ بِمَوازِينِها وأهْوالِها وبِرَوعاتِها

وإنِّي لَفِي بَعْضِ أشْراطِها وأيّامِها وعلاماتِها (1)

رَكَنَّا إلى الدَّارِ دارِ الغُرورِ إذا سَحَرَتْنا بِلَذَّاتِها

فما نَرْعَوي لأعاجيبِها ولا لِتَصَرُّفِ حَالاتِها

نُنافِسُ فيها وأيَّامُها تَرَدَّدُ فِيْنا بآفاتِها

15) أمَا يتفكَّرُ أحْياؤُها فَيَعْتَبِرُونَ بأمْواتِها

• • •

85

وقال(2): [الكامل]

المَرْءُ في تأخِيرِ مُدَّتِهِ كالثَّوْبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جِدَّتِهِ

مَنْ ماتَ حَالَ ذَوو مَوَدَّتِهِ عَنْهُ ومالُوا عَنْ مَوَدَّتِهِ(3)

(1) في حاشية الأصل: «... وآياتها وعلاماتها» .

(2) الديوان: 84.

(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتان: =

عَـجَـبـاً لِـمُـنْـتَـبِـهٍ يُـضَـيِّـعُ مَـا ... يَـحْـتـاجُ فيـه لِـيَـوْمِ رَقْـدَتِـهِ[1]

4) أزِفَ الرَّحِيلُ ونحنُ في لَعِبٍ ... ما نَسْتَعِدُّ لهُ بِعُدَّتِه[2] [36/ب]

• • •

86

وقال[3]: [الطويل]

بُلِيْتُ بِنَفْسٍ شَرِّ نَفْسٍ رأيْتُها ... لَجُوجٍ تَمادَى بي إذا ما نَهَيْتُها[4]

فَكَمْ مِنْ قَبيحٍ كُنْتُ مُعْتَرِفاً بهِ ... وكَمْ مِنْ جِناياتٍ عِظامٍ جَنَيْتُها

وكَمْ مِنْ شَفيقٍ باذِلٍ لي نَصيحةً ... ولكنَّني ضَيّعْتُها وأبَيْتُها

دَعتْني إلى الدُّنيا دَواعٍ مِنَ الهَوى ... فأرْسَلْتُ ديني مِنْ يَدي وأتَيْتُها

5) ولي حِيَلٌ عِندَ المَطامعِ رُبَّما ... تَلَطَّفْتُ للدُّنيا بها فَرَقَيْتُها[5]

أقُولُ لِنَفْسي إذْ شَكَتْ ضِيْقَ بَيْتها ... كأنّي بِها في القبر قدْ ضَاقَ بَيْتُها

ولي في خِصالِ الخَيْرِ ضِدٌّ مُعانِدٌ ... يُثَبِّطُني عَنْها إذا ما نَوَيْتُها

ولي مُدَّةٌ لا بُدَّ يَوْماً سَتَنْقضي ... كأنْ قَدْ أتاني وَقْتُها فَقَضَيْتُها

فَلَوْ كُنتُ في الدُّنيا بَصيراً وقدْ نَعَتْ ... إلى سَاكِنيها نَفْسَها لَنَعَيْتُها

وحياته نَفَسٌ يُعَدُّ لهُ ... ووَفاتُهُ استِكمالُ عِدّتهُ

ومصيرهُ من بعد مرَّته ... بالنَّاس ظُلْمَةُ بيتِ وحدتهِ

(1) في حاشية الأصل: «... يحتاجه في يوم رقدته» .

(2) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

ولَقَلَّما تبقي الخطوبُ على ... أثر الشَّبابِ وحَرِّ وَقْدَتهِ

(3) الديوان: 85–86.

(4) في الديوان: «بليت بنفسي ...» .

(5) في حاشية الأصل: «... تطلّعت للدنيا ...» .

10) ولو أنَّني مِمَّنْ يُحاسِبُ نَفْسَهُ   لخالَفْتُ نَفْسي في الهوى وعَصَيْتُها

أيـا ذا الَّـذي فـي الـغَـيِّ أَلْـقَـتْـهُ نَفْسُهُ   ومَــنْ غَــرَّهُ منها عَـسَـاها ولَـيْـتُـهـا

12) كَفَانا بهذا مِـنْـكَ جَـهْـلاً وغِـرَّةً   لأنَّـكَ حَـيُّ النَّفْسِ في الأرضِ مَيْتُها

• • •

87

وقال(1):   [البسيط]

لا يُعْجِبَنَّكَ يـا ذا حُـسْـنُ مَـنْـظَـرَةٍ   لَـمْ يَـجْـعَـلِ اللهُ فيها حُسْـنَ مَـخْـبَـرَةِ

خيرُ اكتسابِ الفتى ما كان مِنْ عَمَلٍ   زاكٍ، وصَبْرٍ على عُسْرٍ ومَيْسَرةِ [37/أ]

وأفضـلُ الـزُّهـدِ زُهْـدٌ كـانَ عَـنْ جِـدَةٍ   وأفـضــلُ الـعَـفْـوِ عَـفْـوٌ عـنـد مـقـدرةِ

لا خـيـرَ لا خـيـرَ لـلإنـسـانِ في طَـمَـعٍ   يَـصـيـرُ مـنـهُ إلــى ذُلٍّ ومَـحْـقَـرَةِ

5) أستغفر اللهَ مِـنْ ذَنبي وأسْـأَلُـهُ   عَـيْـشـاً هَـنـيـئـاً بـأخـــلاقٍ مُـطَـهَّـرَةِ

• • •

88

وقال(2):   [الكامل]

يـا سـاكـنَ الـدُّنـيـا لـقـد أوْطَـنْـتَـهـا   وأمِـنْـتَـهـا عَـجَـبـاً وكَـيْـفَ أمِـنْـتَـهـا

وشَغَلْتَ قلبَكَ عـنْ مَـعادِكَ بالمُنى   وخَـدَعْـتَ نفسَكَ بالهوى وفَتَنْتَها

إنْ كُـنْـتَ مُعْتبراً فقد أنـكـرْتَ أحْـ   ــوالَ الشَّبيبةِ منكَ واسْتَيْقَنْتَها(3)

أوَلَـمْ تَـرَ الـشَّـهواتِ كيفَ تَـنَـكَّـرَتْ   عَـمَّـا عَـهِـدْتَ ورُبَّـمـا لَوَّنْتَها(4)

---

(1) الديوان: 86.

(2) الديوان: 87.

(3) في الديوان: «... فقد أبصرت ...» ، وفي حاشية الأصل: «... فقد أفكرت ...» .

(4) في الأصل: «... وربّما لوّيتها ...»، والتصويب من الديوان.

5) أكرَمْتَ نفسَكَ بالهَوانِ لها ولَوْ   كَـرُمَـتْ عليكَ نَصَحْتَها وأهَـنْـتَـهـا

يـا سـاكِنَ الـدُّنيـا كـأنَّـكَ خـلْـتَ أنْـ   ـنَـكَ خـالـدٌ فَجَـمَـعْـتَـهـا وخَـزَنْـتَـهـا

يـا سـاكِنَ الدُّنيا طَفِقْتَ تُـزَيِّـنُ الدْ   دُنـيـا بِـمـا لا يَـسـتـقـيـمُ فَـشِـنْـتَـهـا

اذْكُـرْ أحِـبَّـتَـكَ الَّـذيـن ثَـكِـلْـتَـهُـمْ   اذْكُـرْ رُهُـونـاً في الـتُّـرابِ رَهَنْتَها[1]

9) والـخـيـرُ ما قَـدَّمْـتَ سُـنَّـةَ صالحٍ   للصّالحينَ فَـعَـلْـتَـهـا وسَنَنْتَها[2]

• • •

89

وقال[3]: [المنسرح]

سُـبـحـانَ مَـنْ لَـمْ تَـزَلْ لـهُ حُـجَـجٌ   قـامَـتْ على خَـلْـقِـهِ بِـمَـعْـرِفَـتِـهْ [37/ب]

قَـدْ عَـلِـمـوا أنَّـهُ الإلـهُ ولَـ   ـكن عَـجَـزَ الـواصـفـونَ عَـنْ صِفَتِهْ

• • •

---

(1) أراد بالرهون الموتى المدفونين.
(2) في الديوان: «ولخيرُ ما قدَّمتَ سَنَّة ...» .
(3) الديوان: 87.

باب الثَّـاء

90

وقال رحمه الله(1): [الخفيف]

قَـلَّ لِـلَّـيـلِ والـنَّـهـارِ اكْـتـراثـي ... وهُـمـا دَائـبـانِ فـي اسْـتِـحْـثـاثـي

مـا بَـقـائـي عـلـى اخْـتِـرامِ اللَّـيـالـي ... ودَبـيـبِ الـسَّـاعـات بـالأحـداثِ

يـا أخـي مـا أغَـرَّنـا بـالْـمَـنـايـا ... فـي اتِّـخـاذِ الأثـاثِ بـعـدَ الأثـاثِ

لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ إذا ما ... وَلْـوَلَـتْ بـاسْـمِـكَ الـنِّـسـاءُ الرَّواثـي

5) ليت شِعْري وكيفَ أنتَ مُسَجّىً ... تـحـتَ رَدْمٍ حَـثَـاهُ فـوقَـكَ حـاثِ

لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ ومـا حا ... لُـكَ فـيـمـا هُـنـاكَ بـعـدَ ثـلاثِ

إنَّ يـومـاً يـكـونُ فـيـه بِـمَـالِ الْـ ... ـمَـرْءِ أَوْلـى به ذَوُو المِيراثِ(2)

لَـحـقـيـقٌ بـأنْ يـكـونَ الَّـذي يَـرْ ... حَـلُ عَـمَّـا حَـوَى قـلـيـلَ الـتُّـراثِ

أيُّـهـا الـمُـسْـتَـغـيـثُ حَـسْـبُـكَ باللّـ ... ـهِ مُغيثِ الأنـامِ مِـنْ مُسْتغاثِ(3)

10) فَـلَـعَـمْـري لـرُبَّ يـومِ قُـنُـوطٍ ... قـدْ أتـى اللهُ بـعـدهُ بالغِيَاثِ(4)

• • •

(1) الديوان: 88–89.

(2) في الأصل: «... مال المرء ...» وبه يختلّ الوزن.

(3) في الديوان: «... حسبك الله».

(4) في الأصل: «رُبّ يوم»؛ وهو مختل الوزن، والتصويب من الديوان، وأفاد من قوله تعالى في سورة الشورى 28: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾.

باب الجيم

91

قال(1): [البسيط]

النَّاسُ في الدِّينِ والدُّنيا ذَوُو دَرَجِ ... والمالُ ما بَيْنَ مَوْقُوفٍ ومُخْتَلَجِ(2)

مَنْ عاشَ قضَّى كثيراً مِنْ لُبانته ... ولِلْمَضايقِ أبْوابٌ مِنَ الفَرَجِ(3)[38/أ]

مَنْ ضاقَ عنكَ فأرضُ اللهِ واسعةٌ ... في كُلِّ وجهِ مَضيقٍ وَجْهُ مُنْفَرَجِ

قدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الهادي برَقْدَتهِ ... وقدْ يَخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدُّلَجِ

5) خيرُ المذاهبِ في الحَاجاتِ أنْجَحُها ... وأضْيَقُ الأمْرِ أدْناهُ من الفَرَجِ

لقدْ عَلِمْتُ وإنْ قَصَّرْتُ في عَمَلي ... أنَّ ابنَ آدمَ لا يخلو مِنَ الحُجَجِ

7) أنَّى يكونُ تَقِيَّاً عند ذي حَرَجٍ ... ما يَتَّقي اللهَ إلاَّ كُلُّ ذي حَرَجِ (4)

• • •

92

وقال(5): [الرَّمَل]

ليسَ يَرجو اللهَ إلاَّ خائفٌ ... مَنْ رَجَا خافَ، ومَنْ خافَ رَجَا

قَلَّما يَنْجو امروٌ مِنْ فِتْنَةٍ ... عَجَباً مِمَّنْ نَجا كيفَ نَجا

3) تَرْغَبُ النَّفْسُ إذا رَغَّبْتها ... وإذا زَجَّيْتَ بالشَّيءِ زَجَا(6)

---

(1) الديوان: 90.

(2) مختلج: منتزع، وفيه إفادة من قوله تعالى في سورة الزخرف 32: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾.

(3) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة.

(4) في الديوان: «... غير ذي حرج ...».

(5) الديوان: 91.

(6) في صدر البيت نظر إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه 149): =

93

وقال (1): [مجزوء الكامل]

اسْـلُـكْ مـنَ الـطُّـرُقِ المـنَـاهِـجْ واصْـبِـرْ وإنْ حُـمِّـلْـتَ لاعِـجْ (2)

وانْـبِـذْ هُـمُـومَـكَ أنْ تَـضِـيْـقَ بـهـا فـإنَّ لـهـا مَـخَـارِجْ

واقْـضِ الـحَـوائـجَ مـا اسْـتَـطَـعْـتَ وكُـنْ لِـهَـمِّ أخِـيـكَ فـارِجْ

4) فَـلَـخَـيْـرُ أيَّـامِ الـفَـتَـى يـومٌ قَـضَـى فـيـهِ الـحَـوائِـجْ

• • •

94

وقال(3): [38/ب] [الرّمَل]

ذهـبَ الـحِـرْصُ بـأصْـحـابِ الـدُّلَـجْ فَـهُـمُ فـي غَـمْـرةٍ ذاتِ لُـجَـجْ (4)

لـيـس كُـلُّ الـخـيـرِ يـأتـي عَـجِـلاً إنَّـمـا الـخـيـرُ حُـظـوظٌ ودَرَجْ

لا يَـزَالُ الـمـرءُ مـا عـاشَ لـهُ حـاجَـةٌ فـي الـصَّـدْرِ مـنـهُ تَعْتَلِجْ(5)

4) رُبَّ أمْـرٍ قـدْ تـضـايَـقْـتَ بـهِ ثُـمَّ يـأتـي اللهُ مـنـهُ بـالـفَـرَجْ

= والنَّـفْـسُ راغِـبَـةٌ إذا رَغَّبْتَهَا وإذا تُـرَدُّ إلـى قـلـيـلٍ تَـقْـنَـعُ

(1) الديوان: 91.

(2) اللاعج: الهوى المحرق.

(3) الديوان: 91.

(4) في الأصل: «لُحج» تصحيف. والغمر: الماء الكثير، ولُجّة الماء: معظمُه.

(5) في الديوان: «... دأباً تعتلج».

وقال (1): [الطويل]

خَليليَّ إنَّ الهَمَّ قد يَتَفَرَّجُ ... ومَنْ كان يَبْغي الحقَّ، فالحَقُّ أبْلَجُ

وذو الصِّدْقِ لا يَرْتابُ والعَدْلُ قائِمٌ ... على طُرُقاتِ الحَقِّ والشَّرُّ أعْوَجُ (2)

وأخْلاقُ ذي التَّقوى وذي البِرِّ في الدُّجى ... لَهُنَّ سِراجٌ بينَ عَيْنَيْه مُسْرَجُ (3)

ونِيَّاتُ أهْلِ الصِّدْقِ بيضٌ نَقِيَّةٌ ... وألْسُنُ أهْلِ الصِّدقِ لا تَتلَجْلَجُ (4)

5) ولَيْسَ لِمَخْلُوقٍ على اللهِ حُجَّةٌ ... وليسَ لهُ من حُجَّةِ اللهِ مَخْرَجُ

وقد دَرَجَتْ مِنَّا قُرونٌ كثيرةٌ ... ونحنُ سَنَمْضي بَعْدَهُنَّ ونَدْرُجُ

رُوَيْدَكَ يا ذا القَصْرِ في شُرُفاته ... فإنَّكَ عَنْها تُسْتَخَفُّ وتُزْعَجُ

وإنَّكَ عَمَّا اخْتَرْتَهُ لَمُبَعَّدٌ ... وإنَّكَ مِمَّا في يَدَيْكَ لَمُخْرَجُ

ألا رُبَّ ذي طِمْرٍ غدا في كَرامةٍ ... ومَلْكٍ بِتيجانِ الخُلودِ مُتَوَّجُ (5)

10) لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا لَدَيَّ نفيسةٌ ... وإنْ زَخْرَفَ الغَاوونَ فيها وزَبْرَجوا(6)

11) [39/أ] وإنْ كانَتِ الدُّنيا إليَّ حَبِيْبَةً ... فإنِّي إلى حَظِّي مِنَ الدِّين أحْوَجُ

---

(1) الديوان: 92.
(2) في الديوان: «وذو الحق ...».
(3) الدُّجى: الظّلام.
(4) تلجلج: خلط في كلامه.
(5) الطِّمْرُ: الثّوب الخَلَق.
(6) زَبْرَجوا: حسَّنوا، ونقّشوا، وزيّنوا.

96

وقال(1): [الطويل]

تَخَفَّفْ من الدُّنيا لَعَلَّكَ أنْ تَنْجُو فَفِي البِرِّ والتَّقوى لكَ المَسْلَكُ النَّهْجُ

رأيتُ خَرابَ الدَّار يَحْكيه لَهْوُها إذا اجْتمعَ المِزْمارُ والعُودُ والصَّنْجُ

ألا أيُّها المَغْرُورُ هَلْ لكَ حُجَّةٌ فأنْتَ بها يومَ القِيامةِ مُحْتَجُّ

تَدَبَّرْ صُروفَ الحَادثاتِ فإنَّها بقَلْبِكَ منها كُلَّ آوِنَةٍ سَحْجُ (2)

5) ولا تَحْسَبِ الحالاتِ تَبْقى لأَهْلِها فَقَدْ تَستقيمُ الحالُ طوراً وتَعْوَجُّ

مَنِ اسْتَطْرَفَ الشَّيءَ اسْتَلَذَّ اطِّرافَهُ ومَنْ مَلَّ شَيئاً كان منهُ لهُ مَجُّ (3)

إذا لَجَّ أهْلُ اللُّؤْمِ طاشَتْ عُقُولُهُمْ كَذاكَ لَجاجَاتُ اللِّئامِ إذا لَجُّوا

8) تَبارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إلاَّ به الرُّقى ولَمْ يأتَلِفْ إلاَّ بهِ النَّارُ والثَّلْجُ

• • •

97

وقال(4): [مجزوء الكامل]

اللهُ أكْرَمُ مَنْ يُناجَى والمَرْءُ إنْ داجَيْتَ دَاجَى(5)

والمَرْءُ لَيْسَ بِمُعْظِمٍ شَيْئاً يُقَضِّي مِنْهُ حَاجَا (6)

كَدَرَ الصَّفاءُ مِنَ الصَّديـ ـقِ فما تَرى إلاَّ مِزاجَا

---

(1) الديوان: 93.

(2) السَّحْجُ: الخدش.

(3) المجُّ: الرمي.

(4) الديوان: 94.

(5) المداجاة: المداراة.

(6) في الديوان: «... يقضّى منه ...».

وإذا الأمورُ تَزاوجَتْ ... فالصَّبْرُ أكْرَمُها نِتاجَا [39/ب]

5) والصِّدْقُ يَعْقِدُ فوقَ رَأْ ... سِ حليفهِ لِلْبِرِّ تاجا

والصِّدْقُ يَشْقُبُ زَنْدُهُ ... في كُلِّ نَاحِيةٍ سِراجا

ولَرُبَّما صَدَعَ الصَّفا ... ولَرُبَّما شَعَبَ الزُّجاجَا (1)

يَأبى المُعَلَّقُ بالْهَوى ... إلاَّ رَواحاً وادِّلاجا

والموتُ يَخْتَلِجُ النُّفُو ... سَ وإنْ سَهَتْ عنهُ اخْتلاجا

10) اجْعَلْ مُعَرَّجَكَ التَّكَرْ ... رُمَ ما وَجَدْتَ له انْعِراجا

يا رُبَّ بَرْقٍ شِمْتُهُ ... عادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا (2)

ولَرُبَّ عَذْبٍ صارَ بَعْ ... دَ عُذُوبةٍ مِلْحاً أُجَاجَا

ولَرُبَّ أخْلاقٍ حِسَا ... نٍ عُدْنَ أخْلاقاً سِمَاجَا (3)

هَوِّنْ عليكَ مَضَايِقَ الدْ ... دُنْيَا تَعُدْ سُبُلاً فِجاجَا

15) لا تَضْجَرَنَّ لِضِيقَةٍ ... يوماً فإنَّ لها انْفِراجا

16) مَنْ عاجَ مِنْ شَيءٍ إلى ... شيءٍ فإنَّ له مَعَاجَا

• • •

---

(1) الصَّفا، جمع صفاة: الصخرة الملساء.

(2) شام البرق: نظر إليه أين يقصد. والمخيلة: الظّنّ.

(3) السَّماجة: القبح.

باب الحَـاء

98

وقال(1): [الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـحقَّ أبْـلَـجُ لائِـحُ ... وأنَّ لَـجاجَـاتِ الـنُّـفوسِ جَـوائـحُ

إذا المرءُ لَـمْ يَكْفُفْ عنِ النَّاسَ شَرَّهُ ... فَلَيْسَ له ما عاشَ منهمْ مُصَالِحُ [40/أ]

إذا كَـفَّ عَـبْـدُ اللهِ عَـمَّـا يَـضُـرُّهُ ... وأكْـثـرَ ذِكْـرَ اللهِ فالعَبْـدُ صَـالِـحُ

إذا الـمرءُ لَـمْ يَـمْـدَحْـهُ حُسْنُ فَعالِهِ ... فـلـيَـسَ لـهُ -والـحـمـدُ للهِ- مـادِحُ

5) إذا ضاقَ صدرُ المرءِ لم يَصْفُ عَيْشُهُ ... وما يَسْتَطيبُ العَيْشَ إلاَّ المُسامِحُ

وإنَّ امْـرأً أصْـفـاكَ فـي اللهِ وُدَّهُ ... وكـانَ على التَّقوى مُعيناً لَنَاصِحُ (2)

وبَـيْـنـا الـفَـتَـى والـمُـلْـهِـياتُ يُـدِقْـنَـهُ ... جَنى اللَّهْوِ إذْ قامَتْ عليه النَّوائحُ

8) وإنَّ ألَـبَّ النَّاسِ مَـنْ كـانَ هَمُّهُ ... بِـمـا شَـهِـدَتْ مـنـهُ عـلـيـهِ الـجَـوارِحُ

• • •

99

وقال(3): [مجزوء الرمل]

خَـانَـكَ الـطَّـرْفُ الـطَّـمُـوحُ ... أيُّـهـا الـقـلـبُ الـجَـمُـوحُ

لِـدَواعـي الـخَـيْـرِ والـشَّـرْ ... رِ دُنُـوٌّ ونُـزُوحُ

هَـلْ لِـمَـطْـلـوبٍ بِـذَنْـبٍ ... تَـوْبَـةٌ مـنـهُ نَـصُـوحُ

(1) الديوان: 96.

(2) في الديوان: « ... معيناً لصالح».

(3) الديوان: 97–98.

كيفَ إصْلاحُ قُلُوبٍ   إنَّما هُنَّ قُرُوحُ

5) أحْسَنَ اللهُ بِنا أنْـ   ـنَ الخَطَايا لا تَفُوحُ

فإذا المَسْتُورُ مِنَّا   بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ

كَمْ رأينا مِنْ عَزِيْزٍ   طُويَتْ عنهُ الكُشُوحُ (1)

صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيْلٍ   صَائِحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ [40/ب]

مَوْتُ بعضِ النَّاسِ في الأرْ   ضِ على بعضٍ فُتُوحُ

10) سَيَصِيرُ المَرْءُ يَوماً   جَسَداً ما فيهِ رُوحُ

بينَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ   عَلَمُ المَوْتِ يَلُوحُ

كُلُّنا في غفلةٍ والْـ   ـمَوْتُ يغْدُو ويَرُوحُ

لِبَني الدُّنيا مِنَ الدُّنْـ   ـيا غَبُوقٌ وصَبُوحُ

رُحْنَ في الوَشْيِ وأصْبَحْـ   ـنَ عَلَيْهِنَّ المُسُوحُ (2)

15) نُحْ على نَفْسِكَ يا مِسْـ   ـكِيْنُ إنْ كُنْتَ تَنُوحُ

كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْـ   ـرِ لهُ يومٌ نَطُوحُ

17) لَتَمُوتَنَّ ولَوْ عُمْـ   ـمِرْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ (3)

• • •

---

(1) الكُشُوح: العَداوة.

(2) المُسوح، جمع مِسْح: الكساء من الشَّعر.

(3) في الديوان: «... وإن عمَّرت ...».

100

وقال(1): [الوافر]

أُؤَمِّـــــلُ أنْ أُخَــلَّــدَ والـمَـنـايـا ... يَـثِـبْـنَ عَـلـيَّ مِــنْ كُــلِّ الـنَّـواحـي

ومــا أدري إذا أمْـسَـيْـتُ حَـيًّـا ... لَـعَـلِّـي لا أعـيـشُ إلــى الـصَّـبـاحِ

• • •

101

وقال(2): [الرمل]

لاحَ شَـيْـبُ الـرَّأسِ مِـنّـي فاتَّضَـحْ ... بَــعْـدَ لَـهْـوٍ وشَـبَـابٍ ومَــرَحْ

فَـلَـهَـوْنـا ومَـرِحْـنـا ثُـمَّ لَـمْ ... يَـدَعِ الـموتُ لِـذي اللُّبِّ فَـرَحْ [41/أ]

يـا بَـنـي آدَمَ صُـونـوا دِيـنَـكُـمْ ... يَـنـبـغي لِـلـدِّيْـنِ ألاَّ يُـطَّـرَحْ

واحْـمَـدوا اللهَ الَّـذي أكْـرَمَـكُـمْ ... بِـنَـبِـيٍّ قـامَ فِـيـكُـمْ فَـنَـصَـحْ

5) بِـنَـبِـيٍّ فَـتَـحَ اللهُ بِـهِ ... كُـلَّ خَـيْـرٍ نِـلْـتُـمـوهُ وشَـرَحْ

مُـرْسَـلٌ لَـوْ يُـوزَنُ الـنَّـاسُ بِـهِ ... في التُّقى والـبِـرِّ طاشُوا ورَجَـحْ (3)

7) فَـرَسُـولُ اللهِ أوْلـى بالعُلا ... ورُسُـولُ اللهِ أوْلـى بـالـمِـدَحْ

• • •

(1) الديوان: 99.

(2) الديوان: 99–100.

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... شالوا ورجح».

102

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الخُطُوبَ غُدُوَّها ورواحَها ... في الخَلْقِ دائِبةٌ تُجيلُ قِداحَها

يا سَاكِنَ الدُّنيا لَقَدْ أُوطِنْتَها ... ولْتَبْرَحَنَّ وإنْ كَرِهْتَ بَرَاحَها

خُذْ لِلْمنايا لا أبَا لَكَ عُدَّةً ... وانْظُرْ لِنَفْسِكَ إنْ أرَدْتَ صَلاحَها

4) لا تَغْتَرِرْ فَكأنَّني بِعُقابِ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ قَدْ نَشَرَتْ عليكَ جناحَها

• • •

(1) الديوان: 101.

ليس له شيء على حرف

الخاء

باب الدَّال

103

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

إنِّي لأَكْرَهُ أنْ تَكُو نَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدُ

2) فَتَجُرَّ مَحْمَدَتي إلَيْـ ـهِ وليسَ مِمَّنْ يُحْمَدُ

• • •

104

وقال[2]: [المتقارب]

أَلا إنَّنا كُلُّنا بَائدُ وأيُّ بَني آدَمٍ خَالِدُ

وبَدْؤهُمُ كانَ مِنْ رَبِّهِمْ وكُلٌّ إلى رَبِّهم عائِدُ

فَيا عَجَباً كيفَ يُعْصى الإلـ ـهُ أمْ كيفَ يَجْحَدُهُ الجاحِدُ

وللهِ في كُلِّ تَحْريكةٍ وفي كُلِّ تَسكينةٍ شاهِدُ[3]

5) وفي كُلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ تَدُلُّ على أنَّهُ واحِدُ

• • •

(1) الديوان: 102.

(2) الديوان: 102، 103.

(3) رواية العجز في الديوان: «علينا وتسكينة شاهد».

105

وقال(1): [41/ب] [الطويل]

لَكَ الحمدُ يا ذا العرشِ يا خيرَ مَعْبُودِ ويا خَيْرَ مسْـؤولٍ ويا خَيْرَ محمُودِ

شَهِدْنا لكَ اللَّهمَّ أنْ لَسْتَ والِداً ولكنَّك المولَى ولسْتَ بِمَوْلُودِ(2)

وأنَّكَ مَعْرُوفٌ ولسْتَ بِمَوْصُوفٍ وأنَّكَ مَوْجودٌ ولسْتَ بِمَحْدُودِ(3)

4) وأنَّكَ رَبٌّ لا تزالُ ولَمْ تَزَلْ قَريباً بعيداً غائباً غَيْرَ مَفْقُودِ

• • •

106

وقال(4): [المنسرح]

يا راكِبَ الغَيِّ غَيْرَ مُتَّئِدِ شَتَّانَ بينَ الضَّلالِ والرَّشَدِ

حَسْبُكَ ما قدْ أتَيْتَ مُعْتَمِداً فاسْتَغْفِرِ اللهَ ثمَّ لا تَعُدِ

يا ذا الَّذي نَقْصُهُ زِيادَتُهُ إنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ فَلَمْ تَزِدِ

عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وواعِظُهُ الْـ ـمَوْتُ فَلَمْ يتَّعظ ولَمْ يَكَدِ

5) ما أسْرَعَ اللَّيْلَ والنَّهارَ بِسَا عاتٍ قِصَارٍ تأتي على الأمَدِ

لَيَجرِيَنَّ البِلى علينا بما كانَ جَرَى قَبْلَنا على لُبَدِ(5)

(1) الديوان: 104.

(2) اقتبس من قوله تعالى في سورة الإخلاص 3 : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾.

(3) في الديوان: «... ولست بمجدود». وجاءت عروض البيت تامة خلافاً لما هو مقرر في البحر المحيط.

(4) الديوان: 104، 105.

(5) لبد: آخر نسور لقمان، وقد ذكره الشعراء، قال النابغة:

أضْحَتْ خلاءً وأضْحى أهلُها احْتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

يا مَــوْتُ يا مَــوْتُ كَـمْ أخـي ثِقَـةٍ كَـلَّـفـتـنـي غَـمْـضَ عـيـنـه بِـيَـدي

يا مَـوْتُ يا مَـوْتُ كَـمْ أضَفْتَ إلى الْـ ــقِـلَّـةِ مِـــنْ ثَـــرْوةٍ ومِـــنْ عَـــدَدِ

يا مَـوْتُ يا مَـوْتُ صَبَّحَتْنا بِكَ الشْـ شَـمْـسُ ومَـسَّـتْ كَواكِب الأسَـدِ

10) يا مَوْتُ يا مَوْتُ لا أرَاكَ مِنْ الْـ ـخَلْقِ جميعاً تُبْقي على أحَـدِ [24/أ]

يا مَــوْتُ يـا مَــوْتُ كَـمْ لِـوَخْـزِكَ مِنْ قَـلْـبٍ جَـريـحٍ يَـدْمَـى ومِــنْ كَـبِـدِ

الـحـمـدُ للهِ دائـمــاً أبَـــداً قَـدْ يَـصِـفُ القَـصْـدَ غـيرُ مُـقْـتَـصِـدِ

13) مَنْ يَسْتَنِرْ بالهُدَى يُنِرْهُ ومَنْ يَـبْـغِ إلــى اللهِ مَـطْـلـبـاً يَجِدِ[1]

• • •

107

وقال[2]: [المنسرح]

قُـلْ لِلْجَليدِ المَنيعِ لَسْـتَ مِـنَ الـدْ دُنْـيَـا بِـذي مَـنْـعَـةٍ ولا جَـلَـدِ

يـا صَـاحِـبَ الـمُـدَّةِ القَـصـيـرةِ لا تَـغْـفَـلْ عـنِ الـمـوتِ قـاطـعِ الـمُـدَدِ

دَعْ عَـنْـكَ تَـقْـويـمَ مَـنْ تُـقَـوِّمُـهُ وابْـدأ فَـقَـوِّمْ ما فيكَ مِـنْ أَوَدِ[3]

يا مَــوْتُ كَـمْ زائـدٍ قَـرَنْـتَ بـه النْـ ـنَـقْـصَ فَـلَـمْ يَـنْـتـعِـشْ ولَــمْ يَـزِدِ

5) قـدْ مـلأ الـموتُ كُـلَّ أرْضٍ ومَـا يَــنْــزِعُ مِــنْ بَــلْــدَةٍ إلـــى بَـلَـدِ

• • •

(1) في الأصل: «من يستتر بالهدى يبرزه»؛ وهو مختل الوزن والمعنى، والتصويب من الديوان.
(2) الديوان: 105، 106.
(3) الأود: الميل والاعوجاج.

وقال(1): [المتقارب]

ألا إنَّ رَبِّــي قَــويٌّ مَجِيْـدُ لَطِيْـفٌ جَلِيـلٌ غَنِـيٌّ حَمِيْدُ

رأيـتُ المُلوكَ وإنْ عَظُمَتْ فإنَّ المُلُوكَ لِرَبِّي عَبِيدُ

نُنافِسُ في جَمْعِ هذا الحُطامِ وكُلٌّ يَزُولُ وكُلٌّ يَبِيدُ(2)

وكَمْ بَادَ جَمْعٌ أولُو قُوَّةٍ وحِصْنٌ حَصِينٌ وقَصْرٌ مَشِيْدُ

5) ولَيْسَ بِباقٍ على الحَادثاتِ لِشَيءٍ مِنَ الخَلْقِ رُكْنٌ شَديدُ

[42/ب] وأيُّ مَنيعٍ يَفُوتُ الفَنَاءَ إذا كانَ يَبْلى الصَّفَا والحَديدُ

ألا إنَّ رأْياً دَعَا العَبْدَ أنْ يُنيبَ إلى اللهِ رأيٌ رَشيدُ (3)

فَلا تَتكَثَّر بِدَارِ البِلَى فإنَّكَ فيها وَحِيدٌ فَريدُ

أرَى الموتَ دَيْناً لهُ عِلَّةٌ فَتِلْكَ الَّتي كُنتَ مِنها تَحيدُ

10) تَيَقَّظْ فإنَّكَ في غَفْلَةٍ يَميدُ بكَ السُّكْرُ فيمَنْ يَميدُ

كأنَّكَ لَمْ تَرَ كيفَ الفَناءُ وكيفَ يَموتُ الغُلامُ الجَليدُ (4)

وكيفَ يَمُوتُ المُسِنُّ الكَبيرُ وكيفَ يَمُوتُ الصَّغيرُ الوَليدُ

ومَنْ يأمَنُ الدَّهْرَ في وَعْدِهِ ولِلدَّهْرِ في كُلِّ وَعْدٍ وَعِيْدُ؟

أرَاكَ تُؤمِّلُ والشَّيْبُ قَدْ أتَاكَ بِنَعْيكَ مِنْهُ بَريْدُ

15) وتَنْقُصُ في كُلِّ تَنْفِيسَةٍ وأنْتَ بِظَنِّكَ فيها تَزيدُ

---

(1) الديوان: 106، 107.

(2) في الديوان: «تنافس ...».

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «رأي سديد».

(4) في الديوان: «... الفنا ...».

وإحْـــــــانُ مَـــــوْلاكَ يـا عَـبْــدَهُ ... إلـيـكَ مَــدَى الـدَّهْـرِ غَـضٌّ جَـديـدُ

تُــريــدُ مِــنَ اللهِ إحْــســانَــهُ ... فَـيُـعـطـيـكَ أكْـثَـرَ مِـمَّـا تُـريـدُ

ومَـــنْ شَـكَـرَ اللهَ لَــمْ يَـنْـسَـهُ ... ولَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ عنـهُ مِـنْـهُ الـمَـزيـدُ (1)

19) ولَـمْ يَـكْـفُـرِ الـعُـرْفَ إلاَّ شَـقِـيٌّ ... ولَـمْ يَـشْـكُـرِ اللهَ إلاَّ سَـعِـيْـدُ (2)

• • •

109

وقال(3): [43/أ] [الرّمل]

مـا رأيــتُ الـعَـيْـشَ يَـصْـفُـو لأحَـدْ ... دُونَ كَـــدٍّ وعَــنَــاءٍ ونَـكَـدْ

كُــنْ لِـمَـا قَـدَّمْـتَـهُ مُـغْـتَـنِـمـاً ... لا تُــؤَخِّـرْ عَـمَـلَ الـيـومِ لِـغَـدْ

إنَّ لِـلْـمَـوْتِ لَـسَـهْـمـاً قـاتِـلاً ... لـيـسَ يَـفْـدِي أحَـداً مِـنْـهُ أحَـدْ

قَـدْ أرَى أن لَـسْـتُ فـي الـدُّنـيـا ولَـوْ ... بَـقِـيَـتْ لـي دَائـبـاً طُـولَ الأبَـدْ (4)

5) إنَّـنـي مِـنْـهـا غَـداً مُـرْتَـحِـلٌ ... أوْ أُرَانِــي رَاحِــلاً مِـنْ بَـعْـدِ غَـدْ

أجْـمَـعُ الـمـالَ لِـغَـيْـري دَائـبـاً ... وأُقـاسـي الـعَـيْـشَ مِـنْـهُ فـي كَـبَـدْ

لِـمَـنِ الـمـالُ الَّـذي أجْـمَـعُـهُ ؟ ... ألِـنَـفْـسـي؟ أمْ لأهْـلـي والـوَلَـدْ ؟

مـا يُـبَـالـي وَلَـدي بَـعْـدي إذَا ... غَـيَّـبُـوا والِـدَهُـمْ تـحـتَ الـلِّـبَـدْ (5)

وأصـابُـوا مـالَـهُ مِـنْ بَـعْـدِهِ ... ألِـلْـغَـيِّ مـا مَـضَـى أمْ لِـرَشَـدْ ؟

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7 : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾.

(2) في الديوان: «وما يكفر ... وما يشكر ...».

(3) الديوان: 108، 109.

(4) في الديوان: «... لي دائماً ...».

(5) اللِّبَد: الكلأ الرّقيق يلتبد.

10) إنَّما دُنْياكَ يَوْمٌ واحِدٌ فإذا يَوْمُكَ وَلَّى لَمْ يَعُدْ

يَفْعَلُ اللهُ إلهي ما يَشا ما لأمْرِ اللهِ فِينا مِنْ مَرَدْ

12) يَرْزُقُ الأحمقَ رِزْقاً واسِعاً وتَرى ذا اللُّبِّ مَعْسُوراً نَكِدْ (1)

• • •

110

وقال(2): [الطويل]

ألاَ كُلُّ مولودٍ فَلِلْمَوتِ يُولَدُ ولَسْتُ أرَى حَيًّا لشَيءٍ يُخَلَّدُ

تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنيا فإنَّكَ إنَّما سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وأنْتَ مُجَرَّدُ[43/ب]

وأفْضَلُ شيءٍ نِلْتَ مِنْها فإنَّهُ مَتاعٌ قليلٌ يَضْمَحِلُّ ويَنْفَدُ

وكَمْ مِنْ عَزيزٍ أذْهَبَ الدَّهْرُ عِزَّهُ فأصْبَحَ مَرْحُوماً وقدْ كانَ يُحْسَدُ

5) فلا تَحْمَدِ الدُّنيا ولكنْ فَذُمَّها وما بالُ شيءٍ ذَمَّهُ اللهُ يُحْمَدُ

• • •

111

وقال(3): [الطويل]

تَبارَكَ مَنْ فَخْري بأنِّي لهُ عَبْدُ وسُبْحانَهُ سُبْحانَهُ ولَهُ الحَمْدُ

ولا مُلْكَ إلاَّ مُلْكُهُ عَزَّ وَجْهُهُ هُوَ القَبْلُ في سُلطانهِ وهُوَ البَعْدُ

فَيا نَفْسُ خافِي اللهَ واجْتهدي لَهُ فَقَدْ فاتَتِ الأيَّامُ واقْتَرَبَ الوَعْدُ

فَخَيْرُ المَماتِ قَتْلَةٌ في سَبيلهِ وخَيْرُ المَعاشِ الخِفُّ والحِلُّ والقَصْدُ

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... محروماً نكد».
(2) الديوان: 109.
(3) الديوان: 110.

5) تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لي مِنهُ حِيْلَةٌ ... ولا بُـدَّ مِـمَّـا لـيـسَ مـنـهُ لـنـا بُـدُّ

عَجِبْتُ لَخَوْضِ النَّاسِ في الهَزْلِ بينَهُم ... صُـراحـاً كـأنَّ الـهَـزْلَ عِـنْـدَهُـمُ جِدُّ

7)نَسُوا المَوْتَ فارْتاحُوا إلى اللَّهْوِ والصِّبا ... كـأنَّ الـمـنـايـا لا تَـرُوحُ ولا تَـغْـدو

• • •

112

وقال(1): [الكامل]

اصْـبِـرْ لِـكُـلِّ مُـصـيـبـةٍ وتَـجَـلَّـدِ ... واعْـلَـمْ بـأنَّ الـمَـرْءَ غـيـرُ مُـخَـلَّـدِ

أوَمـا تَـرى أنَّ الـمـصـائـبَ جَـمَّـةٌ ... وتَـرى الـمَـنـيّـةَ لـلـعِـبـادِ بِـمَـرْصَـدِ

مَـنْ لَـمْ يُصَبْ مِـمَّـنْ تَـرى بِمُصِيبةٍ؟ ... هـذا سَبيلٌ لَسْتَ فيهِ بـأوْحَـدِ [44/أ]

4) وإذا ذَكَـرْتَ مُـحَـمَّـداً ومُصَابَهُ ... فاجْعَلْ مُصَابَكَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ(2)

• • •

113

وقال(3): [البسيط]

الـمـوتُ لا والـداً يُـبْـقي ولا وَلَـدا ... ولا صـغـيـراً ولا شَـيْـخـاً ولا أحَـدا

كـانَ الـنَّـبـيُّ ولَـمْ يَـخْـلُـدْ لأمَّـتِـهِ ... لَـوْ خَـلَّـدَ اللهُ حَـيّـاً قَـبْـلَـهُ خَـلَـدا (4)

لـلـمـوتِ فِـيـنـا سِـهـامٌ غـيـرُ مُـخْـطِـئـةٍ ... مَـنْ فـاتَـهُ الـيَـومَ سَـهْـمٌ لـم يَـفُـتْـهُ غَـدا

4) ما ضَرَّ مَنْ عَـرَفَ الدُّنيا وغِرَّتَها ... ألاَّ يُـنَـافِـسَ فـيـهـا أهْـلَـهـا أبَـدا

---

(1) الديوان: 110، 111.

(2) في الديوان: «فاذكر مصابك ...».

(3) الديوان: 111.

(4) في الديوان: «... فلم يخلد ...».

114

وقال(1): [المتقارب]

أُضِــيـعُ مِــنَ الـعُـمْـرِ مـا فـي يَـدِي ... وأطْـلُــبُ مـا لَـيْـسَ لـي فـي يَـدِ

أرَى الأمـسَ قَــدْ فـاتَـنـي رَدُّهُ ... ولَـسْــتُ عـلـى ثِـقَـةٍ مِــنْ غَـدِ

وإنِّــــي لأَجْـــرِي إلـــى غـايَـةٍ ... قـدِ اسْتَقْبَلَ الـموتُ لي مَوْلِدِي(2)

ومـا زِلْــتُ فـي طَـبَـقـاتِ الـرَّدى ... أُصَــعَّـدُ فـي مَـصْـعَـدٍ مَـصْـعَـدِ

5) فَـيُـوشِـكُ عَـمَّـا قـلـيـلٍ أكُـو ... نُ مِـنْـهُـنَّ فـي الـبَـرْزَخِ الأبْـعَـدِ

• • •

115

وقال(3): [الخفيف]

الـمَـنَـايـا تَـجُـوسُ كُـلَّ الـبِـلادِ ... والـمَـنـايـا تُـفْـنِـي جَـمِـيعَ الـعِـبـادِ

لَـتَـنَـالَـنَّ مِــنْ قُـــرُونٍ أراهـــا ... مِثْلَما نـلْـنَ مِـنْ ثَـمُـودٍ وعَـادِ [44/ب]

هُــنَّ أفْـنَـيْـنَ مَــنْ مَـضَـى مِــنْ نِـزارٍ ... هُــنَّ أفْـنَـيْـنَ مَــنْ مَـضَـى مِــنْ إيَـادِ

هَـلْ تـذكَّـرْتَ مَـنْ خَـلا مِـنْ بَـني سَا ... سَـانَ أرْبـابِ فـارِسٍ والـسَّـوَادِ؟

5) هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ بَني الأصْـ ... ـفَرِ أهْـلِ الـقِـبـابِ والأطْـوَادِ؟ (4)

أيْــنَ أيْــنَ الـنَّـبـيُّ صَـلَّـى عـلـيـه الْـ ... ـلَـهُ مِـنْ مُـهْـتَـدٍ رَشـيـدٍ وهَـادِ؟

أيْــنَ دَاودُ؟ أيْــنَ أيْــنَ سُـلَـيْـمـا ... نُ المنيعُ الأعْـراضِ والأجْـنـادِ؟

---

(1) الديوان: 111، 112.

(2) رواية العجز في الديوان: «وأستقبل الموتَ مِن مولدي».

(3) الديوان: 112، 114.

(4) في الديوان: «... كالأطواد».

راكــبُ الـرِّيـحِ قـاهـرُ الـجـنِّ والإنْـــ ـــسِ بِسُـلْطَـانـه، مُــذِلُّ الأعــادِي

أيْـــنَ نُـمـرودُ وابـنُـه؟ أيْـــنَ قـارُو نُ؟ وهَـامـانُ ؟ أيْـــنَ ذو الأوْتـــادِ؟

10) إنَّ في ذِكْـرِنَـا لَـهُـمْ لاَعْـتِـبـاراً ودَلــيــلاً عـلـى سَـبـيـلِ الـرَّشَــادِ

وَرَدُوا كُـلُّـهُـمْ حِـيـاضَ الـمَـنـايـا ثُـمَّ لَـمْ يَـصْـدُروا عَـنِ الإيْـــرادِ[1]

أيُّـهـا الـمُـزْمِـعُ الـرَّحـيـلَ عـنِ الـدُّنْـــ ـــيـا تَـــزَوَّدْ لِــذاكَ مِـنْ خَـيْـرِ زادِ

لَـتَـنَـالَـنَّـكَ الـلَّـيـالـي وَشِـيْـكـاً بـالـمـنـايـا فَـكُـنْ عـلـى اسْـتِـعْـدادِ

أتَـنَـاسَـيْـتَ أمْ نَـسِـيْـتَ المنايا؟ أنَـسِـــيْـتَ الـفِـــراقَ لِــــلأوْلادِ؟

15) أنَسيتَ القُبُورَ إذْ أنْـتَ فِيها بَـيْـنَ ذُلٍّ ووَحْـشَـــةٍ وانْـفِـرادِ

أيُّ يَـــوْمٍ يَـــوْمُ الـفِـراقِ إذا أنْـــ ـــتَ تُـنـادى فَما تُجيبُ الـمُـنـادي [2]

أيُّ يــومٍ يــومُ الـسِّـبـاقِ وإذْ نَـفْـ ـسُكَ تَرْقَى عَنِ الحَشَا والفُؤادِ؟ [3]

أيُّ يــومٍ يــومُ الـفِـراقِ وإذْ أنْـــ ـــتَ مِـنَ الـنَّـزْعِ في أشَـدِّ الـجِـهـادِ؟

أيُّ يــومٍ يــومُ الـصُّـراخِ وإذْ يَـلْـ ـطِـمْـنَ حُـرُّ الـوُجـوهِ والأجْـيــادِ؟

20) باكياتٍ عليكَ يَـنْـدُبْـنَ شَجْواً خـافـقـاتِ الـقُـلُـوبِ والأكْـــبـادِ

يَـتَـجـاوَبْـنَ بـالـرَّنـيـنِ ويَـــذْرِفْـــ ـــنَ دُمُـوعـاً تَفيضُ فَيْضَ المَزادِ[4]

أيُّ يــومٍ نَـسِـيْـتَ يــومَ الـتَّـلاقـي ؟ أيُّ يـومٍ نَسِيتَ يـومَ الـمَـعَـادِ ؟ [5]

أيُّ يــومٍ يــومُ الـوقـوفِ إلـى الـلَّـــ ـــهِ ويــومُ الـحِـسـابِ والأشْــهـادِ ؟

---

(1) الصَّدر: نقيض الوِرْد؛ وهو إتيان الماء.

(2) في الديوان: «... يوم السِّباق وإذْ ...».

(3) في الديوان: «... يوم الفراق ...».

(4) المزاد: جمع مزادة؛ وهي الراوية، التي يُحمل فيها الماء.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... يوم التّنادي».

أيُّ يــومٍ يــومُ الـمَـمَـرِّ عـلـى النَّـا ... رِ وأهْـوالِـهـا الـعِـظـامِ الـشِّــدادِ ؟

25) أيُّ يـومٍ يـومُ الخلاصِ مِـنَ النّا ... رِ وهَــوْلِ الـعـذابِ والأصْــفـادِ ؟

كَـمْ وكَـمْ في القُبُور مـنْ أهـلِ مُلْكٍ ... كَــمْ وكَــمْ فـي الـقُـبـورِ مـن قُــوَّادِ

كَـمْ وكَـمْ في القُبـور مـنْ أهْـلِ دُنيا ... كَــمْ وكَــمْ فـي الـقُـبـور مـن زُهَّــادِ

لَـوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي ... لَــمْ تَــذُقْ مُـقْـلـتـاي طَـعْـمَ الـرُّقـادِ

لَـوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي ... هِـمْـتُ أُخــرى الـزَّمـانِ في كُـلِّ وادِ

30) بُـؤْسَ لي بُـؤْسَ مَيِّتاً يـومَ أُبْكى ... بــيــنَ أهْــلــي وحــاضِــرِ الـعُــوّادِ

كيفَ ألْهو وكيفَ أسْلو وأنْسى الْـ ... ـمَـوْتَ والـمـوتُ رائـحٌ بـي وغـادِ

أيُّـهـا الـوَاصِـلـي سَـتَـرْفـضُ وَصْلي ... عَنْكَ لَوْ قَدْ أُذِقْتَ طَعْمَ افْتِقادي [45/ب]

33) يا طويلَ الرُّقادِ لَوْ كُنْتَ تَدْري ... كـنـتَ مَـيْـتَ الـرُّقـادِ حَـيَّ الـسُّـهـادِ

• • •

116

وقال(1): [الكامل]

لا تَــفْــرَحَــنَّ بِـمـا ظَــفِــرْتَ بـهِ ... وإذا نُـكِـبْـتَ فـأظْـهِـرِ الـجَـلَـدا

وإذا نَـطَـقْـتَ فـلا تَـكُـنْ هَــذِرَاً ... واقْصِدْ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ قَصَدَا (2)

واحْــفَــظْ أخَـــاكَ لِـمـا رَجـــاكَ لَـهُ ... وإذا دَعـــاكَ فَـكُـنْ لَـهُ عَـضُـدا

وارْفَـــعْ نَـــواظِــرَهُ وكُـــنْ سَـنَـداً ... فَـلَـقَـدْ يـكـونُ أخُــو الـرِّضـى سَـنَـدا

5) وتَـعَـاهَـدِ الإخْـــوانَ إنَّـهُـمُ ... زَيْــنُ الـمَـغـيـبِ وزَيْــنُ مَـنْ شَـهِـدا

---

(1) الديوان: 118.

(2) الهذر: سَقْطُ الكلام، والكثير الرديء منه.

117

وقال(1): [المنسرح]

الحمدُ للهِ الواحِدِ الصَّمَدِ ... هُوَ الَّذي لَمْ يُولَدْ ولَمْ يَلِدِ (2)

2) عليهِ أرْزاقُنا فَلَيْسَ مع اللَّـ ... ـهِ بِنَا حاجةٌ إلى أحَدِ

• • •

118

وقال(3): [المتقارب]

ألاَ هَلْ أرَى زَمَني يُسْعِدُ ... وأنَّى وقَدْ ذَهَبَ الأجْوَدُ (4)

وأصْبَحْتُ في غابرٍ بَعْدَهُمْ ... تَراهُمْ كثيراً ولَنْ يُحْمَدوا

ألا أيّها الطَّالبُ المُسْتَغيثُ ... بِمَنْ لا يُغِيثُ ولا يُصْفِدُ (5)

ألا تَسْألُ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ... فإنَّ عَطاياهُ لا تَنْفَدُ [46/أ]

5) ألَمْ تَعْيَ وَيْحَكَ مِمَّا تَقُو ... مُ في طَلَبِ الرِّزق أو تَقْعُدُ

فَما يَحْرِمُ العَجْزُ أصْحابَهُ ... ولا يُرْزَقُ المالَ مَنْ يَجْهَدُ

تَوَكَّلْ على اللهِ واقْنَعْ ولا ... تُرِدْ فَضْلَ مَنْ فَضْلُهُ أنْكَدُ

فَقَد حَلَفَ البُخْلُ ألاَّ تَرَى ... بِهَا مَنْ يَتِمُّ لهُ مَوْعِدُ (6)

وإنْ جَمَدَت عَنْكَ أيْدي العِبَا ... دِ فإنَّ يَدَ اللهِ لا تَجْمُدُ

---

(1) الديوان: 119.

(2) فيه تضمين لمعنى سورة الإخلاص.

(3) الديوان: 119، 120.

(4) في الديوان: «... زمني مُسْعِد».

(5) في الديوان: «... ولا يُسعِدَ». ويُصفد: يُعطي.

(6) في الديوان: «... ألاّ يُرى ...».

10) أرى النَّاسَ طُـرّاً وقـد أبْـرَقُـوا بِـلُـؤمِ الـفِـعَـالِ وقَـدْ أرْعَـدوا

وكُـلٌّ يـرى أنّـهُ سَـيِّـدٌ ولـيـسَ لأفْـعَـالِـهِ سُـؤدَدُ

فَـيـا لَـيْـتَ شِـعْـري إلـى أيِّـهِـمْ إذا عَـرَضَـتْ حَـاجَـةٌ أقْـصِـدُ

إذا جِـئْـتُ أفْـضَـلَـهُـمْ للسَّـلا مِ رَدَّ وأحْـشَـاؤهُ تُـرْعِـدُ

كـأنَّـك، مِـنْ خَـوْفِـهِ للـسُّـؤا لِ، في عَـيْـنِـهِ الـحَـيَّـةُ الأرْبَـدُ (1)

15) فَـفِـرَّ إلـى اللهِ مِـنْ لُـؤمِـهِـمْ فإنِّـي أرى النَّـاسَ قـدْ أصْـلَـدُوا (2)

16) إذا كـانَ ذو المجدِ مُسْتَأنِياً بِـبَـذْلِ الـنَّـدى فَـمَـتـى يُـحْـمَـدُ

• • •

119

وقال(3): [البسيط]

ايأَسْ مِنَ النَّاسِ وارْجُ الواحِدَ الصَّمَدا فـإنَّـهُ هُـوَ أعْـلـى مِـنَّـةً ويَـدَا

إنْ كـانَ مَـنْ نـالَ سُلطاناً فَسَـادَ بهِ مُسْتَيْقِناً أنَّـهُ يَبْقى لـهُ أبَـدا [46/ب]

فَـقُـلْ لـهُ: تِـهْ، فَـقَـدْ أُعْـطِـيتَ مَنْزلةً لَـمْ يُـعْـطِـهـا اللهُ فـي تَـدبـيـرِه أحَـدا

4) أوْ لا فَوَيْحَكَ لا تلعبْ بِنفسكَ إذْ لَمْ تَـدْرِ في اليومِ ما يُقْضى عليكَ غَدا

• • •

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... الحيّة الأسودُ». والأرْبَدُ: الأسود المنقّط بنقط بيض أو حُمر.
(2) أصلدوا: قَسَوا.
(3) الديوان: 121.

120

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الـقَـريـرةَ عَـيْـنُـهُ عَـبْـدُ ... خَـشِـيَ الإلــهَ وعَـيْـشُـهُ قَـصْـدُ

عَـبْـدٌ قـلـيـلُ الـنَّـومِ مُـجْـتـهَـدٌ ... للهِ كُــلُّ فِـعَـالِـهِ رُشْــدُ

نَــزِهٌ عــنِ الـدُّنـيـا وبـاطِـلِـهـا ... لا عَـرْضُ يَـشْـغَـلُـهُ ولا نَـقْـدُ

حَـذِرٌ يُـحامي الـنَّـفْـسَ عَـنْ مَـهَـهٍ ... مـا إنْ لـهُ فـي غَـيْـرِهـا وَكْـدُ (2)

5) مُـسْـتَـجْـهِـلٌ فـي اللهِ مُـحْـتَـقَـرٌ ... هَـــزْلُ الـمَـخـافـةِ عِـنـدَهُ جِـدُّ

مُـتَـذَلِّـلٌ للهِ مُـرْتَـقِـبٌ ... مـا لـيـسَ مِـنْ إتْـيـانِـهِ بُـدُّ

رَفَـضَ الـحَـيـاةَ عـلـى حَـلاوتِـهـا ... واخْـتـارَ مـا فـيـهِ لـهُ الـخُـلْـدُ

يَـكـفـيـهِ مـا بَـلَـغَ الـمَـحـلَّ بـهِ ... لا يَـشْـتـكـي إنْ نـابَـهُ جَـهْـدُ (3)

9) فـاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ إذا ظَـفِـرْتَ بـهِ ... مـا الـعَـيْـشُ إلاَّ الـقَـصْـدُ والـزُّهْـدُ

• • •

121

وقال(4): [الطويل]

سَـلامٌ عـلـى قَـبْـرِ الـنَّـبـيِّ مُـحَـمَّـدِ ... نَـبـيِّ الـهُـدى والمُصطفى والـمُـؤَيَّـدِ

نَـبـيٌّ هَـدَانـا اللهُ بَـعْـدَ ضَـلالـةٍ ... بـهِ لَـمْ نَكُنْ لَـوْلا هُـداهُ لِنَهْتَدي [47/أ]

فَـكـانَ رسـولُ اللهِ مِـفْـتـاحَ رَحْـمـةٍ ... مِـنَ اللهِ أهْـداهـا لِـكُـلِّ مُـوَحِّـدِ

---

(1) الديوان: 114.

(2) البيت ليس في الديوان، في الأصل «عن مهجة»؛ وبه يختل الوزن ،لا معنى له، والمهه: الشيء اليسير.

(3) ضمّن أبو العتاهية المثل: «يكفيك ما بلّغك المحلّ» في أمثال ابن رفاعة 289، ويضرب مثلاً للدنيا.

(4) الديوان: 116.

وكـانَ رسـولُ اللهِ أفضـلَ مَـنْ مَشَى ... عـلى الأرضِـ إلاَّ أنَّـهُ لَـمْ يُخَلَّـدِ

5) شَهِدْتُ على أنْ لا نُبُوَّةَ بَعْدَهُ ... وأنْ لَيْسَ حَيٌّ بَعْدَهُ بِمُخَلَّدِ

وأنَّ البِلَى يأتي على كُلِّ جِدَّةٍ ... وأنَّ المَنايا للعِبادِ بِمَرْصَدِ

تَبارَكَ مَنْ يَجري الفِراقُ بأمْرِهِ ... ويجمعُ مِنْ شَتَّى على غَيْرِ مَوْعِدِ

أيَا صاحِ إنَّ الدَّارَ دارُ تَبَلُّغٍ ... إلى بَرْزَخِ الموتى ودَارُ تَزَوُّدِ

ألَسْتَ تَرى أنَّ الحَوادِثَ جَمَّةٌ ... يَروحُ علينا صَرْفُهُنَّ ويَغْتدي(1)

10) تَبَلَّغْ منَ الدُّنيا ونَلْ منْ كَفافِها ... ولا تَعْتقِدْها في ضميرٍ ولا يَدِ

11) وكُنْ داخلاً فيها كأنَّك خارجٌ ... إلى غيرِها منها منَ اليَوْمِ أوْ غَدِ

• • •

122

وقال(2): [مجزوء الكامل]

جِدُّوا فإنَّ الأمْرَ جِدُّ ... ولهُ أعِدُّوا واسْتَعِدُّوا

لا يُسْتَقالُ اليومُ إنْ ... وَلَّى ولا للأمْسِ رَدُّ

لا تَغْفُلُنَّ فإنّما ... آجالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ

وحَوادِثُ الدُّنيا تَرُو ... حُ عليكُمُ طَوْراً وتَغْدُو

5) والموتُ أبْعَدُ شُقَّةً ... ما بعدَ بُعْدِ الموتِ بُعْدُ [47/ب]

إنَّ الأُلى كُنَّا نَرَى ... ماتُوا، ونحنُ نَمُوتُ بَعْدُ

مَا لِي كأنَّ مُنَايَ بَا ... سِطَةٌ وأنْفاسي تُعَدُّ

(1) صرف الدهر: حدثانه ونوائبه.

(2) الديوان: 117، 118.

يــا غَــفْــلــتــي عَـــنْ يـــومِ يـجْــ مَـــعُ شِــرَّتـي كَـفَــنٌ ولَــحْــدُ [1]

ضَـــيَّـعْــتُ مــا لا بُـــدَّ لِــي مِـــنْــهُ بِـمـالـي مِــنْــه بُـــدُّ

10) أأُخَـــيَّ كُــنْ مُـتَـمَـسِّـكـاً بِـجـمـيـعِ مـا لــكَ فـيـهِ رُشْــدُ

مــا نَــحْــنُ فـيـه مَــتَــاعُ أيْــ ــيَــامٍ تُــعَــارُ وتُــسْــتَـرَدُّ

هَـــوِّن عـلـيـكَ فَـلَـيـس كُـلْــ ــلُ الـنَّـاسِ يُـعْـطَـى مـا يَـــوَدُّ

إنْ كــانَ لا يُـغْـنـيـكَ مَـا يَـكْـفـيـكَ مــا لِـغِـنــاكَ حَــدُّ

وتَـــوَقَّ نَـفْـسَـكَ فـي هَـوا كَ فــإنَّــهــا لـــكَ فـيـه ضِــدُّ

15) لا تُـمْـضِ رَأْيَــكَ فـي هَـوًى إلاَّ ورأيُـــكَ فـيــه قَـصْــدُ

16) مَـــنْ كــانَ مُـتَّـبِـعـاً هَـوا هُ فــإنَّـــهُ لِـــهَـــواهُ عَــبْــدُ

• • •

123

وقال[2]: [المديد]

مـا أشَــدَّ الـمـوتَ حَـــدّاً ولَـكـنْ مـا وَراءَ الـمـوتِ حَـقّـاً أشَــدُّ [3]

كُــلُّ حَـيٍّ ضَـاقَـتِ الأرضُ عَـنْـهُ سـوفَ يَـكْـفـيـه مـنَ الأرضِ لَـحْـدُ

3) كُـلُّ مَـنْ مـاتَ سَها الـنَّـاسُ عَنْهُ ليسَ بينَ الـحَـيِّ والـمـيْـتِ وُدُّ [48/أ]

• • •

(1) الشِّرَّة: النَّشاط.

(2) الديوان: 124، 125.

(3) في الديوان: «... جدّاً ولكن ...».

124

وقال(1): [المجتثّ]

مـا أقْـرَبَ الـمـوتَ جِـدّا ... أتَـاكَ يَـشـتَـدُّ شَـدَّا

يـا مَـنْ يُـراحُ عـلـيـهِ ... بـالـمـوتِ طَـوْراً ويُـغـدَى

هَـلْ تـسْـتـطـيـعُ لِـمَـا قَـدْ ... مَـضَـى مِـنَ الـعـيـشِ رَدَّا

الـغَـيُّ أوْضَـحُ مِـنْ أنْ ... يَـراهُ ذُو الـعَـقْـلِ رُشْـدا

5) سـامِـحْ أُمُـورَكَ رِفْـقـاً ... واجْـعَـلْ مَـعـاشَـكَ قَـصْـدا

مِـنْ حَـزْمِ رأيِـكَ ألاّ ... تَـكُـونَ لِـلْـمـالِ عَـبْـدا

مَـا تـأتِـهِ مِـنْ جَـمـيـلٍ ... يُـكْـسِـبْـكَ أجْـراً وحَـمْـدا

تَـمـوتُ فَـرْداً وتـأتـي ... يـومَ الـقِـيـامـةِ فَـرْدا

9) طُـوبـى لِـعَـبْـدٍ تَـقِـيٍّ ... لَـمْ يَـألُ فـي الـخَـيْـرِ جُـهْـدا

• • •

125

وقال(2): [الطويل]

كَـأنَّـا وإنْ كُـنَّـا نِـيَـامـاً عَـنِ الـرَّدَى ... غَـداً تحتَ أحْـجارِ الصَّفيحِ المُنْضَّدِ

نُـرَجِّي خُـلُـودَ العيشِ حَيْناً وَضِـلَّةً ... ولَـمْ نَـرَ مِـنْ آبـائِـنـا مِـنْ مُـخَـلَّـدِ

لَـنَـا فِـكْـرةٌ فـي أوَّلِـيـنَـا وعِـبْـرةٌ ... بها يَقتدي ذو العقلِ مِنَّا ويَهتدي

ولَـكِـنَّـنـا نـأتـي الـعَـمَـى وعُـيُـونُـنـا ... إلـيـهِ رَوانٍ هَـكَـذا عَـنْ تَـعَـمُّـدِ

(1) الديوان: 125.
(2) الديوان: 125، 126.

5) كأنَّا سَفَاهاً لَمْ نُصَبْ بِمُصيبةٍ   ولَمْ نَرَ مِنَّا مَيِّتاً جَوْفَ مَلْحَدِ

بَلى كَمْ أخٍ لي ذي صَفَاءٍ حَثَوْتُهُ   على الرُّغْمِ مِنِّي مَلْحَدَ الرَّمْسِ باليَدِ(1)

أُهِيلُ عليه التُّربَ مِنْ كُلِّ جانبٍ   أرى ذاكَ مِنِّي حَقَّ ذاكَ المُزَوَّدِ

وقَدْ كنتُ أفْدِيهِ وأحْذَرُ نَأْيَهُ   وأجْزَعُ إمَّا باتَ غيرَ مُمَهَّدِ [48/ب]

9) لِكُلِّ أخِي ثُكْلٍ عَزاءٌ وأُسْوَةٌ   إذا كانَ مِنْ أهْلِ التُّقى في مُحَمَّدِ

• • •

126

وقال(2): [الطويل]

نُريدُ البَقَاءَ والخُطُوبُ تَكِيدُ   وليسَ المُنى لِلْمَرءِ حيثُ يُريدُ

ومَنْ يأمَنُ الأيَّامَ، أمَّا اتِّساعُها   فَخَبْلٌ وأمَّا ضِيقُها فَشَديدُ (3)

وأيُّ بني الأيَّامِ إلاَّ وعِنْدَهُ   مِنَ الدَّهْرِ عِلْمٌ طارِفٌ وتَليدُ

يرى ما يَزيدُ والزِّيادةُ نَقْصُهُ   ألا إنَّ نَقْصَ الشَّيءِ حيثُ يَزيدُ (4)

5) ومِنْ عَجَبِ الدُّنيا يَقينُكَ بالفَنَا   وأنَّكَ فيها للبَقاءِ تُريدُ (5)

ألَمْ تَرَ أنَّ الحَرْثَ والنَّسْلَ كُلَّهُ   يَبيدُ فَمِنْهُ قائمٌ وحَصيدُ (6)

لَعَمْري لقد بَادَتْ قُرونٌ كثيرةٌ   وأنْتَ كما بادَ القُرونُ تَبيدُ (7)

---

(1) حثوته: دفنته. الرَّمْس: القبر.
(2) الديوان: 126، 127 الأبيات من 1–11، وتتمة القصيدة في الصفحتين 121–122 في قطعة مستقلة.
(3) الخبل: الحبس والمنع.
(4) في الديوان: «... حين يزيد».
(5) في الديوان: «... للبقاء مريد».
(6) في الديوان: «... ومنه قائم وحصيد». وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود 100: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠﴾.
(7) القرون، جمع قِرن: النَّظير في الشَّجاعة.

وكَمْ صارَ تحتَ الأرضِ مِنْ خَامِدٍ بها ... وقَــدْ كــانَ يَـبْـنـي فـوقَـهـا ويَـشـيـدُ

وكَمْ مِنْ عَديدٍ قد مَحَا الدَّهرُ ذِكْرَهُمْ ... كــذا الــدَّهــرُ لا يبـقى عـلـيـه عَـديـدُ

10) ولِلْموتِ عِلاَّتٌ تَجَلَّى وتَخْتَفي ... ولـلــدَّهــرِ وَعْـــدٌ مَـــرَّةً ووَعـيـــدُ

ورَبِّ البِلى إنَّ الـجَـديـدَ إلـى البلى ... وإنَّ الَّــذي يُـبـلـي الـجَـديـدَ جديـدُ

أراعَـــكَ نَـقْـصٌ مِـنْـكَ لَـمَّـا وَجَـدْتَـهُ ... ومـا زِلْــتَ في نَـقْـصٍ وأنـــتَ وَلـيـدُ

سَقَطْتَ إلـى الدُّنيا وَحِـيـداً مُـجَـرَّداً ... وتَمْضي عَنِ الدُّنيا وأنـتَ وَحيدُ [49/أ]

وَحِـدْتَ عَـنِ الموتِ الَّـذي لَـنْ تَفُوتَهُ ... ولا بُــدَّ مِـمَّـا أنــتَ مِـنـهُ تَـحِـيـدُ (1)

15) وأرْشَدُ رَأيِ المرءِ أنْ يَمْحَضَ التُّقى ... وإنَّ امْــرأً مَحْضَ التُّقى لَسَعيدُ (2)

هِيَ النَّفْسُ إنْ تَصْدُقْكَ تَمْحَضْكَ نُصْحَها ... وأنْــتَ عليها إنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ (3)

ومـا الـعَـيْـشُ إلاَّ مُـسْـتَـفَـادٌ ومُـتْـلَـفٌ ... ومــا الـنَّــاسُ إلاَّ مُـتْـلِـفٌ ومُـفِـيـدُ

18) هُـو اللهُ ربِّـي والقَضَاءُ قَضَاؤهُ ... ورَبِّـــي عـلـى مـا كـان مِـنْـهُ حَـمِـيْـدُ

• • •

127

وقال(4): [الطويل]

سَتَنْقَطِعُ الـدُّنـيـا بِـنُـقْـصـانِ ناقِصٍ ... مِــنَ الـخَـلْـقِ فيها أوْ زِيـــادةِ زَائِـدِ

ومَــنْ يَـغـتَـنِـمْ يـومـاً يَـجِـدْهُ غَنيمةً ... ومَـــنْ فـاتَـهُ يــومٌ فَـلَـيْـسَ بِـعـائِـدِ

3) وما الموتُ إلاَّ مَـوْرِدٌ عنه مَصْدَرٌ ... ومــا الـنَّــاسُ إلاَّ وارِدٌ بَـعْـدَ وارِدِ

(1) في الديوان: «... عنه تحيد».
(2) في حاشية الأصل والديوان: «ومن رشد رأي ...».
(3) في الديوان: «... تمنحك نصحها ...».
(4) الديوان: 122.

128

وقال[1]: [البسيط]

إنَّــا لَـفِـي دارِ تَـنْـغِـيـصٍ وتَـنْـكِـيـدِ دارٍ تُــنــادي بـهـا أيَّــامُــهــا: بِـيْـدِي

لَـقَـدْ عَـرَفْـنـاكِ يـا دُنـيـا بِـمَـعْـرِفـةٍ صَحَّتْ لنا، فانْقُصِي إنْ شِئْتِ أو زِيدي

نَـرى الـلَّـيـالـيَ والأيّـــامَ مُـسْـرِعـةً فِـيـنـا وفِـيـكِ بِـتَـفْـرِيـقٍ وتَـبْـعِـيـدِ

جَـدَّ الـرَّحِـيـلُ عـنِ الـدُّنـيـا، وساكنُها يَـرجو الـخُـلُـودَ وليسَتْ دارَ تَخْليدِ

5) يا نَفْسُ لِلْموتِ بي عَيْنٌ مُوَكَّلةٌ في كُـلِّ وَجْـهٍ فَرُوغِي عنه أو حِيْدِي

[49/ب] إنْ كانتِ الدَّارُ لَيْسَتْ لي بِباقيةٍ فَـمـا عَـنـائـي بـتَـأسـيـسٍ وتَـشْـيـيـدِ

لَـمْ يَكْسُني الـدَّهْـرُ يوماً مِـنْ مَسَرَّتِهِ إلاَّ جـرى مـنـهُ مَـكْـروهٌ بِـتَـجْـرِيـدِ

ولـي مِـنَ الـمـوتِ يـومٌ لا دِفــاعَ بـهِ لَـوْ قَـدْ أتـاني لقد ضَلَّتْ أقاليدي[2]

الـحـمـدُ للهِ كُـلُّ الـخَـلْـقِ مُـنْـتَـقَـصٌ مُـصَــرَّفٌ بـيـنَ خِــذْلانٍ وتـأيـيــدِ

10) وكُـلُّ ما وَلَـدَتْـهُ الـوَالِـداتُ إلى مَــوْتٍ تُـؤدِّيـهِ سَـاعـاتُ الـمَـوالـيـدِ

• • •

129

وقال[3]: [الخفيف]

كُــلُّ يــومٍ يـأتـي بِـــرِزْقٍ جَـديـدِ مِــنْ مَـلِـيـكٍ لَـنـا غَـنِـيٍّ حَـمِـيـدِ

قــاهِــرٍ قـــادِرٍ رَحِــيــمٍ لَـطِـيـفٍ ظَـاهِـرٍ بـاطِـنٍ قـريـبٍ بَعِيدِ[4]

---

(1) الديوان: 122، 123.

(2) في الديوان: «... لا دفاع له ...».

(3) الديوان: 123، 124.

(4) رواية الصدر في الديوان: «قادر قاهر قويّ لطيف».

حَجَبَتْهُ الغُيُوبُ عنْ كُلِّ عَيْنٍ ... وهْوَ فيها أنيسُ كُلِّ وَحِيدِ

حَسْبُنا اللهُ رَبُّنا هُوَ مَوْلىً ... خَيْرُ مَوْلىً ونحنُ شَرُّ عَبيدِ

5) خَلَقَ الخلْقَ للفَناءِ فَهُمْ بَيْـ ... ـنَ شَقِيٍّ منهمْ وبينَ سَعيدِ [1]

ليتَ شِعري كيفَ حالُكِ يا نَفْـ ... ـسُ غَداً بينَ سائقٍ وشَهيدِ[2]

كُلُّنا صَائرٌ إلى المَلِكِ الدَّيْـ ... ـيَانِ رَبِّ الأرْبابِ يومَ الوَعيدِ

8) والمنايا تأتي على كُلِّ حَيٍّ ... والبِلى مُرْصَدٌ لِكُلِّ جَديدِ[3]

•••

130

وقال[4]: [المنسرح]

لا وَالِدٌ خالِدٌ ولا وَلَدُ ... كُلُّ جَليدٍ يَخُونهُ الجَلَدُ

كأنَّ أهْلَ القُبُور لَمْ يسكنوا الدْ ... دُورَ ولَمْ يَحْيَ منهمُ أحَدُ

ولَمْ يَكونوا إلاَّ كهَيْئَتِهِمْ ... لَمْ يُولَدوا قبلَها ولَمْ يَلِدوا

يا ناسِيَ الموتِ وهْوَ يَذْكُرُهُ ... هلْ لكَ بالموتِ -إنْ أتاكَ- يَدُ

5) يا ساكِنَ القُبَّةِ المُطيفَ بهِ ... أحْراسُهُ والجُنودُ والعَدَدُ [5]

دارُكَ دارٌ يَمُوتُ ساكِنُها ... دارُكَ يُبْلي جَديدَها الأبَدُ

تَخْتالُ في مِطْرَفِ الصِّبا مَرَحاً ... يَخْطِرُ مِنْكَ الذِّراعُ والعَضُدُ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة هود 105 : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 21: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾.

(3) في الديوان: « ... على كل شيء ...».

(4) الديوان: 124.

(5) في الديوان: « ... المطيف بها ...».

تَبكي على مَـنْ مَضَـى وأنـتَ غَـداً ... يُـوردُكَ الـموتُ في الَّـذي وَرَدُوا

9) لَوْ كُنْتَ تَـدْري ماذا يُريدُ بكَ الـ ... ـمَـوْتُ لأبْـلى جُفُـونَـكَ السَّـهَدُ

• • •

131

وقال فيما وصل بكاف(1): [مجزوء الرمل]

اتَّـقِ اللهَ بِـجُـهْـدِكْ ... قـاصِـداً أو بـعضَ جُـهْـدِكْ

أيُّـهـا الـعَـبْـدُ إلـى كَـمْ ... تَـشْـتَـري الـغَـيَّ بِـرُشْـدِكْ

كَـمْ وكَـمْ عـاهَـدْتَ مَـوْلا ... كَ فَـلَـمْ تُـوفِ بِـعَـهْـدِكْ

4) أعْـطِ مَـوْلاكَ كَـما تَـطْـ ... ـلُـبُ مِـنْ طَـاعَـةِ رَبِّـكْ (2)

• • •

132

وقال(3): [مجزوء الكامل]

سَـتُـباشِـرُ الأجْـداثَ وَحْـدَكْ ... وسَـيَـضْـحَـكُ الـباكـونَ بَـعْـدَكْ

وسَـيَـسْـتَـشْـيـدُ بـكَ الـبِـلـى ... وسَتُخْلِقُ الأيَّـامُ عَـهْـدَكْ (4) [50/ب]

وسَـيَـشْـتـهي الـمُـتَـقَـرِّبُـو ... نَ إلـيْـكَ بـعـدَ الـموتِ بُـعْـدَكْ

للهِ دَرُّكَ مـا أجَـدْ ... دَكَ فـي الـملاعـبِ مـا أجَـدَّكْ !

5) الـمـوتُ مـا لا بُـدَّ مِـنْـ ... ـهُ على احْـتِـرازِكَ منهُ جُـهْـدَكْ

(1) الديوان: 128.
(2) في الأوراق للصولي 213: «طاعة عبدك» وهو أقعد بالمعنى.
(3) الديوان: 129.
(4) في الديوان: «وسيستجدُّ بك ...».

فَـلَـيُـسْــرِعَــنَّ بِــكَ الـبِـلـى ... ولْـيَـقْـصِـدَنَّ الـحَـتْـفُ قَـصْـدَكْ [1]

ولَـيُـفْـنِـيـنَّـكَ بـالَّـذي ... أفْـنـى أبَـاكَ بِـهِ وجَـدَّكْ

لَـوْ قَـدْ ظَـعَـنْـتَ عَـنِ الـبُـيُو ... تِ ورُوْحِـهـا وسَـكَـنْـتَ لَـحْـدَكْ

لَـمْ تَـنْـتَـفِـعْ إلاَّ بِـفِـعْـ ... ـلٍ صـالِـحٍ إنْ كـانَ عِـنْـدَكْ

10) وإذا الأكُـفُّ مِـنَ الـتُّـرا ... بِ نُـفِـضْـنَ عنـكَ تُـرِكْـتَ وَحْـدَكْ

وكـأنَّ جَـمْـعَـكَ قـدْ غَـدا ... مـا بَـيْـنَـهُـمْ حِـصَـصـاً وكَـدَّكْ

12) يَـتَـلَـذَّذُونَ بِـمـا جَـمَـعْـ ... ـتَ لَـهُـمْ ولا يَـجِـدونَ فَـقْـدَكْ

• • •

133

وقال فيما وصل بهاء[2]: [الطويل]

أيَـا لـلـمَـنَـايـا وَيْـحَـهـا مـا أجَـدَّهـا ... كـأنَّـكَ يـوماً قـدْ تـورَّدْتَ وِرْدَهـا [3]

ويـا لـلـمَـنـايـا مـا لَـهـا مِـنْ إقـالـةٍ ... إذا بـلـغَـتْ مِـنْ مُـدَّةِ الـحيِّ حَـدَّهـا

ألا يـا أخَـانـا إنَّ لـلـموتِ طَـلْـعَـةً ... وإنَّـكَ مُـذْ صُـوِّرْتَ تقصِدُ قَصْدَها

ولـلْـمَرءِ عند الـموتِ كَـرْبٌ وغُصَّةٌ ... إذا مَـرَّتِ السَّاعاتُ قَرَّبْنَ بُعْدَها [51/أ]

5) لـكَ الخيرُ أمَّـا كُـلُّ نَفْسٍ فإنَّها ... تموتُ وإنْ حادَتْ عنِ الموتِ جُهْدَها

ستُسْلِمُكَ السَّاعاتُ في بعض مَرِّها ... إلـى سـاعـةٍ لا سَـاعـةُ لـكَ بعـدَهـا

وتـحـتَ الـثَّرى مِـنِّي ومِـنْـكَ ودائـعٌ ... قـريـبـةُ عَـهْـدٍ إنْ تَـذَكَّـرْتَ عَـهْـدَهـا

مـدَدْتَ المُنى طُـولاً وعَـرْضـاً وإنَّـهـا ... لَـتَـدعُـوكَ أنْ تَـهْـدا وألاَّ تَـمُـدَّهـا

(1) في حاشية الأصل والديوان: «وليقصدنَّ الحين ...».

(2) الديوان: 130، 131.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: ما أحدّها».

ومالَتْ بكَ الدُّنيا إلى اللَّهو والصِّبا ... ومَنْ مالتِ الدُّنيا بهِ صارَ عَبْدَها[1]

10) إذا ما صدقْتَ النَّفْسَ أكثرْتَ ذَمَّها ... وأكثرْتَ شَكواها وأقْلَلْتَ حَمْدَها

بِنَفْسِكَ قبلَ النَّاسِ فاغْنَ فإنَّها ... تموتُ إذا ماتَتْ وتُبعَثُ وَحْدَها

وما كُلُّ ما خُوِّلْتَ إلاَّ وَديعةٌ ... ولَنْ تذهبَ الأيَّامُ حتّى تَرُدَّها

إذا ذكَّرَتْكَ النَّفْسُ دُنيا دَنِيَّةً ... فلا تَنْسَ رَوْضاتِ الجِنانِ وخُلْدَها[2]

ألَسْتَ ترى الدُّنيا وتَنْغيصَ عَيْشِها ... وإتْعابَها للمُكْثِرينَ وكَدَّها

15) وأدْنى بَني الدُّنيا إلى الغَيِّ والعَمَى ... لَمَنْ يبتغي منها سَناها ومَجْدَها

ولو لم تُصِبْ منها فُضولاً أصبْتَها ... إذا لم تَجِدْ والحمدُ للهِ فَقْدَها

إذا النَّفْسُ لم تَصْرِفْ عنِ الحِرْصِ حَمْدَها ... إذا ما دَعَتْها أضْرَعَ الحِرْصُ خَدَّها[3]

18) هَوَى النَّفْسِ في الدُّنيا إلى أنْ تَغُولها ... كما غالَتِ الدُّنيا أبَاها وجَدَّها

• • •

134

وقال[4]: [51/ب] [المتقارب]

لَكَمْ فَجَعَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدٍ ... وكَمْ أثْكَلَ الدَّهْرُ مِنْ والِدَهْ

وكَمْ تَرَكَ الدَّهرُ مِنْ سَيِّدٍ ... يَنُوءُ على قَدَمٍ واحِدهْ

وكَمْ قد رأيْنا فتىً ماجِداً ... تفرَّعَ في أُسْرةٍ ماجِدَهْ

يُشمِّصُ في الحرب بالدَّارِعين ... ويُطْعِمُ في اللَّيْلةِ البارِدَهْ[5]

(1) في الديوان: «... كان عبدها».
(2) في الديوان: «إذا أذكرتك ...».
(3) في الديوان: «... عن الحرص جهدها».
(4) الديوان: 132.
(5) يشمّص: يطرد.

5) رَمَاهُ الزَّمانُ بِسَهْمِ الرَّدى فأصبحَ في الثُّلَّة الهامِدهْ

فما لي أرى النَّاسَ في غَفْلَةٍ كأنَّ قُلُوبَهُمُ سامِدَهْ (1)

شَرَوا بِرِضى اللهِ دُنياهُمُ وقد علِموا أنَّها بائِدَهْ

إذا أصبحوا أصبَحُوا كالأُسُود باتَتْ مُجَوَّعةً حارِدَهْ (2)

يُطيعون في الغَيِّ أَهواءَهُمْ وقد زعموا أنَّها راشِدهْ

10) ترى صُوراً تُعْجِبُ النَّاظرينَ ومَخْبَرَةً تحتها فاسِدَهْ (3)

• • •

135

وقال(4): [المنسرح]

يا أيُّهذا الَّذي ستَنْقُلُهُ الْـ أيَّامُ عنِ أهلِهِ وعنْ وَلَدِهْ

2) ما ارْتَدَّ طَرْفُ امْرئٍ بلَحْظتِهِ إلاَّ وَشَيْءٌ يموتُ منْ جَسَدِهْ

• • •

136

وقال(5): [مخلع البسيط]

المرءُ يَشقى بكُلِّ أمْرٍ لمْ يُسْعِدِ اللهُ فيه جَدَّهْ

وكُلُّ شيءٍ فَقَدْتَ يوماً واعْتَضْتَ منهُ نَسِيتَ فَقْدَهْ (6)

---

(1) سامدة: غافلة، ساهية.

(2) حاردة: غاضبة.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة المنافقين 4: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.

(4) الديوان: 133.

(5) الديوان: 133.

(6) في الديوان: «... واعتضت عنه ...».

3) لَـمْ يَـفْـقِـدِ الـمـرءُ نـفـعَ شـيءٍ   سَـــدَّ لَـــهُ غَـــيْـــرُهُ مَـسَـــدَّهْ

• • •

باب الذَّال

137

وقال(1):

[مجزوء الكامل]

أصــبَـحْـتِ يــا دارَ الأذَى أصْــفَـاكِ مُـمْـتَـلِـئٌ قَــذَى (2)

أيـــنَ الَّـــذيـــنَ عَــهِــدْتُــهُــمْ قَــطَــعُــوا الــحــيــاةَ تَــلَــذُّذا

دَرَجـــــوا غـــداةَ رَمَـــاهُـــمُ رَيْـــبُ الـــزَّمـــانِ فـأنْـفَـــذَا

سَـنَـصـيـرُ أيـضـاً مِـثْـلَـهُـمْ عَـــمَّـــا قـلـيـلٍ هـكـذا

5) يَـــا هـــؤلاءِ تَـفَـكَّـروا لِـلْـمـوتِ يَـغْـذُو مَـنْ غَـذَا

• • •

(1) الديوان: 135.

(2) في الديوان: «وصفاك ممتلئ ...».

باب الرَّاء

138

وقال[1]: [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا عليكَ حِصارُ ... ينالُكَ فيها ذِلَّةٌ وصَغارُ

ومَا لَكَ في الدُّنيا من الكَدِّ راحةٌ ... ولا لَكَ فيها إنْ عقلْتَ قَرَارُ

وما عيشُها إلاّ ليالٍ قلائلٌ ... سِراعٌ وأيَّامٌ تَمُرُّ قِصارُ

وما زِلْتَ مَذموماً تُقادُ إلى البِلى ... يَسُوقُك ليلٌ مَرّةً ونَهارُ [2]

5) وعاريةٌ ما في يديْكَ وإنَّما ... يُعارُ لِرَدٍّ ما طلبْتَ يُعارُ [3]

• • •

139

وقال[4]: [52/ب] [الخفيف]

إنَّ ذا الموتَ ما عليهِ مُجيرُ ... يَهْلِكُ المُسْتَجارُ والمُسْتَجيرُ

إنْ تكُنْ لستَ خابراً باللَّيالي ... وبأحداثِها، فإنّي خَبيرُ

هُنَّ يُدْنِينَنا مِنَ الموتِ قُدْماً ... فَسَواءٌ صَغيرُنا والكَبيرُ

أيُّها الطَّالبُ الكثيرَ ليَغْنى ... كُلُّ مَنْ طالَبَ الكثيرَ فقيرُ [5]

---

(1) الديوان: 136، 137.

(2) في الديوان: «وما زلت مزموماً ...».

(3) في الديوان: «... تعاد لردٍّ ...».

(4) الديوان: 137، 138.

(5) في الديوان: «... كل من يطلب الكثير ...».

5) وأقَلُّ القليلِ يُغني ويَكفي ... ليسَ يُغني وليسَ يكفي الكثيرُ

كيفَ تَعْمى عنِ الهدى كيفَ تَعْمَى ... عَجَباً والهُدى سِراجٌ مُنيرُ

قد أتاكَ الهُدى منَ اللهِ نُصْحاً ... وبه جاءكَ البشيرُ النَّذيرُ

ومعَ اللهِ أنتَ ما دُمتَ حَيّاً ... وإلى اللهِ بعدَ ذاكَ تَصيرُ

والمنايا روائحٌ وغَوادٍ ... كُلَّ يومٍ لها سَحابٌ مَطيرُ

10) لا تَغُرَّنَّكَ العُيونُ فكَمْ أعْـ ... ـمَى تَراهُ وإنَّهُ لَبَصيرُ

11) أنا أغْنى العِبادِ ما دامَ لي كِنْـ ... ـنٌ وما كانَ لي مَعَاشٌ يَسيرُ (1)

• • •

140

وقال(2): [المنسرح]

ما لِلْفتى مانِعٌ مِنَ القَدَرِ ... والموتُ حَوْلَ الفَتى وبالأثَرِ

بينَا الفَتَى بالصَّفاءِ مُغْتَبِطٌ ... حَتَّى رَماهُ الزَّمانُ بالكَدَرِ

كم في اللَّيالي وفي تَقَلُّبِها ... مِنْ عِبَرٍ للفتى ومِنْ فِكَرِ [53/أ]

سائلْ عَنِ الأمْرِ لَسْتَ تَعْرِفُهُ ... فَكُلُّ رُشْدٍ يأتيكَ في الخبرِ

5) إنَّ امْرأً يأمَنُ الزَّمانَ وقَدْ ... عايَنَ شَدَّاتِهِ لَفي غَرَرِ

ما أمكَنَ القَوْلُ بالصَّوابِ فَقُلْ ... واحْذَرْ إذا قُلْتَ موضعَ الضَّرَرِ

ما طَيِّبُ القولِ عندَ سَامعِهِ الْـ ... ـمُنْصِتِ إلاَّ كَطَيِّبِ الثَّمَرِ

لِلشَّيبِ في عارِضَيْكَ بارِقَةٌ ... تَنْهاكَ عَمَّا أرَى مِنَ الأشَرِ(3)

---

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... ما كان لي كنٌّ ...».

(2) الديوان: 138، 139.

(3) الأشَرُ: المرح، والبطر.

مـا لَـكَ مُـذْ كنتَ لاعِبـاً مَـرِحـاً تسْحَبُ ذَيْـلَ السَّـفاهِ والبَطَرِ
10) تلعبُ لِعْبَ الصَّغيرِ بَلْهَ وقَدْ عَمَّمَكَ الدَّهرُ عِمَّةَ الكِبَرِ[1]
لو كنتَ للموتِ خائفاً وَجِلاً أقْرَحْتَ منكَ الجُفونَ بالعِبَرِ
طَوَّلتَ منكَ المُنى وأنْتَ مَن الْـ أيَّـامِ في قِلَّةٍ وفي قِصَرِ
للهِ عَيْنانِ تَكْذِبانِكَ فيْـ ـما رَأتَا مِنْ تَصَرُّفِ العِبَرِ[2]
يا عَجَباً لي أقَمْتُ في وَطَنٍ ساكِنُهُ كُلُّهمْ على سَفَرِ
15) ذَكَرْتُ أهْلَ القُبُورِ منْ ثِقتي فانْهَلَّ دمعي كَوابِلِ المَطَرِ
فَقُلْ لأهلِ القُبُورِ: يا ثِقَتي لَسْتُ بناسيكُمُ مَدَى عُمُري
يا ساكني باطِنِ القُبُورِ أمَا لِلْواردينَ القُبُورَ منْ صَدَرِ
ما فعل التَّاركون مُلْكَهُمُ أهْلُ القِبابِ العِظامِ والحُجَرِ [53/ب]
هَلْ يَبْتَنُون القُصُورَ بينكُمُ أمْ هلْ لهمْ منْ عُلاً ومنْ خَطَرِ
20) ما فَعَلَتْ منهمُ الوُجُوهُ أقَدْ بُدِّدَ عنها مَحاسِنُ الصُّوَرِ
لستُ معَ اللهِ خائفاً أحَداً حَسْبي به عاصِماً منَ البَشَرِ
22) اللهُ في كُلِّ حادثٍ ثِقَتي واللهُ عِزِّي، واللهُ مُفْتَخَري

• • •

141

وقال[3]: [مجزوء الكامل]

مَنْ عاشَ عَايَنَ ما يَسو ءُ منَ الأُمورِ وما يَسُرُّ

(1) في الديوان: «... الصغير جهلاً وقد ...».
(2) في الديوان: «لله عيناكَ ... تُصرّف الغِيَر».
(3) الأبيات ليست في الديوان.

ولَــــــــرُبَّ حَــــتْــــفٍ فــوقَــهُ ذَهَـــــبٌ ويـــاقـــــوتٌ ودُرُّ

3) فــاقْــنَــعْ بِـعَـيْـشِـكَ يـا فتى وامْــلُــكْ هَـــوَاكَ فـأنْــتَ حُـرُّ

• • •

142

وقال(1): [الخفيف]

رُبَّ أمْــرٍ يَـسُــوءُ ثُــمَّ يَسُـرُّ وكـــذاكَ الأمـــورُ حُــلْــوٌ ومُــرُّ

وكـــذاكَ الأمـــورُ تَـعْـثُـرُ بـالـنَّـا سِ فَخَطْبٌ يَمْضي، وخَطْبٌ يَكُرُّ

ما أغَـرَّ الـدُّنيا لِـذي اللَّهـوِ فيها عَـجَـبـاً لـلـدُّنـيـا وكـيـفَ تَـغُـرُّ

ولِـمَـكْـرِ الـدُّنـيـا خَـطَـاطـيـفُ لَـهْوٍ وخَـطـاطـيـفُـهـا إلـيـهـا تَـجُـرُّ

5) ولَـقَـلَّ امْــرُؤٌ يُـفـارِقُ مـا يَعْـ ــتَـادُ إلاَّ وقَـلْـبُـهُ مُـقْـشَـعِـرُّ

6) وإذا ما رَضيتَ كُلَّ قَضَاءِ الْـ ـلَـهِ لَـمْ تَـخْـشَ أنْ يُصيبَكَ ضُرُّ

• • •

143

وقال(2): [الوافر]

طَـلَـبْـتُ الـمُـسـتـقَـرَّ بِـكُـلِّ أرْضٍ فَـلَـمْ أرَ لـي بـأرْضٍ مُـسْـتَـقَـرَّا

أطَـعْـتُ مَـطَـامِـعي فـاسْـتَـعْـبَـدَتْـني ولَـوْ أنِّـي قَـنِـعْـتُ لـكُـنْـتُ حُـرَّا

• • •

(1) الديوان: 140.

(2) الديوان: 141.

144

وقال(1): [المنسرح]

تَوَقَّ مِمَّا تأتي ومَا تَذَرُ جَميعُ ما أنتَ فيه مُعْتَذِرُ

ما أبْعَدَ الشَّيءَ منكَ ما لَمْ يُسا عِدْكَ عَليهِ القَضاءُ والقَدَرُ

• • •

145

وقال(2): [المتقارب]

أمِنِّي تَخافُ انْتشارَ الحَديثِ وحَظِّيَ في صَونِهِ أوْفَرُ

ولوْ لَمْ يَكُنْ فيه مَعْنًى عليكَ نَظَرتُ لِنفسي كما تَنْظُرُ

• • •

146

وقال(3): [البسيط]

الموتُ بابٌ وكُلُّ النَّاسِ داخِلُهُ يا ليتَ شِعْري بعدَ البابِ ما الدَّارُ

2) الدَّارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إنْ عَمِلْتَ بِما يُرضي الإلهَ وإنْ قَصَّرْتَ فالنَّارُ

• • •

(1) الديوان: 141.
(2) الديوان: 140.
(3) الديوان: 141.

147

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أخَـــوَيَّ مُـــرَّا بـالـقُـبُـو ... رِ فسـلِّـما قـبـلَ الـمسـيرِ

ثــمَّ ادْعُــوَا يـا مَــنْ بِـهَـا ... مِــنْ مـاجـدٍ قَــرْمٍ فَـخُـورِ

ومُسَــوَّدٍ رَحْـبِ الـفَـنَـا ... ءِ أغَــرَّ كـالـقـمـرِ الـمُـنـيـرِ

يـا مَـنْ تَـضَـمَّـنـهُ الـمَـقَـا ... بِـرُ مِـنْ صـغـيـرٍ أو كـبـيـرِ

5) هـلْ فـيـكـمُ أوْ مـنـكـمُ ... مِـنْ مُـسْـتـجـارٍ أو مُـجـيـرِ

أو نـاطـقٍ أو سـامِـعٍ ... يـومـاً بِـعُـرْفٍ أو نَـكِـيـرِ [54/ب]

أهْـلَ الـقُـبـورِ أحِـبَّـتـي ... بَـعْـد الـجَـذَالـةِ والسُّرورِ(2)

بـعـدَ الـغَـضَـارةِ والـنَّـضـا ... رَةِ والـتَّـنَـعُّـمِ والحُبُورِ(3)

بـعـد الـمـشَـاهـدِ والـمَـجَـا ... لِـسِ والـدَّسَـاكِـرِ والـقُـصُـورِ

10) بـعـد الـحِـسَـانِ الـمُـسْـمِـعَـا ... تِ، وبـعـدَ رَبَّـاتِ الـخُـدُورِ

والـنَّـاجِـيـاتِ الـمُـنـجِـيـا ... تِ مِـنَ الـمَـهـالِـكِ والـشُّـرورِ

أصْـبـحـتُـمُ تـحـتَ الـثَّـرى ... بـيـنَ الـسَّـفـائِـفِ والصُّخورِ(4)

13) أهْـلَ الـقُـبُـورِ إلـيْـكُـمُ ... لا بُـدَّ عـاقِـبـةُ الأُمُـورِ

• • •

(1) الديوان: 142، 143.

(2) في الديوان: «بعد الجزالة والسُّرور»، والجذالة: الفرح والسُّرور.

(3) الغضارة: النّعمة وسعة العيش. الحبور: السُّرور.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «... بين الصفائح والصخور». والسَّفائف، جمع سفيفة: نسيجة من خوص.

148

وقال[1]: [الكامل]

عَـيْـبُ ابــنِ آدَمَ مـا عَـلِـمْـتُ كثيرُ ... ومَــجِــيـئُـهُ وذَهــابُــهُ تَـغْـريـرُ

غَــرَّتــهُ نَـفْـسٌ لـلـبَـقـاءِ مُـحِـبَّـةٌ ... والـمـوتُ حـقٌّ والـبـقـاء يَـسـيـرُ [2]

يـا ساكنَ الـدُّنـيـا أَلَـمْ تَـرَ زَهْـرَةَ الـدْ ... دُنْـيـا على الأيَّـامِ كـيـفَ تَصيرُ [3]

لا تُـعْـظِـمِ الـدُّنـيـا فــإنَّ جـمـيـعَ مَـا ... فـيـهـا صـغـيـرٌ لـو عـلِـمْـتَ حَـقـيـرُ

5) نَلْ ما بدا لكَ أنْ تنالَ مِنَ الغِنَى ... إنْ أنــتَ لـمْ تَـقْـنَـعْ فـأنـتَ فقيرُ

يـا جـامـعَ الـمـالِ الـكـثـيـرِ لِـغَـيْـرِهِ ... إنَّ الـصَّـغـيـرَ مـنَ الـذُّنـوبَ كبيرُ

هـل فـي يـديـكَ على الـحـوادث قُـوَّةٌ ... أمْ هَـلْ عـلـيـكَ مِـنَ الـمَـنـونِ خَفيرُ

8) مـاذا تقولُ إذا ظَعَنْتَ إلى البِلى ... وإذا خَــلا بــكَ مُـنْـكَـرٌ ونَـكـيـرُ

• • •

149

وقال[4]: [السريع]

مَــنْ ســابَـقَ الـدَّهـرَ كَـبَـا كَـبْـوةً ... لـمْ يستقِلْها مِـنْ خُطا الـدَّهْـرِ [55/أ]

فـاخْـطُ مـع الـدَّهـرِ عـلـى مـا خَـطَـا ... واجْــرِ مـعَ الـدَّهـرِ كـمـا يـجـري

لـيـس لِـمـا لـيـسـتْ لــهُ حِـيـلـةٌ ... مَــوْجُــودةٌ خَـيـرٌ مـن الـصَّـبـرِ

4) مـا أسـرعَ الـجُـمْـعَـةَ في شَهْرِها ... وأسْــرَعَ الـشَّـهـرَ إلـى عُمْري[5]

---

(1) الديوان: 143، 144.

(2) في الديوان: «غرّتك نفسك للحياة محبّة».

(3) في الأصل: «... على الأرض كيف تصير» وبها يختلّ الوزن.

(4) الديوان: 144.

(5) رواية البيت في الديوان:

150

وقال(1): [الخفيف]

إنَّ لـلـدَّهـرِ فـاعْـلَـمَـــنَّ عِـثَـارَا ... فـإلـى كَـمْ، أمَــا تَـرى الأقْـــدارَا

مَـــنْ رأى عِـــبْـــرَةً فَـفَـكَّـرَ فيها ... لَـمْ يَـــزِدْهُ التَّفكيرُ إلاَّ اعْـتـبـارا

تـتـوَخَّـى الأُلاَّفَ إلْـفـاً فـإلْـفَـاً ... وتُـنَـقِّـي الـجِـيـرانَ جـاراً فَـجَـارَا

لَـوْ عَـقَـلْـنـا إذِ الـنَّـهـارُ يَـسُـوقُ الْـ ... ـلَـيْـلَ والـلَّـيْـلُ إذْ يـسـوقُ الـنَّـهـارَا

5) لَـرَأيْـنـاهُـمـا بِـمَـرٍّ حَـثيـثٍ ... يَـطْـوِيـانِ الأعْـمـارَ والآثَـــارا

6) ما اسْتَوى النَّاسُ منذ كانوا أُناساً ... خـلـقَ اللهُ خَـلْـقَـهُ أطْـــوارَا

• • •

151

وقال(2): [الطويل]

ألاَ في سبيلِ اللهِ ما فاتَ مِنْ عُمْرِي ... تَـفـاوَتُ أيَّـامـي بِعُـمْـري ومـا أدْرِي

فَـلا بُـدَّ مِـنْ مَـوْتٍ ولا بُـدَّ مِـنْ بِلىً ... ولا بُـدَّ مِـنْ بَعْـثٍ ولا بُـدَّ مِـنْ حَشْرِ

وإنَّـــا لَـنَـبْـلَـى سـاعـةً بـعـدَ سـاعـةٍ ... عـلـى قَـــدَرٍ للهِ مُـخـتـلِـفٍ يـجـري

ونـأمُــلُ أنْ نَـبْـقـى طـويـلاً كـأنَّـنـا ... على ثِقةٍ بالأمْنِ من غِيَرِ الدَّهْرِ [55/ب]

5) ونَـعْـبَـثُ أحيـانـاً بِـمـا لا نُـريـدُهُ ... ونَـرْفَـعُ أعْـلامَ المَخيلةِ والكِبْرِ(3)

ونسمو إلى الدُّنيا لِنَشربَ صَفْوَها ... بِـغَـيْـرِ قُـنـوعٍ عن قَـذاهـا ولا صَـبْـرِ

مـا أسـرعَ الأيّـامَ فـي الشَهر ... وأسـرعَ الأشـهـرَ فـي الـعـمـرِ

(1) الديوان: 146.

(2) الديوان: 147.

(3) المخيلة: الخُيلاء.

فلو أنَّ ما نَسْمو إليه هوَ الغِنَى ... ولكنَّهُ فقرٌ يَجُرُّ إلى فَقْرِ

عَجِبْتُ لِنَفْسي حينَ تَدْعُو إلى الصِّبا ... فَتَحْملُني منهُ على المَرْكَبِ الوَعْرِ

يكونُ الفَتَى في نفْسِهِ مُتَحَرِّزاً ... فَيأتيهِ أمْرُ اللهِ مِنْ حيثُ لا يدري

10) وما هيَ إلاَّ رَقْدَةٌ غَيْرَ أنَّها ... تَطولُ على مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

• • •

152

وقال(1): [الطويل]

كأنَّكَ قدْ جاوَرْتَ أهلَ المقابرِ ... هُوَ الموتُ يابْنَ الموتِ إنْ لَمْ تُبَادرِ

تَسَمَّعْ مِنَ الأيَّامِ إنْ كنتَ سَامعاً ... فإنَّكَ منها بينَ نَاهٍ وآمِرِ(2)

ولا تَرْمِ بالأخْبارِ مِنْ غيرِ خِبْرَةٍ ... ولا تَحْمِلِ الأخبارَ عنْ كُلِّ خابِرِ

فَكَمْ مِنْ عَزيزٍ قد رأيْنا امْتناعَهُ ... فَدَارَتْ عليه بعدُ إحْدى الدَّوائرِ

5) وكم مَلِكٍ قَدْ رُكِّمَ التُّرْبُ فَوقَهُ ... وعَهْدي به بالأمسِ فوقَ المَنابِرِ

وكَمْ دائبٍ يُعْنى بما ليس مُدْركاً ... وكَمْ واردٍ ما ليسَ منهُ بِصَادرِ

ولَمْ أرَ كالأمواتِ أبْعَدَ شُقَّةً ... على قُرْبِها مِنْ دارِ جارٍ مُجاورِ

ولَمْ أرَ كالأجْداثِ مَنْظَرَ وَحْشَةٍ ... ولا واعِظي جُلاَّسِهِمْ كالمَقابِرِ(3) [56/أ]

لقد دَبَّرَ الدُّنيا حكيمٌ مُدَبِّرٌ ... لطيفٌ خبيرٌ عالِمٌ بالسَّرائرِ

10) إذا أبقتِ الدُّنيا على المرء دينَهُ ... فَما فاتَهُ منها فليسَ بضائرِ

---

(1) الديوان: 148 – 150.

(2) في الديوان: «فإنَّك فيها بين ...».

(3) البيت ليس في الديوان.

إذا أنـتَ لَـمْ تَـزْدَدْ على كُـلِّ نِعْمةٍ	لِمُولِكِها شُكراً فَلَسْتَ بِشَاكِرِ[1]
ومـا مِـنْ صـبـاحٍ مَـرَّ إلاَّ مُـؤَدِّبـاً	لأهـلِ الـعُـقُـولِ الثَّابتات البَصائرِ
أراكَ تُساوَى بالأصاغِرِ في الصِّبا	وأنـتَ كبيرٌ مِنْ كِبـارِ الأكـابِرِ
كـأنَّـكَ لَـمْ تَـدْفِـنْ حَميماً ولـم تكُنْ	لهُ في حِياضِ الموتِ يوماً بِحاضِرِ[2]
15) ولَـمْ أرَ مِثْلَ الموتِ أكثرَ ناسياً	تـراهُ ولا أوْلـى بِـتَـذْكـارِ ذاكـرِ
إذا أنـتَ لَـمْ تُـؤثِـرْ رِضـى الله وَحْـدَهُ	على كُـلِّ ما تَـهْـوى فلسْتَ بصابِرِ
إذا أنت لَمْ تَطْهُرْ منَ الجهلِ والخَنَا	فَلَسْـتَ على عَـوْمِ الـفُـراتِ بِطَاهِرِ
إذا لَـمْ يَـكُـنْ للمرءِ عِـنْـدَكَ رَغْبَـةٌ	فلسْتَ على ما في يديهِ بقادِرِ[3]
إذا كـنـتَ بـالـدُّنـيـا بـصـيـراً فـإنَّـمـا	بَـلاغُـكَ منها مِـثْـلُ زَادِ الـمُـسافِرِ
20) وما العِلْمُ إلاَّ ما عليهِ ذَوو النُّهى	ومـا الـنَّـاسُ إلاَّ بـيـنَ بَـرٍّ وفاجِرِ[4]
وإنَّ امْـرأً يَـبْـتـاعُ دُنـيـا بِـدِيـنِـهِ	لَـمُـنْـقـلِـبٌ منها بِصَـفْـقَـةِ خاسِرِ
وكُـلُّ امْـرِئٍ لَـمْ يَـرْتَـحِـلْ بِـتِـجارَةٍ	إلـى دارِهِ الأُخْـرى فليسَ بِتاجِرِ
رَضِـيـتُ بِـذِي الـدُّنـيـا لِـكُـلِّ مُـكـاثِرٍ	مُلِحٍّ على الدُّنيا وكُلِّ مُفاخِرِ[5] [56/ب]
أَلَـمْ تَـرَهـا تَـرْقِـيـهِ حَـتَّـى إذا صَبَا	فَـرَتْ حَلْقَهُ منها بِمُدْيةِ جازِرِ[6]
25) وما تَعْدِلُ الدُّنيا جَناحَ بَعُوضةٍ	لَـدَى الله أوْ مِعْشارَ زُغْبَـةِ طائرِ[7]

(1) على حاشية الأصل: «... أتاك بها شكراً فلست بشاكر». وفي الديوان: «خُصِصْتَ بها شكراً ...».
(2) في الديوان: «... يوماً بحاضر».
(3) في الديوان: « ... لم تكن ...».
(4) في الديوان: «وما الحكم إلاَّ ما عليه ...».
(5) في الديوان: « ... لكلّ مكابر ...».
(6) فرى حلقه: قطعه.
(7) في حاشية الأصل رواية ثانية للعجز، هي: «وما هي إلاَّ مثل ظلّ الهواجر». وأفاد في بيته من الأثر: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة؛ ما سقى منها كافراً جرعة ماء».

26) فَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا ثَواباً لِمُؤمنٍ   ولَـمْ يَـرْضَ بـالـدُّنـيـا عِـقـابـاً لِـكـافِـرِ

• • •

153

وقال[1]: [مجزوء الخفيف]

سَـــتَـــرى بَـــعْـــدَمَـــا تَـــرَى   غَـــيْـــرَ هـــذا الَّـــذي تَـــرَى

ســـتـــرى مـــا بَـــقـــيـــت مَـــا   يـمـنـعُ الـنَّـاعِـسَ الـكَـرَى[2]

ســتــرى مَـــنْ يـصـيـرُ بَـعْــ   ـــدَ نَــعِــيــمٍ إلـــى الـثَّـرى

4) ســتــرى كُـــلَّ حـــادِثٍ   كـيـفَ يَـجـري إذا جَـرَى

• • •

154

وقال[3]: [الطويل]

لَـعَـمْـرُ أبـي لَـوْ أنَّـنـي أتَـفَـكَّـرُ   رَضِـيـتُ بـمـا يُقضَى علـيَّ ويُـقْـدَرُ

تَـوَكَّـلْ على الرَّحمنِ في كُـلِّ حاجَةٍ   أرَدْتَ، فـإنَّ اللهَ يقضي ويَـقْـدِرُ

مَتى ما يُـرِدْ ذو العرشِ أمْـراً بِعَبْدِهِ   يُـصِـبْـهُ ومـا لـلـعَـبْـدِ مـا يَـتَـخَـيَّـرُ

4) وقدْ يَهْلِكُ الإنْسانُ مِنْ بابِ أمْنِهِ   ويَـنْـجـو لَـعَـمْـرُ اللهِ مِـنْ حيثُ يَـحْـذَرُ

• • •

---

(1) الديوان: 150.

(2) في الديوان: « ... يمنع النائم ...».

(3) الديوان: 151.

155

وقال(1): [السريع]

يا عجباً للنَّاسِ لَوْ فَكَّروا أو حَاسبوا أنفسَهُمْ أبْصَروا

وعَبَرُوا الدُّنيا إلى غَيْرِها فإنّما الدُّنيا لهمْ مَعْبَرُ

الخيرُ ما ليسَ يَخفى هُوَ الْـ ـمَعْروفُ والشَّرُ هُوَ المُنْكَرُ (2)[57/أ]

والمَوْرِدُ الموتُ وما بعدَهُ الْـ ـحَشْرُ، فذاكَ المَوْرِدُ الأكْبَرُ

5) والمَصْدَرُ النَّارُ أو المصدرُ الْـ ـجَنَّةُ، ما دُونَهما مَصْدَرُ

لا فخرَ إلاَّ فَخْرُ أهلِ التُّقى غَداً إذا ضَمَّهُمُ المَحْشَرُ

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أنَّ التُّقى والبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ

ما أحمَقَ الإنسانَ في فَخْرِهِ وهو غداً في حُفرةٍ يُقْبَرُ

ما بَالُ مَنْ أوَّلُهُ نُطْفةٌ وجيفةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

10) أصبحَ لا يملكُ تَقْديمَ مَا يَرْجو ولا تأخيرَ ما يَحْذَرُ

11) وأصبحَ الأمْرُ إلى غَيْرِهِ في كُلِّ ما يُقضى وما يُقْدَرُ

• • •

156

وقال(3): [الخفيف]

قد رأيتُ الدُّنيا إلى ما تَصِيرُ كُلُّ شيء منها صغيرٌ حَقيرُ

(1) الديوان: 151 – 152.

(2) في الديوان: «... والخير ما ليس بخافٍ ...».

(3) الديوان: 152.

أنــا فــي حِـيـلـةِ الـتَّـخـلُّـصِ منها وعــلــى ذلــك الإلـــــهُ قَــديــرُ

هُــــوَ رَبِّـــي وحـســـبـيَ اللهُ رَبِّــي فَـلَـنِـعْـمَ الـمَولى ونِـعْـمَ النَّصيرُ [1]

أيُّ شـــيءٍ أبْـغـي إذا كـانَ لي ظِلْـ ـلٌ، وقُــوتٌ حِـلٌّ، وثَــوْبٌ سَتيرُ

5) ما بِـأهْـلِ الـكَـفَـافِ فَـقْـرٌ ولكنْ كُـلُّ مَـنْ لَـمْ يَـقْـنَـعْ فَـذَاكَ الفقيرُ [2]

• • •

157

وقال[3]: [57/ب] [الخفيف]

كُــلُّ حَــيٍّ إلـى الـمَـمَـاتِ يَـصِـيـرُ كُــلُّ حَــيٍّ مِــنْ عَـيْـشِـهِ مَـغْـرُورُ

لا صغيرٌ يَـبْـقى على حـادثِ الـدَّهْـ ـرِ ألا لا، ولـيـسَ يبقى الكَبيرُ [4]

كيفَ نَـرْجُـو الخُلُودَ أوْ نَطْمَعُ العَيْـ ـشَ وأبـيـاتُ سالِفينا الـقُـبُـورُ [5]

رُبَّ يــومٍ يَــمُــرُّ قَــصْــداً علينا تَـسْـفِـيُ الـرِّيـحُ تُـرْبَـهـا وتَـمُـورُ [6]

5) مـنـهـمُ الـوالِـدُ الـشَّـفـيـقُ علينا والأخُ المُخْلِصُ الوَصُولُ الأثِيرُ [7]

وابــنُ عَــمٍّ، وجـارُ بَـيْـتٍ قـريـبٍ وصــديـقٌ وزائــرٌ ومَــزُورُ [8]

يـا لَـهـا زَلَّـــةً وضِـــلَّـةَ رأيٍ لـيـسَ مِـنَّـا فـي جَـهْـلِـنـا مَـعْـذُورُ

---

(1) عجز البيت مقتبس من قوله تعالى في سورتي الأنفال: 40 ، والحج: 78 ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.
(2) الكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص.
(3) الديوان: 153.
(4) في الأصل: «... ألا ألا ...» تحريف يختلّ به الوزن، وفي الديوان وحاشية الأصل: «... وليس ينجو الكبير».
(5) في حاشية الأصل: لعلّه: «أو نطعم العيش».
(6) السَّفْيُ: ما سَفَت الرّيح عليك من التّراب، وفعل الريح: السَّفي. والمَوْر: التّراب تثيره الريح. وتمور: تضطرب وتتحرك.
(7) في حاشية الأصل والديوان: «... والأخ الممحض ...».
(8) في الأصل: «وابن عِلْم ...»، وأظنّه تحريفاً.

8) أوْرَدَتنا الدُّنيا ومَا أصْدَرَتْنا إنَّ هذا مِنْ فِعْلِها لَغُرُورُ

• • •

158

وقال(1): [البسيط]

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ إلاَّ الحائنُ البَطِرُ مَنْ ليسَ يَعْقِلُ ما يأتي وما يَذَرُ (2)

ما يجهلُ الرُّشْدَ مَنْ خافَ الإلهَ ومَنْ أمْسى وهِمَّتُهُ في دِينِهِ الفِكَرُ

فِيما مضى فِكرةٌ فيها لِصاحبها إنْ كانَ ذا بَصَرٍ بالرَّأيِ يَعتبِرُ (3)

أينَ القُرونُ ؟ وأينَ المُبتَنُونَ لنا هذي المدائنَ فيها الماءُ والشَّجرُ ؟

5) وأيْنَ كِسرى أنُوشَروانَ مالَ بهِ صَرْفُ الزَّمانِ وأفْنى مُلْكَهُ الغِيَرُ

بلْ أينَ أهْلُ التُّقى بعدَ النَّبيِّ ومَنْ جاءتْ بفَضْلِهِم الآياتُ والسُّوَرُ [58/أ]

اعْدُدْ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ أوَّلَهُمْ ونادِ مَنْ بعدِهِ في الفَضْلِ: يا عُمَرُ

وعُدَّ من بعد عُثْمانٍ أبا حَسَنٍ فإنَّ فَضْلَهما يُروى ويُدَّكَرُ (4)

لَمْ يَبْقَ أهلُ التُّقى فيها لِبِرِّهِمِ ولا الجبابرةُ الأمْلاكُ ما عَمَرُوا

10) فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ واحْذَرْ أنْ تُوَرِّطَها في هُوَّةٍ ما لها وِرْدٌ ولا صَدَرُ

ما يَحْذَرُ اللهَ إلاَّ الرَّاشدونَ وقَدْ يُنجي الرَّشيدَ منَ المَحْذُورَةِ الحَذَرُ

والصَّبْرُ يُعْقِبُ رِضواناً ومغفرةً معَ النَّجاحِ، وخيرُ الصُّحبةِ الصُّبُرُ

والنَّاسُ في هذه الدُّنيا على سَفَرٍ وعن قريبٍ بهِمْ ما ينقضي السَّفَرُ

---

(1) الديوان: 153 – 154.

(2) في الديوان: «... الخائن البطر»، والحائن: الذي حان موتهُ.

(3) في الديوان: «... بالرأي معتبر».

(4) أبو حسن: هو علي بن أبي طالب.

فَمِنهُمُ قانِعٌ راضٍ بِعِيشَتِهِ ... ومنهمُ مُوسِرٌ والقلْبُ مُفْتَقِرُ

15) ما يُشبِعُ النَّفسَ إنْ لَمْ تُمْسِ قانعةً ... شيءٌ ولو كَثُرَتْ في مُلْكها البِدَرُ [1]

والنَّفْسُ تَشْبَعُ أحياناً فَيُرْجِعَها ... نحو المجاعةِ حُبُّ العَيشِ والبَطَرُ

17) والمَرْءُ ما عاشَ في الدُّنيا لهُ أثَرٌ ... فَما يَموتُ وفي الدُّنيا لهُ أثَرُ

• • •

159

وقال[2]: [الرمل]

أُفٍّ للدُّنيا فَلَيسَتْ [لي] بِدَارْ ... إنَّما الرّاحةُ في دارِ القَرَارْ

أبَتِ السَّاعاتُ إلاَّ سُرْعةً ... في بِلَى جِسْمي بليلٍ ونَهارْ

إنَّما الدُّنيا غُرُورٌ كُلُّها ... مِثْلُ لَمْعِ الآلِ في الأرضِ القِفَارْ[3]

4) [58/ب] يا عبادَ الله كُلٌّ زائِلٌ ... نحنُ نَصْبٌ للمَقاديرِ الجَوارْ

• • •

160

وقال[4]: [المديد]

إنَّ داراً نحنُ فيها لَدَارُ ... ليسَ فيها لِمُقيمٍ قَرَارُ

كم وكَمْ قد حَلَّها مِنْ أُناسٍ ... ذهبَ اللَّيلُ بِهِمْ والنَّهارُ

فَهُمُ الرَّكْبُ أصابوا مُناخاً ... فاستراحوا ساعةً ثُمَّ ساروا

---

(1) البِدَر: جمع بَدرة؛ على غير قياس، والبدرةك كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

(2) الديوان: 155.

(3) الآل: السَّراب.

(4) الديوان: 155 – 156.

وهُـــمُ الأحْـــبـــابُ كـانـــوا ولـكـنْ قَـــدُم الـعَـهْـدُ وشَـــطَّ الـــمَـــزَارُ (1)

5) عَـمِـيَـتْ أخـبـارُهُـمْ مُـذْ تَـوَلَّـوا ليتَ شِعْري كيفَ هُمْ حيثُ صاروا

أبَـــتِ الأجْـــداثُ ألاَّ يَـــزُوروا مـا ثَـــوَوا فِـيـهـا وألاَّ يُـــزارُوا

ولَـكَـمْ قـدْ عَـطَّـلـوا مِـنْ عِـراصٍ ودِيـــارٍ هِـــيَ مِـنْـهـمْ قِـفـارُ (2)

وكـــذا الـدُّنـيـا عـلـى مـا رأيـنـا يـذهـبُ الـنَّـاسُ وتَـخْـلـو الـدِّيـارُ

أيَّ يـــومٍ تـأمَـــنُ الـدَّهـــرَ فـيـهِ ولـــهُ فـــي كُـــلِّ يـــومٍ عِـثـارُ

10) كـيفَ ما فَـرَّ مـنَ الـموتِ حَـيٌّ فَـــهْـــوَ يُـدْنـيــهِ إلـيــه الـفِـرارُ

إنَّـــمـــا الـدُّنـيـا بـــلاغٌ لِـقَـــوْمٍ هُـــوَ فـــي أيْـديـهـم مُـسـتـعـارُ

12) فاعْـلَـمَـنْ واسْـتيقَنَنْ أنَّـه لا بُـــدَّ يــومـاً أنْ يُـــرَدَّ الـمُـعـارُ

• • •

161

وقال(3): [البسيط]

لِلنَّاسِ في السَّبْقِ بعدَ اليومِ مِضْمارُ والمُنتهى جَنَّةٌ لا بُدَّ أو نـارُ [59/أ]

الـموتُ حَـقٌّ ولـكنْ لَـمْ أزَلْ مَـرِحـاً كـأنَّ مَـعْـرفـتـي بـالـمـوتِ إنْـكـارُ

إنِّـــي لأَعْــمُـــرُ داراً مـا لِـسـاكـنِـهـا أهْـــلٌ ولا وَلَـــدٌ يـبـقـى و لا جَـارُ

4) فَبِئْسَتِ الـدَّارُ للعاصي لِخالِقِهِ وهْـيَ لِـمَـنْ يَـتَّـقـيـهِ نِـعْـمَـتِ الـدَّارُ

• • •

(1) شطَّ: بَعُد.

(2) العراص، جمع عرصة: وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء.

(3) الديوان: 156.

162

وقال(1): [الوافر]

ألا يـا نَـفْـسُ مـا أرْجــو بِـدارِ ... أرى مَــنْ حَـلَّـهـا قَـلِـقَ الـقَـرارِ

بِــدَارٍ إنَّــمـا الـلَّــذَّاتُ فيها ... مُـعـلَّـقـةٌ بـأيَّـامٍ قِـصـارِ

تــرى الأمــوالَ أرْبـابـاً عَـلَـيْـنا ... ومـا هــيَ بَـيْـنـنا إلاَّ عَــوارِ(2)

كـأنِّـي قـد أخــذْتُ مـنَ المـنايا ... أمـانـاً فـي رَواحــي وابْـتـكـاري

5) إذا مـا المرءُ لَـمْ يَـقْـنَـعْ بِعَيْشٍ ... تَـقَـنَّـعَ بـالـمـذَلَّـةِ والـصَّـغَارِ

• • •

163

وقال(3): [الوافر]

لأمْــرٍ مـا خُـلـقْـتَ فَـمـا الـغُـرورُ ... لأمْــرٍ مـا تَـحُـثُّ بـكَ الـشُّـهـورُ

ألَـسْـتَ تـرى الـخُـطوبَ لها رَواحٌ ... عـلـيكَ بِـصـرْفِـهـا ولـهـا بُـكُـورُ

أتَــدْري مـا يَـنُـوبُـكَ فـي اللَّـيالي ... ومَـرْكَـبُـكَ الـجَـمُـوحُ بـكَ الـعَـثُورُ

كـأنَّـكَ لا تـرى فـي كُــلِّ وَجْــهٍ ... رَحــى الـحَـدَثـانِ دائـرةً تَـدورُ

5) ألا تـأتـي الـقـبـورَ صَـبـاحَ يـومٍ ... فَتَسْمَعَ ما تُـخْـبِّـرُكَ الـقُـبُـورُ [59/ب]

فـإنَّ سُـكـونَـهـا حَــرَكٌ يُـناجي ... كـأنَّ بُـطُـونَ غـائـبِـهـا ظُـهُـورُ

فَـيَـا لَـكِ رَقْــدةً مـنْ غِـبِّ كـأسٍ ... لِـشـارِبِـهـا بِـلـىً ولــهُ نُـشُـورُ

---

(1) الديوان: 156 – 157.

(2) الأرباب: جمع ربّ. والعواري: ما يُستعار.

(3) الديوان: 157 – 158.

لَعَمْرُكَ ما يَنالُ الفَضْلَ إلاَّ تَقِيُّ القلبِ مُحْتَسِبٌ صَبُورُ
أُخَيَّ أما تَرَى دُنياكَ داراً تَمُوجُ بأهْلِها ولها بُحُورُ
10) فَلا تَنْسَ الوَقارَ إذا اسْتَخفَّ الْـحِجَا حَدَثٌ يَطيشُ لهُ الوَقُورُ [1]
ورُبَّ مُهَرِّشٍ لكَ في سُكونٍ كأنَّ لِسانَهُ السَّبُعُ العَقُورُ
لِبَغْيِ النَّاسِ بينهمُ دَبيبٌ تَضَايَقُ عَنْ وَسَاوِسِهِ الصُّدورُ
أُعِيذُكَ أنْ تُسَرَّ بِعَيْشِ دارٍ قليلاً ما يَدومُ لها سُرورُ [2]
بِدارٍ ما تَزَالُ لِساكِنيها تُهَتَّكُ عَنْ فضائِحها السُّتورُ
15) ألا إنَّ اليَقينَ عليهِ نُورٌ وإنَّ الشَّكَّ ليسَ عليهِ نُورُ
وإنَّ اللهَ لا يَبقى سِواهُ وإنْ تَكُ مُذْنِباً فَهُو الغَفُورُ
وكَمْ عايَنْتُ مِنْ مَلِكٍ عَزيزٍ تَخَلَّى الأهْلُ عنهُ وهُمْ حُضُورُ
وكَمْ عايَنْتُ مُسْتَلَباً عَزيزاً تَكَشَّفُ عنْ حَلائلِهِ الخُدُورُ [3]
ودُمِّيَتِ الخُدُودُ عليهِ لَطْماً وعُصِّبَتِ المعاصِمُ والنُّحورُ
20) ألَمْ تَرَ أنَّما الدُّنيا حُطامٌ وأنَّ جميعَ ما فيها غُرُورُ [60/أ]

• • •

164

وقال[4]: [الطويل]

ألا لا أرى لِلمَرْءِ أنْ يأمَنَ الدَّهْرَا فإنَّ لهُ في طُولِ مُهْلَتِهِ مَكْرَا

(1) الحجا: العقل والفطنة.
(2) في الديوان: «... بها سرورُ».
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... عن حلائله السّتور».
(4) الديوان: 158 – 159.

فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ أمَّلوا أنْ يُخَلَّدُوا ... رأيتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْرا

بُلِيتُ بِدارٍ ما تَقَضَّى هُمُومُها ... فلسْتُ أرى إلاَّ التَّوكُّلَ والصَّبْرَا

إذا ما انْقضى يومٌ بأمرٍ فَقُلْتُ قَدْ ... أمِنْتُ أذَاهُ أحْدَثَتْ ليلةٌ أمْرَا

5) أُحبُّ الفتى يَنفي الفُواحشَ سَمْعُهُ ... كأنَّ بهِ عَنْ كُلِّ فاحشةٍ وَقْرَا (1)

سَليمَ دواعي النَّفسِ لا باسطاً يَداً ... ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا (2)

إذا ما بَدَتْ مِنْ صاحبٍ لكَ زَلَّةٌ ... فَكُنْ أنتَ مُرْتاداً لِزَلَّتِهِ عُذْرا (3)

أرى اليَأسَ منْ أنْ تَسألَ النَّاسَ راحَةً ... تُميتُ بها عُسْراً وتُحْيي بها يُسْرا

وليسَتْ يدٌ أوْلَيْتَها بِغَنيمةٍ ... إذا كُنْتَ تَبْغي أنْ يُعِدَّ لها شُكْرا (4)

10) غِنى المَرْءِ ما يَكْفِيه منْ سَدِّ خَلَّةٍ ... فإنْ زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فَقْرا

• • •

165

وقال(5): [المتقارب]

ألا رُبَّ ذي أجَلٍ قدْ حَضَرْ ... كثيرِ التَّمَنِّي قليلِ الحَذَرْ

إذا هَزَّ في المَشْيِ أعْطافَهُ ... تَعَرَّفْتَ في مَنْكِبَيْهِ البَطَرْ

يُؤمِّلُ أكثرَ مِنْ عُمْرِهِ ... ويَزْدادُ يوماً بيومٍ أشَرْ (6) [60/ب]

ويُمْسي ويُصْبِحُ في نَفْسِهِ ... كريمَ المَساعي عَظيمَ الخَطَرْ

---

(1) الوَقْر: الصَّمم.

(2) في الديوان: «سليم دواعي الصدر ...»، والقول الهجر: القبيح.

(3) في الديوان: «... فكن أنت محتالاً لزلَّته ...».

(4) في الأصل: «وليست يداً»، وفي الديوان: «... أن تُعِدَّ لها شكرا».

(5) الديوان: 160 – 162.

(6) الأشَر: البَطَرُ.

5) تـكـونُ لـهُ صَـولَـةٌ تُـتَّقَـى — وأمْـرٌ يُـطـاعُ إذا مَـا أمَـرْ

يَـرِيـشُ ويَـبْـرِي وفـي يَـوْمِـهِ — لـهُ شُـغُـلٌ شَـاغِـلٌ لَـوْ شَـعَـرْ [1]

يُـعِـدُّ الـغُـرُورَ ويَـبْـنِـي الـقُـصُـورَ — ويَـنـسـى الـفَـنـاءَ ويَـنْـسَـى الـقَـدَرْ

ويَـنْـسَـى الـقُـرُونَ ورَيْـبَ الـمَـنُـونِ — وينسى الـخُـطُوبَ، وينسى الغِـيَـرْ

ويَـنـسـى شُـهُـوراً تُـحِـيـلُ الأُمُـورَ — فـإمَّـا بِـخَـيْـرٍ، وإمَّـا بِـشَـرْ

10) يُجَرِّعُهُ الحِرْصُ كأسَ العَمَى — ويَـحْـمِـلُـهُ فـوقَ ظَـهْـرِ الغَرَرْ [2]

وكَـمْ مِـنْ مُـلـوكٍ عَـهِـدْنـاهُـمُ — تَـفـانَـوا ونـحـنُ مـعـاً بـالأثَـرْ

أمـا تَـعْـجَـبُـونَ لأهْـلِ الـقُـبُـورِ — كـأنَّـهـمُ لَـمْ يـكـونـوا بَـشَـرْ

أُخَـيَّ أضَـعْـتَ أُمُـوراً أرَاكَ — لِـنَـفْـسِـكَ فـيـهـا قـلـيـلَ الـنَّـظَـرْ

فَـحَـتَّـى مـتـى أنـتَ ذو صَـبْـوةٍ — كـأنْ لـسْـتَ تَـزْدادُ إلاَّ صِـغَـرْ

15) تُؤَمِّلُ في الأرضِ طُولَ الحَياةِ — وعُـمْـرُكَ يَـزْدادُ فـيـهـا قِـصَـرْ

أرى لَـكَ ألاَّ تَـمَـلَّ الـجَـهـازَ — بِـقُـرْبِ الـرَّحـيـلِ وبُـعْـدِ الـسَّـفَـرْ

وأنْ تَـتَـدَبَّـرَ مـاذا تَـصِـيـرُ — إلـيـهِ فَـتُـعْـمِـلُ فـيـهِ الـفِـكَـرْ

وأنْ تـسْـتَـخِـفَّ بِـدارِ الـغُـرورِ — وأنْ تَسْتَعِدَّ لإحـدى الكُبَرْ [61/أ]

هِـيَ الـدَّارُ دارُ الأذَى والـقَـذَى — ودارُ الـفَـنـاءِ ودارُ الـغَـرَرْ

20) ولَـوْ نِـلْـتَـهـا بِـحَـذَافِـيـرِهـا — لَـمُـتَّ ولَـمْ تَـقْـضِ مـنـهـا الـوَطَـرْ

لَـعَـمْـري لـقَـدْ دَرَجَـتْ قـبـلـنـا — قُـرُونٌ لـنـا فـيـهـمُ مُـعـتَـبَـرْ

فَـيـا لـيـتَ شِـعْـري أبَـعْـدَ المشيبِ — سِوى الموتِ مِنْ غائبٍ تَنْتَظِرْ [3]

---

(1) يريش ويبري: أي ينفع ويضر، يقال: فلان لا يريش ولا يبري؛ أي: لا ينفع ولا يضُر. اللسان: (ريش).

(2) في الديوان: «... كأسَ الفَنَا ...».

(3) في الديوان: «... غائب يُنتظر».

كـأنَّـكَ قـدْ صِـرْتَ فـي حُـفـرةٍ وصـارَ عليكَ الـثَّرى والـمَـدَرْ (1)

فـلا تَـنْـسَ يـومـاً تُـسَـجَّـى على سـريـرِكَ فـوقَ رِقـابِ الـنَّـفَـرْ (2)

25) وقَـدِّمْ لِـذاكَ فـإنَّ الْـفَـتـى لَـهُ مـا يُـقَـدِّمُ لا مـا يَـذَرْ

ومَـنْ يـكُ ذا سَـعـةٍ مـنْ غِـنـًى يُـعَـظَّـمْ ومَـنْ يَـفْـتَـقِـرْ يُـحْـتَـقَـرْ (3)

ومـنْ كـانَ بـالـدَّهـرِ ذا غِـرَّةٍ فـإنَّ مِـنَ الـدَّهـرِ عِـنـدي خَـبَـرْ (4)

تَـرى الـدَّهـرَ يَـضْـرِبُ أمـثـالَـهُ لَـنـا ويُـريـنـا صُـرُوفَ الـعِـبَـرْ (5)

فـلا تَـأمَـنَـنَّ لَـهُ عَـثْـرةً فَـكَـمْ مِـنْ كـريـمٍ بـهِ قَـدْ عَـثَـرْ

30) يَـجُـولُ على الـمرءِ حَـتّـى تَـرَا هُ يَـشْـرَبُ بـعـدَ الـصَّـفـاءِ الـكَـدَرْ

وحَـتَّـى تَـراهُ قـصـيـرَ الـخُـطَـا بَـطِـيءَ الـنُّـهـوضِ، كَـلِـيـلَ الـنَّـظَـرْ

أيَـا مَـنْ يُـؤَمِّـلُ طُـولَ الـحَـيـاةِ وطُـولُ الـحـيـاةِ عـلـيـهِ ضَـرَرْ

33) إذا مـا كَـبِـرْتَ وبـانَ الشَّبابُ فلا خيرَ في العَيْشِ بعدَ الكِبَرْ [61/ب]

• • •

166

وقال(6): [مجزوء الرّمل]

مَـا لَـنـا لا نَـتَـفـكَّـرْ أيْـنَ كِـسْـرى أيـنَ قَـيْـصَـرْ

أيـنَ مَـنْ [قد] جـمـع الْـمَـا لَ مـعَ الـمَـالِ فـأكْـثَـرْ

(1) المَدَر: قطع الطين اليابس.
(2) في الأصل: «تسجّى عليه»، وفي الديوان: «... رقاب البشر».
(3) في الديوان: «... في الغنى ...».
(4) في الديوان: «ومن يك ... فإنّي من الدّهر ...».
(5) في الديوان: «ترى الدهر ...».
(6) الديوان: 163.

أينَ من كان يُسَامِي   بِغِنَى الدُّنيا ويَفْخَرْ

ليتَ شِعْري أيُّ شَيءٍ   بعدَ شيءٍ منهُ أنْظُرْ [1]

5) قد رأيتُ الدَّهرَ يُفني   مَعْشَراً مِنْ بعدِ مَعْشَرْ

6) ليسَ يبقى ذو يَسَارٍ   لا ولا مَنْ كانَ مُعْسِرْ

• • •

167

وقال[2]: [المديد]

اغْتَنِمْ وَصْلَ مَنْ كانَ حَيّاً   فَكَفى بالموتِ نَأياً وهَجْرَا

واجْعلِ المالَ إلى اللهِ زَاداً   واجْعَلِ الدُّنيا طَريقاً وجِسْرَا

3) إنَّما التَّاجرُ حَقّاً يَقيناً   تَاجِرٌ يربحُ حَمْداً وأجْرَا

• • •

168

وقال[3]: [مجزوء الوافر]

ألا يا أيُّها البَشَرُ   لكمْ في الموتِ مُعْتَبَرُ

لأمْرٍ يا بني حَوَّا   ءَ ما نُصِبَتْ لكمْ سَقَرُ

ألَيسَ الموتُ غايتَنَا   فأينَ الخوفُ والحَذَرُ

رأيتُ الموتَ لا يُبْقي   على أحدٍ ولا يَذَرُ [4]

---

(1) في الديوان: «... يعد شيءٍ أتنَظَّر».

(2) الديوان: 163.

(3) الديوان: 164 - 165.

(4) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر 27 و 28: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨﴾

5) لِحَثِّ تَقارُبِ الآجا   لِ تَجري الشَّمسُ والقَمَرُ

تعالى اللهُ ماذا تَصْـ   ـنَعُ الأيّامُ والغِيَرُ [62/أ]

وما يبقى على الحَدَثا   نِ لا صِغَرٌ ولا كِبَرُ (1)

وما يَنْفَكُّ نَعْشُ جَنَا   زَةٍ يَمشي به نَفَرُ

رأيتُ عساكرَ الموتى   فَهَاجَ لِعَينيَ العِبَرُ

10) مَحَلٌّ ما عليهِمْ فِيـ   ـهِ أرْديةٌ ولا حُجَرُ

سُقُوفُ بيوتِهِمْ فيها   هُناكَ اللِّبْنُ والمَدَرُ

عُراةٌ رُبَّما غابوا   وكانوا طالَما حَضَروا

وكانُوا طالَمَا راحُوا   إلى اللَّذَّاتِ وابْتَكَرُوا

فقدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِهِمْ   إلى سَفَرٍ هُوَ السَّفَرُ

15) وقدْ أضْحَوا بِمَنْزِلَةٍ   يُرَجَّمُ دُونها الخَبَرُ (2)

وكانوا طالَمَا أشِروا   وكانوا طالما بَطِروا (3)

وقد خَرِبَتْ منازِلُهُمْ   فلا عَينٌ ولا أثَرُ

تَفَكَّرْ أيُّها المَغْرُو   رُ قبلَ تَفُوتُكَ الفِكَرُ

فإنَّ جميعَ مَنْ عَظَّمْـ   ـتَ عند الموتِ مُحتَقَرُ

20) ولا تَغْتَرَّ بالدُّنْيا   فإنَّ جَميعَها غَرَرُ (4)

وقُلْ لِذَوي الغُرورِ بها   رُوَيدَكُمُ ألا انْتَظِروا [62/ب]

---

(1) الحدثان: حدثان الدهر وهي نوائبه وحوادثه.

(2) رَجَّم: تكلَّم بالظَّنّ.

(3) الأشر: البطر والمرح.

(4) الغَرَر: الهلاك.

فـأقْـصــى غــايــةِ الـمِـيـعـا ... دِ فِـيـمـا بَـيْـنـنـا الـحُـفَـرُ

23) كَـــذاكَ تَـصَــرُّفُ الأيَّـا ... مِ فـيـهـا الـصَّــفْـوُ والـكَـدَرُ

• • •

169

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

لِلَّهِ عــاقــبــةُ الأمــــورِ ... طُـوبـى لِـمُـعْـتَـبِـرٍ ذَكُـورِ

طُـوبـى لِـكُـلِّ مُـراقِـبٍ ... لِلَّهِ أوَّابٍ شَـكُـورِ[2]

طُـوبـى لِـكُـلِّ مُـفَـكِّـرٍ ... ولِـكُـلِّ مُـحْـتَـسِـبٍ صَـبُـورِ

يـا دارُ وَيْـحَـكِ أيـنَ أرْ ... بـابُ الـمَـدائـنِ والـقُـصُـورِ

5) مَـنَّـيْـتِـنـا وغَـرَرْتِـنـا ... يـا دارَ أربـابِ الـغُـرُورِ

بَـلْ يـا مُـفَـرِّقَـةَ الْـجَـمِـيـ ... ـعِ ويـا مُـنَـغِّـصَـةَ الـسُّـرورِ

أيـنَ الَّـذيـنَ تَـبَـدَّلـوا ... حُـفَـراً بـأفـنـيـةٍ ودُورِ

زُرْتُ الـقـبـورَ فَـحِـيـلَ بَـيْـ ... ـنَ الـزَّوْرِ فـيـهـا والـمَـزُورِ

أأُخَـيَّ مـا لَـكَ نـاسِـيـاً ... يـومَ الـتَّـغـابُـنِ فـي الأمُـورِ[3]

10) أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ بـالـرَّوا ... حِ إلـى الـمَـلاعـبِ والـبُـكـورِ

وأمِـنْـتَ مِـنْ خُـدَعٍ تُـصَـوْ ... وِرُهـا الـوَسـاوسُ فـي الصُّدورِ[4]

---

(1) الديوان: 165 – 167.

(2) في الديوان: «.. ولكلِّ أوَّاب ..». الأوَّاب: التَّائب.

(3) يوم التغابن: يوم البعث.

(4) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

وعـلـيـكَ أعـظـم حُـجَّـةٍ ... فـيـمـا تُـعِـدُّ مِـن الـغـرورِ

ولـعـلَّ طَـرْفَـكَ لا يَـعُـو   دُ وأنـتَ تَـجْـمـعُ لـلـدُّهـورِ [63/أ]

ارْضَـسَ الـزَّمـانَ لِـكُـلِّ ذي   مَـرَحٍ ومُـخـتـالٍ فَـخُـورِ

فَـلَـسَـوْفَ تَـقْـصِـمُ ظَـهْـرَهُ   إحـدى الـقَـواصـمِ لـلـظُّـهـورِ

15) لا تَـأمَـنَـنَّ مِـنْ الـحَـوا   دِثِ عَـشْـرةَ الـدَّهـرِ الـعَـثُـورِ

لَـوْ أنَّ عُـمْـرَكَ زِيـدَ فِـيـ   ـهِ جـمـيعُ أعْـمـارِ النُّسُورِ(1)

أو كُـنْـتَ مِـنْ زُبَـرِ الـحَـديـ   ـدِ وكـنـتَ مِـنْ صُـمِّ الصُّخورِ(2)

أو كُـنْـتَ مُـعْـتَـصِـماً بـأعْـ   ـلَـى الـرِّيـح أوْ لُـجَـجِ الـبُـحُـورِ

19) لأتَـتْ عـلـيكَ دَوائـرُ الـدْ   دُنـيـا وكَـرَّاتُ الـشُّـهـورِ

• • •

170

وقال(3):   [المنسرح]

هَـلْ عـنـدَ أهـلِ الـقـبـورِ مـن خَـبَـرِ   هَـيْـهـاتَ مـا مِـنْ عَـيْـنٍ ولا أثَـرِ

مـا أقْـطَـعَ الـمـوتَ لـلـصَّـديقِ ومَـا   أقْـربَ صَـفْـوَ الـدُّنـيـا مـنَ الـكَـدَرِ

فَـكَّـرْتُ فـيـمـا يُـسْـعَـى لـهُ فـإذا   نـحـنُ جـمـيـعاً مـنـهُ عـلـى غَـرَرِ(4)

وإنْ تَـفَـكَّـرْتُ واعْـتَـبَـرْتُ وأبْـ   ـصَـرْتُ فـإنِّـي فـي دارِ مُـعْـتَـبَـرِ

5) يا صاحبَ التِّيهِ منذ قَرَّبَهُ السُّـ   ـلْـطـانُ هـذا مـنْ قِـلَّـةِ الفِكَرِ(5)

(1) عرفت النسور بطول أعمارها، ومنها لبد آخرُ نُسُور لُقمان.

(2) زُبرة الحديد: القطعة الضخمة منه. جاء في سورة الكهف 96: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾.

(3) الديوان: 167.

(4) في الديوان: «... فيما نَسعى له ...».

(5) التِّيه: الصَّلف والكِبْر.

مـا لَـكَ لا تَـرْجِـعُ الـسَّـلامَ على الـزْ — زُوَّارِ إلاَّ بِـطَـرْفَـةِ الـنَّـظَـرِ

تَـفْـعَـلُ هـذا وأنـتَ مِـنْ بَـشَـرٍ — فكيفَ لو كُنْتَ مِنْ سِوى البَشَرِ [63/ب]

مـا أنـتَ إلاَّ مِـنَ الـغُـبـارِ وإنْ — أصْـبَـحْـتَ في إمْـرَةٍ وفـي خَـطَـرِ

الـمُـلْـكُ للهِ لا شَـريـكَ لـهُ — تَـجْـري الـقَـضَـايـا مـنـهُ عـلى قَـدَرِ

10) مـا أقْـدَرَ اللهَ أنْ يُـغَـيِّـرَ مَا — أصْـبَـحْـتَ فيـه فَـكُـنْ علـى حَـذَرِ

11) واعْـلَـمْ بـأنَّ الأيَّـامَ يَلْعَبْنَ بالْـ — ـمَـرْءِ وأنَّ الـزَّمـانَ ذُو غِـيَـرِ

• • •

171

وقال(1): [البسيط]

اللهُ يُنجي مِـنَ الـمَـكْـروهِ لا حَـذَري — وكُـلُّ خيرٍ وشَـرٍّ خُـطَّ في القَدَرِ(2)

قـد يَـسْـلَـمُ الـمـرءُ مِـمَّـا قـد يُـحـاذِرُهُ — وقـدْ يَصيرُ إلـى الـمَـكْـروهِ بالحَذَرِ

الـبـاطِـلُ الـمَـحْـضُ مَـعـروفٌ بِـرُؤيـتِـهِ — والـحـقُّ يُـعْـرَفُ بـالأمـثـالِ والـعِـبَـرِ

4) والغَيْبُ يُثْبِتُهُ في العَقْلِ شاهِدُهُ — والـعِـلْـمُ أجـمـعُ مِـنْ عَـيْـنٍ ومِـنْ أثَـرِ

• • •

172

وقال(3): [الطويل]

رأيْـتُـكَ فيما يُـخْـطِـئُ الـنَّـاسُ تَـنْـظُـرُ — ورأسُـكَ مـن مـاءِ الخطيئةِ يَقْـطُـرُ

تَـوارى بِـجُـدرانِ البيوتِ عـنِ الـوَرى — وأنـتَ بِـعَـيْـنِ اللهِ لـو كـنـتَ تَـشْـعُـرُ

(1) الديوان: 168.

(2) في الديوان: «... بالقَدَرِ ...».

(3) الديوان: 168 – 170.

وتخشى عيونَ النَّاسِ أنْ يَنظرُوا بها ... ولَمْ تَخْشَ عينَ اللهِ واللهُ ينظرُ

وكَمْ منْ قبيحٍ قد كفى اللهُ شَرَّهُ ... ألا إنَّه يَعْفو القبيحَ ويَسْتُرُ

5) إلى كَمْ تَعامى عنْ أمورٍ منَ الهُدى ... وأنتَ إذا مَرَّ الهوى بكَ تُبْصِرُ [64/أ]

إذا ما دَعاكَ الرُّشْدُ أحْجَمْتَ دُونَهُ ... وأنتَ إلى ما قادَكَ الغَيُّ تَبْدُرُ

وليسَ يقومُ الشُّكرُ منكَ بنِعْمَةٍ ... ولكنْ عليكَ الشُّكرُ إنْ كنتَ تَشْكرُ

وما كُلُّ ما لَمْ يأتِ إلاَّ كما مَضَى ... منَ اللّهو في اللَّذّاتِ إنْ كنتَ تذكرُ (1)

وما هِيَ إلاَّ تَرْحةٌ بعدَ فَرحةٍ ... كذلك شِرْبُ الدَّهرِ يَصْفو ويَكْدُرُ

10) كأنَّ الفتى المُغْتَرَّ لَمْ يَدْرِ أنَّهُ ... تَروحُ عليه الحادثاتُ وتَبْكُرُ

أجِدَّكَ أمَّا كنتَ واللَّهوُ غالبٌ ... عليكَ وأمَّا السَّهوُ منكَ فَيَكْثُرُ

وأمَّا بنو الدُّنيا ففي غَفَلاتِهِمْ ... وأمَّا يدُ الدُّنيا فَتَفْري وتَجْزُرُ

وأمَّا جميعُ النَّاسِ فيها فَمَيِّتٌ ... ولكنَّ آجالاً تَطُولُ وتَقْصُرُ

لَهَوْتَ وكَمْ منْ عِبْرةٍ قد حضرْتَها ... كأنَّك عنها غائبٌ حينَ تحضُرُ

15) تَمَنَّى المُنى والرِّيحُ تَلْقاكَ عاصِفٌ ... وفوقَكَ أمواجٌ وتحتكَ أبْحُرُ (2)

ألَمْ تَرَ يا مغبونُ ما قدْ غُبِنْتَهُ ... وأنتَ ترى في ذاكَ أنَّكَ تَتْجُرُ

خُدعْتَ عنِ السَّاعاتِ حتّى غُبِنْتَها ... وغَرَّتْكَ أيامٌ قِصارٌ وأشْهُرُ

فيا بانيَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَبْتَني ... ويا عامرَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَعْمُرُ

19) وما لَكَ إلاَّ الصَّبْرُ والبِرُّ عندَهُ ... وإلاَّ اعْتبارٌ ثاقبٌ وتَفَكُّرُ (3)

• • •

---

(1) في الديوان: «... ما لم تأت ...».

(2) في الديوان: «... تلقاك عاصفاً ...».

(3) في الديوان: «... والبرّ عُدَّة ...».

173

وقال(1): [64/ب] [الخفيف]

ليتَ شِعْري فإنَّني لستُ أدْري أيَّ يومٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْري

وبأيِّ البِلادِ تُقْبَضُ رُوحي وبأيِّ البِقاعِ يُحفَرُ قَبْري

• • •

174

وقال(2): [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا مَتاعُ غُرُورِ ودارُ صُعُودٍ مَرَّةً وحُدُورِ(3)

كأنِّي بيومٍ ما أخَذْتُ تأهُّباً لهُ في رَواحِي عاجلاً وبُكوري

كفى عِبْرَةً أنَّ الحوادثَ لَمْ تَزَلْ تُصَيِّرُ أهلَ المُلْكِ أهْلَ قُبُورِ

خليليَّ كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضرْتُهُ ولكنَّني لَمْ أنتفعْ بحُضوري

5) ومَنْ لَمْ تَزِدْهُ السِّنُّ ما عاشَ عِبْرَةً فَذاكَ الَّذي لا يستَنير بنُورِ(4)

أصَبْتُ منَ الأيَّامِ لِينَ أعِنَّةٍ فأجْريتُها رَكْضاً ولِينَ ظُهورِ

7) متى دامَ في الدُّنيا سُرُورٌ لأَهْلِها فأُصْبِحَ منها واثقاً بِسُرُورِ

• • •

(1) الديوان: 170.
(2) الديوان: 170 – 171.
(3) حدور: انحدار. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى في سورتي آل عمران 185 والحديد 20 : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾.
(4) في الديوان: «... لم يزده ...».

175

وقال(1): [الكامل]

إنَّ البخيل وإنْ أفادَ غِنًى ... لَتَرى عليه مَخايلَ الفَقْرِ

ليسَ الغَنِيُّ بكُلِّ ذي سَعَةٍ ... في المالِ ليسَ بواسعِ الصَّدْرِ

3) ما فَاتني خَيرُ امْرِئٍ وَضَعَتْ ... عَنِّي يَداهُ مَؤونَةَ الشُّكْرِ

• • •

176

وقال(2): [الكامل]

اذْكُرْ معادَكَ أفضلَ الذِّكْرِ ... لا تَنْسَ يومَ صبيحةِ الحَشْرِ

يومَ الكرامةِ للألى صَبَروا ... والخيرُ عندَ عواقبَ الصَّبْرِ

في كُلِّ ما تلتذُّ أنفسُهمْ ... أنهارُهُمْ منْ تحتهمْ تجري(3)

أأُخَيَّ ما الدُّنيا بواسعةٍ ... لِمُنًى تَجَلْجَلُ منكَ في الصَّدرِ(4)

5) ترتاحُ منْ غيَرٍ إلى تَعَبٍ ... وتَفِرُّ منْ فَقْرٍ إلى فَقْرِ(5)

وطَفِقْتَ كالظَّمآنِ مُلْتمِساً ... لِلآلِ في الدَّيمومةِ القَفْرِ(6)

تَبغي الخَلاصَ بِغَيْرِ مَأخَذِهِ ... لِتنالَ رَوْحَ اليُسْرِ بالعُسْرِ

أكثَرْتَ في طَلَبِ الغِنى لَعِباً ... وغِناكَ أنْ تَرضى عَنِ الدَّهْرِ

---

(1) الديوان: 171.

(2) الديوان: 172.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 25 : ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾.

(4) في الديوان: «... لمنى تلجلج في صدري».

(5) في الديوان: «... ترتاح من عِبر إلى سَعَة ...».

(6) الآل: السراب، الديمومة: الصحراء والمفازة.

9) ولَـخَـيْـرُ مـالٍ أنـتَ كـاسِـبُـهُ ... مـا كـانَ عِـنْـدَ اللهِ مـنْ ذُخْـرِ

• • •

177

وقال[1]: [السريع]

ألا إلـى اللهِ تَـصـيـرُ الأمـورْ ... مـا أنـتِ يـا دُنـيـايَ إلاَّ غُـرُورْ

إنَّ امْـرأً يـصـفـو لَـهُ عَـيْـشُـهُ ... لَـغَـافـلٌ عَـمَّـا تُـجِـنُّ الـقُـبُـورْ

نـحـنُ بَـنـو الأرضِ وسُـكَّـانُـهـا ... مـنـهـا خُـلـقْـنـا وإلـيـهـا نَـصـيـرْ [2]

لا والَّـذي أمْـسَـيـتُ عَـبْـداً لـهُ ... مـا دامَ فـي الـدُّنـيـا لِـحَـيٍّ سُـرورْ [3]

5) حَـتَّـى مـتـى أنـتَ حَـريـصٌ عـلى ... كـثـيـرِ مـا يَـكْـفـيـكَ مـنـهُ الـيَـسِـيـرْ

إذا عَـرَفْـتَ اللهَ فـاقْـنَـعْ بـهِ ... فَـعِـنْـدَكَ الـحـظُّ الـجـزيـلُ الـكَـثِـيـرْ

7) تَـبـارَكَ اللهُ وسُـبـحـانَـهُ ... مَـنْ جَـهِـلَ اللهَ فَـذَاكَ الـفَـقـيـرْ

• • •

178

وقال[4]: [مخلع البسيط]

اللهُ أعْـلـى يَـداً وأكْـبَـرْ ... والـحـقُّ فـيـمـا قَـضَـى وقَـدَّرْ

ولـيـسَ لِـلْـمَـرءِ مـا تَـمَـنَّـى ... ولـيـسَ لـلـمـرءِ مـا تَـخَـيَّـرْ

هَـوِّنْ عـلـيـكَ الأمـورَ واعْـلَـمْ ... أنَّ لـهـا مَـورِداً ومَـصْـدَرْ

---

(1) الديوان: 172 – 173.
(2) في الديوان: «... وإليها نَحُورُ».
(3) في الديوان: «... لعبد سرورُ».
(4) الديوان: 173 – 174.

واصْـــبِـرْ إذا مـا نُـكِـبْـتَ يَـومـاً ... فــإنَّ مـا قَــدْ سَـلِـمْـتَ أكْـثَـرْ (1)

5) مـا كُــلُّ ذي نِـعْـمـةٍ مُـجـازًى ... كَـــمْ مُــنْـعِــمٍ لا يـــزالُ يُـكْـفَـرْ

يـا بُــؤسَـى لِـلـنَّـاسِ مـا دَهَـاهُــمْ ... صَـــاروا ومــا يُـنـكِـرونَ مُـنْـكَـرْ

يـا أيُّـهــا الأشْــيَــبُ الَّـــذي قَــدْ ... حَـــــذَّرهُ شَـــيْـبُـــهُ وأنْـــــذَرْ

خُــذْ مـا صَـفـا مـنْ جميعِ أمْـــرِ الـدْ ... دُنـيــا وَدَعْ عـنـكَ مـا تَـكَـدَّرْ

والْـــطُـــفْ لِــكُـــلِّ امْـــرِئٍ بِـرِفْــقٍ ... واقْــبَــلْ مِــنَ الـنَّـاسِ مـا تَـيَـسَّـرْ

10) فـإنَّـمـا الـمـرءُ مِــنْ زُجـاجٍ ... إنْ لَـــمْ تَـــرَفَّـــقْ بــهِ تَـكَـسَّـرْ

وكُـــلُّ ذي سَـــكْـــرَةٍ فـأعْـمـــى ... حَـتَّـى إذا مـا أفَـــاقَ أبْـصَـــرْ

ارْضَـــى الـمَـنـايـا لِــكُـــلِّ طَـــاغٍ ... وارْضَــى المَـنـايـا لِـمَـنْ تَـجَـبَّـرْ [66/أ]

يـــا رُبَّ ذي أعْـــظُـــمٍ رُفــــاتٍ ... كـــانَ إذا مـا مَـشَـى تَـبَـخْـتَـرْ

14) في الـموتِ شُـغْـلٌ لِـكُـلِّ حَـيٍّ ... وأيُّ شُـــغْـــلٍ لِـــمَـــنْ تَـفَـكَّـرْ

• • •

179

وقال(2): [الطويل]

إلـى اللهِ كُـلُّ الأمـرِ في الـخَـلْـقِ كُـلِّـهِ ... وليسَ إلـى المخلوقِ شيءٌ منَ الأمْـرِ

إذا أنـا لَـمْ أقـبـلْ من الـدَّهـرِ كـلَّ ما ... تَـكَـرّهـتُ منهُ طـالَ عَتْبي على الدَّهرِ

تـعَـوَّدْتُ مَـسَّ الـضُّـرِّ حتّى ألِـفْـتُـهُ ... وأحْوجَـني طولُ الـعَـزَاءِ إلى الصَّبْرِ

ووسَّعَ صَدْري بـالأذَى الأُنسُ بالأذَى ... وقَـدْ كنتُ أحياناً يَضيقُ بـهِ صَدْري

---

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «إذا ما ركبت بؤساً». وفي الديوان: «.. إذا ما بُليت يوماً».
(2) الديوان: 174 – 175.

5) وصيَّرني يأسي منَ النَّاسِ راجِياً — لِسُرعَةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حيثُ لا أدري

• • •

180

وقال(1): [السريع]

كُلُّ حياةٍ فلها مُدَّةٌ — وكُلُّ شيءٍ فَلَهُ آخِرُ

سُبحانَ مَنْ ألْهَمني حَمْدَهُ — ومَنْ هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ

ومَنْ هو الدَّائمُ في مُلْكِهِ — ومَنْ هو الباطنُ والظَّاهرُ (2)

يا قاطعَ الدَّهرِ بِلَذَّاتِه — ليس لهُ ناهٍ ولا زاجِرُ

5) أتاكَ يا مَغرورُ سَهْمُ الرَّدى — والموتُ في سَطْوتِهِ قاهِرُ

يا رَبِّ إنِّي لكَ في كُلِّ مَا — قَدَّرْتَ عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرُ [66/ب]

7) فاغْفِرْ ذُنوبي إنَّها جَمَّةٌ — واسْتُرْ خَطائي إنَّكَ السَّاتِرُ

• • •

181

وقال(3): [المنسرح]

ماذا يُريكَ الزَّمانُ مِنْ عِبَرِهْ — ومِنْ تَصَاريفِهِ ومِنْ غِيَرِهْ

طُوبى لِعَبْدٍ ماتَتْ وَسَاوِسُهُ — واقْتصرتْ نفسُهُ على فِكَرِهْ

طُوبى لِمَنْ هَمُّهُ المَعَادُ ومَا — أخبَرَهُ اللهُ عنهُ من خَبَرِهْ

---

(1) الديوان: 175.

(2) اقتباس من قوله في سورة الحديد 3 : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾.

(3) الديوان: 177 – 178.

طُوبى لِمَنْ لَمْ يُسْخِطِ الإلهَ على ... حالٍ ولَمْ يَتَّهِمْهُ في قَدَرِهْ (1)

5) طوبى لِمَنْ لا يزيدُ إلاَّ تُقىً ... للهِ فيما يَزدادُ مِنْ كِبَرِهْ

قدْ يَنْبغي لامرئٍ رأى نَكَبا ... تِ الدَّهرِ ألاَّ ينامَ مِنْ حَذَرِهْ

بِقَدْرِ ما ذاقَ ذائقٌ مِنْ صَفا ... ءِ العَيْشِ يوماً يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهْ

كَمْ من عظيمٍ مُسْتودَعٍ جَدَثاً ... قدْ أوْقَرتْهُ الأكُفُّ مِنْ مَدَرِهْ

أخْرَجَهُ الموتُ مِنْ دَساكِرِهِ ... وعنْ فَساطيطه وعنْ حُجَرِهْ (2)

10) إذا ثوى في القبورِ ذو خَطَرٍ ... فَزُرْهُ فيها فانْظُرْ إلى خَطَرِهْ

ما أسرعَ الليلَ والنَّهارَ على الْـ ... إنسانِ في سَمْعِهِ وفي بصرِهْ

وفي خُطاهُ وفي مَفاصِلِهِ ... نَعَمْ وفي شَعْرِهِ وفي بَشَرِهْ

الوقتُ آتٍ لا شَكَّ فيهِ فَلاَ ... تنظُرْ إلى طُولِهِ ولا قِصَرِهْ [67/أ]

لَمْ يَمْضِ مِنَّا قُدَّامَنا أحدٌ ... إلاَّ ومَنْ خلفَهُ على أثَرِهْ

15) فلا كبيرٌ يبقى لِكِبْرَتِهِ ... ولا صَغيرٌ يبقى على صِغَرِهْ

• • •

182

وقال(3): [السريع]

أشْهَدُ باللّهِ وآياتِهِ ... شَهادةً باطِنَةً ظاهِرَهْ (4)

2) ما شَرَفُ الدُّنيا بشيءٍ إذا ... لَمْ يَتَّبِعْهُ شرفُ الآخِرَهْ

---

(1) البيت ليس في الديوان.

(2) الفُسطاط: بيت من شَعْر.

(3) الديوان: 176.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: أقسم بالله ...».

183

وقال(1): [السريع]

يـا نَـاسـيَ الـمـوتِ ولَـمْ يَـنْـسَـهُ ... لَـمْ يَـنْـسَـكَ الـمـوتُ ومـا تَـذْكُـرُهْ

يُـسَـوِّفُ الـمـرءُ بِـتَـقْـديـمِـه ... لِـلْـبِـرِّ والأيَّـامُ لا تُـنْـظِـرُهْ

3) مَـنْ يـصـنـعِ الـمـعـروفَ للهِ لا ... يـمـنـعُهُ كُـفْـرُ الَّـذي يـكـفُـرُهْ(2)

• • •

184

وقال(3): [الكامل]

إنِّـي سـألْـتُ الـقـبـرَ مـا فَـعَـلـتْ ... بـعـدي وجـوهٌ فِـيـكَ مُـنْـعَـفِـرَهْ

فـأجـابـنـي صـيَّـرتُ رِيـحَـهُـمُ ... تُـؤذيـكَ بـعـد رَوائـحٍ عَـطِـرَهْ

وأكـلـتُ أجْـسـاداً مُـنَـعَّـمَـةً ... كـانَ الـنَّـعـيـمُ يَـهُـزُّهـا نَـضِـرَهْ

4) لَـمْ أُبْـقِ غـيـرَ جـمـاجـمٍ عَـرِيَـتْ ... بِـيـضٍ تَـلـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـرَهْ

• • •

185

وقال(4): [67/ب] [المتقارب]

إذا الـمـرءُ كـانَـتْ لـهُ فِـكْـرَهْ ... فـفـي كُـلِّ شـيءٍ لـهُ عِـبْـرَهْ

وكُـلُّ امـرئٍ فَـلَـهُ جَـوْهَـرٌ ... تُـكَـشِّـفُ مَـكـنـونَـهُ الـخِـبْـرَهْ

---

(1) الديوان: 176.

(2) في الديوان: «... كفران من يكفره».

(3) الديوان: 176 – 177.

(4) الديوان: 178.

وكَـــمْ حــافِــرٍ لامــرئٍ حُــفْــرَةً   فـصــارَتْ لِـحـافِـرِهـا الـحُـفْـرَهْ
ولـيـسَ عـلـى مِـثْـلِ صَـرْفِ الـزَّمـا   نِ يـبـقـى أمـيـرٌ ولا إمْـرَهْ
5) كَــذاكَ الـزَّمـانُ وتَـصـريـفُـهُ   لِـكُـلِّ أخـي خِـبْـرَةٍ عِـبْـرَهْ [1]

• • •

186

وقال[2]: [الكامل]

الـخـلـقُ مـخـتـلِـفٌ جَـواهِـرُهُ   ولَـقَـلَّـمـا تَـزكـو سَـرائِـرُهُ
ولَـقَـلَّ مَـنْ تـصـفـو طَـبـائـعُـهُ   ويَـصِـحُّ بـاطـنُـهُ وظـاهِـرُهُ [3]
الـنـاسُ بـالـدُّنـيـا ذَوُو ثِـقَـةٍ   والـدَّهـرُ مُـسْـرِعَـةٌ دوائِـرُهُ
لا خَـيْـرَ فـي الـدُّنـيـا لِـذي بَـصَـرٍ   نـفـذتْ لـهُ فـيـهـا بَـصَـائـرُهُ [4]
5) لَـوْ أنَّ ذِكْـرَ الـمـوتِ لازَمَـنـا   لَـمْ يـنـتـفـعْ بـالـعَـيْـشِ ذَاكِـرُهُ
كَـمْ قـد ثَـكِـلْـنَـا مِـنْ ذَوِي ثِـقَـةٍ   ومُـعـاشِـرٍ كُـنَّـا نُـعـاشِـرُهُ
أيـنَ الـمـلـوكُ؟ وأيـنَ عِـزَّتُـهُـمْ؟   صـاروا مَـصـيـراً أنـتَ صـائِـرُهُ
فَـسَـبـيـلُـنـا فـي الـمـوتِ مُـشْـتَـرَكٌ   تَـتْـلـو أصـاغِـرَهُ أكـابِـرُهُ [68/أ]
مَـنْ كـانَ عـنـدَ اللهِ مُـدَّخـراً   فَـسَـتَـسْـتَـبـيـنُ غـداً ذَخـائِـرُهُ
10) أمِـنَ الـفَـنَـاءَ عـلـى ذَخـائِـرِهِ   وجَـرى لـهُ بـالـسَّـعْـدِ طـائِـرُهُ
يـا مَـنْ يـريـدُ الـمـوتُ مُـهْـجَـتَـهُ   لا شَـكَّ مـا لَـكَ لا تُـبـادِرُهُ

---

(1) في الديوان: «... لكلّ ذوي خبرةٍ ...».
(2) الديوان: 179 – 181.
(3) في الديوان: «ولقلّما تصفو ...».
(4) في الديوان: «... نفدت له ...».

هَـلْ أنــتَ مُـعْـتَـبِـرٌ بِـمَـنْ خَـرِبَـتْ   مـنــهُ غَـــداةَ قَـضَـــى دســـاكِــرُهُ
وبِـــمَـــنْ خَـلَـــتْ مـنــهُ أسِـــرَّتُــهُ   وبِـــمَـــنْ خـلــتْ مـنــهُ مـنــابِـرُهُ
وبِـــمَـــنْ خـلــتْ مـنــه مـدائـنُـهُ   وتَـــفَـــرَّقَــتْ مـنــهُ عـســاكِـرُهُ
15) وبِـمَـنْ أذَلَّ الـدَّهـرُ مَصْـرَعَـهُ   فَـــتَـــبَـــرَّأتْ مـنــهُ عـشــائـرُهُ
مُـسْـتَـودَعـاً قَـبْـراً قـد اثـقَـلَـهُ   فـيـهـا مـنَ الـحَـصْـبـاءِ قـابِـرُهُ (1)
درسَـــتْ مـحـاسِـنُ وجـهِـهِ ونَـفَـى   عـنــهُ الـنَّـعـيـمَ فَـتِـلْـكَ ســاتِـرُهُ
فـقـريـبُـهُ الأدْنـــى مُـجـانـبُـهُ   وصـديـقـهُ مِـــنْ بـعـدُ هـاجِـرُهُ
يـا مُـــؤثِــرَ الـدُّنـيـا وطـالِـبَـهـا   والـمُـسْـتَـعِـدَّ لِـمَـنْ يُـفَـاخِـرُهُ
20) نَـلْ ما بـدا لـكَ أنْ تنالَ مِـنْ الدْ   دُنــيـــا فــــإنَّ الــمــوتَ آخِـــرُهُ

• • •

187

وقال(2):   [الطويل]

لَـكَـمْ فَـلْـتَـةٍ لي قَـد وقَـى اللهُ شَـرَّهَـا   طَـلَـبْـتُ لِنَفسي نَـفْـعَ شـيءٍ فَضَرَّها
لـكَ الحمدُ يا مـولايَ يا خالِقَ الـورَى   كثيراً على ما ساءَ نفسي وسَرَّها[68/ب]
أرى العينَ عينَ السُّخْطِ عَيْناً سَخِينَةً   ويـا عَيْنُ يا عينَ الرِّضى ما أقَرَّها(3)
ومـا زالَــتِ الـدُّنيـا تُـكَـدِّرُ صَفْوَها   ومـا زالــتِ الـدُّنـيـا تُـنَـغِّـصُ دَرَّهــا
5) بُلِينا مـنَ الـدُّنـيا على حُبِّنا لَها   بِـــدَارِ غُـــرُورٍ وَيْـحَـهـا مـا أغَـرَّهــا
ألَسْنا نـرى الأيَّـام تَـجـري صُرُوفُها   ألَـسْــنـا نـرى حَـثَّ الـلَّـيـالـي ومَـرَّهـا

(1) وصلت همزة (أثقله) للضرورة. والحصباء: الحصى.
(2) الديوان: 183 – 184.
(3) سخنت عينُه: نقيض قَرَّت.

أَلَسْنا نرى غَدْرَ الزَّمانِ بأَهْلِهِ ... أَلَسْنا نرى عَطْفَ المنايا وكَرَّها

8) لَعَمْرُ أبي إنَّ الحياةَ لَحُلْوَةٌ ... ولِلْموتِ كأسٌ يا لها ما أَمَرَّها

• • •

188

وقال[1]: [الرمل]

عَجَباً أعجبُ مِنْ ذي بَصَرٍ ... يَأمَنُ الدُّنيا وقدْ أبْصَرَها

إنَّ للإنْسانِ يوماً صَرْعَةً ... ينبغي للمْرءِ أنْ يحذَرَها

كَمْ قُرُونٍ حضرَتْنا قد مضتْ ... ونَسِينا بعدَها مَحْضَرَها

صُوَرٌ كانَتْ أُناساً مِثْلَنا ... ثُمَّ أفْناها الَّذي صَوَّرَها

5) في سبيلِ اللهِ ما أغْفَلَنا ... نأمنُ الدُّنيا ومَا أغْدَرَها

6) إنَّما الدُّنيا كَفَيءٍ زائلٍ ... أحْمَدُ اللهَ كَذا قَدَّرَها[2]

• • •

189

وقال[3]: [المتقارب]

أخٌ طالَما سَرَّني ذِكْرُهُ ... فقدْ صِرْتُ أشْجى لَدَى ذِكْرِهِ[4] [69/أ]

وقَدْ كنتُ أغْدو إلى قَصْرِهِ ... فقَدْ صِرْتُ أغْدو إلى قَبْرِهِ

وكنتُ أُراني غَنِيَّاً بهِ ... عنِ النَّاسِ لوْ مُدَّ في عُمْرِهِ

---

(1) الديوان: 184.

(2) في الديوان: «... كظلٍّ زائلٍ ...»، والفيء: المكان الذي تنصرف عنه الشَّمس.

(3) الديوان: 181 – 183.

(4) أشجى: أغصُّ.

وكُنتُ متى جئتُ في حاجةٍ فأمْري يَجوزُ على أمْرِهِ

5) فتًى لَمْ يُخَلِّ النَّدى ساعَةً على يُسْرِهِ كانَ أوْ عُسْرِهِ

تَظَلُّ نهارَكَ في خيرِهِ وتأمَنُ لَيْلَكَ منْ شَرِّهِ

فصارَ عليٌّ إلى رَبِّهِ وكانَ عليٌّ فتى دَهْرِهِ[1]

أتَتْهُ المنيَّةُ مُغْتالَةً رُوَيْداً تَخَتَّلُ منْ سِتْرِهِ

فَلَمْ تُغْنِ أجنادُهُ حولَهُ ولا المُسْرِعونَ إلى نَصْرِهِ

10) وأصبحَ يَعدو إلى مَنزِلٍ سَحيقٍ تُوُنِّيَ في حَفْرِهِ[2]

تُغَلَّقُ بالتُّرْبِ أبوابُهُ إلى يومِ يُؤذَنُ في حَشْرِهِ

وخَلَّى القُصُورَ الَّتي شادَها وحَلَّ منَ القَبرِ في قَعْرِهِ

وبُدِّلَ بالبُسْطِ فُرْشَ الثَّرى وريحَ ثَرى الأرضِ منْ عِطْرِهِ

أخُو سَفَرٍ ما لَهُ أوْبَةٌ غريبٌ وإنْ كانَ في مِصْرِهِ

15) فلسْتُ أُشَيِّعُهُ غازياً أميراً يَصيرُ إلى ثَغْرِهِ[3]

ولا مُتَلَقٍّ لهُ قافلاً بِقَتْلِ عَدُوٍّ ولا أسْرِهِ[4] [69/ب]

لِتُطْرِه أيّامُهُ الصّالحاتُ بِبِرٍّ إذا نحنُ لَمْ نُطْرِهِ[5]

18) فلا يَبْعُدَنَّ أخي هالِكاً فَكُلٌّ سَيَمْضي على إثْرِهِ[6]

• • •

(1) أراد صديقَه عليَّ بن ثابت.
(2) في الديوان: «... وأصبح يغدو ... سحيق تُونِّق ...».
(3) في الديوان: «فليت مشيّعه ... يسير إلى ثغره».
(4) في الديوان: «ولا متلقّيَه قافلاً ...».
(5) في الديوان: «لتُطره أيّامُنا».
(6) في الديوان: «... أخي ثاوياً ...».

190

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ بـاغْـتـرَارِكْ ... ومُـنـاكَ فـيـهِ وانْـتِـظـارِكْ

ونَـسِـيـتَ مـا لا بُـدَّ مِـنْـ ... ـهُ وكـانَ أوْلـى بـادِّكـارِكْ

وإنِ اعْـتَـبَـرْتَ بِـمَـا تَـرَى ... فَـكَـفـاكَ عِـلْـمـاً بـاعْـتـبـارِكْ

لَـكَ سـاعـةٌ تـأتـيـكَ مِـنْ ... سـاعـاتِ لَـيْـلِـكَ أو نَـهـارِكْ

5) بـادِرْ بِـجِـدِّكَ قَـبـلَ أنْ ... تَـقْـضـي وتُـزْعَـجَ مِـنْ قَـرارِكْ

مِـنْ قَـبـلِ أنْ يَـتَـشـاقَـلَ الـزْ ... زُوَّارُ عـنـكَ وعَـنْ مَـزَارِكْ

مِـنْ قـبـلِ أنْ تُـلْـقـى ولَـيْـ ... ـسَ الـنَّـأْيُ إلاَّ نَـأيَ دَارِكْ[2]

أأُخَـيَّ فـاذْخَـرْ مـا اسْـتَـطَـعْـ ... ـتَ لِـيَـومِ بُـؤسِـكَ وافْـتـقـارِكْ

9) فَـلَـتَـنْـزِلَـنَّ بِـمَـنْـزِلٍ ... تـحـتـاجُ فـيـه إلـى ادِّخـارِكْ

• • •

(1) الديوان: 185.

(2) في الديوان: «... أن تُلْفى ...».

باب الزّاي

191

وقال(1): [الطويل]

يَخُوضُ أُنـاسٌ في الـكـلامِ لِـيُـوجِـزُوا وَلَلصَّمْتُ في بعضِ الأحايينِ أَوْجَـزُ

2) إذا كُنتَ عنْ أنْ تَحْبِسَ الصَّمتَ عاجِزاً فأنتَ عنِ الإبْلاغِ في القَوْلِ أَعْجَزُ [70/أ]

• • •

(1) الديوان: 186.

باب الطَّاء

192

وقال(1): [الكامل]

حَتَّى متى تَصْبو ورأسُكَ أشْمَطُ ... أحَسِبْتَ أنَّ الموتَ في اسْمِكَ يَغْلَطُ (2)

أمْ لَسْتَ تَحْسِبُهُ عليكَ مُسَلَّطاً ... وبَلَى ورَبِّكَ إنَّهُ لَمُسَلَّطُ

ولقدْ رأيتُ الموتَ يَفْرِسُ تارةً ... جُثثَ المُلُوكِ وتارَةً يَتَخَبَّطُ (3)

يا آلِفَ الخُلَّانِ مُعْتَقِداً لَهُمْ ... سَتَشِطُّ عَمَّنْ قدْ ألِفْتَ وتَشْحَطُ (4)

5) وكأنَّني بكَ بينهمْ وَاهي القُوَى ... نِضْواً تَقَلَّصُ بينهمْ وتَبَسَّطُ (5)

وكأنَّني بكَ بينهمْ خَفِقَ الحَشَا ... بالموتِ في غمراتِهِ تَتَشَحَّطُ (6)

وكأنَّني بكَ في قميصٍ مُدْرَجاً ... في رَيْطتينِ مُلَفَّفٌ ومُحنَّطُ (7)

8) لا رَيْطَتينِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ ... رَوْحَ الحياةِ ولا القميصُ مُخَيَّطُ

• • •

(1) الديوان: 205.

(2) أشمط: أشْيب.

(3) يفرس: يقتل.

(4) شط وشحط: بَعُد.

(5) واهي القوى: ضعيف القوى. والنّضو: الهزيل.

(6) في الديوان: «... يتشحّط». وتتشحّط: تضطرب.

(7) الرَّيطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

193

وقال(1):   [الطويل]

أتَـجْـمَـعُ مـالاً لا تُـقَـدِّمُ بَعْضَـهُ	لِـنفْسِـكَ ذُخْـراً إنَّ ذا لَسُـقُـوطُ
وتُـوصِـي بـه بعدَ الـمَـمَاتِ جَهالَةً	وتَـتْـرُكُـهُ حَـيّـاً وأنـتَ بَسِـيطُ
نَـصِـيبُكَ مِـمَّـا صِـرْتَ تجمعُ دائباً	ثُـوَيْـبـانِ مِـنْ قِبْطِـيَّـةٍ وحَـنُـوطُ (2)
كـأنَّكَ قـدْ جُـهِّـزْتَ تُـهْـدَى إلـى البِلَى	لِنَعْشِكَ في أيـدي الـرِّجـالِ أطِيطُ (3)
5) وعـايَـنْـتَ هَـوْلاً لا يُـعَـايَـنُ مِثلُهُ	وقُـدْرَةَ رَبٍّ بـالـعِـبـادِ تُـحِـيطُ
وصِـرْتَ إلـى دارٍ هـيَ الـدَّارُ لا الَّتي	أقَـمْـتَ بها حَـيّـاً وأنـتَ نَشِيطُ [71/أ]
7) مَحَلٌّ به الأقْـدامُ وَيْحَكَ تَسْتَوي	وصِـيدٌ كِـرَامٌ سَـادةٌ ونَـبِـيطُ (4)

• • •

(1) الديوان: 206.

(2) القبطيّة: ثياب بِيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وأراد الكَفَن. والحنوط: طِيب يخلط للميت خاصّة.

(3) في الديوان: «... تدعى إلى البلى». والأطيط: صوت النّعش.

(4) في الديوان: «... به الأقوام ... وصيدُ»، والصِّيد: الملوك، والنَّبيط: جيل ينزلون السَّواد.

باب الظّاء

• • •

194

وقال فيما وُصِلَ بِهَاء(1): [الكامل]

غلبَتْكَ نَفْسُكَ غيرَ مُتَّعِظَهْ نَفْسٌ مُقَرَّعةٌ بِكُلِّ عِظَهْ

نَفْسٌ مُصَرَّفةٌ مُدَبَّرةٌ مطلوبةٌ في النَّومِ واليَقَظَهْ

نَفْسٌ ستُعطِبُها وَسَاوِسُها إنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُنَّ مُحْتفِظَهْ (2)

4) فاللهُ حَسْبُكَ لا سِواهُ ومَنْ راعَى الرُّعاةَ وحافَظَ الحَفَظَهْ

• • •

(1) الديوان: 207.

(2) في الديوان: «... منحفظة». وتعطبها: تهلكها.

باب الكاف

195

وقال(1): [الطويل]

نَـمُـوتُ جميعاً كُـلُّـنـا غـيـرَ مـا شَـكِّ ... ولا أحَـدٌ يبقى سِـوى مـالِـكِ المُلْكِ

أيا نَفْسُ أنتِ -الدَّهْرَ- في حالِ غَفْلَةٍ ... وليسَتْ صُـروفُ الـدَّهـرِ غافِلةً عنكِ

أنَفْسيَ كَـمْ لي عنكِ مِـنْ يـومِ صَرْعَةٍ ... إلـى اللهِ أشْـكـو مـا أُعـالِـجُـهُ منكِ(2)

أيـا نَـفْـسُ إنْ لَـمْ أبْــكِ مِـمَّـا أخـافُـهُ ... عليكِ غَداً عندَ الحِسابِ فَمَنْ يَبْكي(3)

5) أيا نَفْسُ هذي الـدَّارُ لا دارُ قُلْعةٍ ... فلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ إلاَّ إلـى تِلْكِ(4)

أيـا نَـفْـسُ لا تَـنْـسَـيْ عـنِ اللهِ فَضْلَهُ ... فـتـأيـيـدُهُ مُـلْـكـي وخِـذلانُـهُ هُلْكي

7)ولَيْسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوقَ الصَّفاةِ في الظْـ ... ـظَـلامِ بأخْفى مِـنْ رِيـاءٍ ولا شِـرْكِ

• • •

196

وقال(5): [71/ب] [الكامل]

إنْ كـنـتَ تُبصِرُ مـا عليكَ ومـا لَكَا ... فـانْـظُــرْ لِـمَـنْ تَـبْـغي وتَـتْـرُكُ مالَكا

ولَـقَــدْ تــرى أنَّ الـحــوادثَ جَـمَّـةٌ ... وتـرى الـمَـنـيَّـةَ حيـثُ كـنـتَ حِيالَكا

3) أبُـنَـيَّ آدَمَ كيفَ ترجو أنْ يَكُو ... نَ الـرَّأيُ رأيَــكَ، والفِعالُ فِعالَكا(6)

(1) الديوان: 258.

(2) في الديوان: «أيا نفس ...».

(3) في الديوان: «... يوم الحساب ...».

(4) دار قُلْعة: دار مؤقتة.

(5) الديوان: 259.

(6) في الديوان: «يا ابن آدم ...».

197

وقال(1): [الطويل]

كـأنَّ الـمـنـايـا قـدْ قـصـدْنَ إلـيْـكـا يُـرِدْنَـكَ فـانْـظُـرْ مـا لَـهُـنَّ لَـدَيْـكـا

2) سيأتيكَ يومٌ لسْتَ فيه بِمُكْرَمٍ بأكثرَ منْ حَشْوِ التُّرابِ عليْكا

• • •

198

وقال(2): [الوافر]

خُـذِ الـدُّنـيـا بـأيْـسَـرِهـا عَـلَـيْـكـا ومِـلْ عنـهـا إذا قـصـدَتْ إلَـيْـكـا

2) فـإنَّ جـمـيـعَ مـا خُـوِّلْـتَ منها سَـتَـنْـفُـضُـهُ جميعاً مـنْ يَـدَيْـكـا (3)

• • •

199

وقال(4): [المنسرح]

الـمـرءُ مُـسْـتـأثِـرٌ بـمـا مَـلَـكَـا ومَـنْ تَـعـامَـى عَـنْ قَـدْرِه هَـلَـكـا

مَـنْ لَـمْ يُـصِـبْ مـن دُنـيـاهُ آخِـرَةً فـلـيـسَ مـنـهـا بِـمُـدْرِكٍ دَرَكـا

لـلـمَـرْءِ مـا قَـدَّمَـتْ يَـداهُ مـنَ الْـ ـفَـضْـلِ ولـلـوارثـيـنَ مـا تَـرَكـا

يا سَـكْـرَةَ الـموتِ قـد نصبْتِ لِهَـ ـذَا الخلقِ في كُلِّ مَسْلَكٍ شَرَكا

5) يـا سَـكْـرَةَ الـموتِ أنـتِ واقِـعَـةٌ لِـلْـمـرءِ فـي أيِّ آيـةٍ سَـلَـكَـا (5)

---

(1) الديوان: 259.

(2) الديوان: 259.

(3) خُوِّلْتَ: مُلِّكْتَ.

(4) الديوان: 260 – 261.

(5) في الديوان: «... أنتِ واقفةٌ ...».

أُخَـــيَّ إنَّ الـخُـطُـوبَ مُـرْصَـــدَةٌ | بـالـموتِ لا بُـدَّ منهُ لي ولَكَـا [71/ب]
مـا عُــــذْرُ مَــنْ لَــمْ تَـنْـمُ تـجـارَتُـهُ | وحَـنَّـكَـتْـهُ الأمــورُ فـاحْـتَـنَـكـا (1)
خُضْتَ المُنى ثُمَّ صِرْتَ بعدُ إلى | مــولاكَ فـي وَحْـلِـهِـنَّ مُـرْتـبِـكـا
مـا أعـجـبَ الـموتَ ثُـمَّ أعْـجَـبُ مِنْـ | ـهُ مُـؤمِـنٌ مُـوقِـنٌ بـهِ ضَـحِـكـا
10) حَـنَّ لأهـلِ القُـبورِ مِـنْ ثِقتي | أنْ حَـنَّ قلبي إليهِمُ وبَكى(2)
الـحـمـدُ لله حَـيـثُـمـا زَرَعَ الْــ | ـخَـيْـرَ امـرؤٌ طـابَ زرعُـهُ وزَكـا
لا تجتني الطَّيِّباتِ يوماً مـنَ الغَرْ | سِ يَـدٌ كـانَ غَـرْسُـهـا الحَسَـكـا
إنَّ الـمـنـايـا لَـتَـخـبِـطَـنَّ فَـلا | تُـبْـقِـيَـنَ لا سُـوقَـةً ولا مَـلِـكـا
الـحـمـدُ لله لا شـــريـكَ لـهُ | حـاشَ لـهُ أن يـكـونَ مُـشْـتـرِكـا
15) الْحَمْدُ للخالق الَّذي حَرَّكَ السْـ | ـسَـاكِـنَ مِـنَّـا وسَـكَّـنَ الـحَـرِكـا
وقـامَـتِ الأرضُ والـسَّـمـاءُ بـهِ | ومـا دَحَـى مِـنْهُـمـا ومَـا سَـمَـكـا (3)
17) وقَـلَّـبَ اللَّيلَ والنَّهـارَ وَصَبْـ | ـبَ الـرِّزْقَ صَـبَّـاً ودَبَّـرَ الفَلَـكـا

• • •

200

وقال(4): [مخلَّع البسيط]

يـا رَبِّ أرْجــــوكَ لا سِـواكـا | ولَــمْ يَـخِـبْ سَـعْـيُ مَـنْ رَجَـاكـا
أنــتَ الَّــذي لَــمْ تَــزَلْ خَـفِـيّـاً | لا يَـبْـلُـغُ الـوَهْـمُ مُـنْـتـهـاكـا (5)

---

(1) في الديوان: «... لم تنم تجاربه ...».
(2) في الديوان: «حقّ لأهل القبور ...».
(3) دَحَا: بَسَط، وسَمَك: سَقَف.
(4) الديوان: 261 – 262.
(5) في الديوان: «لا تبلغ الأوهام ...».

إنْ أنــتَ لَــمْ تَـهْـدِنـا ضَـلَـلْـنـا يـا رَبِّ إنَّ الـهُـدى هُـداكـا [72/أ]

4) أحَــطْــتَ عِـلْـمـاً بـنـا جـمـيـعـاً أنــــتَ تَـــرَانـــا ولا نَـــرَاكـــا

• • •

201

وقال[1]: [الهزج]

رأيـــتُ الـشَّــيْـبَ يَـعْـرُوكـا بـــأنَّ الـمــوتَ يَـنْـحُـوكـا [2]

فَـخُـذْ حِــذْرَكَ يـا هَـذا فــإنِّــي لَـسْـتُ آلُــوكـا

ولا تَــزْدَدْ مِــنَ الـدُّنـيـا فَــتَــزْدَادَنْ بِـهـا نُـوكَـا [3]

فَـتَـقْـوى اللهِ تُـغْـنِـيـكـا وإنْ سُـمِّـيـتَ صُـعْـلُـوكـا

5) تَـنَـاوَمْـتَ عَـنِ الـمُـوتِ ودَاعــي الـمـوتِ يَـدْعُـوكـا

وحَــاديــهِ وإنْ نِـمْـتَ حَـثـيـثُ الـسَّـيْـرُ يَـحْـدوكـا

فـلا يـومُـكَ يَـنْـسَـاكَ ولا رِزْقُــكَ يَـعْـدوكـا

مـتـى تَـرْغَـبْ إلـى الـنَّـاسِ تَـكُـنْ لـلـنَّـاسِ مَـمْـلُـوكـا

إذا مـا أنـتَ خَـفَّـفْـتَ عـنِ الـنَّـاسِ أحَـبُّـوكـا

10) وإنْ ثَـقَّـلْـتَ مَـلُّـوكَـا وعَــابُــوكَ وسَـبُّـوكـا

إذا مـا شِـئْـتَ أنْ تُـعْـصـى فَـمُـرْ مَـنْ لـيـسَ يَـرْجـوكـا

12) ومُـرْ مَـنْ لـيـسَ يَـخْـشَـاكَ فَـيَـدْمـى عِـنـدَهـا فُـوكـا

• • •

(1) الديوان: 262.
(2) في الديوان: «... الشيب يعدوكا».
(3) النُّوك: الحُمْق.

202

وقال(1): [المنسرح]

لا تَنْسَ واذْكُرْ سبيلَ مَنْ هَلَكا ... سَتَسْلُكُ المَسْلَكَ الَّذي سَلَكا

أنتَ سَيَخْلُو المكانُ منْكَ كَمَا ... أخْلاهُ مَنْ كانَ قبلُ فيه لَكَا (2)

• • •

203

وقال أيضاً (3): [الكامل]

ما لي رأيتُكَ راكباً لِهَواكا ... أظَنَنْتَ أنَّ اللهَ ليسَ يَرَاكا

اُنْظُرْ لِنَفْسِكَ فالمنيَّةُ حيثما ... وَجَّهْتَ واقفةٌ هناكَ حِذاكا

خُذْ منْ حَراكِكَ للسُّكون بِحَظِّهِ ... مَنْ قبلِ ألاَّ تستطيعَ حَراكا

للمَوتِ داعٍ مُزْعِجٌ وكأنَّهُ ... قَدْ قامَ بينَ يديكَ ثُمَّ دَعَاكا

5) ولِيَوم فقرِكَ عُدَّةٌ ضَيَّعْتَها ... والمرءُ أفْقَرُ ما يكونُ هُناكا

لَتُجَهَّزَنَّ جِهازَ مُنقطِعِ القُوَى ... ولَتَشحَطَنَّ عنِ القريبِ نَواكا (4)

ولَيُسْلِمَنَّكَ كُلُّ ذي ثِقَةٍ وإنْ ... نادَاكَ باسْمِكَ ساعةً وبَكاكا

وإلى مَدًى تجري وتلكَ هيَ الَّتي ... لا تُسْتقالُ إذا بلغْتَ مَدَاكا

---

(1) الديوان: 263.

(2) في الديوان: «... كان فيه قبل لكا»، وأضاف الديوان:

كأنَّ ذا العَينِ في تَطَرُّفِها ... لَعْباً ولَهْواً قدْ عايَنَ الهَلَكا

مَنْ لَمْ يَحُزْ ما لَهُ يد البرِّ فالْـ ... آفاتُ أوْلى مِنْهُ بما مَلَكا

(3) الديوان: 263 – 265.

(4) الشّحط: البُعْد.

يـا لَـيْـتَـنـي أدْرِي بـــأيٍّ وَثـيـقـةٍ	تَـرْجُـو الـخُـلـودَ ومـا خُـلِـقْـتَ لِـذاكـا
10) يـا جـاهـلاً بالموتِ مُـرْتَـهَـنـاً بـه	أحَـسِـبْـتَ أنَّ لِـمَـنْ يـمـوتُ فَكاكا
لا تُـكْـذَبَـنَّ فلو قـد احْـتُـفِـرَ الحَشَا	بَـطَـلَ احْـتـيـالُـكَ عـنـدَهُ ورُقَـاكـا
حـاولْـتَ رِزْقَـكَ دونَ دِيـنـكَ مُلْحِفاً	والـرِّزقُ لو لم تَبْغِهِ لَبَغاكا[1] [73/أ]
وجعلْتَ عِـرْضَـكَ للمطامِعِ بِـذْلَـةً	وكَـفَـى بِـذَلِـكَ فِـتْـنَـةً وهَـلاكـا
وأرَاكَ تـلـتـمِـسُ الـغِـنـى لِـتـنـالَـهُ	وإذا قَـنِـعْـتَ فَـقَـدْ بَـلَـغْـتَ غِـنـاكـا
15) ولَـقَـدْ مَضَى أبَـواكَ عَمَّا خَلَّفا	ولْـتَـمْـضِـيَـنَّ كـمـا مَـضَـى أبَـواكـا
لـو كـنـتَ مُـعْـتـبـراً بِـعُـظْـمِ مُصِيبةٍ	لَـجَـعَـلْـتَ أُمَّـكَ عِـبْـرةً وأبَـاكـا
ما زِلْـتَ تُـوعَـظُ كـيْ تُفيقَ مـنَ الصِّبا	وكـأنَّـمـا يُـعْـنَـى بِـذاكَ سِـواكـا[2]
قـدْ نِلْتَ مـنْ مَـرَحِ الشَّبابِ وسُكْرِهِ	ولقد رأيـتَ الشَّيبَ كيفَ نَعَاكا[3]
لَـنْ تـسـتـريـح مـنَ الـتَّـعـبُّـدِ للمُنى	حـتَّـى تُـقَـطِّـعَ بـالـعَـزاءِ مُـنَـاكـا
20) وَبَّـخْـتَ غـيـرَكَ بالعَمَى فأفَدْتَهُ	بَـصَـراً وأنـتَ مُـحْـسِّـنٌ لِعَمَاكا[4]
كفَتيلةِ الـمـصـبـاحِ تُـحْـرقُ نفسَها	وتُـنـيـرُ واقـدَهـا وأنـتَ كَـذاكـا
ومِـنَ الـسَّـعـادةِ أنْ تَـعِـفَّ عـنِ الخَنَا	وتُـنـيـلَ خـيـرَكَ أو تَـكُـفَّ أذاكـا
دَهْـرٌ يُـؤمِّـنُـنـا الـخُـطُـوبَ وقـدْ نَـرَى	فـي كُـلِّ نـاحـيـةٍ لَـهُـنَّ شِـبـاكـا
24) يا دهرُ قدْ أعْظَمْتَ عِبْرَتَنا بِمَنْ	دارَتْ عـلـيـهِ مـنَ الـقُـرونِ رَحَـاكـا

• • •

(1) جاء في الأثر: «إن الرِّزق ليطلب صاحبَهُ كما يطلبه أجله».
(2) في الأصل: «كيف تفيق من ...» تحريف يختلّ به الوزن.
(3) في الديوان: «... شرخ الشّباب ...».
(4) في الديوان: «وبّخت عبدك ...».

204

وقال(1): [الطويل]

رَزَأتُــــكَ يا هــذا فَـهُـنْـتُ عَـلَـيْـكـا وصَغَّرتني مُـذْ نِـلْـتُ فَضْـلَ يَدَيْكا

ورَغَّـبْـتَـنـي حتَّى رَغِبْـتُ فَـصِـرْتَ بي إلـى بعضِ ذُلِّ الرَّاغبينَ إليـكا [73/ب]

3) فَهاتِيكَ مِـنِّي عَـشْـرَةٌ إنْ أَقَلْتَها وإلاَّ فـإنِّـي فـي الـسُّـقـوطِ لَـدَيْـكـا

• • •

205

وقال(2): [المديد]

ارْضَــى بـالـعَـيْـشِ عـلـى كُــلِّ حـالِ تَـتَّـسِـعْ فـيـهِ وإنْ كــانَ ضَـنْـكـا

خـيــرُ أيَّــامِــكَ إنْ كـنـتَ تَــدْري يــومَ تُـغْـشَـى يُـرتـجى الـخيـرُ مِنْكا

3) اغْـتَـنِـمْ حـاجـةَ رَاجـيـكَ فيها قَـبْـلَ أنْ يُـغْـنِـيَـهُ اللهُ عَـنْـكـا (3)

• • •

206

وقال(4): [الطويل]

بَـلِـيـتَ ومـا تَـبْـلـى ثِـيـابُ صِـبـاكَـا كَـفـاكَ مِـنَ الـلَّـهـوِ الـمُـضِـرِّ كَفَاكا

أَلَــمْ تَــرَ أنَّ الـشَّـيـبَ قـدْ قـامَ ناعِياً مَـقـامَ الـشَّـبـابِ الـغَـضِّ ثُـمَّ نَعَاكا

تَسَمَّعْ وَدَعْ مَـنْ أغـلـقَ الـغَـيُّ سَمْعَهُ كــأنِّـي بِــــداعٍ قـدْ أتَـــى فَـدَعـــاكـا

(1) الديوان: 265.

(2) الديوان: 265.

(3) في الديوان: «اغتنم حاجاً لراجيك ...».

(4) الديوان: 265 – 266.

ألا ليتَ شِعْري كيفَ أنتَ إذا القُوَى وَهَتْ وإذا الكَرْبُ الشّديدُ عَلاكا

5) تموتُ كما ماتَ الَّذين نَسِيتَهُمْ وتُنْسَى وتَهْوى العِرْسُ بعدُ سِواكا

تَمَنَّيْتَ حتّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها تَنَقَّلُ بينَ الوارثينَ مُنَاكا

إذا لَمْ تَكُنْ في مَتْجَرِ البِرِّ والتُّقى خَسِرْتَ نَجاةً واكْتَسَبْتَ هَلاكا

إذا أنتَ لَمْ تَعْزِمْ على الصَّبرِ للأذى رَمَيْتَ الَّذي منهُ الأذى ورَمَاكا

إذا كنتَ تَبْغي البِرَّ فاكْفُفْ عنِ الأذى وما البِرُّ إلاّ أنْ تَكُفَّ أذَاكا [74/أ]

10) أخُوكَ الَّذي مِنْ نَفْسِهِ لكَ مُنْصِفٌ إذا المرءُ لَمْ يُنْصِفْكَ ليسَ أخاكا

• • •

207

وقال(1): [الوافر]

خُذِ الدُّنيا بأيْسَرِها عَلَيْكا وحِدْ عَنها إذا قَصَدَتْ إليكا (2)

2) فإنَّ جميعَ ما خُوِّلْتَ منها سَتَتْرُكُه وَشِيكاً من يَدَيْكا (3)

• • •

208

وقال(4): [المتقارب]

لِيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ بَكى فما أوْشَكَ الموتَ ما أوْشَكا

فلا تَبْكِيَنَّ على هالِكٍ فإنَّ قُصارَاكَ أنْ تَهْلِكا

---

(1) الديوان: 259.

(2) في الديوان: «... وملْ عنها ...».

(3) في الديوان: «... ستنفضه جميعاً من يديكا».

(4) الديوان: 266.

3) أتَطْمَعُ في الخُلدِ بعدَ الَّذينَ رأيتَهُمُ قد مَضَوْا قَبْلَكا

• • •

209

وقال(1): [السريع]

خَفِّضْ -هَدَاكَ اللهُ- مِنْ بَالِكا وافْرَحْ بِما قَدَّمْتَ مِنْ مالِكا

لا تأمَنِ الدُّنيا على غَدْرَةٍ كَمْ غَدَرَتْ قبلُ بأمْثالِكا

كَمْ سَترى في النَّاسِ مِنْ هالِكٍ وهالِكٍ حَتَّى تُرى هالِكا

فانْظُرْ سبيلاً سَلَكوهُ ولا تَحْسَبْ بأنْ لَسْتَ لهُ سَالِكا

5) أصبحَتِ الدُّنيا لَنا عِبْرَةً والحَمْدُ للهِ على ذَلِكا

6) اجتَمَعَ النّاسُ على ذَمِّها وما أرى مِنْهمْ لها تارِكا

• • •

210

وقال: [السريع]

الموتُ بينَ الخَلْقِ مُشترَكُ لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلِكُ

ما ضَرَّ أصْحابَ القَليلِ ومَا أغنى عنِ الأمْلاكِ ما مَلَكوا [74/ب]

لَمْ يختَلِفْ في الموتِ مَسْلكُهُمْ لا بَلْ سَبيلاً واحِداً سلكُوا

• • •

(1) الديوان: 267.

211

وقال[1]: [مجزوء الرمل]

إنَّـــمـــا أنـــــتَ بِـحِـسِّـــكْ ومِــــنَ الـنَّـاسِ بـأُنْـسِـــكْ

لا يَـــفُـــوتَـــنَّـــكَ فـــي يَـــوْ مِـــكَ مـــا فـــاتَ بـأمْـسِـــكْ

ارْحَـــــمِ الـــنَّـــاسَ جـمـيـعـاً فَـــهُـــمُ أبْـــنـــاءُ جِـنْـسِـــكْ

4) ابْـــغِ لـلـنَّـاسِ مِـــنَ الـخَـيْـ ـرِ كَـمَـا تَـبْـغـي لِـنَـفْـسِـكْ [2]

• • •

212

وقال[3]: [السريع]

لا تَـكُ فـي كُـلِّ هَـوًى تَـنْـهَـمِـكْ ولا تـكُـونَـنَّ لَـجُـوجـاً مَـحِـكْ [4]

نـافِـسْ إذا نـافَـسْـتَ فـي حِـكْـمـةٍ ولا تَـــدَعْ خـيـراً ولا تَـتَّـرِكْ

واصْـنَـعْ إلـى الـنَّـاسِ جـمـيـلاً كَـمَـا تُـحِـبُّ أنْ يَـصْـنَـعَـهُ الـنَّـاسُ بِـكْ

4) مَـــنْ قَـــرَّ عَـيْـنـاً بِـغِـنَـى بُـلْـغَـةٍ يـومـاً بـيـومٍ عـاشَ عَـيْـشَ الـمَـلِـكْ

• • •

(1) الديوان: 268 – 269.

(2) فيه نظر إلى الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

(3) الديوان: 269.

(4) المَحْك: المشارّة والمنازعة في الكلام.

213

وقال(1): [الوافر]

كــأنَّ يـقـيـنَـنـا بـالـمــوتِ شَـكُّ ... ومـا عَـقْـلٌ على الـشَّـهـواتِ يَـزْكُـو

نـرى الـشَّــهـواتِ غـالـبـةً علينا ... وعــنـدَ الـمُـتَّـقـيـنَ لَـهُـنَّ تَـرْكُ

لَـهَـوْنـا والـحــوادثُ دائـبــاتٌ ... لَـهُـنَّ بِـمـا قَـصَـدْتَ إليـه فَـتْـكُ (2)

وفـي الأجْــداثِ مِـنْ أهـلِ التَّلاهي ... رَهــائـنُ مـا تَـفُـوتُ ولا تُـفَـكُّ

5) ولـلـدُّنـيـا عِـداتٌ بـالـتَّـمـنِّي ... وكُـلُّ عِداتها كَـذِبٌ وإفْـكُ [75/أ]

ومـا مُـلْـكٌ لِـذي مُـلْـكٍ بِـبَـاقٍ ... وهَـلْ يبقى على الـحَـدَثـانِ مُـلْـكُ

7) ألا إنَّ الـعِـبـادَ غَـداً رَمِـيـمٌ ... وإنَّ الأرضَ بـعـدَهـمُ تُـبَـكُّ (3)

• • •

214

وقال(4): [الوافر]

كـأنْ قـدْ عَـجَّـلَ الأقْــوامُ غُسْـلَـكْ ... وقـامَ الـنَّـاسُ مُـبْـتَـدِرونَ حَـمْـلَـكْ (5)

ونُـجِّـدَ بـالـثَّـرى لـكَ بَـيْـتُ هَـجْـرٍ ... وأسْـرعَـتِ الأكُــفُّ إلـيـه نَـقْـلَـكْ

وأسْـلَـمَـكَ ابـنُ عَـمِّـك فيـه فَـرْداً ... وأرســلَ مَـنْ يـديـه أخُــوكَ حَـبْـلَـكْ

وحـاوَلَـتِ الـقُـلـوبُ سِـواكَ ذِكْـراً ... أنِـسْـنَ بِـوَصْـلـه ونَـسِـيـنَ وَصْـلَـكْ

---

(1) الديوان: 271.

(2) في الديوان: «... والحوادث واثباتٌ ...».

(3) في الديوان، وحاشية الأصل: «نسخة: «تُدَكُّ».

(4) الديوان: 269 – 271. وهذه القصيدة ليست على روي الكاف، بل رويّها اللام الموصولة بكاف، فهي في غير موضعها، وحقّها التأخير إلى آخر روي اللام.

(5) في الديوان: «... يبتدرون حملك».

5) وصـارَ الـوارثـون وأنــتَ صِفْرٌ مـنَ الـدُّنيـا بـمـالـكَ منـكَ أمْـلَـكْ (1)
إذا لَــمْ تَـتَّـخِـذْ لـلـمَـوْتِ زاداً ولَـمْ تَجْعلْ بـذِكْـرِ الـموتِ شُغْلَكْ
فـقـدْ ضَـيَّـعْـتَ حَـظَّـكَ يـومَ تُـدْعـى وأصْـلَـكَ حين تَـنْـسُـبُـهُ وفَـصْـلَـكْ
أراكَ تَـغُـرُّكَ الـشَّـهـواتُ قُـدْمـاً وكـمْ قـدْ غَـرَّتِ الـشَّـهـواتُ مِثلَكْ
أمَـا ولَـتَـذْهَـبَـنَّ بـكَ الـمـنـايـا كـمـا ذهـبـتْ بِـمَـنْ قَـدْ كـان قَبْـلَكْ
10) بَخِلْتَ بما ملكْتَ فَقِفْ رُوَيْـداً كـأنَّـكَ قَـدْ وهـبْـتَ فـلـمْ يَـجُـزْ لَـكْ
كـأنَّـكَ عـنْ قـريـبٍ بـالـمـنـايـا وقـد شَـتَّـتْنَ بَـعْـدَ الـجـمـعِ شَـمْـلَكْ
ألا للهِ أنـتَ مَـحَـلُّ عِـلْـمٍ رأيتُ العِلْمَ ليسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ [75/ب]
ألا لله أنـتَ حَـسِـبْـتَ فِـعْـلِـي عـلـيَّ فَـعِـبْـتَـهُ ونَـسِـيـتَ فِـعْـلَـكْ
ألا لله أنـتَ دَعِ الـتَّـمـنِّـي ولا تـأمَـنْ عَـواقِـبَـهُ فَـتَـهـلَـكْ
15) وخُـذْ في عَـذْلِ نفسِكَ كُلَّ يَوْمٍ لـعـلَّ الـنَّـفْـسَ تَـقْـبَـلُ مِـنْـكَ عَـذْلَـكْ
ألَـمْ تَـرَ جِـدَّةَ الأيَّـامِ تَـبْـلـى وأنَّ الـحـادثـاتِ يُـرِدْنَ قَـتْـلَـكْ
ألا فـاخْـرُجْ مـنَ الـدُّنـيـا مُـخِـفَّـاً وقَـدِّمْ عـنـكَ بَـيْـنَ يـديك ثِـقْـلَـكْ
18) رأيْتُ الموتَ مَسْلَكَ كُلِّ حَيٍّ ولَـمْ أرَ دُونَـهُ لـلـحَـيِّ مَـسْـلَـكْ

• • •

215

وقال(2): [الطويل]

إلـى الله فـارْغَـبْ لا إلـى ذا، ولا ذَاكـا فـإنَّـكَ عـبـدُ اللهِ واللهُ مَـوْلاكـا

(1) في الديوان: «... لمالك منك ...».
(2) الديوان: 274.

2) وإنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا سَليماً مِنَ الأَذَى فَكُنْ لِشِرارِ النَّاسِ ما عِشْتَ تَرَّاكا

• • •

216

وقال[1]: [الطويل]

أَلَمْ نَرَ يا دُنيا تَصَرُّفَ حَالِكِ وغَدْرَكِ يا دُنيا بِنا وانتِقالِكِ

فلسْتِ بدارٍ يَسْتَتِمُّ بكِ الرِّضى ولو كُنْتِ في كَفِّ امْرِئٍ بكَمالِكِ

حَرامُكِ يا دُنيا يعودُ إلى الضَّنى وذو اللُّبِّ فينا مُشفِقٌ مِنْ حَلالِكِ

أَلِيفُكِ يا دُنيا كثيرٌ غُمُومُهُ فليسَ النَّجاةُ منكِ غَيْرَ اعْتِزالِكِ

5) أيا نفسُ لا تَسْتوطِني دارَ قُلْعَةٍ ولكنْ خُذي في الزَّادِ قبلَ ارتحالِكِ [76/أ]

أيا نَفْسُ لا تَنْسَيْ كتابَكِ واذْكُري لكِ الوَيْلُ إنْ أُعْطِيتِهِ بشمالِكِ

أيا نفسُ إنَّ اليومَ يومُ تَفَرُّغٍ فَدُونَكِهِ مِنْ قبلِ يومِ اشْتغالِكِ

ومَسْؤولَةٌ يا نفسُ أنتِ فَيَسِّري جَواباً ليومِ الحَشْرِ قَبْلَ سُؤالِكِ

ومسؤولَةٌ يا نفسُ أنتِ فَقِيرةٌ إلى خيرِ ما قَدَّمْتِهِ من فِعالِكِ[2]

10) هُوَ الموتُ فاحْتاطي لهُ وابْشِري إذا نَجَوْتِ كَفافاً لا عليكِ ولا لَكِ

• • •

217

وقال[3]: [الطويل]

لَنِعْمَ فَتَى التَّقوى فتىً ضامِرُ الحَشَا خَميصٌ مِنَ الدُّنيا نَقِيُّ المسَالِكِ[4]

---

(1) الديوان: 272.

(2) في الديوان: «ومسكينة يا نفس ...».

(3) الديوان: 273.

(4) في الديوان: «لنعم التُّقى تقوى فتى ...».

2) فتًى مَلَكَ الَّلذَّاتِ أنْ يَعْتَبِدْنَهُ   ومـا كُـلُّ ذي لُـبٍّ لَـهُـنَّ بِـمـالِـكِ

• • •

218

وقال[1]:   [الوافر]

أتَـطْـمَـعُ أنْ تُـخـلَّـدَ لا أبَـا لَـكْ   أمِـنْـتَ مِـنَ الـمـنـيَّـةِ أنْ تَـنـالَـكْ

أمَـا واللهِ إنَّ لَـهـا رَسُـولاً   وأُقـسِـمُ لَـوْ أتَـاكَ لَـمَـا أقَـالَـكْ

تـنـظَّرْ حيـثُ كُـنْـتَ قُـدُومَ مَـوْتٍ   يُـشَـتِّـتُ بـعـدَ جَـمْـعِـهـمِ عِـيـالَـكْ

كـأنِّـي بـالـتُّـرابِ عـلـيـكَ رَدْمـاً   وبـالـبـاكـيـن يـقـتـسـمـون مـالَـكْ

5) ألا فـاخْـرُجْ مِـنَ الـدُّنـيـا خَميصاً   وزَجِّ مِـنَ المعاشِ بما زَجَـا لَـكْ[2]

6) فلسْتَ مُخَلِّفاً في النَّاسِ شَيْئاً   ولا مُـتَـزَوِّداً إلاَّ فَـعَـالَـكْ

• • •

219

وقال فيما وصل بهاء[3]: [76/ب]   [الكامل]

إيَّـاكَ مِـنْ كَـذِبِ الـكَـذُوبِ وإفْـكِـهِ   فَـلَـرُبَّـمـا مَـزَجَ الـيـقـيـنَ بِشَكِّهِ[4]

ولَـرُبَّـمـا ضَـحِـكَ الـكـذوبُ تَكَلُّفاً   وبـكـى مـنَ الـشَّـيءِ الَّـذي لَـمْ يُـبْـكِـهِ

ولَـرُبَّـمـا صَـمَـتَ الـكـذوبُ تَـخَـلُّـقاً   وشَكا مـنَ الـشَّـيءِ الَّـذي لَـمْ يُشْكِهِ

4) ولَـرُبَّـمـا كَـذَبَ امْـرُؤٌ بِـكَـلامِـهِ   وبِـصَـمْـتِـهِ وبُـكـائِـهِ وبِـضِـحْـكِـهِ

---

(1) الديوان: 273.

(2) في الديوان: «... من الدنيا جميعاً»، وزَجِّ: ادْفَع.

(3) الديوان: 276 – 277.

(4) الإفْك: الكذب والافتراء.

220

وقال(1): [الكامل]

مـا بـــالُ قـلـبِـكَ لا تُـحَـرِّكُـهُ عِـظَـةٌ عـلـى مـــاذا تَـــوَرُّكُـــهُ

مـــاذا تُـــؤَمِّـــلُ لا أبـــا لـــكَ في مـــالٍ تـمـوتُ وأنـــتَ تُـمْـسِـكُـهُ

مـا لَـمْ يَـكُـنْ لـكَ فـيـهِ مَـنْـفَـعَـةٌ مِـمَّـا مَـلَـكْـتَ فلـسْـتَ تَـمْـلِـكُـهُ

4) أنْـفِـقْ فـإنَّ اللهَ يُـخْـلِـفُـهُ لا تَـمْـضِ مَـذْمـومـاً وتَـتْـرُكُـهُ

• • •

(1) الديوان: 277.

باب اللام

221

وقال(1): [البسيط]

طُولُ التَّعاشُرِ بينَ النَّاسِ مَمْلُولُ ... ما لابْنِ آدمَ إنْ كَشَّفْتَ مَعْقُولُ

لِلمَرْءِ ألوانُ دُنيا رَغْبةً وهَوًى ... وعَقْلُهُ أبداً ما عاشَ مَدْخولُ

يا راعيَ النَّفْسِ لا تُغْفِلْ رِعايَتَها ... فأنْتَ عنْ كُلِّ ما اسْتُرعيتَ مَسْؤولُ

خُذْ ما عَرفْتَ ودَعْ ما أنْتَ جاهلُهُ ... للأمْرِ وَجْهانِ: معروفٌ ومَجهولُ

5) واحْذَرْ فلسْتَ مِنَ الأيَّامِ مُنْفَلتاً ... حتَّى يَغُولَكَ منْ أيَّامِكَ الغُولُ (2) [77/أ]

والدَّائراتُ بِرَيْبِ الدَّهرِ دائرةٌ ... والمرءُ عنْ نفسِه ما عاشَ مَخْتُولُ

لنْ تَسْتَتِمَّ جَميلاً أنتَ فاعلُهُ ... إلاَّ وأنتَ طَليقُ الوَجْهِ بُهْلُولُ (3)

ما أوسَعَ الخيرَ فابْسُطْ راحَتَيْكَ به ... وكُنْ كأنَّكَ عندَ الشَّرِّ مَغْلُولُ

الحمدُ للهِ في آجالِنا قِصَرٌ ... نَبْغي البَقاءَ وفي آمالِنا طُولُ

10) نعوذ باللهِ مِنْ خِذْلانِه أبَداً ... فإنَّما النَّاسُ مَعْصُومٌ ومَخْذُولُ

إنِّي لَفِي منزلٍ ما زِلْتُ أعْمُرُهُ ... على يَقيني بأنِّي عنهُ مَنْقولُ (4)

وإنَّ رَحْلي وإنْ أوْثَقْتُهُ لَعَلَى ... مَطيَّةٍ مِنْ مَطايا الحَيْنِ محمولُ

فلو تأهَّبْتُ والأنفاسُ في مَهَلٍ ... والخيرُ بيني وبينَ العَيشِ مَقْبُولُ

وادِي الحياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بهِ ... لِنازِليهِ ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ

---

(1) الديوان: 278 – 280.

(2) في الديوان: «... حتّى تغولك ...».

(3) البُهلول من الرّجال: الضَّحَّاك.

(4) في الأصل: «إنا لفي» والمثبت من حاشية الأصل والديوان.

15) والـدَّارُ دارُ أباطيـلٍ مُشَبَّهةٍ الـجِـدُّ مُـرٌّ بهـا والـهَـزْلُ مَعْسُـولُ

وليسَ مِـنْ موضعٍ يـأويـه ذُو حَـرَكٍ إلاَّ وللموتِ سَيْفٌ فيه مَسلولُ (1)

لَـمْ يُشْغَلِ الموتُ عَنَّا مُذْ أُعِـدَّ لَنا وكُـلُّـنـا عـنـهُ بـالـلَّــذَّاتِ مَـشْـغولُ

ومَـنْ يَمُـتْ فَـهْوَ مَقْطُوعٌ ومُجْتَنَبٌ والحيُّ ما عاشَ مَغْشِيٌّ ومَوْصُـولُ

كُـلٌ مـا بـدا لـك فـالآكـالُ فـانيَـةٌ وكُـلُّ ذي أُكُـلٍ لا بُـدَّ مـأكـولُ

20) وكُـلُّ شيءٍ منَ الدُّنيا فَمُنْتَقَصٌ وكُلُّ عَيْشٍ منَ الدُّنيا فَمَمْلولُ [77/ب]

سُبحانَ مَـنْ أرْضُـهُ للخَلْقِ مائدةٌ كُـلٌّ يـوافيـه رِزْقٌ مـنـهُ مَـكْـفـولُ

غَـدَّى الأنـامَ وعَـشَّـاهـمْ فأوْسَـعَهُـمْ وفَـضْـلُـهُ لِـبُـغـاةِ الـخَـيْـرِ مَـبْـذولُ

23) يا طالبَ الخَيرِ أبْشِرْ واسْتعِدَّ لهُ فـالـخـيـرُ أجـمـعُ عـنـدَ اللهِ مـأمـولُ

• • •

222

وقال(2): [الكامل]

قَـطَّـعـتُ مـنـكِ حَـبـائـلَ الآمــالِ وحَـطَـطْـتُ عـنْ ظهرِ المَطيِّ رِحالي

ويَئِسْتُ أنْ أبقى لِشَيءٍ نِلْتُ مِمْـ ـمَا فِيـكِ يـا دُنـيـا وأنْ يَبْقـى لِي

فـوجـدْتُ بَـرْدَ الـيأسِ بينَ جَوانحي وأُرِحْــتُ مِـنْ حَـلِّـي ومِـن تَـرْحـالـي

ولـئِـنْ يَـئِـسْـتُ لَــرُبَّ بَـرْقَـةِ خُـلَّـبٍ بَـرقَـتْ لِـذي طَـمَـعٍ ولَـمْـعَـةِ آلِ(3)

---

(1) في الديوان: «... يأتيه ذو حرك ...».

(2) الديوان: 280 – 284.

(3) في الديوان: «... ولئن طمعت ...»، والبرق الخُلّبُ: الذي لا مطر فيه. والآل: السَّراب.

وجاء في الديوان بعد هذا البيت البيتُ التالي:

مـا كـان أشـأمَ إذ رَجـاؤكِ قاتلي وبـنـاتُ وَعْـدِكِ يعتلجْنَ ببالي

5) الآنَ يا دُنيا عرفْتُكِ فاذْهبي ... يا دارَ كُلِّ تَشَتُّتٍ وزَوَالِ

والآنَ صَارَ لِيَ الزَّمانُ مُؤدِّباً ... فَغَدا عليَّ وراحَ بالأمثالِ

والآنَ أبَصْرْتُ السَّبيلَ إلى الهُدى ... وتَفَرَّغَتْ هِمَمي عَنِ الأشْغالِ

ولقَدْ أقامَ ليَ المشيبُ نُعاتَهُ ... يُفضي إليَّ بِمَفْرِقٍ وقَذَالِ(1)

ولقد رأيتُ الموتَ يبرُقُ سَيْفُهُ ... بِيَدِ المنيَّةِ حيثُ كنتُ حِيالي

10) ولقدْ رأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخَرَّمَتْ ... ولقد تَهَدَّى الوارثونَ لِمالي

ولقد رأيتُ على الفَناءِ أدلَّةً ... فِيما تَنَكَّرَ مِنْ تَصَرُّفِ حالي [78/أ]

وإذا اعْتَبَرْتُ رأيتُ خَطَّ حوادثٍ ... يَجْرِين بالأرْزاقِ والآجالِ(2)

وإذا تَناسَبَتِ الرِّجالُ فما أرى ... نَسَباً يُقاسُ بِصالحِ الأعْمالِ

وإذا بَحَثْتُ عنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ ... رَجُلاً يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفَعالِ

15) وإذا اتَّقى اللهَ امْرؤٌ وأطاعَهُ ... فَيَداهُ بينَ مَكارمٍ ومَعَالِ(3)

وعلى التَّقيِّ إذا تَراسَخَ في التُّقى ... تاجانِ: تاجُ سَكِينةٍ وجَلالِ(4)

واللَّيلُ يَذْهبُ والنَّهارُ تَعاوُراً ... بالخَلْقِ في الإدْبارِ والإقْبالِ

وبِحَسْبِ مَنْ تُنْعى إليهِ نَفْسُهُ ... منهُ بأيَّامٍ خَلَتْ ولَيَالِ(5)

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شئتَ فأنتَ في ... عِبَرٍ لَهُنَّ تَدَارُكٌ وتَوالِ

20) يَبْلى الجديدُ وأنتَ في تَجْديدهِ ... وجميعُ ما جَدَّدْتَ منهُ فَبالِ

---

(1) القَذَال: جماع مؤخر الرأس.

(2) في الديوان: «... حظّ حوادث ...».

(3) في الديوان: «... فتراه بين مكارم ...».

(4) في الديوان: «... إذا ترسّخ ...».

(5) في الديوان: «... منهم بأيّام ...».

يـا أيُّـهـا الـبَـطِـرُ الَّـــذي هُــوَ مــنْ غَـدٍ … فــي قــبــرِهِ مُــتَــفَــرِّقُ الأوْصـــــالِ

حَـذَفَ المُنى عنهُ المُشَمِّرُ في الهُدى … وأرى مُــنَــاكَ طـويـلـةَ الأذْيـــالِ

ولَـقَـلَّـمـا تَـلْـقـى أغَـــرَّ لِـنفـسِـهِ … مِــنْ لاعِــبٍ مَـــرِحٍ بـهـا مُـخْـتـالِ

يـا تـاجـرَ الـغَـيِّ الـمُـضِـرَّ بِـنَفْـسِـهِ … حتَّى متى بـالـغَـيِّ أنــتَ تُغالي[1]

25) الـحـمـدُ للهِ الـحـمـيـدِ بِـمَـنِّـهِ … خَـسِـرَتْ وما ربِـحَـتْ يـدُ البَطَّالِ[2]

للهِ يــــومٌ تَـقْـشَـعِـرُّ جُـلـودُهُـمْ … وتَشيبُ فيهِ ذَوائـبُ الأطْـفـالِ [78/ب]

يــومُ الـنَّــوازلِ والـــزَّلازلِ والـحَـوا … مِــلِ فـيـه إذْ يَـقْـذِفْـنَ بـالأحْـمـالِ

يــومُ الـتَّـغـابُـنِ والـتَّـبـايُـنِ والـتَّـوا … زُنِ والأمُـــورِ عظيمةِ الأهْـــوالِ

يــومٌ يُــنـادَى فـيـه كُــلُّ مُـضَــلَّلٍ … بِـمُـقَـطَّـعـاتِ الـنَّـــارِ والأغْـــلالِ

30) للمُتَّقينَ هُـنـاكَ نُــزْلُ كَـرامـةٍ … عَـلَـتِ الـوَجُـوهَ بِـنَـضْـرَةٍ وجَـمـالِ

زُمَـــرٌ أضـــاءتْ للحسابِ وُجُـوهُـهـا … فـلـهـا بـريــقٌ عـنـــدَهُ وتَـلالـي

وسَـــوابـقٌ غُـــرٌّ مُـحَـجَّـلـةٌ جَــرَتْ … خُـمْـصُ الـبُـطـونِ خَـفـيـفـةُ الأثْـقـالِ

مِــنْ كُــلِّ أشْـعَـثَ كـانَ أغْـبَـرَ نـاحِـلاً … خَـلَـقَ الـــرِّداءِ مُـرَقَّـعَ السِّرْبالِ[3]

نــزلــوا بــأكْــرَمِ سـيِّـدٍ وأظَــلَّـهُـمْ … فــي دارِ مُـلْـكِ جَـلالـةٍ وظِـلالِ

35) حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأمـورِ كثيرةٌ … والـمـوتُ يـقـطَـعُ حِـيـلـةَ المُـحْـتـالِ

ومِــنَ الـنُّـعـاةِ إلــى ابــنِ آدَمَ نَـفْـسَـهُ … حَـــرَكُ الـخُـطـا وطُـلـوعُ كُـلِّ هِـلالِ

مـا لـي أراكَ لِـحُـرٍّ وجـهِـكَ مُخْلِقاً … أخْـلَـقْـتِ يـا دُنـيـا وُجُـــوهَ رِجـالِ

قِـسْـتُ الـسُّـؤالَ فـكـانَ أعـظَـمَ قِـيمةً … مِــنْ كُــلِّ عـارفـةٍ أتَـــتْ بِـسُـؤالِ

(1) في الديوان: «... المضرّ برشده ...».
(2) في الديوان: «... ولم تربح يدُ ...».
(3) خَلَق: بالٍ. والسِّرْبال: القميص.

كُـنْ بـالـسُّـوءالِ أشَـدَّ عَـقْـدِ ضَنانةٍ   مِـمَّـا يَـضَـنُّ عـلـيـكَ بالأمْوالِ(1)

40) وصُنِ المَحامِدَ ما اسْتطعْتَ فإنَّها   في الـوَزْنِ تَـرْجَـحُ بَـذْلَ كُـلِّ نَـوالِ

ولـقـد عَـجِـبْـتُ مِـنَ الـمُـثَـمِّـرِ مـالَـهُ   نَسي الـمُـثَـمِّـرُ زِيـنـةَ الإقْـلالِ [79/أ]

وإذا امْـروٌ لَـبِـسَ الـشُّـكُوكَ بِعَزْمِهِ   سَـلَـكَ الـطَّـريـقَ على قَـعُـودِ ضَـلالِ

43) وإذا دَعَتْ خُدَعُ الحَوادثِ قُوَّةً   شَـهِـدَتْ لَـهُـنَّ مَـصَـارِعُ الأبْطالِ(2)

• • •

223

وقال(3):   [السريع]

يـا ذا الَّـذي يَـقْـرَأُ فـي كُـتْـبِـهِ   مـا أمَـرَ اللهُ ولا يَـعْـمَـلُ (4)

قَـدْ بَـيَّـنَ الـرَّحـمـنُ مَـقْـتَ الَّـذي   يـأمُـرُ بـالـحـقِّ ولا يَـفْـعَـلُ

مَـنْ كـانَ لا تُـشْـبِـهُ أفعـالُـهُ   أقْـوالَـهُ فَـصَـمْـتُـهُ أجْـمَـلُ (5)

مَـنْ عَـذَلَ الـنَّـاسَ فَـنَـفْـسِـي بِـمَـا   قـدْ قـارَفَـتْ مِـنْ دِينـها أعْـذَلُ (6)

5) إنَّ الَّـذي ينهى ويَـأتـي الَّـذي   عَـنْـهُ نَـهى فـي الـحـقِّ لا يَـعْـدِلُ

والـرَّاكـبُ الـذَّنْـبَ عـلـى جَـهْـلِـهِ   أعْـذَرُ مِـمَّـنْ كـانَ لا يَـجْـهَـلُ

---

(1) الضّنانة: البُخْل.

(2) في الديوان: «... الحوادث دعوة ...»، وزاد الديوان الأبيات التالية:

وإذا ابتُليتَ ببذْلِ وَجْهِكَ سائلاً   فـابْـذُلْـهُ لـلـمُـتَـكَـرِّمِ المِفْضـالِ

وإذا خَـشـيـتَ تَـعـذُّراً فـي بـلـدةٍ   فـاشْـدُدْ يَـديـكَ بعاجلِ التَّـرحـالِ

واصْـبِـرْ على غِـيَـرِ الـزَّمـانِ فإنَّما   فَـرَجُ الـشَّـدائـدِ مِـثْـلُ حَـلِّ عِقالِ

(3) الديوان: 285.

(4) في الأصل: «ولا يفعل»، والمثبت من الديوان، ورواية العجز فيه: «ما قد نهى الله ولا يعمل».

(5) في الديوان: «... لا يشبه أفعاله ...».

(6) في الديوان: «... من ذنبها ...».

7) لا تَخْلِطَنْ ما يقبَلُ اللهُ مِنْ فِعْلٍ بِقَوْلٍ منكَ لا يُقْبَلُ

• • •

224

وقال[1]: [الكامل]

حِيَلُ البِلَى تأتي على المُحْتالِ ومَساكِنُ الدُّنيا فَهُنَّ بَوالِ

شُغِلَ الأُلى كَنَزُوا الكُنوزَ عنِ التُّقى وسَهَوا بِباطِلِهِمْ عَنِ الآجالِ

سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ وارْحَلْ فقدْ نُودِيتَ بالتَّرْحالِ

ما أنتِ يا دُنيا بِدارِ إقامةٍ ما زِلْتِ يا دُنيا كفَيءِ ظِلالِ [79/ب]

5) وحُفِفْتِ يا دُنيا بكلِّ بَلِيَّةٍ ومُزِجْتِ يا دُنيا بكُلِّ وَبالِ[2]

قد كنتِ يا دُنيا ملكْتِ مَقادَتي فَقَرَنْتِني بوَساوِسٍ وخَبالِ[3]

حَوَّلتِ يا دُنيا جَمالَ شَبِيْبَتي قُبْحاً فماتَ لِذاكَ نُورُ جَمالي

غرسَ التَّخلُّصُ منكِ بينَ جَوانِحي شَجَرَ القناعةِ والقناعةُ مالي

الآنَ أبصَرْتُ الضَّلالةَ والهُدى والآنَ فيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذَّالي

10) وطَوَيْتُ عنكِ ذُيولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي وقطعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي

وفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمانِ عِظاتِها وفَطِنْتُ للأيّامِ والأحْوالِ

وملكْتُ قَوْدَ عِنانِ نفسي بالهُدَى وطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الهوى أذْيالي

وتناوَلَتْ فِكْري عجائبُ جَمَّةٌ بتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ

لَمَّا حَصَلْتُ على القَناعةِ لَمْ أزَلْ مَلِكاً يَرَى الإكْثارَ كالإقْلالِ

---

(1) الديوان: 287.

(2) الوبال: الفساد.

(3) في الديوان: «... فقرنتني بوساوس ...» والخبال: الفساد.

15) إنَّ القناعةَ بالكَفَافِ هيَ الغِنى ... والـفَـقْـرُ عَـيْـنُ الـفَـقْـرِ فـي الأمْــوالِ
مَـنْ لَـمْ يكُنْ في اللهِ يَمْنَحُكَ الهَوَى ... مَــزَجَ الـهَـوى بِـمَـلالـةٍ وتَقَالِ(1)
وإذا ابـنُ آدَمَ نـالَ رِفـعـةَ مَـنْـزِلٍ ... قُــرِنَ ابــنُ آدَمَ عِـنْـدَهـا بِـسَـفالِ
وإذا الفتى حجبَ الهوى عَنْ عَقْلِه ... رَشِـدَ الفتى وَصَفا مِـنَ الأوْجالِ(2)
وإذا الـفـتـى خَـبَـطَ الأمــورَ تَعَسُّفاً ... حَـمِـدَ الـحَـرامَ وذَمَّ كُـلَّ حَـلالِ [80/أ]
20) وإذا الفتى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ ... أبَـداً لـهُ في الوَصْـلِ طَعْمَ وِصَالِ(3)
وإذا تـوازَنَـتِ الأمــورُ لِفَضْـلِـها ... فـالــدِّيـنُ منها راجِـحُ المِثْقالِ(4)
أمسَـتْ رياضُ هُـدَاكَ منكَ خَوالياً ... وريـاضُ غَـيِّـكَ مـنـكَ غـيـرُ خَـوالِ
قَـيِّـدْ عَــنِ الـدُّنـيـا هَـــواكَ بِـسَـلْـوةٍ ... واقْمَعْ نَشاطَكَ في الهوى بِنَكالِ(5)
وبحَسْبِ عقلكَ في الزَّمانِ مُؤدِّباً ... وبِـحَـسْـبِـهِ بِـتَـقَـلُّـبِ الأحْــوالِ
25) بَـرِّدْ بِيَأسِكَ عنكَ حَرَّ مَطامِعٍ ... قَـدَحَـتْ بِـعَـقْـلِـكَ أثْـقَـبَ الأشْـعـالِ
قـاتِـلْ هَـــواكَ إذا دَعـــاكَ لِـفِـتْـنَـةٍ ... قـاتِـلْ هَــواكَ هُـنـاكَ كُـلَّ قِـتَـالِ
إنْ لَـمْ تكُنْ بطلاً إذا حَـمِـيَ الوَغى ... فـاحْـذَرْ عـلـيـكَ مـواقِـفَ الأبْـطـالِ
اخْـزُنْ لسَانَكَ بالسُّكوتِ عن الخَنا ... واحْــذَرْ عليكَ عـواقِـبَ الأقْوالِ(6)

---

(1) في الديوان: «... بملالة وثقالِ».
(2) الأوجال: المخاوف.
(3) في الديوان: «... لم تجد ...».
(4) في الديوان: «... أرجح المثقال».
(5) النَّكال: الصَّرف والمدافعة.
(6) كثر الحثّ على حفظ اللسان، فمن ذلك قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنَّة». ومنه قول عبد الله بن مسعود (أمثال أبي عبيد 139): «والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحقُّ بطول سجن من لسان».

وفي معناه قال امرؤ القيس (ديوانه 90): =

وإذا عَـقَـلْـتَ هَــواكَ عـنْ هـفـواتـهِ أطْـلَـقْـتَـهُ مِــنْ شَـيْـنِ كُــلِّ عِـقَـالِ

30) وإذا سكنْتَ إلى الهُدى وأطَعْتَهُ أُلْبِسْـتَ صـالِحَ حُـلَّـةِ الأعمالِ[1]

وإذا طَـمِـعْـتَ لَـبِـسْـتَ ثـوبَ مَـذَلَّـةٍ إنَّ الـمـطـامـعَ مَـعْـدِنُ الإذْلالِ

وإذا سَـحَـبْـتَ فـي الـهـوى أذْيـالَـهُ كَـسَـبَـتْ يــداكَ مَــوَدَّةَ الـجُـهَّـالِ

وإذا حَـلَـلْـتَ عـنِ اللِّـسـان عِـقـالَـهُ ألْـقـاكَ فـي قِـيـلٍ عَـلَـيْـكَ وقَـالِ

وإذا ظَـمِـئْـتَ إلـى التُّـقـى أُسْـقِـيـتَـهُ مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ زُلالِ [80/ب]

35) وإذا ابْتُليتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سائلاً فـابْـذُلْـهُ لـلـمُـتَـكَـرِّمِ الـمِـفْـضـالِ

إنَّ الـشَّـريـفَ إذا حَـبَـاكَ بِـمَـوْعِـدٍ أعْـطَـاكَـهُ سَـلِـسـاً بِـغَـيْـرِ مطالِ[2]

مـا اعْـتـاضَ بــاذِلُ وَجْـهِـهِ بِـسُـؤالِـهِ عِـوَضـاً ولَـوْ نـالَ الغنى بِسُؤالِ[3]

وإذا الـسُّــؤالُ مـع الـنَّـوالِ قَـرَنْـتَـهُ رَجَــحَ الـسُّــؤالُ، وخَـفَّ كـلُّ نَـوَالِ

عـجـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـمُـوقِـنٍ بِـوَفـاتِـهِ يمشي الـتَّـبَـخْـتُـرَ مِـشْـيَـةَ الـمُـخْـتـالِ

40) رَجِّ العُقُولَ الصَّافياتِ فإنَّها كَـنْـزُ الـكُـنـوزِ ومَـعْـدِنُ الإفْـضــالِ

صـافِ الـكِـرامَ فـإنَّـهـمْ أهــلُ النُّهى واحْــــذَرْ عـلـيـكَ مَــوَدَّةَ الأنْــــذالِ

صِـلْ قاطِعيكَ وحَـارِمِـيـكَ وأعْـطِـهِـمْ وإذا فـعـلْـتَ فَــدُمْ بِـــذاكَ ووَالِ

والـمَــرْءُ لـيـسَ بـكـامـلٍ فـي قَـوْلِـهِ حـتَّـى يُــزَيِّــنَ قــولَـهُ بِـفَـعَـالِ

ولَـرُبَّـمـا انـتـفَـعَ الـوَضِـيـعُ بِـفِـعْـلِـهِ ولَـرُبَّـمـا سَـفَـلَ الـرَّفـيـعُ العـالـي

45) كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوي التَّفكُّرِ والنُّهى في ذا الـزَّمـانِ وذا الـزَّمـانِ الخالي

إذا الـمـرءِ لَـمْ يـخـزن عليه لسانه فليس على شـيء سـواه بـخَـزَّانِ

(1) في الديوان: «... أُلبسْتَ حُلَّةَ صالح ...».

(2) في الديوان: «... حباك بوعده ...».

(3) في الديوان: «... وجهه بلسانه ...».

كَـمْ مِـنْ ضَعيفِ العَقْـلِ زَيَّـنَ عَقْلَهُ   مـا قـد رَعـى ووَعـى مِـنَ الأمْـثـالِ
47) كَمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وما هُمُ   في العقلِ إنْ كَشَّفْتَهُمْ بِرِجالِ

• • •

225

وقال(1): [مجزوء الوافر]

أيَـا مَـنْ خَـلْـفَـهُ الأجَـلُ   ومَـنْ قُـدَّامَـهُ الأمَـلُ [80/ب]
أمَـا واللهِ لا يُـنْـجيـ   ـكَ إلاَّ الـصِّـدْقُ والـعَـمَـلُ
رأيـتُ الـمـوتَ داءً لَـيْـ   ـسَ تَـنْـفَـعُ دُونَـهُ الـحِـيَـلُ
وأنَّ الـمـوتَ أمْـرٌ بَـيْـ   ـنَ خَـلْـقِ اللهِ مُـعْـتَـدِلُ
5) سَـلِ الأيَّـامَ عَـنْ أمْـلا   كِـنَـا الـمـاضِـيـنَ مـا فـعـلُـوا

• • •

226

وقال(2): [الوافر]

تَـعـالَـى الـواحِـدُ الـصَّـمَـدُ الجَليـلُ   وحَـاشَـى أنْ يـكـونَ لـهُ عَـدِيـلُ
هُـوَ الـمَـلِـكُ الـعـزيـزُ وكُـلُّ شـيءٍ   سِـواهُ فَـهْـوَ مُـنْـتَـقَـصٌ ذَلـيـلُ
ومَـا مِـنْ مَـذْهَـبٍ إلاَّ إلـيـهِ   وإنَّ سَـبـيـلـهُ لَـهُـوَ الـسَّـبـيـلُ
وإنَّ لـهُ لَـمَـنّـاً لـيـسَ يُـحـصـى   وإنَّ عَـطـاءهُ لَـهُـوَ الـجَـزيـلُ
5) وإنَّ عـطـاءهُ عَـدْلٌ علينا   وكُـلُّ بـلائـهِ حَـسَـنٌ جـمـيـلُ (3)

(1) الديوان: 286 – 287.
(2) الديوان: 290.
(3) رواية الديوان، وحاشية الأصل: «وكُلّ قضائه عدلٌ علينا».

وكُــــلُّ مُـــفَـــوَّهٍ أثْـــنـــى عَـلَـيْـهِ لِـيَـبْـلُـغَـهُ فَـمُـنْـحَـسِـرٌ كَـلِـيـلُ
أيَـــا مَـــنْ قَـدْ تَــهَــاوَنَ بِـالـمَـنَـايَا ومَـــنْ قَـدْ غَـــرَّهُ الأمـــلُ الـطَّـوِيـلُ
8) ألَـــمْ تَــرَ أنَّـمـا الـدُّنـيـا غُــرُورٌ وأنَّ مَـقَـامَـنَـا فِـيـهَا قَـلِـيـلُ

• • •

227

وقال: [السريع]

أصـبـحَ هـذا الـنّـاسُ قَـالاً وقِـيـلْ فالمُسْتَعَانُ اللهُ صَبْرٌ جَميلْ [81/ب]
مـا أثْـقَـلَ الـحَـقَّ عـلـى مـا نـرى لَـمْ يَـزَلِ الـحقُّ كَـرِيـهاً ثَـقِـيـلْ (1)
أيَـا بَـنـي الـدُّنـيـا ويَـا جِـيـرَةَ الـ ـمَوْتـى إلـى كَـمْ تُـغْـفِـلُونَ السَّبيلْ
إنَّـا عـلـى ذاكَ لَـفِـي غَـفْـلَـةٍ والـموتُ يُفني الخلقَ جِيلاً فَجِيلْ
5) إنِّـي لَـمَـغْـرورٌ وإنَّ الـبِـلَـى يُـسْـرِعُ فـي جِـسمي قـلـيـلاً قَـليـلْ
تَـزَوَّدَنْ لـلـمـوتِ زاداً فَـقَـدْ نـادى مُـنـاديـهِ: الـرَّحـيـلَ الـرَّحـيـلْ
أغْـتَـرُّ بـالـدَّهْـرِ عـلـى أنَّ لـي في كُـلِّ يـومٍ مـنـهُ خَـطْـبـاً جَـلـيـلْ (2)
كَـمْ مِـنْ عَـظيـمِ الـشَّـأنِ في نَفْسِـهِ أصْـبَـحَ مُـعْـتَـزّاً فـأمْـسـى ذَلـيـلْ
يـا خَـاطِـبَ الـدُّنـيـا إلـى نَفْسِـهـا إنَّ لـهـا فـي كُـلِّ يـومٍ قَـتِـيـلْ (3)
10) مـا أقْـتَـلَ الـدُّنـيـا لأزْواجِـهـا تَـعُـدُّهـمْ عَـدّاً قـبـيـلاً قَـبـيـلْ (4)
أُسْـلُ عَـنِ الـدُّنـيـا وعَـنْ ظِـلِّـهـا فـإنَّ فـي الـجَـنَّـةِ ظِـلاً ظَـلـيـلْ

---

(1) في الديوان: «... على من نرى ...».
(2) في الديوان: «... خطب جليل» وَهْمٌ.
(3) في الديوان: «... يوم عويل».
(4) في الديوان: «... قتيلاً قتيل».

وإنَّ فـي الـجـنَّـة لـلـرَّوحَ والـرْ ... رَيْـحـانَ والـرَّاحـةَ والسَّلْسَبيلْ

13) مَـنْ دَخَـلَ الجنَّةَ نـالَ الرِّضى ... مِـمَّـا تَـمَـنَّـى واسْـتـطـابَ الـمَـقِـيلْ

• • •

228

وقال(1): [الكامل]

أصْـبَـحْـتُ مغلوباً علـى عَقْلي ... لا يـسـتـوي قَـوْلـيَ مَـعْ فِعْـلِـي

عَـدْلُ الـقـيـامـةِ غَـيْـرُ مُـخْـتـلِـفٍ ... والـمـوتُ أوَّلُ ذلـكَ الـعَـدْلِ [82/أ]

يـا غَـفـلـتي عَـمَّـا خُـلِـقْـتُ لـهُ ... إنِّـي بِـمُـنْـقَـلَـبي لَـذُو جَـهْـلِ

4) ولَـيَـلْـحَـقَـنِّي مَـنْ أُخَـلِّـفُـهُ ... ولأَلْـحَـقَـنَّ بِـمَـنْ مَـضَـى قَـبْـلي

• • •

229

وقال(2): [البسيط]

إنْ قَـدَّرَ اللهُ أمْـراً كـانَ مَـفْـعُـولا ... وكيفَ نَجْهَلُ أمْـراً ليسَ مَجْهُولا (3)

إنَّـا لَـنَـعْـلَـمُ أنَّـا لاحِـقـونَ بِـمَـنْ ... وَلَّـى ولَـكِـنَّ فـي آمـالِـنـا طُـولا

ضَـمِـنْـتُ لـلـطَّـالِـبِ الـدُّنـيـا وزِيـنَـتَـهـا ... ألاَّ يَـزالَ بـهـا مـا عـاشَ مَـشْـغُـولا

يـا رُبَّ مَـنْ كـانَ مُـغْـتَـرّاً بناصِرهِ ... أمسى وأصبحَ في الأجْداثِ مَخْذُولا (4)

5) ورُبَّ مُـغْـتَـبِـطٍ بـالـمـالِ يـأكـلُـهُ ... يـومـاً ويـشـرَبُـهُ إذْ صـارَ مـأكُـولا

---

(1) الديوان: 292.

(2) الديوان: 292.

(3) صدر البيت مقتبس من قوله تعالى في سورة الأنفال 42 و44: ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾.

(4) في الديوان: «... الأجداث مجدولا».

6) ما زالَ يَبْكي على الموتى وينقلُهمْ — حتَّى رأيْنـاهُ مَبْكِيّاً ومَنْقُولا

• • •

230

وقال(1): [الطويل]

تَنَكَّبْتُ جَهْلي فاسْتراحَ ذوو عَذْلي — وأحْمَدْتُ غِبَّ العَذْلِ حينَ انْقَضَى جَهْلي

وأصبحَ لي في الموتِ شُغْلٌ عنِ الصِّبا — وفي الموتِ شُغْلٌ شاغِلٌ لِذَوي العَقْلِ

إذا أنا لَمْ أُشْغَلْ بنفسي فَنَفْسُ مَنْ — مِنَ النَّاسِ أرجو أنْ يكونَ بها شُغلي

فإنْ لَمْ يكُنْ عَقْلٌ يصونُ أمانَتي — وعِرْضي ودِيني ما حَييتُ فَما فَضْلي(2)

5) أحِنُّ إلى الدُّنيا حَنيناً كأنَّني — ولَسْتُ بها مُسْتَوْفِزاً قَلِقَ الرَّحْلِ [82/ب]

ومَنْ ذا عليها ليسَ مُسْتَوْحِشاً بها — ومُغْتَرِباً فيها وإنْ كانَ ذا أهْلِ

سأمضي ومَنْ بعدي فَغَيْرُ مُخَلَّدٍ — كَما لَمْ يُخَلَّدْ بَعْدُ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلي

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارٍ لأهلِها — ولَوْ عَقَلوا كانوا جميعاً على رَحْلِ(3)

ومَا تَبْحَثُ السَّاعاتُ إلاَّ عَنِ البِلَى — ومَا تَنْطوي الأيَّامُ إلاَّ على ثُكْلِ

10) وإنَّا لَفِي دارِ الفِراقِ وما ترى — بها أحَداً ما عاشَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ(4)

• • •

(1) الديوان: 293.
(2) في الديوان: «... وإنْ لم يكن ...».
(3) في الديوان: «... على رجل».
(4) في الديوان: «... ولن ترى ...».

231

وقال(1): [الوافر]

شَـرِهْـتُ فلسْتُ أرْضـى بالقليلِ ... ومـا أنْـفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ جليلِ

ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ أمَـلٍ يُعَنِّي ... ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ قـالٍ وقِـيـلِ

ألا يـا عـاشِـقَ الـدُّنـيـا الـمُعَنَّى ... كـأنَّـك قـدْ دُعـيـتَ إلـى الـرَّحـيـلِ

أمَـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ شَـهـواتِ نَفْسٍ ... تَـجُـورُ بِـهِـنَّ عَـنْ قَـصْـدِ السَّبيلِ

5) لَئِنْ عُوفِيتُ مِنْ شَهَواتِ نفسي ... لقد عُـوفـيـتُ مـن شَـرٍّ طويلِ(2)

ولـلـدُّنـيـا دوائِـرُ دَائِـراتٌ ... لِـتَـذْهَـبَ بـالـعَـزيـزِ وبـالـذَّلـيـلِ

ولـلـدُّنـيـا يَـدٌ تَـهَـبُ الـمَـنَـايـا ... وتَـسْـتَـلِـبُ الـخـلـيـلَ مِـنَ الخليلِ

ومـا لَـكَ غـيـرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ نَصيحٍ ... ومـا لَـكَ غـيـرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ دَلـيـلِ

ومـا لَـكَ غَـيْـرُ تَـقْـوى اللهِ مـالٌ ... وغيرُ فَعَالِكَ الحَسَنِ الجميلِ [83/أ]

10) وَقـارُ الحِلْمِ يَقْرَعُ كُلَّ جَهْلٍ ... وعَـزْمِ الـصَّـبْـرِ يَـنْـهَـضُ بالجليلِ

• • •

232

وقال(3): [البسيط]

امْـهَـدْ لِنَفْسِكَ واذْكُـرْ ساعةَ الأجَـلِ ... ولا تُـغَـرَّنَّ فـي دُنـيـاكَ بـالأمَـلِ

سابِقْ حُتُوفَ الرَّدى واعْمَلْ على مَهَلٍ ... مـا دُمْـتَ فـي هـذه الـدُّنيـا على مَـهَـلِ

---

(1) الديوان: 294.

(2) في الديوان: «لئن عوفيت من شهوات نفسٍ ...».

(3) الديوان: 294 – 295.

واعْـلَـمْ بـأنَّـكَ مَـسْـؤولٌ ومُفْتَحَصٌ   عَمَّا عَمِلْتَ ومَعْرُوضٌ على العَمَلِ
لا تَـلْـعَـبَـنَّ بـكَ الـدُّنـيـا وزُخْـرُفُـهـا   فـإنَّـهـا قُـرِنَـتْ بـالـظِّـلِّ فـي الـمَـثَـلِ
5) لا يَـحْـذَرُ النَّفْسَ إلاَّ ذو مُراقَبَةٍ   يُضْحِي ويُمْسي مِنَ الدُّنيا على وَجَلِ(1)
ما أقْـرَبَ الموتَ مِنْ أهْلِ الحياةِ ومَا   أحْجَى اللَّبيبَ بِحُسْنِ القَوْلِ والعملِ
7) والـموتُ مَـدْرَجَـةٌ للنَّاسِ كُلِّهِمِ   قَصْداً إليه بِـكُـرْهٍ مَجْمَعُ السُّبُلِ(2)

• • •

233

وقال(3): [مجزوء الرمل]

قُــلْ لِــمَــنْ يَـعْـجَـبُ مِــنْ حُـسْـ   ــنِ رُجُـــوعِـــي ومَـــقَـــالِـــي
رُبَّ صَـــــدٍّ بَـــعْـــدَ وُدٍّ   وهَـــــوًى بَـــعْـــدَ تَـــقَـــالِ(4)
3) قَـــدْ رأيْـــنَـــا ذا كَـثـيـراً   جَـــارِيـــاً بَـــيْـــنَ الـــرِّجَـــالِ

• • •

234

وقال(5): [الوافر]

نَـعَـى نَـفْـسِـي إلـــيَّ مِـــنَ اللَّـيـالي   تَـصَـــرُّفُـهُـــنَّ حَـــالاً بـعْـدَ حَـالِ
فَـمـا لـي لَـسْـتُ مَـشْـغـولاً بِنَفْسي   وما لي لا أخافُ الموتَ ما لِي [83/ب]

(1) في الديوان: «لا يحرز النَّفس ...».
(2) زاد في الديوان البيت التالي:
ما أحْسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا   وأقبحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ
(3) الديوان: 295.
(4) التقالي: التباغض.
(5) الديوان: 295 – 297.

لَـقَـدْ أيْـقَـنْـتُ أنِّـي غـيـرُ بـاقٍ ... ولَـكِـنِّـي أرَانـي لا أُبـالِـي

ومَـا لِـي عِـبْـرَةٌ في ذِكْـرِ قَـوْمٍ ... تَـفَـانَـوْا، رُبَّـمـا خَـطَـرُوا بِبَالي[1]

5) كـأنَّ مُـمَـرِّضـي قـدْ قـامَ يَمْشي ... بِـنَـعْـشِـي بـيـنَ أرْبَـعَـةٍ عِـجَـالِ

وخـلـفي نِـسـوةٌ يَـبْـكـينَ شَـجْـواً ... كـأنَّ قُـلُـوبَـهُـنَّ عـلـى مَـقَـالِ

سـأقْـنَـعُ مـا بـقيتُ بِـقُـوتِ يـومٍ ... ولا أبْـغـي مُـكـاثَـرَةً بِـمَـالـي

تَـعـالـى اللهُ يـا سَـلْـمَ بْـنَ عَـمْـرٍو ... أذَلَّ الـحِـرْصُ أعْـنـاقَ الرِّجالِ[2]

هَـبِ الـدُّنـيـا تُـسـاقُ إلـيـكَ عَـفْـواً ... ألَـيْـسَ مـصـيـرُ ذاكَ إلـى زَوالِ

10) فَما تَرْجو بشَيءٍ ليسَ يَبْقَى ... وَشِـيـكـاً مـا تُـغَـيِّـرُهُ الـلَّـيـالـي

• • •

---

(1) في الديوان: «أما لي عِبرة ...».

(2) في حاشية الأصل: «ومنه نسخة:

أيـا مَـنْ عـاشَ فـي الـدُّنـيـا طويلاً ... وأفْـنَـى الـعـمـرَ فـي قـيـل وقـالِ

وأتْـعَـبَ نـفـسَـهُ فـيـمـا سيفنى ... وجَـمْـعٍ مـن حَـرامٍ أو حَـلالِ

ومـا دُنـيـاكَ إلاَّ مِـثْـل ظِـلٍّ ... أظَـلَّـكَ ثُـمَّ آذَنَ بـارْتِـحـالِ

لَمَّا قال أبو العتاهية: «تعالى الله يا سلم بن عمرو ...» وبلغ ذلك سلم بن عمرو؛ وهو المعروف بسَلم الخاسر، فكتب إلى أبي العتاهية هذه الأبيات:

مـا أقْـبَـحَ الـتَّـزهـيـدَ مـن واعـظٍ ... يُـزَهِّـدُ الـنَّـاسَ ولا يَـزْهَـدُ

لـو كـان فـي تـزهـيـده صـادقـاً ... أضـحـى وأمـسـى بـيـتَـهُ المسجدُ

إذْ رَفَـضَ الـدُّنـيـا فـمـا بـالُـهُ ... يـكـتـنـزُ الـمـالَ ويـسـتـرفِـدُ

يـخـافُ أنْ تَـنْـفَـدَ أرزاقُـهُ ... والـرِّزْقُ عـنـد اللهِ لا يَـنْـفَـدُ

235

وقال(1): [مجزوء الوافر]

سَـــهَـوْتُ وغَـــرَّنــي أمَـــلِـي وقـــدْ قَـصَّـــرْتُ فـي عَـمَـلـي

ومَـــنْـزِلَـــةٍ خُـلِـقْــتُ لَـهـا جـعـلْـتُ لِـغَـيْـرِهـا شُغُلي(2)

3) أرَى الأيّـــامَ مُـسْـرِعَـةً تُـقَـرِّبُـنـي إلـــى أجَـلــي

• • •

236

وقال(3): [مجزوء الكامل]

عَـجَـبـاً لأرْبـــابِ الـعُـقُـولِ والـحِـرْصِ فـي طَـلَـبِ الـفُـضُـولِ

سُـــلاَّبِ أكْـسِـيَــةِ الأرا مِـلِ والـيَـتَـامَـى والـكُـهُـولِ [84/أ]

والـجـامِـعِـيـنَ الـمُـكْـثِـريـ ـنَ مِـنَ الـخِـيَـانَـةِ والغُلُولِ(4)

والـمُـؤثِـريـنَ لِـــدَارِ رِحْـ ـلَـتِـهِـمْ عَـلَـى دَارِ الـحُـلُـولِ

5) وَضَـعُـوا عُـقـولَـهُـمُ مِـنَ الـدْ دُنْـيَـا بِـمَـدْرَجَـةِ الـسُّـيُـولِ

ولَـهَـوْا بـأطْـرافِ الـفُـرو عِ وأغْـفَـلُـوا عِـلْـمَ الأُصُـولِ

وتَـتَـبَّـعُـوا جَـمْـعَ الـحُـطـا مِ وفَـارقُـوا أثَـرَ الـرَّسُـولِ

8) ولَـقَـدْ رَأوْا غِـيْـلانَ رَيْـ ـبِ الـدَّهْـرِ غُـولاً بَـعْـدَ غُـولِ

• • •

(1) الديوان: 298.

(2) في الديوان: «... جعلتُ بغيرها ...».

(3) الديوان: 298.

(4) الغلول: الغِشّ والحِقد والعداوة.

237

وقال(1): [المنسرح]

أرَى المَقاديرَ تَعْمَلُ العَمَلا والمرءُ ما عاشَ آمِلٌ أمَلا

كُلٌّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوهُ بِها سُبْحانَ رَبِّي ما أكثرَ العِلَلا

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ في تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَتَبَّعْ لِصَاحِبٍ زَلَلا(2)

إنْ أنتَ كافَيْتَ مَنْ أسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إلى مِثلِ سُوءِ ما فَعَلا

5) ليسَ مَعَالي الأخْلاقِ إلاّ لِمَنْ يَصْبِرُ عندَ المَكْروه إنْ نَزَلا

ذُو الحِلْمِ في جُنَّةٍ تَرُدُّ سِها مَ الجَهْلِ عنهُ إنْ جاهِلٌ جَهِلا(3)

يَلتَمِسُ العُذْرَ للصَّديقِ وإنْ أتَاهُ يوماً بِعُذْرِهِ قَبِلا

خَفِّفْ على كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وإنْ كانَ لِحَمْلِ الثَّقيلِ مُحْتَمِلا [84/ب]

كَمْ قدْ رأيْنا امْرأً مِنَ الخيرِ عُرْ يانا وإنْ كانَ يَلْبَسُ الحُلَلا

10) لا يأمَنَنَّ امْرؤٌ مُساعَدَةَ الدْ دُنْيَا فإنِّي رأيْتُها دُوَلا

كُلٌّ فَقُدَّامَهُ لَهُ أمَلٌ يُلْهي ولكِنَّ خَلْفَهُ الأجَلا

يا بُؤسَ للغافِلِ المُضَيِّعِ عَنْ أيِّ عَظيمٍ مِنْ أمْرِهِ غَفَلا

كُلُّ جديدٍ فالدَّهْرُ يُخْلِقُهُ وكُلُّ حَيٍّ فَمَيِّتٌ عَجِلا

14) كُلٌّ يُوافي بهِ القَضاءُ إلى الْ مَوْتِ ويَأتيهِ رِزْقُهُ كَمَلا

• • •

(1) الديوان: 299 – 300.

(2) في الديوان: «... من صاحب ...».

(3) الجُنّة: ما واراك من السّلاح واستترت به منه.

238

وقال(1): [مخلع البسيط]

يـا سـاكِـنَ الـقَـبْـرِ عَـنْ قَـلـيـلِ ... مـاذا تَـزوَّدتَ لـلـرَّحـيـلِ

الـحـمـدُ للهِ ذي الـمَـعَـالـي ... والـحَـوْلِ والـقـوَّةِ الـجَـلـيـلِ

إنَّـا لَـمُـسْـتَـوْطِـنُـون دَاراً ... نـحـنُ بـهـا عـابِـرُو سَـبـيـلِ

دَارَ أذَىً لَـمْ يَـزَلْ عَـلـيـلٌ ... يَـشْـكـو أذَاهـا إلـى عَـلِـيـلِ

5) كَـمْ شـاهِـدٍ أنَّـهـا سَـتَـفْـنَـى ... مِـنْ مَـنـزِلٍ مُـقْـفِـرٍ مُـحِـيـلِ

كـم مُـسْـتَـظِـلٍّ بِـظِـلِّ مُـلْـكٍ ... أُخْـرِجَ مِـنْ ظِـلِّـهِ الـظَّـلـيـلِ

لا بُـدَّ لـلـمُـلْـكِ مِـنْ زَوَالٍ ... عَـنْ مُـسْـتَـديـلٍ بِمُسْتَديلِ(2)

كَـمْ تَـرَكَ الـدَّهْـرُ مِـنْ أنـاسٍ ... يَـدْعُـونَ بـالـوَيْـلِ والعَويلِ(3)[85/أ]

كَـمْ قَـتَـلَ الـدَّهْـرُ مـن أُنـاسٍ ... مَـضَـوْا وكَـمْ غـالَ مِـنْ قَبيلِ(4)

10) كَـمْ نَـغَّـصَ الـدَّهْـرُ مِـنْ مَبيتٍ ... عـلـى سَـريـرٍ ومِـنْ مَقيلِ(5)

هَـيْـهَـاتَ لـلأرضِ مِـنْ عَـزيـزٍ ... يَـبْـقَـى عَـلَـيْـهـا ولا ذَلـيـلِ

يـا عَـجَـبـاً مِـنْ جُـمُـودِ عَـيْـنٍ ... لَـمْ تَـعْـرَ مِـنْ حـادِثٍ جَـلـيـلِ

كـأنَّـنـي لَـمْ أُصَـبْ بـإلْـفٍ ... ولا قَـرِيـنٍ ولا دَخِـيـلِ

ولا رَفـيـقٍ ولا صَـدِيـقٍ ... ولا شَـفـيـقٍ ولا عَـدِيـلِ

(1) الديوان: 300 – 301.
(2) في الديوان: «... عن مُستدال إلى مُديل».
(3) العويل: صوت الصدر بالبكاء.
(4) غال: أهلك.
(5) في حاشية الأصل: «نسخة: على سرور ...».

15) ما لِي إذا ما ثَكِلْتُ خِلاًّ ثَنَيْتُ صَدْراً على خَليلِ

مَحَلُّ مَنْ ماتَ لَيْسَ يَلْوِي بِهِ وَصُولٌ على وَصُولِ

يا نَفْسُ لا بُدَّ مِنْ فَنَاءٍ فَقَصِّري العُمْرَ أوْ أطِيلي

ما أفْظَعَ الموتَ للأماني والأمَلِ النَّازِحِ الطَّويلِ

ما أخْوَضَ النَّاسَ مُنْذُ كانُوا في كُلِّ قالٍ وكُلِّ قِيلِ

20) ما أفْضَلَ الرَّفْضَ للمَلاهي والصَّبْرَ للفادِحِ الجَليلِ

21) ما أزْيَنَ الجُودَ مِنْ حَلِيفٍ ما أشْيَنَ البُخْلَ للبَخيلِ

• • •

239

وقال(1): [الرّجز]

1 - ما أقْطَعَ الآجَالَ للآمالِ

2 - وأسْرَعَ الآمَالَ في الآجَالِ [85/ب]

3 - تُعْجِبُني حَالي وأيُّ حَالِ(2)

4 - تَبْقَى على الأيَّامِ واللَّيالي(3)

5 - وكُلُّ شيءٍ فإلى زَوَالِ

6 - يا عَجَباً مِنِّي بِما اشْتغالي

7 - والموتُ لا يَخْطُرُ لي بِبَالِ

8 - ونَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حِيالي

(1) الديوان: 302.

(2) في الديوان: «يعجبني ...».

(3) في الديوان: «تبقى ...».

240

وقال(1): [البسيط]

أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ إدْبـــاراً وإقْـبَـــالاً تَبْغي البَنِيْنَ وتَبْغي الأهْــلَ والـمَالا

للموتِ غُولٌ فَكُنْ ما عِشْتَ مُلْتمِساً مِــنْ غُولـهِ حِيـلـةً إنْ كُـنْـتَ مُحْتالا

ولَـسْـتَ حَقّاً بِـهَـوْلِ الـموتِ مُنْقَلِباً حَـتَّـى تُـعـايِـنَ بعـدَ الـمـوتِ أهْــوالا

أمَّــلْــتَ أكـثـرَ مِـمَّــا أنْـــتَ مُــدْرِكُــهُ والـعُـمْـرُ لا بُــدَّ أنْ يَـفْـنـى وإنْ طالا

5) حَتَّى متى أنـتَ بـالآمالِ مُشْتَبِكٌ إذا انْـقـضـى أمَـــلٌ أمَّــلْــتَ آمَـــالا

ألَــمْ تَـرَ الـمَـلِـكَ الأُمِّــيَّ حيـنَ مَضَى هَــلْ نــالَ حَــيٌّ مِــنَ الـدُّنـيـا كـمـا نَـالا

أفْـنـاهُ مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ يُفْني المُلوكَ فَقَدْ أمْسَى وأصْبَحَ عنه المُلْكُ قدْ زَالا(2)

8) كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مضى رَيْبُ الزَّمانِ بِهِمْ قَــدْ أصْـبـحـوا عِـبَـراً فِـيـنـا وأمْـثـالا

• • •

241

وقال(3): [الطويل]

ألا طَـالَـمـا خَـــانَ الـــزَّمـــانُ وبَـــدَّلا وقَــصَّـــرَ آمـــالَ الأنَـــامِ وطَـــوَّلا

أرى النَّاسَ في الدُّنيا مُعافًى ومُبْتَلًى وما زالَ حُكْمُ اللهِ في الأرضِ مُرْسَلا

[86/أ] مَضَى في جميعِ النَّاس سابِقُ عِلْمهِ وفَـصَّـلَـهُ مِــنْ حـيـثُ شــاءَ ووصَّــلا

ولَـسْـنَـا على حُـلْـوِ الـقَـضَـاءِ ومُــرِّهِ نَــرى حَـكَـمـاً فِـيـنـا مِــنَ اللهِ أعْــدَلا

(1) الديوان: 302 – 303.

(2) في الأصل: «وأصبح عند الملك» تصحيف.

(3) الديوان: 302 – 305.

5) بَـلاَ خَـلْـقَـهُ بالخيرِ والـشَّـرِّ فِتْنَةً ... لِـيُـرْغَـبَ فِـيـمـا فـي يـديـهِ ويُـسْـألا

ولَــمْ يَـبْـغِ إلاَّ أنْ نَـبُـوءَ بِـفَـضْـلِـهِ ... عـلـيْـنـا وإلاَّ أنْ نَـتُـوبَ فَـيَـقْـبـلا

هُـوَ الأحَـدُ الـقَـيُّـومُ مـن بـعـدِ خَـلْـقِـهِ ... وما زالَ في دَيمومةِ المُلْكِ أوَّلا (1)

ومـا خَـلَـقَ الإنـســانَ إلاَّ لِـغـايـةٍ ... ولَمْ يَتْرُكِ الإنسانَ في الأرْضِ مُهْمَلا

كَـفَـى عِـبْـرَةً أنِّـي وأنَّـكَ يـا أخِـي ... نُـصَـرَّفُ تـصـريـفـاً لـطـيـفـاً ونُـبْـتَـلـى

10) كأنَّا وقـد صِرْنا حديثاً لِغَيرِنا ... نُخاضُ كما خُضْنا الحديثَ بِمَنْ خَلا (2)

تَـوَهَّـمْـتُ قـومـاً قـد خَـلَـوا فَـكَـأنَّـهُـمْ ... بـأجْـمَـعِـهِـمْ كـانـوا خَـيـالاً تَـخَـيَّـلا

ولـسْـتُ بـأبْـقـى منهمُ فـي دِيـارِهِـمْ ... ولـكـنَّ لـي فـيـهـا كِـتـابـاً مُـوَجَّـلا

ومـا الـنَّـاسُ إلاَّ مَـيِّـتٌ وابـنُ مَـيِّـتٍ ... تَــأجَّــلَ حَــيٌّ مـنـهـمُ أو تَـعَـجَّـلا

فَـلا تَـحْـسَـبَـنَّ اللهَ يُـخْـلِـفُ وَعْـدَهُ ... بما كانَ أوْصَى المُرسَلينَ وأرْسَلا (3)

15) هو الموتُ يابْنَ الموتِ والبَعْثُ بَعْدَهُ ... فَـمِـنْ بَـيْـنِ مَـبـعُـوثٍ مُـخِـفَّـاً ومُـثْـقِـلا

ومِـنْ بينِ مُسْحُوبٍ على حُرِّ وَجْهِهِ ... ومِــنْ بـيـنِ مَـنْ يـأتـي أغَــرَّ مُـحَـجَّـلا

عَـشِـقْـنـا مِـنَ الـلَّـذَّات كُـلَّ مُـحَـرَّمٍ ... فَـأُفٍّ علينا ما أغَـرَّ وأجْـهـلا [86/ب]

لَـقَـدْ كـانَ أقْــوامٌ مِـنَ الـنَّـاسِ قَبْلَنا ... يَـعـافُـونَ مِـنْـهُـنَّ الـحَـلالَ الـمُـحَـلَّـلا

رَكَـنَّـا إلـى الـدُّنـيـا فَـطَـالَ رُكُـونُـنـا ... ولَسْنا نـرى الدُّنيا على ذَاكَ مَـنْـزِلا

20) فَللهِ دارٌ ما أحَـثَّ رَحِيلَها ... ومـا أعْـرَضَ الآمــالَ فيها وأطْـولا

أبَـى الـمـرءُ إلاَّ أنْ يَـطُـولَ اغْـتِـرَارُهُ ... وتَـأبـى بـهِ الـحَـالاتُ إلاَّ تَـنَـقُّـلا

إذا أمَّــلَ الإنـســانُ أمْــراً فَـنَـالَـهُ ... سَما يَبْتغي فـوقَ الَّـذي كـانَ أمَّـلا

---

(1) في الديوان: «... ديمومة الخلق ...».

(2) في الديوان: «... يخاض كما خضنا ...».

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 47: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤٧﴾.

وكَـمْ مِـنْ ذَلـيـلٍ عَـزَّ مِـنْ بعدِ ذِلَّـةٍ ... وكَـمْ من رَفيـعٍ كـانَ قـدْ صارَ أسْفَلا

ولَـمْ أرَ إلاَّ مُـسْـلَـماً فـي وَفَـاتـهِ ... وإنْ أكْـثَـرَ البَـاكي عليـهِ وأعْـوَلا

25) وكَمْ مِنْ عظيمِ الشَّأنِ في قَعْرِ حُفْرَةٍ ... تَلَحَّفَ فيها بالثَّرى وتَسَرْبَلا [1]

أيَـا صاحبَ الدُّنيا وَثِـقْـتَ بِمَـنْـزِلٍ ... تـرى الـموتَ فيها بـالعِبادِ مُوَكَّلا

تُـنَـافِسُ فـي الـدُّنيـا لِـتَبْـلُـغَ عِـزَّهـا ... ولَـسْـتَ تَـنَـالُ الـعِـزَّ حتَّى تَـذَلَّـلا

إذا اصْطَحَبَ الأقْـوامُ كـانَ أذَلُّـهُـمْ ... لأصْـحـابِـهِ نَـفْـسَـاً أبَـرَّ وأفْـضَـلا

29) ومَا الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ المرءُ نَفْسَهُ ... ولـكـنَّ فَـضْـلَ الـمـرءِ أنْ يَتَفضَّلا

• • •

242

وقال[2]: [الهَزَج]

تَـمَـسَّـكْـتَ بـآمـالٍ ... طِـوَالٍ بـعـدَ آمَـالِ

وأقْـبَـلْـتَ عـلـى الـدُّنـيـا ... بِـعَـزْمٍ أيَّ إقْـبَـالِ

ومـا تَـنْـفَـكُّ أنْ تَـكْـدَ ... حَ أشْـغـالاً بـأشْـغـالِ

فَـيَـا هـذا تَـجَـهَّـزْ لِـ ... ـفِـراقِ الأهْـلِ والـمـالِ [87/ أ]

5) فَـلا بُـدَّ مِـنَ الْـمَـوْتِ ... عـلـى حـالٍ مِـنَ الـحَـالِ

• • •

(1) تلحّف: تغطّى، وتسربل: لبس.

(2) الديوان: 305 – 306.

243

وقال[1]: [الكامل]

الــدَّهْــرُ يُــوعِــدُ فُــرْقَــةً وزَوالا وخُـطُـوبُـهُ لـكَ تـضـرِبُ الأمْـثـالا

يـا رُبَّ عَـيْـشٍ كـانَ يُـغْـبَـطُ أهْـلُـهُ بِـنَـعِـيـمِـهِ قَـدْ قِـيـلَ كـانَ فَـزَالا

يـا طـالِـبَ الـدُّنـيـا لِـيُـثْـقِـلَ نَـفْـسَـهُ إنَّ الـمُـخِـفَّ غَـداً لأحْـسَـنُ حَـالا

إنَّـا لَـفِـي دارٍ نَـرَى الإكْـثَـارَ لا يَـبْـقـى لِـصَـاحِـبِـهِ ولا الإقْـلالا

5) أأُخَـيَّ إنّ الـمـالَ إنْ قَـدَّمْـتَـهُ لـكَ لَـيْـسَ إنْ خَـلَّـفْـتَـهُ لـكَ مـالا

أأُخَـيَّ كُـلٌّ لا مـحـالَـةَ زَائـلٌ فَـلِـمَـنْ تُـرَاكَ تُـثَـمِّـرُ الأمْـوالا

أأُخَـيَّ شَـأنَـكَ بـالـكَـفَـافِ وخَـلِّ مَـنْ أثْـرَى ونَـافَـسَ في الـحُـطامِ وغَـالَـى

كَـمْ مِـنْ مُـلُـوكٍ زَالَ عَـنْـهُـمْ مُلْكُهُمْ فَـكَـأنَّ ذاكَ الـمُـلْـكَ كـانَ خَـيَـالا

والـدَّهْـرُ ألْـطَـفُ خَـاتِـلٍ لـكَ خَـتْـلُـهُ والـدَّهْـرُ أحْـكَـمُ مَـنْ رَمَـاكَ نِـبَـالا

10) حَتَّى مَتى تُمْسِي وتُصْبِحُ لاعِباً تَـبْـغـي الـبَـقَـاءَ وتـأمُـلُ الآمَـالا

ولَـقَـدْ رَأيْـتُ الـحـادثـاتِ مُـلِـحَّـةً تَـنْـفـي الْـمُـنـى وتُـقَـرِّبُ الآجـالا[2]

ولَـقَـدْ رأيـتُ مَـسـاكِـنـاً مَـسْـلُـوبـةً سُـكَّـانُـهـا ومَـصَـانِـعـاً وظِـلالا

ولَـقَـدْ رأيـتُ مَـنِ اسْـتَـطَـالَ بِجَمْعِهِ وبَنى فَشَيَّدَ قَصْرَهُ وأطَالا[3] [87/ب]

ولَـقَـدْ رأيـتُ مُـسَـلَّـطـاً ومُـمَـلَّـكـاً ومُـفَـوَّهـاً قَـدْ قِـيـلَ: قـال وقـالا

15) ولقد رأيتُ الدَّهرَ كيفَ يُبيدُهُمْ شِـيـبـاً، وكـيـفَ يُـبـيـدُهـم أطْـفـالا

---

(1) الديوان: 306 – 309.

(2) في الديوان: «... تنعى المنى ...».

(3) في الديوان: «... من استطاع بجمعه ...».

ولقد رأيتُ الموتَ يُسْرِعُ فيهمُ حَقّاً يَميناً مَرَّةً وشِمالا

فَسَلِ الحوادِثَ لا أبا لَكَ عنهمُ وسَلِ القُبُورَ وأحْفِهِنَّ سُؤالا

فَلَتُخْبِرَنَّكَ أنَّهمْ خُلِقُوا لِما خُلِقوا لهُ فَمَضَوا لهُ أرْسالا

ولَقَلَّما تَصْفو الحياةُ لأهْلِها حَتَّى تُبَدِّلَ منهمُ أبْدالا

20) ولَقَلَّما دامَ السُّرورُ لِمَعْشَرٍ ولَطالَما خانَ الزَّمانُ وغَالا (1)

ولَقَلَّما تَرْضَى خِصالاً مِنْ أخٍ أحْبَبْتَهُ إلاّ سَخِطْتَ خِصالا

ولَقَلَّ مَنْ تَسْخُو بِخَيْرٍ نَفْسُهُ حَتَّى يُقاتِلَها عليهِ قِتالا (2)

أأُخَيَّ إنَّ المرءَ حيثُ فِعَالُهُ فانْظُرْ لأحْسَنَ مَنْ يكونُ فَعَالا (3)

فإذا تَحَامَى النَّاسُ أنْ يَتَحَمَّلوا لِلعَارِفاتِ فَكُنْ لها حَمَّالا

25) أقْصِرْ خُطاكَ عَنِ المطامعِ عِفَّةً عنها فإنَّ لها صَفاً زَلاَّلا

والمالُ أوْلَى باكْتِسابِكَ مُنْفِقاً أو مُمْسِكاً إنْ كانَ ذاكَ حَلالا

وإذا الحُقُوقُ تَواتَرَتْ فاصْبِرْ لَها أبَداً وإنْ كانَتْ عليكَ ثِقالا [88/أ]

وكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّواضُعِ رِفْعَةً وكَفى بِمُلْتَمِسِ الغُلُوِّ سَفَالا (4)

أأُخَيَّ مَنْ عِشِقَ الرِّئاسَةَ خِفْتُ أنْ يَطْغى ويُحْدِثَ بِدْعَةً وضَلالا

30) أأُخَيَّ إنَّ أمامَنَا كُرَباً لَها شَغَبٌ وإنَّ أمَامَنا أهْوالا

أأُخَيَّ إنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةٌ وإنْ كُنَّا نَرَى إدْبارَها إقْبالا

أأُخَيَّ لا تَجْعَلْ عليكَ لِطَالِبٍ يَتَتَبَّعُ العَثَراتِ مِنْكَ مَقَالا

---

(1) غال: أهلك.

(2) في الديوان: «ولَقَلَّما ...».

(3) في الديوان: «... فَتَوَلَّ أحسن ما يكون ...».

(4) من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «... ومن تواضع لله رفعه».

فالمرءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ طَلَباً يُصَرِّفُ حَالَهُ أحْوالا

والمرءُ لا يَرضى بِشُغْلٍ واحدٍ حَتَّى يُوَلِّدَ شُغْلُهُ أشْغالا

35) ولَرُبَّ ذي لَغْوٍ لَهُنَّ حَلاوةٌ سَيَعُدْنَ يَوماً ما عليهِ وَبَالا [1]

وأرَى التَّواصُلَ في الحياةِ فَلا تَدَعْ لأخيكَ جُهْدَكَ ما حَيِيتَ وِصَالا

أأُخَيَّ إنَّ الخَلْقَ في طَبَقاتِهِ يُمْسِي ويُصْبِحُ للإلَهِ عِيالا

واللهُ أكرمُ مَن رَجَوْتَ نَوالَهُ واللهُ أعظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالا

مَلِكٌ تَواضَعَتِ الملوكُ لِعِزِّهِ وجَلالِهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالى

40) لا شيءَ منهُ أدَقُّ لُطْفَ إحَاطَةٍ بالعَالَمينَ ولا أجَلُّ جَلالا

• • •

244

وقال[2]: [الكامل]

يا رُبَّ شَهْوَةِ ساعةٍ قدْ أعْقَبَتْ مَنْ نَالَها حُزْناً هُناكَ طَويلا [88/ب]

عَظُمَ البَلاءُ بها عليهِ وإنَّما نَالَ المُضَلَّلُ للشَّقاءِ قَليلا [3]

فإذا دَعَتْكَ إلى الخطيئةِ شَهْوَةٌ فاجْعَلْ لِطَرْفِكَ في السَّماءِ سَبيلا

وخَفِ الإلَهَ فإنَّهُ لكَ ناظِرٌ وكفَى بِرَبِّكَ زَاجِراً وسَؤولا

5) ماذا تقولُ غَداً إذا لاقَيْتَهُ بِصَغائرٍ وكَبائرٍ مَسْؤولا

6) لا تَرْكَنَنَّ إلى الرَّجاءِ فإنَّهُ خَدَعَ القُلوبَ وضَلَّلَ المَعْقُولا

• • •

(1) في الديوان: «ولَرُبَّ ذي علق ...».
(2) الديوان: 309.
(3) في الديوان: «... نال المفضَّل ...».

245

وقال(1): [البسيط]

اهْــرُبْ بِنَفْسِـكَ مِـنْ دُنيـا مُضَلِّلَةٍ قـدْ أهْلَكَتْ قبلَكَ الأحْيَـاءَ والمِلَلا

مُــرٌّ مَــذاقَــةُ عُـقْبـاهـا وأوَّلُــهــا غَــرَّارَةٌ تُكْثِرُ الأحْــزانَ والعِللا (2)

إنْ ذُقْـتَ حَلْواءها عـادَتْ عَواقِبُها مَــرارةً يَـجْـتَـويـهـا كُـلُّ مَـنْ أكَـلا

لَـمْ يَصْفُ شُرْبُ امـرِئٍ فيها فأعْجَبَهُ إلاَّ تَـكَـدَّرَ أوْ أمْـسَـى لـهُ وَشَـلا (3)

5) زَوَّالــةٌ ذاتُ إبْــدالٍ بِصاحِبِها يَـرْضـى بِطـارِفِهـا مِـنْ تَـالِـدٍ بَـدَلا (4)

يَرْضى بها ذاكَ مِنْ هـذا ويُطْعَم ذا مـا كـانَ هـذا بـهِ مِـنْ كَـسْـبِـهِ جَـذِلا

تُــذِلُّ هــذا لِــهَــذا بَـعْـدَ عِـزَّتِـهِ وقـدْ تَـرَى ذَا لـهـذا مَـرَّةً خَـوَلا (5)

لَـمْ تعتَذِرْ قَـطُّ مِـنْ ذَنْـبٍ إلـى أحَـدٍ والـحُـرُّ مُـعْـتَـذِرٌ إنْ زَلَّــةً فَعَـلا

9) هِـيَ الَّتي لَـمْ تَـدُمْ منها مَوَدَّتُها لِصَاحِبٍ قَطُّ إلاَّ صارَمَتْ عَجِلا [89/أ]

• • •

246

وقال(6): [مجزوء الكامل]

الـحِــرْصُ داءٌ قــد أضَــرْ رَ بِــمَــنْ تــرى إلاَّ قـلـيـلا

كَـمْ مِـنْ عـزيـزٍ قَــدْ رأيْــ ــتَ الـحِـرْصَ صَـيَّـرَهُ ذَلـيـلا

---

(1) الديوان: 310 – 311.

(2) في الديوان: «... غدّارة تكثر ...».

(3) الوَشَل: الماء القليل.

(4) الطارف: المُسْتَحْدث، التَّليد: القديم.

(5) الخَول: الخَدَم والعبيد.

(6) الديوان: 311 – 313.

فَتَجَنَّبِ الشَّهواتِ واحْـ ... ـذَرْ أنْ تَكُونَ لها قَتِيلا

فَلَرُبَّ شَهْوةِ ساعةٍ ... قدْ أوْرَثَتْ حُزناً طُويلا

5) مَنْ لَمْ يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً ... في الوُدِّ فَابْغِ بهِ بَدِيلا

وتَوَقَّ جُهْدَكَ أنْ تَكُو ... نَ لِكُلِّ ذي سُخْفٍ دَخيلا

وعليكَ نَفْسَكَ فَارْعَها ... واكْسِبْ لها فِعْلاً جميلا

ولَقَلَّما تُلْفِي اللَّئِيـ ... ـمَ عليكَ إلاَّ مُسْتطِيلا [1]

والمرءُ إنْ عرَفَ الْجَمِيـ ... ـلَ وَجَدْتَهُ يبغي الجَميلا

10) كَشَّفْتُ أخْلاقَ الرِّجا ... لِ وذُقْتُهُمْ جِيلاً فَجِيلا

اِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شِئْـ ... ـتَ فلا تَرَى إلاَّ بَخيلا

يَا مُوْطِنَ الدَّارِ الَّتي ... هُوَ مُسْرِعٌ منها الرَّحيلا [2]

إنْ لَمْ تُنِلْ خيراً أخا ... كَ فَكُنْ عليهِ لهُ دَليلا

14) وإذا أنَلْتَ أخاً فَلا ... تَسْتَكْثِرَنَّ لهُ الجَزيلا

• • •

247

وقال[3]: [الطويل]

سَقَى اللهُ عَبَّادانَ غيثاً مُجَلِّلا ... فإنَّ لها فَضْلاً جَديداً وأوَّلا [4]

وثَبَّتَ مَنْ فيها مُقِيماً مُرَابِطاً ... فَما إنْ أرَى عنها لهُ مُتَحَوَّلا

---

(1) في الديوان: «... تلقى اللئيم ...».

(2) في الديوان: «... عنها الرّحيلا».

(3) الديوان: 313 وفيه: وقال في مرابطة عبّادان.

(4) عَبَّادان: بلدة قريبة من البصرة، في إيران اليوم.

إذا جِئْتَها لَمْ تَلْقَ إلاَّ مُكَبِّراً ... تَخَلَّى مِنَ الدُّنيا وإلاَّ مُهَلِّلا [1]

4) فَأكْرِمْ بِمَنْ فيها على اللهِ نازِلاً ... وأكْرِمْ بِعَبَّادانَ داراً ومَنْزِلا

• • •

248

وقال[2]: [الخفيف]

قُلْ لأَهْلِ الإكْثارِ والإقْلالِ ... كُلُّكُمْ مَيِّتٌ على كُلِّ حالِ [89/ب]

ما أرى خالِداً على قِلَّةِ الْـ ... ـمَالِ ولا باقِياً لِكَثْرَةِ مَالِ

عَجَباً لي ولاغْتِرَاري بِدارٍ ... لسْتُ أبقى لها ولا تَبْقى لي

ما تَصَافَى قومٌ على غيرِ ذاتِ الْـ ... ـلَهِ إلاَّ تَفَرَّقوا عَنْ تَقَالِ

5) ومتى شِئْتَ أنْ تُطْعَمَ بالذُّلْ ... لِ فَرُمْ ما حَوَتْهُ أيْدي الرِّجالِ

• • •

249

وقال[3]: [الطويل]

غَفَلْتُ وليسَ الموتُ عنِّي بِغَافِلِ ... وإنِّي أراهُ بي لأَوَّلُ نَازِلِ

نظَرْتُ إلى الدُّنيا بِعَيْنٍ مريضةٍ ... وفِكْرَةِ مَغْرُورٍ وتَدبيرِ جَاهِلِ

فَقُلْتُ: هي الدَّارُ الَّتي ليسَ غيرُها ... ونَافَسْتُ منها في غُرُورٍ وباطِلِ

4) وضَيَّعْتُ أهْوالاً أمَامي طَويلةً ... بِلَذَّةِ أيَّامٍ قِصَارٍ قَلائِلِ

• • •

---

(1) في الديوان: «... تخلّى عن الدنيا ...».

(2) الديوان: 314.

(3) الديوان: 314.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا يَـــذْهَـــبَـــنَّ بِـــكَ الأمَـــلْ حَـتَّـى تُـقَـصِّـرَ فـي الـعَـمَـلْ
إنِّـــي أرَى لـــكَ أنْ تَـكُـوْ نَ مِـنَ الـفَـنَـاءِ عـلى وَجَـلْ
فَـقَـدِ اسْـتَـبانَ الـحَـقُّ واتْـ ـتَضَـحَ السَّـبيـلُ لِـمَـنْ عَـقَـلْ
مَـا لِـي أراكَ بِـغَـيْـرِ نَـفْـ ـسِـكَ لا أبَـا لَـكَ تَـشْـتَـغِلْ
5) خُـذْ لِـلْـوَفـاةِ مِـنَ الـحَـيَا ةِ بِحَظِّها قبلَ الأجَـلْ [90/أ]
واعْـلَـمْ بـأنَّ الـمـوتَ لَـيْـ ـسَ بِـغَـافِـلٍ عَـمَّـنْ غَـفَـلْ
مـا إنْ رأيـتُ الـوَالِـدا تِ يَـلِـدْنَ إلاَّ لـلـثَّـكَـلْ
فَـكَـأنَّ يـومَـكَ قَـدْ أتَـى يَـسْـعى إلـيـكَ عـلى عَـجَـلْ
وكـأنَّـنـي بـالـمـوتِ أغْـ ـفَـلَ مـا تَـرى بـكَ قَـدْ نَـزَلْ
10) أيـنَ الـمَـرازِبَـةُ الـجَـحَا جِـحَـةُ الـبَـطَـارِقَـةُ الأُوَلْ (2)
وذَوو الـتَّـفـاضُـلِ فـي الْـمَـجا لِـسِ والـتَّـرفُّـلِ فـي الـحُـلَـلْ
وذَوو الـمَـنـابِـرِ والأسِـرْ رَةِ والـمَـحَـاضِـرِ والـخَـوَلْ
وذَوو الـمـشـاهِـدِ فـي الـوَغَـى وذَوو الـمـكـائـدِ والـحِـيَـلْ
سَـفَـلَـتْ بـهـمْ لُـجَـجُ الـمَـنِـيْـ ـيَـةِ كُـلِّـهِـمْ فِـيـمَـنْ سَـفَـلْ
15) لَـمْ يَـبْـقَ مـنـهـمْ بَـعْـدَهُـمْ إلاَّ حَـديـثٌ أو مَـثَـلْ

(1) الديوان: 314 – 316.
(2) المرازبة، جمع مَرزُبان: فارسي مُعَرّب، وهو الفارس الشجاع، المقدَّم على القوم دون الملك. والجحاجحة، جمع جَحْجَح: وهو السَّيِد السَّمْح، الكريم. والبَطارقة، جمع بطريق: وهو بلغة أهل الشّام والرّوم: القائد.

قُمْ فَابْكِ نَفْسَكَ وارْثِهَا ... ما دُمْتَ وَيْحَكَ في مَهَلْ

لا تَحْمِلَنَّ على الزَّما ... نِ فَما عليهِ مُحْتَمَلْ

عِلَلُ الزَّمانِ كثيرةٌ ... فَتَوَقَّ مِنْ تِلْكَ العِلَلْ

فالحمدُ للهِ الَّذي ... هُوَ لا يَزالُ ولَمْ يَزَلْ

20) وإنِ اتَّقَيْتَ فإنَّ تَقْـ ... ـوَى اللهِ مِنْ خيرِ النَّفَلْ [1][90/ب]

21) وإذا اتَّقى اللهَ الفَتَى ... فِيما يُريدُ فَقَدْ كَمَلْ

• • •

251

وقال[2]: [الطويل]

ألا هَلْ إلى طُولِ الحَياةِ سَبيلُ ... وأنَّى وهذا الموتُ ليسَ يُقيلُ

وإنِّي وإنْ أصبحْتُ بالموتِ مُوقِناً ... فَلي أمَلٌ دونَ اليَقينِ طَويلُ

وللدَّهْرِ ألْوانٌ تَرُوحُ وتَغْتَدي ... وإنَّ نُفُوساً بينَهُنَّ تَسيلُ

ومَنْزِلِ حَقٍّ لا مُعَرَّجَ دُونَهُ ... لِكُلِّ امْرِئٍ يوماً إليهِ رَحيلُ

5) أرَى عِلَلَ الدُّنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبُها حَتّى المماتِ عَليلُ

إذا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتي ... فإنَّ غَناءَ الباكياتِ قليلُ

سَيُعْرَضُ عن ذِكْري وتُنْسَى مَوَدَّتي ... ويَحْدُثُ بعدي للخَليلِ خَليلُ

وفي الحَقِّ أحْياناً لَعَمْري مَرارةٌ ... وثِقْلٌ على بعضِ الرِّجالِ ثَقيلُ

ولَمْ أرَ إنْساناً يرى عَيْبَ نَفْسِهِ ... وإنْ كانَ لا يَخْفى عليهِ جَميلُ

---

(1) النَّفل: الغنيمة.

(2) الديوان: 316 – 318.

10) وَمَنْ ذا الَّذي ينجو من النَّاسِ سالِماً ... ولـلـنَّـاسِ قــالٌ بـالـظُّـنــونِ وقِـيـلُ

أجَـلَّـكَ قـومٌ حينَ صِـرْتَ إلـى الغِنى ... وكُــلُّ غَـنـيٍّ في الـعُـيُـونِ جَـلـيـلُ

وليسَ الغِنى إلاَّ غِنًى زَيَّـنَ الفَتَى ... عَـشِـيَّـةَ يَـقْـري أو غَـداةَ يُـنيـلُ (1)

ولَـمْ يَـفْـتَـقِـرْ يـومـاً وإنْ كـانَ مُـعْـدِماً ... جَـوادٌ ولَـمْ يَسْتَغْنِ قَـطُّ بَخيلُ [91/أ]

14) إذا مالَتِ الدُّنيا إلى المرءِ رَغَّبَتْ ... إلـيـهِ ومَـــالَ الـنَّـاسُ حيـثُ تَـمِـيـلُ

• • •

252

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يــا نَـفْـسُ قــدْ أزِفَ الـرَّحـيـلُ ... وأظَـــلَّـــكِ الـخَـطْـبُ الـجَـلـيـلُ

فَــتَــأهَّـــبــي يــا نَـــفْـــسُ لا ... يَـلْـعَـبْ بِـكِ الأمَـــلُ الـطَّـويـلُ

فَـــلْـــتَـــنْـــزِلِـــنَّ بِـــمَـــنْـــزِلٍ ... يَـنْـسَـى الـخـلـيـلَ بِـهِ الـخـلـيـلُ

ولَـــيُـــرْكَـــبَـــنَّ عـلـيـكِ فِـيــ ... ــهِ مِـــنَ الـثَّـرى ثِـقْـلٌ ثَـقـيـلُ

5) قُـــرِنَ الـفَـنَـاءُ بِـنـا فَـمـا ... يَـبْـقـى الـعَـزيـزُ ولا الـذَّلـيـلُ

لا تَـعْـمُـرِ الـدُّنـيـا فَـلَـيْــ ... ــسَ إلـى الـبَـقـاءِ بـهـا سَـبـيـلُ

يــا صــاحِـبَ الـدُّنـيـا أبـالــدْ ... دُنْـــيـــا تُـــدِلُّ وتَـسْـتَـطـيـلُ

كُـــلٌّ يُـــفـــارِقُ رَوْحَـــهـــا ... وبِــصَـــدْرِهِ مِـنْـهـا غَـلـيـلُ (3)

عَـمَّـا قـلـيـلٍ يـا أخـا الـشْــ ... ــشَـهـواتِ أنـتَ بِـهَـا قَـتـيـلُ (4)

---

(1) يقري: يُطْعِم.

(2) الديوان: 318 – 319.

(3) في الديوان: «... يفارق روحه ...».

(4) في الديوان: «... لها قتيل».

10) فـإذا اقْـتَـضـاكَ الـموتُ نَفْـ ـسَـكَ كُـنْـتَ مِـمَّـنْ لا يُـحِـيلُ

فَـهُـنـاكَ مـا لَـكَ ثَـمَّ إلْـ ـلا فِـعْـلُـكَ الـحَـسَـنُ الـجَـمِـيلُ

إنّـي أعِـيـبُـكَ أنْ يَـمِـيـ ـلَ بِـكَ الـهَـوى فِـيـمَـنْ يَـمِـيلُ

والـمـوتُ آخِـرُ عِـلَّـةٍ يَـعْـتَـلُّـها الـبَـدَنُ الـعَـلِـيلُ [91/ب]

لِـدِفـاعِ دائِـرَةِ الـرَّدى يَـتَـضَـايَـقُ الـرَّأيُ الأصِـيـلُ

15) فَـلَـرُبَّـما عَـثَـرَ الـجَـوا دُ ورُبَّـما حَـارَ الـدَّلِـيلُ

ولَـرُبَّ جِـيـلٍ قَـدْ مَـضَـى يَـتْـلُـوهُ بـعـدَ الـجِـيـلِ جِـيلُ

17) ولَـرُبَّ بـاكِـيـةٍ عَـلَـيْـ ـيَّ غَـنَـاؤهَـا عَـنِّـي قَـلِـيلُ

• • •

253

وقال[1]: [البسيط]

مَـا لِـي أُفَـرِّطُ فِـيما يَـنْـبَـغِي مَـا لِي إنِّـي لأُغْـبَـنُ إدْبـاري وإقْـبـالِـي

الـيـومَ أَلْـعَـبُ والأيّـامُ مُـسْـرِعـةٌ فِي هَـدْمِ عُمْرِي وفي تَصْرِيفِ أحْوالي

يَـجْـري الـجَـدِيـدانِ والأيّـامُ بينهما تَـغْـدُو وتَـسْـري بـأرْزَاقٍ وآجَالِ[2]

يـا مَـنْ سَـلا عَـنْ حَـبيبٍ بعدَ غَيبته كَـمْ بعدَ مَـوْتِـكَ مِـنْ نَاسٍ ومِـنْ سَالِ

5) كـأنَّ كُـلَّ نَـعِـيمٍ أنـتَ ذَائِـقُـهُ مِـنْ لَـذَّةِ العَيشِ يَحكي لَـمْعَةَ الآلِ

لا تَـلْـعَـبَـنَّ بِـكَ الـدُّنيـا وأنـتَ تَـرَى مـا شِـئْـتَ مِـنْ عِـبَـرٍ فيها وأمْـثـالِ

الـغَـيُّ في ظُـلْـمـةٍ، والـرُّشْـدُ في صُـوَرٍ مُـسَـرْبَـلاتٍ بـإحْـسـانٍ وإجْـمـالِ

---

(1) الديوان: 320 – 321.

(2) في الديوان: «... والأقدار بينهما ...»، والجديدان: الليل والنّهار.

والـقَـوْلُ أبْـلَـغُـهُ ما كـانَ أصْـدَقَـهُ ... والصِّدْقُ في موقفٍ مُسْتَشْهَلٍ عَالِ

لَـنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إذْ كانَتْ مُصَرَّفَةً ... إلاَّ التَّـنَـقُّـلُ مِـنْ حـالٍ إلـى حالِ[1]

10) فَنَحْمَدُ اللهَ ما نَنْفَكُّ مِـنْ نُقَلٍ ... كُلٌّ إلى الموتِ في حَلٍّ وترْحَالِ [92/أ]

والشَّيْبُ يَنْعَى إلى المرءِ الشَّبابَ كَمَا ... يَنْعَى الأنِيسَ إليهِ المَنْزِلُ الخَالي

لأظْعَنَنَّ إلى دارٍ خُلِقْتُ لَها ... وخَيْرُ زَادي إليها خَيْرُ أعْمالي

ما حِيلَةُ الموتِ إلاَّ كُلُّ صَالِحَةٍ ... أوْ لا، فَلا حِيلةٌ فِيها لِمُحْتالِ

والمرءُ ما عاشَ يَجْري ليسَ غَايَتُهُ ... إلاَّ مُفَارَقَةً للأهْلِ والمالِ

15) إنِّي لآمُلُ والأحْداثُ دائِبَةٌ ... في نَشْرِ يأسِي وفي طَيٍّ لآمَالي[2]

• • •

254

وقال[3]: [البسيط]

لا تَعْجَبَنَّ مِنَ الأيَّامِ والدُّوَلِ ... ومِنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بالرَّيْثِ والعَجَلِ

مَنْ يَأمَنُ الموتَ إذْ صارَتْ لهُ عِلَلٌ ... تكونُ في الزُّبْدِ أحياناً وفي العَسَلِ

وليسَ شيءٌ وإنْ طَالَ الزَّمانُ به ... إلاَّ سَيَفْنَى على الآفاتِ والعِلَلِ

أمَّا الجَديدانِ في صَرْفِ اخْتلافِهما ... فَقَدْ وَجَدتَ مَقالاً فيهما فَقُلِ

5) وقد أتَاكَ نَذيرُ الموتِ يَقْدُمُهُ ... في عَارضَيْكَ مَشيبٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ

يا لِلَّيالي ولِلأيَّامِ إنَّ لَها ... في الخَلْقِ خَطْفاً كَخَطْفِ البَرْقِ في مَهَلِ

ماذا يَقُولُ امْرؤٌ ليْسَتْ لهُ قَدَمٌ ... يومَ العِثارِ ويومَ الكَبْوِ والزَّلَلِ

(1) في الديوان: «... إن كانت ...».

(2) في الديوان: «... يأسٍ وفي تقريب آمال».

(3) الديوان: 322.

رُبَّ امْـرِئٍ لاعِـبٍ لاهٍ بِـزُخْـرُفِ مَا ... يُلْهيـهِ عَـنْ نفسهِ باللَّهْوِ مُشْتَغِلِ

9) اِضْرِبْ بِطَرْفِكَ في الدُّنيا فإنَّ لهُ ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ومِنْ مَثَلِ [92/ب]

• • •

255

وقال(1): [السّريع]

يا نَفْسُ ما أوْضَحَ قَصْدَ السَّبيلْ ... خُلِقْتِ يا نَفْسُ لأمْرٍ جَليلْ

يا نَفْسُ ما أقْرَبَ مِنَّا البِلَى ... أنَا الَّذي لا نَفْسَ لي عَنْ قَليلْ

كُلُّ خَليلٍ فَلَهُ فُرْقَةٌ ... لا بُدَّ يوماً مِنْ فِراقِ الخَليلْ

يا عَجَباً إنَّا لَنَلْهُو وقَدْ ... نُودِيَ في أسْماعِنا بالرَّحيلْ

• • •

256

وقال(2): [البسيط]

الحمدُ للهِ كُلٌّ زائِلٌ بَالِ ... لا شيءَ يبقى مِنَ الدُّنيا على حَالِ

يا ذا الَّذي يَشْتَهي ما لا ثَوَابَ لَهُ ... تَبْغي الثَّوابَ فَكُنْ حَمَّالَ أثْقالِ

لا خَيْرَ في المالِ إلاَّ أنْ تُقَدِّمَهُ ... إنْ لَمْ تُقَدِّمْهُ ما تَرْجو مِنَ المَالِ؟

أمَا وَدَيَّانِ يومِ الدِّينِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسٌ ولا غَرَبَتْ إلاَّ لآجَالِ

5) كُلٌّ يموتُ ولكنْ نَحْنُ في لَعِبٍ ... والموتُ مُحْتَجِبٌ عَنَّا بآمَالِ

• • •

(1) الديوان: 322 – 323.

(2) الديوان: 323.

257

وقال(1): [مجزوء الوافر]

كــــأنَّ الـــمــوتَ قَـــدْ نَـــزَلا فَـــفَـــرَّقَ بَـيْـنَـنـا عَـجِـلا
كَـفـى بـالـمـوتِ مَـوْعِـظَـةً ومُـعْـتَـبَـراً لِـمَـنْ عَـقَـلا
ألا يـا ذاكِــرَ الأمَـــلِ الْـــ ـــلَـذي لا يَـذْكُـرُ الأجَـلا [93/أ]
ومـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ مَـثَـلٍ لِـسَـمْـعِـكَ ضـارِبٍ مَـثَـلا
5) وَحِـيـلَـتُـكَ الَّـتـي لـلـمَـوْ تِ فـي أنْ تُـحْـسِـنَ الـعَـمَـلا

• • •

258

وقال(2): [المديد]

أحْـمَـدُ اللهَ عـلـى كُـلِّ حَـالِ إنَّـمـا الـدُّنـيـا كَـفَـيءِ الـظِّـلالِ
إنَّـمـا الـدُّنـيـا مُـنـاخٌ لِـرَكْـبٍ يُـسْـرِعُ الـحَـثَّ بِـشَـدِّ الـرِّحـالِ
رُبَّ مُـغْـتَـرٍّ بـهـا قَـدْ رأيْـنـا نَـعْـشَـهُ فـوقَ رِقـابِ الـرِّجـالِ
مَـنْ رأى الـدُّنـيـا بِـعَـيْـنَـيْ بَـصـيرٍ لَـمْ تَـكَـدْ تَـخْـطُـرُ مـنـهُ بِـبَـالِ
5) إنَّـمـا الـمِـسْـكـينُ حَـقّـاً يَـقـيـنَـاً مَـنْ غَـدا يـأمَـنُ صَـرْفَ الـلَّـيـالـي
لـيـسَ مـالٌ لَـمْ يُـقَـدِّمْـهُ ذُخْـراً [رَبُّـهُ] بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ بِـمَـالِ
مـا أرَى لـي ظَـالِـمـاً غـيـرَ نَـفْـسِـي وَيْـحَ نَـفْـسـي مـا لِـنَـفْـسـي ومـا لِـي
يـا مُـضِـيـعَ الـجِـدِّ بـالـهَـزْلِ مِـنْـهُ مَـنْ يُـبـالـي مِـنْـكَ مـا لا تُـبَـالِـي

(1) الديوان: 323 – 324.
(2) الديوان: 324 – 325.

فــي سَــبـيــلِ اللهِ مـــاذا أضَــعْـنَــا إذْ تَـشَــاغَـلْـنـا بِـغَـيْـرِ اشْـتـغـالِ

10) إنَّ أيَّـامــاً قِـصَــاراً حَـمَـتْـنـا خـيــرَ أيَّـــــامٍ ســتـأتـي طِـــوالِ

لَــوْ عَـقَـلْـنـا مـا نـرى لانْـتَـفَـعْـنـا واعْـتَـبَـرْنـا بـالـقُــرونِ الـخَـوالـي

عَـجَـبـاً مِـــنْ راغـــبٍ فـي حَـــرَامٍ لَـمْ تَضِقْ عنهُ وُجُـوهُ الحَـلالِ [93/ب]

13) احْـتِـيـالُ الـمـرءِ تـأتـي عَـلَـيْـهِ سَــاعـةٌ تَـقْـطَـعُ كُـلَّ احْـتـيـالِ

• • •

259

وقال(1): [الوافر]

أتَـــدْري أيَّ ذُلٍّ فـي الـسُّـؤالِ وفـي بَـذْلِ الـوُجُـوهِ إلـى الـرِّجـالِ

يَـعِـزُّ عـلـى الـتَّـنَـزُّهِ مَـنْ رَعَـاهُ ويَـسْـتَـغْـني الـعَـفـيـفُ بِـغَـيْـرِ مَـالِ

إذا كـانَ الـنَّـوالُ بِـبَـذْلِ وَجْـهِـي فـلا قُـرِّبْـتُ مِـنْ ذاكَ الـنَّـوالِ

مَـعَـاذَ اللهِ مِـنْ خُـلُـقٍ دَنِـيءٍ يـكـونُ الـفَـضْـلُ فـيـهِ عَـلَـيَّ لا لِـي

5) تَـوَقَّ يَـداً تـكـونُ عليكَ فَضْلاً فَـصَـانِـعُـهـا إلـيـكَ عَـلَـيْـكَ عـالِ

يَـدٌ تَـعْـلـو يَـداً بِـجَـمـيـلِ فِـعْـلٍ كـمـا عَـلَـتِ الـيَـمـيـنُ عـلى الـشِّـمـالِ

وُجُـوهُ الـعَـيْـشِ مِـنْ سَـعـةٍ وضِـيـقٍ وحَـسْـبُـكَ والـتَّـوَسُّـعَ فـي الـحَـلالِ

أتُـنْـكِـرُ أنْ تـكـونَ أخـا نَـعِـيـمٍ وأنــتَ تَـصِـيـفُ فـي فَـيْءِ الـظِّـلالِ

وأنـتَ تُـصِـيـبُ قُـوتَـكَ فـي عَـفـافٍ وريّــاً إنْ ظَـمِـئْـتَ مِـنَ الـزُّلالِ

10) متى تُمْسي وتُصْبِحُ مُسْتَريحاً وأنــتَ الـدَّهْـرَ لا تَـرْضـى بِـحَـالِ

تُـكـابِـدُ جَـمْـعَ شـيءٍ بـعـدَ شَـيْءٍ وتَـبْـغـي أنْ تـكـونَ رَخِـيَّ بَـالِ

(1) الديوان: 325 – 326.

وَقَـدْ يَجري قليلُ المالِ مَجْرى | كثيرِ المالِ في سَدِّ الخِلالِ
إذا كانَ القليلُ يَسُدُّ فَقْري | ولَمْ أجِدِ الكثيرَ فَلا أُبالي [94/أ]
14) هيَ الدُّنيا رأيتُ الحُبَّ فيها | عَواقِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالِ(1)

• • •

260

وقال فيما وُصِل بهَاء(2): [مجزوء الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ أُسائِلُهُ | مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ
غَداةَ رأيتُهُ تَنْعى | أعَالِيَهُ أسافِلُهُ
وكُنْتُ أرَاهُ مَأْهُولاً | ولكنْ بادَ آهِلُهُ
وكُلٌّ لاعْتِسافِ الدَّهْـ | ـرِ مُعْرَضَةٌ مَقاتِلُهُ
5) وما مِنْ مَسْلَكٍ إلاَّ | ورَيْبُ الدَّهرِ شامِلُهُ
فَيَصْرَعُ مَنْ يُصارِعُهُ | ويَنْضُلُ مَنْ يُناضِلُهُ (3)
يُغافِصُ مَنْ يَهُمُّ بهِ | وأحْياناً يُخاتِلُهُ (4)
وأحْياناً يُؤَخِّرُهُ | وتاراتٍ يُعاجِلُهُ
كَفاكَ بهِ إذا نَزَلَتْ | على قومٍ كَلاكِلُهُ
10) وكَمْ قدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ | يَحُفُّ بهِ قَنابِلُهُ (5)

---

(1) زاد في الديوان البيت التالي:

تُسَرُّ إذا نَظَرْتَ إلى هلالٍ | ونَقْصُكَ أنْ نَظَرْتَ إلى الهلالِ

(2) الديوان: 327 – 329.
(3) ينضُل: يغلب بالرَّمي.
(4) في الديوان: «ينازل من يهمّ ...». ويغافص: يأخذ على غرّة.
(5) القنابل، جمع قَنْبَلة وقَنْبَل: وهي الطائفة من النّاس ومن الخيل.

تَـــخَـــافُ الـــنَّـــاسُ صَـــوْلَـــتَـــهُ ... ويُـــرْجَـــى مـــنـــهُ نـــائـــلُـــهُ (1)

ويَـــثـــنـــي عِـــطْـــفَـــهُ مَـــرَحـــاً ... وتُـــعْـــجِـــبُـــهُ شَـــمـــائـــلُـــهُ

فَـــلَـــمَّـــا أنْ أتـــاهُ الـــحَـــقْـــ ... ـــقُ وَلَّـــى عـــنـــهُ بـــاطِـــلُـــهُ [94/ب]

فَـــغَـــمَّـــضَ عـــيـــنَـــهُ لِـــلْـــمَـــوْ ... تِ واسْـــتَـــرْخَـــتْ مَـــفـــاصِـــلُـــهُ

15) فَـــمَـــا لَـــبِـــثَ الـــسِّـــيَـــاقُ بـــهِ ... إلـــى أنْ جـــاءَ غـــاسِـــلُـــهُ

فَـــجَـــهَّـــزَهُ إلـــى جَـــدَثٍ ... سَـــيَـــكْـــثُـــرُ فـــيـــهِ خـــاذِلُـــهُ

ويُـــصـــبِـــحُ شَـــاحِـــطَ الـــمَـــثْـــوَى ... مُـــفَـــجَّـــعَـــةً ثَـــواكِـــلُـــهُ

مُـــخَـــمَّـــشَـــةً نَـــوادِبُـــهُ ... مُـــسَـــلَّـــبَـــةً غَـــلائِـــلُـــهُ

وكَـــمْ قَـــدْ طـــالَ مِـــنْ أمَـــلٍ ... فَـــلَـــمْ يُـــدْرِكْـــهُ آمِـــلُـــهُ

20) رأيـــتُ الـــحـــقَّ لا يَـــخـــفـــى ... ولا تَـــخْـــفـــى شَـــواكِـــلُـــهُ

ألا فـــانْـــظُـــرْ لِـــنَـــفْـــسِـــكَ أيْـــ ... ـــيُ زَادٍ أنـــتَ حـــامِـــلُـــهُ

لِـــمَـــنْـــزِلِ وَحْـــدةٍ بـــيـــنَ الْـــ ... ـــمَـــقـــابِـــرِ أنـــتَ نـــازِلُـــهُ

قـــصـــيـــرِ الـــسَّـــمْـــكِ قـــدْ رُصَّـــتْ ... عـــلـــيـــكَ بـــهِ جَـــنـــادِلُـــهُ

بـــعـــيـــدِ تَـــزاوُرِ الـــجِـــيْـــرا ... نِ ضَـــيِّـــقَـــةً مَـــداخِـــلُـــهُ

25) أأيَّـــتُـــهـــا الـــمـــقـــابِـــرُ فِـــيـــ ... ـــكِ مَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــنَـــازِلُـــهُ

وَمَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــتَـــاجِـــرُهُ ... ومَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــعـــامِـــلُـــهُ

ومَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــعـــاشِـــرُهُ ... ومَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــداخِـــلُـــهُ

ومَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــفـــاخِـــرُهُ ... ومَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــطـــاوِلُـــهُ [95/أ]

ومَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــشـــارِبُـــهُ ... ومَـــنْ كُـــنَّـــا نُـــؤاكِـــلُـــهُ

(1) في الديوان: «يخافُ النّاس ...» والنّائل: العطاء.

30) ومَـــــنْ كُـــنَّـــا نُـــرافِـقُـــهُ ومَـــــــنْ كُـــنَّـــا نُـــنَـــازِلُـــهُ
ومَـــــــنْ كُـــنَّـــا نُـــكـــارِمُـــهُ ومَـــــــنْ كُـــنَّـــا نُـــجـــامِـــلُـــهُ
ومَـــــــنْ كُـــنَّـــا لَـــهُ إلْـــفـــاً قـــلـــيـــلاً مـــا نُـــزايـــلُـــهُ
وقـــد كُـــنَّـــا لَـــهُ بـــالأمْـــــسِ أحْـــيـــانـــاً نُـــواصِـــلُـــهُ[1]
فَـــحَـــلَّ مَـــحَـــلَّـــةً مَـــــنْ حَـــلْــــلَـــهـــا صُــــرِمَـــتْ حَـــبـــائِـــلُـــهُ
35) ألا إنَّ الــمــنــيَّــةَ مَـنْــــــهَـــلٌ والـــخَـــلْـــقُ نـــاهِـــلُـــهُ
أواخِـــــــرُ مَـــــنْ تَـــرَى تَـــفْـــنَـــى كَـــمَـــا فَـــنِـــيَـــتْ أوَائـــلُـــهُ
لَـعَـمْـرُكَ مـا اسْـتـوى فـي الأمْـــــرِ عَـــالِـــمُـــهُ وجـــاهِـــلُـــهُ
لِـــيَـــعْـــلَـــمْ كُـــلُّ ذي عَـــمَـــلٍ بـــأنَّ الله ســـائِـــلُـــهُ
39) فـأسْـــرَعُ فـائِـزٍ بـالـخَـيْــــــرِ قـــائِـــلُـــهُ وفـــاعِـــلُـــهُ

• • •

261

وقال[2]: [الطويل]

رَجَـعْـتُ إلـى نَفْسي بِـفِـكْـري لَعَلَّها تُـفـارِقُ مـا قـدْ غَـرَّهـا وأذَلَّـهـا
فقلْتُ لها: يـا نَـفْـسُ مـا كنتُ آخِـذاً مِـنَ الأرضِ لو أصبحْتُ أَملِكُ كُلَّها
فَـهَـلْ هـي إلاَّ شَـبْـعَـةٌ بعد جَـوْعَـةٍ وإلاَّ مُنىً قد حانَ لي أنْ أمَلَّها [95/ب]
ومُـدَّةُ وقـتٍ لَـمْ يَـدَعْ مَـرُّ ما مَضَى عـلـيَّ مِـنَ الأيَّـــامِ إلاَّ أقَـلَّـهـا

---

(1) في الديوان:
ومَـــــنْ كُـــنَّـــا بـــلا مَـــيْـــنٍ أحَـــايـــيـــنـــاً نُـــواصِـــلُـــهُ
(2) الديوان: 330.

5) أرى لـكَ نفساً تبتغي أنْ تُعِزَّها ... ولـسْـتَ تُـعِـزُّ الـنَّـفْـسَ حتَّى تُـذِلَّـها

• • •

262

وقال(1): [الوافر]

إذا مـا الـمـرءُ صِـرْتَ إلـى سُـؤالِـهْ ... فَـمـا تُـعْـطـيـه أكـثـرُ مِـنْ نَـوالِـهْ

ومَـنْ عَـرَفَ الـمـحـامِـدَ جَـدَّ فِيها ... وحَـنَّ إلـى الـمَـحـامِـدِ بـاحْـتِـيـالِـهْ

ولَـمْ يـسـتـغْـلِ مَـحْـمَـدَةً بِـمَـالٍ ... ولـو أضْـحَـتْ تُـحِـيطُ بِـكُـلِّ مـالِـهْ

عِـيـالُ الله أكْـرَمُـهُـمْ عـلـيـهِ ... أبَـثُّـهُـمُ الـمـكـارِمَ فـي عِـيـالِـهْ

5) أتَـدْري مَـنْ أخْـوكَ أخُـوكَ حَقّاً ... أخُـوكَ بِـصَـبْـرِهِ لـكَ واحْـتـمـالِـهْ

أخُـوكَ الْـمُـبْـتـغي لـكَ كُـلَّ خَـيْـرٍ ... وصـاحـبُـكَ الـمُـداوِمُ فـي وِصـالِـهْ

إذا غَـضِـبَ الـحَـلـيـمُ فَـسَـرٍّ عنهُ ... وإنْ غَـضِـبَ الـلَّـئيـمُ فـلا تُـبَـالِـهْ(2)

ولَـمْ تَـرَ مُـثـنـيـاً أثْـنـى عـلـى ذي ... فَـعَـالٍ قَـطُّ أفْـصَـحَ مـن فَـعـالِـهْ

كـأنَّ الـعَـيْـنَ لَـمْ تَـرَ مـا تَـقَـضَّـى ... وإنْ بَـقِـي الـتَّـوَهُّـمُ مِـنْ خَـيـالِـهْ

10) وأسْـرَعُ ما يكونُ الشَّيءُ نَقْصاً ... لأقْـرَبُ مـا يـكـونُ إلـى كَـمـالِـهْ(3)

• • •

---

(1) الديوان: 330 – 331.

(2) في الديوان: «... فَفُرَّ عنه ...».

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... فأقرب ما يكون ...».

263

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ أبْقى الذُّخرِ خَيْرٌ تُنيلُهُ ... وشَرَّ كَلامِ القائلينَ فُضُولُهُ [96/أ]

عليكَ بما يَعْنيكَ مِنْ كُلِّ ما تَرى ... وبالصَّمْتِ إلاَّ عَنْ جَميلٍ تَقُولُهُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ المرءَ في دارِ قُلْعَةٍ ... إلى غَيْرِها والموتُ فيها سَبيلُهُ

وأيُّ بَلاغٍ يُكتَفَى بكَثيرِهِ ... إذا كانَ لا يَكْفيكَ منهُ قليلُهُ

5) مَضَاجِعُ سُكَّانِ القُبورِ مَضَاجِعٌ ... يُجانِبُ فيهِنَّ الخَليلَ خَليلُهُ

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا بِزَادٍ مِنَ التُّقى ... فَكُلٌّ بها ضَيْفٌ وَشيكٌ رَحيلُهُ

وخُذْ للمَنَايا لا أبَا لَكَ عُدَّةً ... فإنَّ المَنايا مَنْ أتَتْ لا تُقيلُهُ

8) ومَا حَادثاتُ الدَّهْرِ إلاَّ لِعُرْوَةٍ ... تَفُتُّ قُواها أو لِمُلْكٍ تُزِيلُهُ

• • •

264

وقال(2): [السريع]

مَنْ جَعَلَ الدَّهْرَ على بالِهِ ... أمَّ بِهِ أفْظَعَ أهْوالِهِ

وحَطَّهُ بَعدَ سُمُوٍّ بِهِ ... قَسْراً إلى أخْبَثِ أحْوالِهِ

قدْ يُغْبَنُ الإنْسانُ في دِينِهِ ... جَهْلاً ولا يُغْبَنُ في مالِهِ

يَتَّعِظُ العاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ... ويَحْتَذي مِنهُ بأفْعالِهِ

5) وصاحِبُ المرءِ شَبيهٌ بِهِ ... فَسَلْ عنِ المرءِ بأمْثالِهِ

(1) الديوان: 331 – 332.

(2) الديوان: 332 – 333.

وسَـــلْ عــنِ الـضَّـيْـفِ بِـمَـنْ أَمَّــهُ   فـــإنَّـــهُ شِـــبْـــهٌ بِـــنُـــزَّالِـــهِ
لا تَـغْـبِـطَـنَّ الــدَّهْــرَ ذا ثَــرْوةٍ   قـدْ جَعَـلَ الـلَّـذَّاتِ مِـنْ بـالِـهِ [96/ب]
صـاحِـبْ إذا صَـاحَـبْـتَ ذا عُـقْـدَةٍ   مُـحْـتَـمِـلاً أعْـبـاءَ أثْـقـالِـهِ
9) لــهُ وَفَــاءٌ ولــهُ عَــزْمَــةٌ   تــأوي إلــى أكْــنــافِ أظْــلالِــهِ

• • •

265

وقال(1):   [البسيط]

مِسْكينُ مَـنْ غَـرَّتِ الـدُّنيـا بآمَالِـهِ   كَـمْ قـدْ تَـلاعَـبَـتِ الـدُّنـيـا بـأمْـثـالِـهِ
يَنسى الـمُـلِـحُّ على الـدُّنـيـا مَـنِـيَّـتَـهُ   بِـطُـولِ إدْبـارِهِ فـيـهـا وإقْـبـالِـهِ
ومـا تَـزالُ صُـروفُ الـدَّهْـرِ تَـخْـتِـلُـهُ   حَتَّى تَقَنَّصَهُ مِـنْ جَـوفِ سِرْبالِهِ (2)
لـيـسَ الـلَّـيـالـي ولا الأيَّـامُ تـارِكَـةً   شيئاً يَـدُومُ مِـنَ الـدُّنـيـا على حالِـهِ
5) يا بُؤْسَ للجاهِلِ المَغْرُورِ كيفَ أبَى   أنْ يَخطُرَ الموتُ في الدُّنيا على بَالِهِ
الـمـرءُ يُـسْـعِـدُهُ مـا كـانَ قَـدَّمَ في الـدْ   دُنْـيـا مِـنِ احْـسَـانِـهِ فِيها وإجْـمـالِـهِ
يا مَنْ يَموتُ غَـداً ماذا اعْـتَـدَدْتَ لِكَرْ   بِ الـمـوتِ عند غَـواشِـيـهِ وأهْـوالِـهِ
يـمـوتُ ذو الـبِـرِّ والـتَّـقـوى فَتَغْبِطُهُ   ولا تُـنَـافِـسُـهُ فـي بَـعْـضِ أعْـمـالِـهِ
9) اسْتَغْنِ بـاللهِ عَـمَّـنْ كُـنْـتَ تَسْأَلُهُ   فـاللهُ أفْـضَـلُ مَـسْـؤُولٍ لِـسُـؤَّالِـهِ

• • •

(1) الديوان: 333 – 334.
(2) في الديوان: «... من جرف سرباله».

266

وقال(1): [الكامل]

مـا حَـالُ مَـنْ سكنَ الـثَّرى مـا حَـالُـهُ ... أمْـسَـى وقـدْ قُـطِـعَـتْ هُـنـاكَ حِـبـالُـهُ

أمْـسَـى ولا رَوْحُ الـحـيـاةِ يُصيبهُ ... يوماً ولا لُطَفُ الحَبيبِ تَنالُهُ (2) [97/أ]

أمْـسَـى وَحـيـداً مُـوحـشـاً مُـتَـفَـرِّداً ... مُـتَـشـتِّـتـاً بَـعْـدَ الـجـمـيـعِ عِـيـالُـهُ

أمْسَى وقـدْ دَرَسَـتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ... وتَـفَـرَّقَـتْ فـي قَـبْـرِهِ أوْصَـالُـهُ

• • •

267

وقال(3): [البسيط]

مضى النَّهارُ ويَمضي اللَّيلُ في مَهَلٍ ... كِـلاهُـمـا مُـسْـرِعٌ فِـيـنـا عـلـى مَـهَـلِـهْ

والـرِّيـحُ مُـقْـبِـلَـةٌ طَـوراً ومُـدْبِـرَةٌ ... والـدَّهْـرُ يَـقْـرَعُ بينَ النَّاسِ في دُوَلِـهْ

يا نَفْسُ لا تَرْتَجينَ الـغَـوْثَ مِـنْ قِبَلي ... هَـلَـكْـتِ إنْ لَـمْ يُـغِـثْـكِ اللهُ مِـنْ قِبَلِهْ

كَـمْ مُـتْـرَفٍ كـانَ ذا مـالٍ وذا خَـوَلٍ ... قـدْ صارَ مِـنْ مَـالِـهِ صِفْراً ومِـنْ خَوَلِهْ

5) ورُبَّ رَيْـثِ امْـرِئٍ أقْـوى لِمَأخَذِهِ ... لِـمَـا أرادَ وأوْحَـى فـيـهِ مِـنْ عَـجَـلِـهْ

• • •

---

(1) الديوان: 334.

(2) في الديوان: «... تصيبه يوماً ... يناله».

(3) الديوان: 336.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

دارٌ وُعُـــــــورَةُ سَـهْـلِـهـا شَـمَـلَـتْ مَـذاهِـبَ أهْـلِـهـا
قَـتَّـالـةٌ خَـبَـطَـتْ جَـمِـيـ ـعَ الـعـالَـمِـيـن بِـقَـتْـلِـهـا
خَـدَّاعَـةٌ بِـغُـرُورِهـا وبِـنَـقْـضِـهـا وبِـفَـتْـلِـهـا
يـا مَـنْ عـلـى الأرْضِ اسْـمَـعُـوا نَـعْـيَ الـحـيـاةِ لأهْـلِـهـا
5) يـا مَـنْ عـلـى الأرْضِ افْـطَـنُـوا لـلـحـادثـاتِ وكَـلِّـهـا
أعْـذَرْتَ نَـفْـسَـكَ يـا أُخَـيْـ ـيَ بِـغَـيِّـهـا وبِـجَـهْـلِـهـا [97/ب]
ورَضِـيـتَ مِـنْـهـا فـي الَّـذِي تـأتـي بـأقْـبَـحِ فِـعْـلِـهـا
وتَـرَكْـتَـهـا وتَـتَـبُّـعُ الـشْـ ـشَـهَـواتِ أكْـثَـرُ شُـغْـلِـهـا (2)
لَـمْ تَـنْـسَ نَـفْـسُـكَ يـومَـهـا إلاَّ لِـقِـلَّـةِ عَـقْـلِـهـا
10) كَـمْ عِـبْـرةٍ لـكَ فـي الـمُـلُـو كِ وفـي تَـفَـرُّقِ شَـمْـلِـهَـا
إنَّ الـحَـوادِثَ رُبَّـمـا قَـصَـدَتْ إلـيـكَ بِـنَـبْـلِـهـا
12) فـإذا رَمَـتْـكَ بِـنَـبْـلَـةٍ كَـرَّتْ إلـيـكَ بِـمِـثْـلِـهَـا

• • •

(1) الديوان: 334 – 335.
(2) في الديوان: «... أكبر شغلها».

269

وقال(1): [مجزوء الكامل]

يـا رُبَّ سَـاكِـنِ حُـفْـرَةٍ أبْـلَـتْ جَـديـدَ جَـمـالِـهِ
تَـرَكَ الأحِـبَّـةَ بَـعْـدَهُ يَـتَـلَـذَّذُونَ بِـمَـالِـهِ
الـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ عِـيـا لُ اللهِ تـحـتَ ظِـلالِـهِ
4) فـأحَـبُّـهـمْ طُـرّاً إلـيْـ ـهِ أبَـرُّهُـمْ بِـعِـيـالِـهِ

• • •

270

وقال(2): [الطويل]

سَلِ القَصْرَ أوْدَى أهْلُهُ أيْنَ أهْلُهُ أكُـلُّـهُـمُ عنهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ
أكُلُّهُمُ حالَتْ به الحالُ فانْقَضَتْ وزَلَّتْ بهِ عَنْ حَوْمَةِ العِزِّ نَعْلُهُ (3)
أكُلُّهُمُ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمْعَهُ وأفْناهُ نَقْضُ الدَّهْرِ يوماً وفَتْلُهُ[98/أ]
أكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بعدَهُ بِهِ سِواهُ ومَبْتُوتٌ مِنَ النَّاسِ حَبْلُهُ
5) أكُلُّهُمُ لا وَصْلَ بيني وبينَهُ إذا ماتَ أوْ وَلَّى امْرؤٌ ماتَ وَصْلُهُ (4)
خَليلَيَّ ما الدُّنيا بِدارِ فُكاهَةٍ ولا دارِ لَذّاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
تَزَوَّدْتُ تَشْميرَ المشيبِ وَجِدَّهُ وفارَقَني زَهْوُ الشَّبابِ وهَزْلُهُ
وكَمْ مِنْ هَوًى لي طالَما قَدْ رَكِبْتُهُ ومِنْ عاذِلٍ لي رُبَّما طالَ عَذْلُهُ

---

(1) الديوان: 335.
(2) الديوان: 336 – 337.
(3) في الديوان: «... وانقضت ...».
(4) في الديوان: «... بان وصله».

وعَــذْلُ الفتى ما فيه فَضْــلٌ لِغَيـرِهِ إذا ما الفتى عَـنْ نَفْسِهِ ضاقَ عَذْلُهُ
10) لَعَمْرُكَ إنَّ الحقَّ للنَّاسِ واسِعٌ ولـكـنْ رأيــتُ الـحـقَّ يُـكْـرَهُ ثِقْلُهُ
وللحقِّ أهْـلٌ ليسَ تَخْفى وُجُوهُهُمْ يَـخِـفُّ عليهمْ حَيْثُما كـانَ حَمْلُهُ
وما صَحَّ فَـرْعٌ أصْلُهُ الـدَّهْـرَ فاسِدٌ ولـكـنْ يَصِحُّ الفَـرْعُ ما صَـحَّ أصْلُهُ
ومـا لامْـــرِئٍ مِــنْ نَـفْـسِـهِ وتَـلـيـدِهِ وطـارِفِـهِ إلاَّ تُـقَـاهُ وبَـذْلُـهُ (1)
ومـا نَـالَ عـبـدٌ قَـطُّ فَضْـلاً بِـقُـوَّةٍ ولـكـنَّـهُ مَــنُّ الإلـــهِ وفَـضْـلُـهُ
15) لنا خالِقٌ يُعطي الَّـذي هُـوَ أهْلُهُ ويَعفو ولا يَـجـزي بِـمـا نـحـنُ أهْـلُـهُ
ألا كُـلُّ شَــيءٍ زالَ فـاللهُ بـعـدُهُ كَـمـا كُـلُّ شَــيءٍ كـانَ فـاللهُ قَبْلُهُ
ألا كُـلُّ شَـيءٍ ما سِـوى اللهِ زَائِـلٌ ألا كُـلُّ ذي نَـسْـلٍ يَـمـوتُ ونَسْلُهُ
ألا كُـلُّ مَـخْـلوقٍ يَصيرُ إلـى البِلَى ألا إنَّ يَــومَ الـمَـيْـتِ لِـلـحَـيِّ مِـثْـلُـهُ
ألا مـا عَـلامَـاتُ الـبِـلَـى بِـخَـفِـيَّـةٍ ولَكِنَّما غَـرَّ ابـنَ آدَمَ جَـهْـلُـهُ [98/ب]
20) أُخَـيَّ أرَى للدّهْرِ نَبْلاً مُصيبةً إذا ما رَمانا الـدَّهْـرُ لَـمْ يُخْطِ نَبْلُهُ (2)
فَلَـمْ أرَ مِثْـلَ الـمرءِ في طُـولِ سَهْوِهِ ولا مِـثْـلَ رَيْـبِ الـدَّهْـرِ يُـؤمَـنُ خَتْلُهُ
22) وحَسْبُكَ مِمَّنْ إنْ نَوَى الخيرَ قالَهُ وإنْ قـالَ خَـيـراً لَـمْ يُـكَـذِّبْـهُ فِعْلُهُ

• • •

271

وقال(3): [الخفيف]

لَــنْ تـقـومَ الـدُّنـيـا لِـمَـرٍّ الأهِـلَّـهْ فـاسْــلُ عـنـهـا فـإنَّـهـا مُـضْـمَـحِـلَّـهْ

(1) الطارف: المال المستحدث، والتليد: المال القديم.
(2) في الديوان: «... لم تُخط ...».
(3) الديوان: 238.

يـا بَـنـي الـدُّنـيـا أتُــغْــرُّون بـالـدُّنْـ ـيَـا وليـسَـتْ لأهْـلِـهـا بِـمَـحـلَّـهْ [1]

مِــنْ أبٍ واحــدٍ خُـلِـقْـنـا وأُمٍّ غـيـرَ أنَّــا فـي الـمـالِ أوْلادُ عَـلَّـهْ

إنَّ فـي صِـحَّـةِ الإخَــاءِ مِـنَ الـنَّـا سِ وفـي صِـحَّـةِ الـوَفـاءِ لَـقِـلَّـهْ

5) فالْبَسِ النَّاسَ ما اسْتَطَعْتَ على الصَّبْـ ـرِ وإلاَّ لَـمْ تَـسْـتَـقِـمْ لـكَ خُـلَّـهْ

مـا بَـقـاءُ الإخَــاءِ مِــنْ مُـتَـجَـنٍّ يَـبـتـغـي مِـنْـكَ عِـلَّـةً بـعـد عِـلَّـهْ

7) عِشْ وَحيداً إنْ كُنتَ لا تقبلُ العُذْ رَ وإنْ كُـنْـتَ لا تُـجـاوزُ زَلَّــهْ [2]

• • •

272

وقال[3]: [السريع]

مـا أحـسَـنَ الـدُّنـيـا وإقْـبـالَـهـا إذا أطَــاعَ اللهَ مَــنْ نـالَـهـا

مَـنْ لَـمْ يُـؤاسِ الـنَّـاسَ مِـنْ فَضْلِهِ عَــرَّضَ لــلإدْبــارِ إقْـبَـالَـهـا

كــأنَّــنـا لَــمْ نَــرَ أيَّـامَـهـا تـلـعَـبُ بـالـنَّـاسِ وأحْـوالَـهـا [99/أ]

إنَّــا لَـنَـزْدادُ اغْـتِـراراً بِـهـا واللهُ قــدْ عَـرَّفَـنـا حـالَـهـا

5) نَـغْـضَـبُ لـلـدُّنيا ونَـرْضـى لَها كــأنَّــنـا لَــمْ نَــرَ أفْـعـالَـهـا

• • •

(1) في الأصل: «... أيُغترُّ بالدُّنيا ...» تحريف يختل به الوزن.
(2) فيه نظر إلى قول بشار:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأمور معاتباً صديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لا تُعاتبُه
فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّه مُقارفُ ذَنْبٍ مرَّة ومُجانبُه

(3) الديوان: 338 – 339.

باب الميم

273

وقال[1]: [الخفيف]

كُــلُّ حَــيٍّ كِـتـابُـهُ مَـعْـلُـومُ ... لا شَـقـاءٌ ولا نَـعـيـمٌ يَـدُومُ

يُحْسَدُ المرءُ في النَّعيمِ صَبَاحاً ... ثُمَّ يُمْسي وعَيْشُهُ مَذْمُومُ

وإذا ما الفقيرُ قَنَّعَهُ الْلَـ ... ـهُ فَسِيَّانِ بُؤسُهُ والنَّعيمُ

مَنْ أرادَ الغِنى فلا يَسْألِ النّا ... سَ فإنَّ السُّؤالَ ذُلٌّ ولُومُ

5) إنَّ في الصَّبْرِ والقُنُوعِ غِنَى الدَّهْـ ... ـرِ وحِرْصُ الحَريصِ فَقْرٌ مُقيمُ

إنَّما النَّاسُ كالبَهائمِ في الرِّزْ ... قِ سَواءٌ جَهُولُهُمْ والعَليمُ

7) ليسَ حَزْمُ الفَتى يَجُرُّ لهُ الرِّزْ ... قَ ولا عاجِزاً يُعَدُّ العَديمُ[2]

• • •

274

وقال[3]: [البسيط]

هُوَ التَّنَقُّلُ مِنْ يومٍ إلى يَوْمِ ... كأنَّهُ ما تُريكَ العَيْنُ في النَّوْمِ

إنَّ المَنايا وإنْ أصْبَحتَ في لَعِبٍ ... تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْماً أيَّما حَوْمِ[4]

3) والدَّهْرُ ذو دُوَلٍ فيهِ لَنا عَجَبٌ ... دُنيا تَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إلى قَوْمِ

• • •

(1) الديوان: 340.
(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «... يخوّله الرِّزق ...»» .
(3) الديوان: 341.
(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «... تحنُّ حولك ...»» .

275

وقال(1): [99/ب] [الكامل]

مــاذا يَــفُــوزُ الــصَّــالِــحونَ بــهِ ... سُقِيَتْ قُبُورُ الصَّالِحينَ دِيَـمْ (2)

صـلَّـى الإلَــهُ عـلـى الـنَّـبـيِّ لَـقَـدْ ... مُـحِـيَـتْ عُـهـودٌ بَـعْـدَهُ وذِمَـمْ

لَــوْلا بَـقـايـا الـصَّـالـحـينَ عَـفَـا ... مـا كـانَ أثْـبَـتَـهُ لَـنـا وَرَسَـمْ

4) سُبْحانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشيئَتُهُ ... وقـضـى بِــذَاكَ لِـنَـفْـسِـهِ وحَـكَـمْ

• • •

276

وقال(3): [الكامل]

أهْـلَ الـقُـبُـورِ عليْكُمُ مِنِّي السَّـلامْ ... إنِّـي أُكَـلِّـمُـكُـمْ وليـسَ بِـكُـمْ كَـلامْ

لا تَـحسَـبـوا أنَّ الأحِـبَّـةَ لَـمْ يَـسُـغْ ... من بَعْدِكمْ لهمُ الشَّرابُ ولا الطَّعامْ

كـلَّا لـقـدْ رَفَـضُـوكُـمُ واسْـتَـبْـدَلُـوا ... بِـكُـمُ وفَـرَّقَ ذاتَ بـيـنِـكُـمُ الـحِـمامْ

والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ كَـذاكَ وكُـلُّ مَـنْ ... قـدْ مـاتَ ليسَ لـهُ على حَـيٍّ ذِمَـامْ (4)

5) سَاءلْتُ أجْداثَ المُلُوكِ فأخْبَرَتْـ ... ـنِي أنَّـهـمْ فِيهِنَّ أعْـضـاءٌ وَهَـامْ (5)

لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ أجْـسـادِهِـمْ تِـلْـكَ الَّتي ... غُـذِيَـتْ بـأنْـعَـمِ عِـيـشَـةٍ إلاَّ الـعِـظامْ

للهِ مـا وَارَى الـتُّـرابُ مِـنَ الأُلَـى ... كـانُـوا الـكـرامَ هُـمُ إذا ذُكِـرَ الـكِـرامْ

---

(1) الديوان: 340 – 341.

(2) الدِّيَم، جمع دِيمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(3) الديوان: 341 – 342.

(4) في الديوان: «... فَكُلُّ مَن ...».

(5) الْهَام، جمع هامة: الرأس.

لِلّهِ مـا وَارَى الـتُّـرابُ مِــنَ الأُلَــى كـانُــوا وَجَــارُهُــمُ مَـنـيـعٌ لا يُـضَـامْ

أفْـنـاهُـمُ مـا لَـمْ يَــزَلْ يُـفْـني الـمُـلُو كَ ولـلـفَـنَـاءِ ولِـلْـبِـلَـى خُـلِـقَ الأنَـامْ

10) يا صاحِبيَّ نَسيتُ دَارَ إقَامَتي وعَمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقَامْ [100/أ]

دارٌ يُـريـدُ الـدَّهْـرُ نَـقْـلَـةَ أهْـلِـهـا وكـأنَّـهُـمْ عَـمَّـا يُــرادُ بِـهِـمْ نـيَـامْ

12) مـا نِـلْـتُ منها لَــذَّةً إلاَّ وقَـدْ أبَـتِ الـحَـوادِثُ أنْ يكونَ لها دَوَامْ

• • •

277

وقال(1): [السَّريع]

عـلـى رسـول اللهِ مِـنِّـي الـسَّـلامْ مـا كـانَ إلاَّ رَحْـمَـةً لـلأنَـامْ

أحْـيـا بـه اللهُ قُـلـوبـاً كَـمَـا أحْيا مَـواتَ الأرضِ صَـوْبُ الغَمَامْ

أكْـرِمْ بـه لـلـخَـلْـقِ مِـنْ مُـبْـلِـغٍ هـادٍ ولـلـنَّـاسِ بـهِ مِـنْ إمَـامْ

وأصْـبَـحَ الـحـقُّ بـهِ قـائِـمـاً وأصـبـحَ الـبـاطِـلُ دَحْـضَ الـمقَـامْ

5) كـانَ رسـولُ اللهِ يـدعـو إلـى مَـدْرَجَـةِ الـحَـقِّ ودارِ الـسَّـلامْ

يـا عَـيْـنِ قِـدْمـاً نِـمْـتِ فاسْتيقظي ما اجْتَمَعَ الخَوفُ وطِيبُ المَنَامْ(2)

أكْـرَهُ أنْ أَلْـقَـى حِـمـامي وَلا بُـدَّ لِـحَـيٍّ مِـنْ لِـقـاءِ الـحِـمَـامْ

لا بُـدَّ مِـن مـوتٍ بـدارِ الـبِـلَـى واللهُ بـعـدَ الـمـوتِ يُـحـيـي الـعِـظَـامْ

يـا طـالِـبَ الـدُّنـيـا ولَـذَّاتِـهـا هَـلْ لـكَ فِـي مُـلْـكٍ طـويـلِ الـمُـقَـامْ

10) مَـنْ جـاوَرَ الـرَّحـمـنَ في دارِهِ تَـمَّـتْ لـهُ الـنِّـعْـمـةُ كُـلَّ الـتَّـمَـامْ

---

(1) الديوان: 342 – 343.

(2) في الأصل: «قد نمت»، وفي الديوان: «نمت فاستنبهي»؛ وبالروايتين يختل الوزن.

278

وقال(1): [الخفيف]

لِـعَـظِـيـمٍ مِـــنَ الأُمــــورِ خُـلِـقْـنَـا غـيـرَ أنَّـا مَـعَ الـشَّـقـاءِ نِـيَـامُ [100/ب]

كُــلَّ يَـــوْمٍ يَـحُـطُّ آجـالَـنـا الـدَّهْــ ــرُ ويَـدْنـو إلـى النُّـفـوسِ الـحِـمَامُ

لا نُـبـالـي ولا نَــــرَاهُ غَـــرَامـاً ذا لَـعَـمْـري لـو اتَّـعَـظْـنـا الـغَـرَامُ

مَـــنْ رَجَـوْنـا لَـدَيْـهِ دُنـيـا وَصَـلْـنـا هُ وقُـلْـنـا لـه: عـلـيـكَ الـسَّـلامُ

5) مـا نُـبَـالـي أَمِـــنْ حَـرامٍ جَمَعْنا أمْ حَـــلالٍ ولا يَـحِـلُّ الـحَـرامُ

هَـمُّـنَـا الـلَّـهْـوُ والـتَّـكـاثُـرُ في الْـمَـا لِ وهــذا الـبِـنـاءُ والـخُـدَّامُ

كـيـفَ نَـبْـتـاعُ فَـانِـيَ العيـشِ بـالـدَّا ئِـمِ أيْـــنَ الـعُـقُـولُ والأحْـــلامُ

8) لـو جَـهِـلْـنـا فَـنـاءَنـا وَقَـعَ العُـذْ رُ ولَــكِــنَّ كُـلَّـنـا عَـــلاَّمُ(2)

• • •

279

وقال(3): [الكامل]

سَـمَّـيْـتَ نفسَـكَ بـالـكـلامِ حَكيما ولـقـد أرَاكَ عـلـى الـقـبـيـحِ مُقيمَا

ولـقـد أرَاكَ مِـنَ الـغَـوايـةِ مُـكْـثِـراً ولـقـدْ أرَاكَ مِـنَ الـرَّشـادِ عَديما (4)

مَـنَـعَ الـجَـدِيـدانِ الـبَـقـاءَ وأبْـلَـيْـا أُمَـمـاً خَـلَـوْنَ مِـنَ الـقُـرُونِ قَديما (5)

---

(1) الديوان: 343 – 344.

(2) في الديوان: «... جهلنا فناءها ...» .

(3) الديوان: 344.

(4) في الديوان: «... الغواية مثرياً ...» .

(5) الجديدان: الليل والنّهار.

أغْـفَـلْـتَ مِــنْ دارِ الـبَـقـاءِ نَعيمَها وطَـلَـبْـتَ فـي دارِ الـفَـنـاءِ نَعيما

5) وعَصَيْتَ رَبَّـكَ يابْنَ آدَمَ جاهِداً فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ عَصَيْتَ حَليما

وسَــأَلْـتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَغْـبَـةً فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ سـأَلْـتَ كَرِيما

ودَعَـــوْتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَهْـبَـةً فوجدْتَ رَبَّكَ إذْ دَعَوْتَ رَحيما[101/أ]

فَلَـئِـنْ شـكَـرْتَ لَـتَـشْـكُـرَنَّ لِـمُـنْـعِـمٍ ولَـئِــنْ كَـفَــرْتَ لَـتَـكْـفُـرَنَّ عَظيما

9) فَـتَـبَـارَكَ اللهُ الَّـذي هـوَ لَـمْ يَـزَلْ مَـلِـكـاً بِـمـا تُخفي الـصُّــدورُ عَليما

• • •

280

وقال(1): [البسيط]

يـا نَـفْـسِ مـا هُــوَ إلاَّ صَـبْـرُ أَيَّــامِ كـأَنَّ لَـذَّاتِـهـا أضْـغَـاثُ أحْــلامِ

يـا نَفْسِ مـا لِـيَ لا أنْـفَـكُّ مِـنْ طَـمَـعٍ طَـرْفـي إلـيـهِ سـريـعٌ طـامِـحٌ سَـامِ

يـا نَـفْسِ كُوني عَـنِ الـدُّنيـا مُـبَـاعَـدَةً وخَـلِّـفـيـهـا فــإنَّ الـخـيـرَ قُـدَّامِي(2)

يا نَفْسِ ما الـذُّخْـرُ إلاَّ ما انْتَفَعْتُ بهِ في القَبْرِ يـومَ يكونُ الـدَّفْنُ إكْـرامِي

5) ولِـلـزَّمـانِ وَعِـيـدٌ فـي تَـصَـرُّفِـهِ إنَّ الـزَّمــانَ لَــذُو نَـقْـضٍ وإبْــرَامِ

أمَّــا الـمَـشِـيـبُ فـقـدْ أدَّى نِـذَارَتَـهُ وقــدْ قَـضَـى مـا عَـلـيـهِ مـنـذُ أعْــوامِ

إنِّــي لأسْـتَـكْـثِـرُ الـدُّنـيـا وأُعْـظِـمُـهـا جَـهْـلاً ولَــمْ أرَهــا أهْــلاً لإعْـظَـامِ

يـا ذا الَّــذي يـومُـهُ آتٍ بِـسَـاعَـتِـهِ وإنْ تَـأَخَّـرَ عَــنْ عــامٍ إلــى عَــامِ

لـو قَـدْ عَـلا بِـكَ أقْــوامٌ مَـنـاكِـبَـهُـمْ حَـثُّـوا بِنَعْشِكَ إسْـراعاً بأقْـدَامِ(3)

---

(1) الديوان: 345 – 346.

(2) في الديوان: «... فإنّ الحقّ ...» .

(3) في الديوان: « فَلَو عَلا بك ...» .

10) في يـومِ آخـرِ تَـوْدِيـعٍ تُـوَدَّعُـهُ تُـهْـدَى إلـى حيـثُ لا فَـادٍ ولا حَـامِ
ما النَّاسُ إلاَّ كَنَفْسٍ في تَقارُبِهِمْ لَـوْلا تَـفـاوُتُ أرْزاقٍ وأقْسـامِ
كَـمْ لابْـنِ آدَمَ مِـنْ لَـهْوٍ ومِـنْ لَعِبٍ ولِلْحَوادِثِ مِنْ شَدٍّ وإقْدامِ [101/ب]
كَمْ قدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنيا الحُلُولَ بها لـو أنَّـهُـمْ سَـمِعوا منها بأفْهامِ
وكَـمْ تَـخَـرَّمَـتِ الأيَّـامُ مِـنْ بَشَـرٍ كـانُـوا ذَوي قُـوَّةٍ فيها وأجْسامِ
15) يا ساكِنَ الدَّارِ تَبْنِيها وتَعْمُرُها والـدَّارُ دارُ مَـنِـيَّـاتٍ وأسْـقـامِ
لا تَـلْعَبَـنَّ بـكَ الدُّنـيا وخُـدْعَـتُـها فـقـدْ تـلاعَـبَـتِ الـدُّنـيـا بـأقْـوامِ
يـا رُبَّ مُـقْـتَـصِـدٍ عـنْ غـيـرِ تجـرِبـةٍ ومُـعْـتَـدٍ بـعـدَ تَـجـرِيـبٍ وإحْـكـامِ
18) ورُبَّ مُكْتَسِبٍ بالحِلْمِ واقِيَةً ورُبَّ مُسْتَهْدِفٍ بالبِغْيِ للرَّامي

• • •

281

وقال(1): [الطويل]

ألَـسْـتَ تـرى لـلـدَّهْـرِ نَقْضاً وإبْـرامَـا فَـهَـلْ تَـمَّ عَيشٌ لامْـرِئٍ فيه أوْ دَامَـا
لـقـدْ أبَـتِ الأيَّـامُ إلاَّ تَـقَـلُّـبـاً لِـتَـرْفَـعَ أقْـوامـاً وتَـخْـفِـضَ أقْـوامـا
ونـحـنُ مـعَ الأيَّـامِ حيـثُ تَـقَـلَّـبَـتْ فَـتَـرْفَـعُ ذا عَـامـاً وتَـخْـفِـضُ ذَا عَاما
4) فَلا تُـوطِـنِ الدُّنيا مَحَلاً فإنّما مُـقَـامُـكَ فيـها لا أبـا لَـكَ أيَّـامَـا

• • •

(1) الديوان: 346.

وقال(1): [الطويل]

أيَـا رَبِّ يـا ذا الـعَـرْشِ أنـتَ رَحـيـمُ وأنــتَ بِـمَـا تُخفي الـصُّـدورُ عَليمُ

فَـيَـا رَبِّ هَـبْ لـي منكَ حِلْماً فإنَّني أرَى الـحِـلْـمَ لَـمْ يَـنْـدَمْ عليهِ حَليمُ

ويا رَبِّ هَبْ لي منكَ عَزْماً على التُّقَى أُقِـيـمُ بـهِ ما عِشْتُ حيثُ أُقِـيـمُ [102/أ]

ألا إنَّ تَـقْـوَى اللهِ أكْـــرَمُ نِـسبَـةٍ تَـسَـامَـى بها عـنـدَ الـفَـخَـارِ كَـريـمُ

5) إذا ما اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إلاَّ على التُّقى خـرجْـتَ مـنَ الـدُّنـيـا وأنــتَ سَليمُ

أرَاكَ امْــرَأً تـرجـو مِـنَ اللهِ عَـفْـوَهُ وأنــتَ عـلـى مـا لا يُـحِـبُّ مُـقـيـمُ

فَحَتَّى مَتَى تَعْصي ويَعْفُو إلـى مَتَى تَــبَــارَكَ رَبِّــي إنَّـــهُ لَـرَحـيــمُ

ولَـوْ قـدْ تَـوَسَّـدْتَ الـثَّـرَى وافْتَرَشْتَهُ لقدْ صِرْتَ لا يَلْوي عليك حَمِيمُ (2)

وإنَّ امْــرأً لا يَـرْتـجـي الـنَّـاسُ نَفْعَهُ ولَـمْ يـأمَـنـوا مـنـهُ الأذى لَـلَـئـيـمُ (3)

10) وإنَّ امْـرَأً لَـمْ يجعلِ البرَّ كَنْزَهُ وإنْ كـانَـتِ الـدُّنـيـا لـهُ لَـعَـديـمُ

وإنَّ امْــرَأً لَـمْ يُـلْـهِـهِ الـيـومُ عَـنْ غَـدٍ تَــخَــوُّفَ مـا يـأتـي بــهِ لَـحَـكـيـمُ

ومَـنْ يـأمَـنُ الأيَّـامُ جَـهْـلاً وقَـدْ رأى لَـهُـنَّ صُـروفـاً كَـيْـدُهُـنَّ عَـظـيـمُ

فـإنَّ مُـنَـى الـدُّنـيـا غُــرورٌ لأهْـلِـهـا أبَــى اللهُ أنْ يـبـقـى عـلـيـهِ نَـعـيـمُ

وأذْلَـلْـتُ نفسي الـيـومَ كَيْما أُعِـزَّهـا غَـداً حيثُ يبقى العِـزُّ لي ويَـدُومُ (4)

(1) الديوان: 347 – 348.

(2) جاء في الديوان بعد هذه البيت البيت التالي:

تَـدلُّ على التقوى وأنـتَ مُقَصِّرٌ أيـا مَـنْ يُـداوي النَّاسَ وهـو سقيمُ

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «... لم يَرْتَجِ ...» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «لأذْلَلْتُ ...» .

15) ولِلْحَقِّ بُرهانٌ ولِلْمَوتِ فِكْرَةٌ ومُـعْـتَـبَـرٌ لـلـعَـالـمـينَ قَـديـمُ

• • •

283

وقال[1]: [الطويل]

ألا إنَّمـا التَّقـوى هُـوَ العِـزُّ والـكَـرَمْ وحُـبُّـكَ للدُّنيا هـو الـذُّلُّ والـعَـدَمْ

2) وليسَ على عبدٍ تَقِـيٍّ نَقيصَةٌ إذا صَحَّحَ التَّقوى وإنْ حَاكَ أو حَجَمْ

• • •

284

وقال[2]: [102/ب] [مجزوء الرّجز]

مَـنْ سَـالَـمَ الـنَّـاسَ سَـلِـمْ مَـنْ شَـاتَـمَ الـنَّـاسَ شُـتِـمْ

مَـنْ ظَـلَـم الـنَّـاسَ أسَـا مَـنْ رَحِـمْ الـنَّـاسَ رُحِـمْ

مَـنْ طـلـب الـفَـضْـلَ إلـى غَـيـرِ ذَوي الـفَـضْـلِ حُـرِمْ

مَـنْ حَـفِـظَ الـعَـهْـدَ وَفَـى مَـنْ أحْـسَـنَ الـسَّـمْـعَ فَـهِـمْ

5) مَـنْ صَـدَقَ اللهَ عَـلا مَـنْ طـلـب الـعِـلْـمَ عَـلِـمْ

مَـنْ خـالَـفَ الـرُّشْـدَ غَـوَى مَـنْ تَـبِـعَ الـغَـيَّ نَـدِمْ

مَـنْ لَـزِمَ الـصَّـمْـتَ نَـجَـا مَـنْ قـالَ بـالـخـيـرِ غَـنِـمْ

مَـنْ عَـفَّ واكْـتَـفَّ زَكـا مَـنْ جَـحَـدَ الـحَـقَّ أثِـمْ

مَـنْ مَـسَّـهُ الـضُّـرُّ شَـكـا مَـنْ عَـضَّـهُ الـدَّهْـرُ أَلِـمْ [3]

---

(1) الديوان: 348 – 349.

(2) الديوان: 349 – 350.

(3) عَظَّه الدّهر: لغة في عَضَّه.

10) لَـمْ يَـعْـدُ حَـيّـاً رِزْقُـهُ رِزْقُ امْـرِئٍ حـيـثُ قُـسِـمْ

• • •

285

وقال(1): [الكامل]

نَـادَتْ بِـوَشْـكِ رَحيـلِـكَ الأيَّـامُ أفَلَسْتَ تسمعُ أمْ بِـكَ اسْتِصْمامُ

ومَضَى أمامَكَ مَنْ رأيتَ وأنـتَ لِلْـ ـبـاقِيـنَ حَـتَّـى يَـلْـحَـقُـوكَ إمَـامُ

مَـا لِـي أرَاكَ كـأنَّ عَـيْـنَـك لا تَـرى عِـبَـراً تَـمُـرُّ كـأنَّـهُـنَّ سِـهـامُ [103/أ]

تـأتـي الـخُـطُـوبُ وأنـتَ مُـنْـتَـبِـهٌ لَها فـإذا مَـضَـتْ فَـكـأنَّـهـا أحْـلامُ

5) قـدْ وَدَّعَـتْـكَ مِـنَ الصِّبا نَـزَاوتُـهُ فـاحْـذَرْ فما لَـكَ بَـعْـدَهُـنَّ مُـقَـامُ

عِـوَضُ المَشيبِ مِنَ الشَّبابِ خَليفةٌ وكِـلاهـمـا لـكَ حِـلْـيَـةٌ ونِـظـامُ (2)

وكِـلاهُـمـا حُـجَـجٌ عـلـيـكَ قَـوِيَّـةٌ وكِـلاهـمـا نِـعَـمٌ عـلـيـكَ جِـسَـامُ

أهـلاً وسَـهْـلاً بـالـمَـشِـيـب مُـؤدِّبـاً وعـلـى الـشَّـبـابِ تَـحِـيَّـةٌ وسَـلامُ

ولـقـد غَـنِـيـتَ مِـنَ الـشَّـبـابِ بِغِبْطَةٍ ولـقـدْ وَقَـاكَ وَقَـارَهُ الإسْـلامُ (3)

10) للهِ أزْمِـنَـةٌ عَـهِـدْتُ رِجَـالَـهـا فـي الـنَّـائـبـاتِ وإنَّـهُـمْ لَـكِـرَامُ

أيَّـامَ أعْـطِـيَـةُ الأكُـفِّ جَـزِيـلَـةٌ إذْ لا يَضيعُ لِـذي الـذِّمامِ ذِمـامُ (4)

فَـلِـعِـبْـرَةٍ أُخِّـرْتُ لـلـزَّمـنِ الَّـذي هَـلَـكَ الأرامِـلُ فيـهِ والأيْـتَـامُ

زَمَـنٌ مـكـاسِـبُ أهْـلِـهِ مَـدْخُـولَـةٌ دَخَـلاً فُـروعُ أُصُـولِـهِ الآثـامُ

(1) الديوان: 350 – 352.

(2) في الديوان: «عرض المشيب».

(3) في الديوان: «ولقد كَسَاك ...» .

(4) الذِّمام: الحقّ والحُرْمة.

زَمَنٌ تَحامَى المَكْرُماتِ سَرَاتُهُ … حَتَّى كأَنَّ المَكْرُماتِ حَرَامُ

15) زَمَنٌ هَوَتْ أعْلامُهُ وتَقَطَّعَتْ … قِطَعاً فَلَيْسَ لأهْلِهِ أعْلامُ

ولقد رأيتُ الطَّاعِمينَ لما اشْتَهَوا … وهُمُ لأطْباقِ التُّرابِ طَعامُ

ما زُخْرُفُ الدُّنيا وزِبْرِجُ أهْلِها … إلاَّ غُرُورٌ كُلُّهُ وحُطامُ (1)

ولَرُبَّ أقْوامٍ مَضَوا لِسبيلِهِمْ … ولَتَمْضِيَنَّ كما مضى الأقْوامُ[103/ب]

ولَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدةٍ لهُ … أمْسى عليه من التُّراب رُكامُ

20) وعَجِبْتُ إذْ عِلَلُ الحُتُوفِ كثيرةٌ … والنَّاسُ عنْ عِلَلِ الحُتُوفِ نِيَامُ

والغَيُّ مُزْدَحِمٌ عليه وُعُورةٌ … والرُّشْدُ سَهْلٌ ما عليه زِحامُ (2)

والموتُ يعملُ والعيونُ قَريرةٌ … تلهو وتلعبُ بالمُنى وتَنامُ

واللهُ يَقْضي في الأُمورِ بِعِلْمِهِ … والمرءُ يُحْمَدُ مَرَّةً ويُلامُ

والخَلْقُ يَقْدُمُ بعضُهُ بَعْضاً يَقُو … دُ الخَلْفَ منهُ إلى البِلَى القُدَّامُ

25) كُلٌّ يدورُ على البَقاءِ مُؤَمِّلاً … وعلى الفَنَاءِ تُديرُهُ الأيَّامُ

والدَّائِمُ المَلَكوتِ رَبٌّ لم يَزَلْ … مَلِكاً تَقَطَّعُ دُونَهُ الأوْهامُ

والنَّاسُ يبتَدعونَ في أهْوائِهِمْ … بِدَعاً فقد قَعَدوا هُناكَ وقاموا (3)

وتَخَيَّرَ الشُّبُهاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ … عَنْهُنَّ تَسْليمٌ ولا اسْتِسلامُ

ومُحَمَّدٌ لكَ إنْ سَلَكْتَ سَبيلَهُ … في كُلِّ خَيرٍ قائدٌ وإمَامُ

30) ما كُلُّ شيءٍ كانَ أوْ هُوَ كائنٌ … إلاَّ وقدْ جَفَّتْ بهِ الأقْلامُ

فالحَمْدُ للهِ الَّذي هُوَ دائمٌ … أبَداً وليسَ لِما سِواهُ دَوامُ

---

(1) الزّبرج: الوشي والذّهب.

(2) في الديوان: «الغي ...» بإسقاط الواو.

(3) في الديوان: «... قعدوا بهنّ ...» .

والـحـمـدُ لله الَّـــذي لـِجَـلالِـهِ ولِـحِـلْـمِـهِ تـتـصـاغَـرُ الأحْـــلامُ
والـحـمـدُ لله الَّـــذي هُـــوَ لَـمْ يَـــزَلْ لا تَسْتَقِلُّ بِعِلْمِهِ الأفْهامُ (1) [104/أ]
34) سُبْـحانَـهُ مَـلِـكٌ تعالى جَـدُّهُ ولِـوَجْـهِـهِ الإجْـــلالُ والإكْـــرامُ

• • •

286

وقال وفيه نَظَر هل هي له(2): [الكامل]

الـلَّـيـلُ شَـيَّـبَ والـنَّـهـارُ كِلاهـما رأسِـي بِـكَـثْـرةِ ما تَـدورُ رَحَاهُـما
يَـتـنـاهَـبَـانِ لُـحُـومَـنـا ودِمـاءَنَـا ونُـفُـوسَـنـا جَـهْـراً ونـحنُ نَـراهُـما
الشَّيبُ إحـدى الميتَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ إحـداهُـمـا، وتـأخَّــرَتْ إحْـداهُـمـا
4) فَـكـأنَّ مَـنْ نَـزَلَـتْ بـهِ أُولاهُـمـا يـومـاً وقــدْ نـزلـتْ بـهِ أُخْـرَاهُـمـا

• • •

287

وقال(3): [الوافر]

أمَـــا واللهِ إنَّ الـظُّـلْـمَ لُـــومُ ومـا زالَ الـمُـسـيءُ هُـوَ الـظَّـلـومُ
إلــى دَيَّـــانِ يــومِ الـدِّيـنِ نَـمْـضـي وعِـنْـدَ اللهِ تـجـتـمـعُ الـخُـصُـومُ (4)
ستعلمُ في الـحِـسـابِ إذا الْتَقَيْنا غـــداً عـنـد الإلـــهِ مَـــنِ الـمَـلُـومُ

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «بعلمه الأوهام»».
(2) الديوان: 353، وزاد: «أو لغيره».
(3) الديوان: 354 – 356.
(4) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتُ التّالي:
لأمْـــرٍ مـا تَـصَـرَّفَـتِ الـلَّـيـالي وأمْـــرٍ مـا تُـوُلِّـيـتِ الـنُّـجـومُ

سَيَنْقطِعُ التَّروُّحُ عَنْ أُناسٍ ... مِنَ الدُّنيا وتَنْقَطِعُ الغُمُومُ

5) تَلُومُ على السَّفاهِ وأنتَ فيهِ ... أجَلُّ سَفَاهةً مِمَّنْ تَلُومُ

وتلْتَمِسُ الصَّلاحَ بغَيْرِ حِلْمٍ ... وإنَّ الصَّالحينَ لَهُمْ حُلُومُ (1)

تَنَامُ ولَمْ تَنَمْ عنكَ المَنايا ... تَنَبَّهْ للمَنِيَّةِ يا نَؤومُ

تموتُ غَداً وأنْتَ قَريرُ عَيْنٍ ... مِنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعُومُ [104/ب]

لَهَوْتَ عنِ الفَنَاءِ وأنتَ تَفْنى ... وما حَيٌّ على الدُّنيا يَدُومُ

10) تَرُومُ الخُلْدَ في دارِ المَنايا ... وكَمْ قدْ رامَ قَبْلَكَ ما تَرُومُ

سَلِ الأيَّامَ عنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ ... سَتخبرُكَ المَعالِمُ والرُّسُومُ

وما تَنْفَكُّ مِنْ زَمَنٍ عَقُورٍ ... بقَلْبِكَ مِنْ مَخَالبِهِ كُلُومُ (2)

إذا ما قُلْتَ: قدْ زَجَّيْتُ غَمَّاً ... فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ منهُ غُمُومُ (3)

وليسَ يَذِلُّ بالإنصافِ حَيٌّ ... وليسَ يَعِزُّ بالغَشْمِ الغَشُومُ (4)

15) وللمُعْتادِ ما يَجري عليهِ ... ولِلعَاداتِ يا هذا لُزُومُ

• • •

288

وقال(5): [الهَزَج]

تَفَكَّرْ قبلَ أنْ تَنْدَمْ ... فإنَّكَ مَيِّتٌ فاعْلَمْ

---

(1) في الأصل: «بغير علْم ...»، والمثبت من الديوان .

(2) الكُلوم، جمع كَلْم: الجُرْح.

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... منه هموم».

(4) الغَشْم: الظُّلْم، والغَشُوم: الظَّلوم.

(5) الديوان: 356.

ولا تَـغْـتَـرَّ بـالـدُّنـيـا ... فـإنَّ صَـحـيـحَـهـا يَـسْـقَـمْ

وإنَّ جَـديـدَهـا يـبلـى ... وإنَّ شَـبَـابَـهـا يَـهْـرَمْ

وإنَّ نَـعـيـمَـهـا يَـفْـنـى ... فَـتَـرْكُ نَـعـيـمِـهـا أحْـزَمْ

5) ومَـنْ هـذا الَّـذي يبقى ... عـلـى الـحَـدَثـانِ أوْ يَـسْـلَـمْ

رأيـتُ الـنَّـاسَ أتْـبـاعـاً ... لِـذي الـدِّيـنـارِ والـدِّرْهَـمْ

7) ومَـا لـلـمـرْءِ إلاَّ مَـا ... نَـوى فـي الـخـيـرِ أو قَـدَّمْ [105/أ]

• • •

289

وقال[1]: [الخفيف]

شَحَطَتْ عنْ ذي الـمَـوَدَّاتِ دَاري ... والـقَـرابـاتِ مِـنْ ذَوي الأرْحـامِ

واهْـتـمـامي لَـهُـمْ مـنَ النَّـقْـصِ واللَّـ ... ـهُ لَـهُـمْ حـافِـظٌ فَـفِـيـمَ اهْـتـمـامي

3) إنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وإلاَّ فَما أشْـ ... ـغَلَ مَـنْ مـاتَ عَـنْ جَميعِ الأنَـامِ[2]

• • •

290

وقال[3]: [الوافر]

كَـأنَّـكَ بـالـتُّـرابِ عـلـيـكَ رَدْمـا ... بِـرَبْـعٍ لا أرَى لـكَ فـيـهِ رَسْـمـا[4]

بِـرَبْـعٍ لـو تَـرَى الأحْـبـابَ فـيـهِ ... رأيـتَ لَـهُـمْ مَـبـاعَـدَةً وصَـرْمَـا

---

(1) الديوان: 356 – 357.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «إنْ نَعِشْ نجتمع ...» .

(3) الديوان: 357 – 358.

(4) في الديوان: «كأنّي بالتُّراب ...» .

أيَــا هــذا الَّــذي فــي كُــلِّ يَــوْمٍ ... يُـسَــاقُ إلـى البِلَـى قِـدْمـاً فَقِـدْما

ضَـرَبْتَ عـنِ ادِّكَـارِ المـوتِ صَفْحاً ... كَـأنَّــكَ لا تَــراهُ عَـليـكَ حَتْـما

5) أَلَــمْ تَـرَ أنَّ أقْســامَ المَـنايا ... تُــوَزَّعُ بَيْنَنـا قِسْـماً فَقِسْـما

سَيُفْنِينـا الَّــذي أفْنـى جَدِيسـاً ... وأفْنـى قَبْلَنـا إرَمــاً وطَسْـمَا (1)

ورُبَّ مُـسَـلَّـطٍ قــدْ كــانَ فِينـا ... عَـزيـزاً مُـنْكَـرَ السَّـطَواتِ ضَخْمَا

ولـو يَنْشَـقُّ وَجْـهُ الأرضِ عنهُ ... عَـدَدْتَ عِـظامَـهُ عَـظْـماً فَعَظْما

وكَــمْ مِــنْ خُـطْـوةٍ مَنَـحَـتْـهُ أجْــراً ... وكَــمْ مِــنْ خُـطْـوةٍ مَنَـحَـتْـهُ إثْـما

10) تَـوَسَّـعْ فـي حَـلالِ اللهِ أكْـلاً ... وإلاَّ لَـمْ تَـجِـدْ للعَيْشِ طَعْمَا [105/ب]

فــإنَّــكَ لا تَــرى مـا أنــتَ فِيـهِ ... وأنــتَ بِـغَـيْـرِهِ أعْـمـى أصَـمَّا

أرى الإنْـسـانَ مَـنْقُوصـاً ضَعيفاً ... ومَـا يـألُـو لِعِـلْمِ الغَـيْبِ رَجْـما (2)

أشَــدُّ الـنَّـاسِ لـلـعِـلْمِ ادِّعــاءً ... أقَــلُّـهُــمُ بِـمـا هُــوَ فِـيـهِ عِلْـما

وفـي الصَّمْتِ المُبَلِّغِ عَنْكَ حُكْمٌ ... كَـمَـا أنَّ الـكَـلامَ يـكـونُ حُكْـما

15) إذا لَـمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ ... أسَــأْتَ إجـابَـةً وأسَــأْتَ فَهْمَا(3)

• • •

291

وقال فيما وُصِل بِهاء(4): [مجزوء الكامل]

الــخَــيْــرُ خَــيْــرٌ كـاسْـمِـهِ ... والــشَّــرُّ شَــرٌّ كـاسْـمِـهِ

(1) إرم وجديس وطَسم: أقوام بادوا.

(2) الرَّجْم: القَذف بالغيب والظَّنّ.

(3) فيه نظر إلى المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» نكتة الأمثال: 16.

(4) الديوان: 359.

سُبحانَ مَنْ وَسِعَ العِبَا ... دَ بِعَدْلِهِ في حُكْمِهِ

وبِعَفْوِهِ وبِعَطْفِهِ ... وبِلُطْفِهِ وبِحِلْمِهِ

وجميعُ مَا هُوَ كائِنٌ ... يَجري بِسَابِقِ عِلْمِهِ

5) قدْ أسْعَدَ اللهُ امْرأً ... أرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

• • •

292

وقال[1]: [الكامل]

الجُودُ لا يَنْفَكُّ حَامِدُهُ ... والبُخْلُ لا يَنْفَكُّ لائِمُهُ

والعِلْمُ حيثُ يَصِحُّ عالِمُهُ ... والحُكْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حَاكِمُهُ[2]

وإذا امْرؤٌ كَمَلَتْ لهُ شُعَبُ التْـ ... ـتَقْوى فَقَدْ كَمَلَتْ مَكارِمُهُ

والصِّدْقُ حِصْنٌ دُونَ صاحِبِهِ ... ثَبَتَتْ على رُشْدٍ دَعائِمُهُ

5) والمَرْءُ لا يَصْفو هَوَاهُ ولا ... يَقْوى على خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ [106/أ]

والنَّفْسُ ذاتُ تَخَلُّقٍ وبِها ... عَنْ نُصْحِها داءٌ تُكاتِمُهُ

وابنُ التَّمائِمِ مِنْ حَوادِثِ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ لا تُغْني تَمائِمُهُ[3]

والدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يكونُ لهُ ... سِلْماً ويُرْغِمُ مَنْ يُراغِمُهُ

ولقدْ بَلِيتُ وكَنْتُ مُطَّرِفاً ... والشَّيءُ يُخْلِقُهُ تَقادُمُهُ[4]

10) وكأنَّ طَعْمَ العيشِ حينَ مَضَى ... حُلْمٌ يُحَدِّثُ عنهُ حالِمُهُ

---

(1) الديوان: 359 – 360.

(2) في الديوان: «والحِلْمُ ... حالِمُهُ».

(3) التّمائم، جمع تميمَة: عوذة تُعَلّق على الإنسان.

(4) مُطَّرِف: مستحدث.

يـا رُبَّ جِـيـلٍ قـدْ سَـمِـعْـتُ بـهِ ... ورأيـتُ قـدْ هَـمَـدَتْ خَـضَـارِمُـهُ[1]

وجَـمـيـعُ مـا نَـلْـهُـو بـه مَـرَحـاً ... مِـنْ لَـذَّةٍ فـالـمَـوْتُ هـادِمُـهُ

والـنَّـاسُ فـي رَتْـعِ الـغُـرورُ كَـمَـا ... رَتَـعَـتْ حِـمَـى الـمَـرْعـى بَـهـائِـمُـهُ

كُـلٌّ لـهُ أجَـلٌ يُـراوِغُـهُ ... ويَـحـيـدُ عـنـهُ وهْـوَ لازِمُـهُ

15) يـا ذَا الـنَّـدامـةِ عـنـدَ مِـيـتَـتِـهِ ... والـمـوتُ لـيـسَ يُـقـالُ نـادِمُـهُ[2]

أمَّـا الـمُـقِـلُّ فـأنْـتَ تَـحْـقِـرُهُ ... فـإذا اسْـتَـراشَ فـأنْـتَ خـادِمُـهُ[3]

مـا بَـالُ يَـوْمِـكَ لا تُـعِـدُّ لـهُ ... فَـلَـيَـقْـدَمَـنَّ عـلـيـكَ قـادِمُـهُ

رَقَـدَتْ عُـيُـونُ الـظَّـالـمـيـنَ ولَـمْ ... تَـرْقُـدْ لِـمَـظْـلُـومٍ مَـظَـالِـمُـهُ

والـصُّـبْـحُ يُـغْـبَـنُ فـيـهِ لاعِـبُـهُ ... والـلَّـيْـلُ يُـغْـبَـنُ فـيـه نـائِـمُـهُ

20) ومَـنِ اعْـتَـدى فـاللّهُ خَـاذِلُـهُ ... ومَـنِ اتَّـقـى فـاللّهُ عـاصِـمُـهُ

• • •

293

وقال[4]: [مجزوء الرمل]

نَـعْـمُـرُ الـدُّنـيـا ومَـا الـدُّنْـ ... ـيَـا لـنَـا دَارُ إقَـامَـهْ

إنَّـمـا الـغِـبْـطَـةُ والـحَـسْـ ... ـرَةُ فِـي يَـوْمِ الـقِـيـامَـهْ

• • •

(1) همدت: ماتت وسكتت، الخضارم، جمع خِضْرِم: السَّيِّد الحَمول.

(2) يُقال: يُصْفَح عنه.

(3) استراش: غني وحَسنت حالُهُ.

(4) الديوان: 360.

باب النُّــون

294

وقال[1]: [المديد]

سَـــكَـــنٌ يَـبْـقَـى لَـــهُ سَـــكَـنُ ... مــا بِــهَــذا يُــــؤذِنُ الــزَّمَــنُ

نــحــنُ فــي دَارٍ يُـخَـبِّـــرُنـا ... عَـــنْ بِـلاهــا نــاطِـــقٌ لَـسِـــنُ

دارُ سُـــوءٍ لَـــمْ يَـــدُمْ فَـــرَحٌ ... لامْـــرِئٍ فِـيـهـا ولا حَـــزَنُ

مــا تَـــرى مِـــنْ أهْـلِـهـا أحَـــداً ... لَـــمْ تَـغُـلْ فيـهـا بـِهِ الـفِـتَـنُ [2]

5) عَـجَـبـاً مِــنْ مَـعْـشَـرٍ سَـلَـفُـوا ... أيَّ غَـــبْـــنٍ بَـــيِّـــنٍ غُـبِـنُـوا

وَفَّــــرُوا الــدُّنـيـا لِـغَـيْـرِهِـمِ ... وابْــتَــنَـــوْا فـيـهـا فَـمَـا سَـكَـنُـوا

تَـرِكُـوهـا بَـعْـدَمـا اشْـتَـبَـكَـتْ ... بـيـنَـهـمُ فـي حُـبِّـهـا الإِحَـــنُ [3]

كُـــلُّ حَـــيٍّ عِـــنْـــدَ مِـيـتَـتِـهِ ... حَـــظُّـــهُ مِـــنْ مَـــالِـــهِ كَـفَـنُ

مــا لَـــهُ مِـــمَّـــا يُـخَـلِّـفُـهُ ... بَــعْــدُ إلاَّ فِـعْـلُـهُ الـحَـسَـنُ

10) فــي سَـبـيـلِ اللهِ أنْـفُـسُـنـا ... كُـلُّـنـا بِـالْـمَـوتِ مُـرْتَـهَـنُ

• • •

295

وقال[4]: [الكامل]

نَـهْـنِـهْ دُمُـوعَـكَ كُـلُّ حَـيٍّ فـانِ ... واصْبِرْ لِقَرْعِ نَوائبِ الحَدَثانِ[5][157/أ]

---

(1) الديوان: 361 – 362.

(2) في الديوان: «... لم تَمل فيها ...» .

(3) الإحَن، جمع إحْنَة: الحقد في الصَّدر.

(4) الديوان: 362 – 363.

(5) نَهْنِهْ: اكْفُف.

يا دَاريَ الحَقَّ الَّتي لْم أبْنِهَا ... فِيما أُشَيِّدُهُ مِنَ البُنْيانِ
كيفَ العَزاءُ ولا مَحالةَ إنَّني ... يوماً إليكِ مُشَيِّعي إخْواني
نَعْشاً يُكَفْكِفُهُ الرِّجالُ وفَوْقَهُ ... جَسَدٌ يُبَاعُ بأوْكَسِ الأثْمانِ[1]
5) لَوْلا الإلَهُ وأنَّ قَلْبي مُؤمِنٌ ... واللهُ غيرُ مُضَيِّعٍ إيماني
لَظَنَنْتُ أوْ أيْقَنْتُ عِنْدَ مَنِيَّتي ... أنَّ المَصِيرَ إلى مَحَلِّ هَوانِ
فَبِنُورِ وَجْهِكَ يا إلهَ مُحَمَّدٍ ... زَحْزِحْ إليكَ عَنِ السَّعِيرِ مَكاني
8) وامْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بِها ... يا ذا العُلا والمَنِّ والإحْسَانِ

• • •

296

وقال[2]: [الوافر]

أيَا مَنْ بَيْنَ باطِيَةٍ وَدَنٍّ ... وَعُودٍ في يَدَيْ غَاوٍ مُغَنٍّ[3]
إذا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عنْ هَواهَا ... وتُحْسِنْ صَوْنَها فإلَيْكَ عَنِّي
فإنَّ اللَّهْوَ والمَلْهَى جُنُونٌ ... ولَسْتُ مِنَ الجُنُونِ ولَيْسَ مِنِّي
وأيُّ قَبيحٍ اقْبَحُ مِنْ لَبيبٍ ... يُرَى مُتَطَرِّباً في مِثْلِ سِنِّي
5) إذا ما لَمْ يَتُبْ كَهْلٌ لِشَيْبٍ ... فَلَيْسَ بِتَائبٍ ما عاشَ ظَنِّي

• • •

(1) أوكس الأثمان: أنقصها.
(2) الديوان: 363.
(3) الباطية: إناء كبير من الزُّجاج تُملأ من الشَّراب، وتُوضَع بين الشَّرْب يغرفون منها ويشربون. والدَّنّ: وعاء يُرقّد به الخَمْر.

297

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أيْــــنَ الــقُـــرُونُ بَـنُـو الــقُـــرُونِ ... وذَوُوُ المَدائنِ والحُصُونِ(2) [107/ب]

وذَوُو الــتَّـجَـبُّـرِ فــي الـمَـجَـا ... لِـسِ والـتَّـكَـبُّـرِ فـي الـعُـيُـونِ

كــانــوا الــمُــلُــوكَ فَــأيُّــهُــمْ ... لَــمْ يُـفْـنِـهِ رَيْــبُ الـمَـنُـونِ

أوْ أيُّـــهُـــمْ لَـــمْ يُـــلْـــفَ في ... دارِ الـبِـلَـى غَـلِـقَ الرُّهُونِ(3)

5) ولَـقَـدْ غَـنُـوْا فـي عِـيشَـةٍ ... لَـيْـسَـتْ لأنْـفُـسِـهِـمْ بِـدُونِ

صَــــاروا حَـديـثـاً بَـعْـدَهُـمْ ... إنَّ الـحَـديـثَ لَـذُو شُجُونِ(4)

والـــدَّهْـــرُ دَائِـــبَـــةٌ عَـجَـا ... ئِــبُ صَــرْفِـهِ جَـمُّ الـفُـنُـونِ

8) لا بُـــدَّ فِـيــهِ لآمِــنِ الْــ ... أيَّـــامِ مِـنْ يـومٍ خَـؤُونِ

• • •

298

وقال(5): [الطويل]

لَـقَـدْ طَـالَ يـا دُنْـيـا إلـيـكِ رُكُـونـي ... وطـالَ لُـزُومـي ضِـلَّـتـي وفُـتُـونـي

وطَـالَ إخـائِـي فـيـكِ قَـوْمـاً أراهُـمُ ... وكُـلُّـهُـمُ مُـسْـتَـأثِـرٌ بِـكِ دُونـي

وكُـلُّـهُـمُ عَـنِّـي قَـلـيـلٌ غَـنَـاؤُهُ ... إذا غَـلِـقَـتْ في الـهـالِـكـيـنَ رُهُـونـي

---

(1) الديوان: 364.

(2) في الديوان: «وذوو المدائن ...» .

(3) غلق الرَّهن: ضدّ الفَكّ.

(4) ضَمَّن الشاعر المثل: «الحديث ذو شُجون» انظُر أمثال ابن رفاعة: 84 وتخريجه ثَمّة.

(5) الديوان: 364 – 365.

أيَـا رَبِّ إنَّ النَّـاسَ لا يُنْصِفونني وإنْ أنَـا لَـمْ أُنْصِـفْهُـمُ ظَلَموني [1]

5) وإنْ كانَ لي شَيْءٌ تَصَدَّوا لأَخْذِهِ وإنْ جِئْتُ أبْغي شَيْئَهُمْ مَنَعُوني

وإنْ نالَهُمْ رِفْـدي فَلا شُكْرَ عِندَهُمْ وإنْ أنَـا لَـمْ أبْـذُلْ لَـهُـمْ شَتَمُوني

وإنْ وَجَـدوا عِـنْدي رَخـاءً تَقَرُّبوا وإنْ نَـزَلَـتْ بي شِـدَّةٌ خَذَلُوني [108/أ]

وإنْ طَـرَقَـتْـني نَـكْـبَـةٌ فَـكِـهُـوا بِها وإنْ صَـحِـبَـتْـني نِـعْـمَـةٌ حَسَـدوني

سـأمْـنَـعُ قلـبي أنْ يَـحِـنَّ إلَـيْـهُـمُ وأحْـجُـبُ عنهمْ نَـاظِـري وجُفوني

10) وأقْـطَـعُ أيَّـامي بِـيَـوْمِ سُهُولَةٍ أُزَجِّـي بـهِ عُـمْـري ويَـوْمِ حُـزُونِ

11) ألاَ إنَّ أصْفَى العَيْشِ ما طابَ غِبُّهُ ومـا نِـلْـتُـهُ فـي عِـفَّـةٍ وسُـكُـونِ

• • •

299

وقال[2]: [الكامل]

كَـمْ مِـنْ أخٍ لَـكَ نَـالَ سُـلْطانَا فَـكـأنَّـهُ لَـيْـسَ الَّـذي كَـانَـا

مـا أسْـكَـرَ الـدُّنـيـا لِـصَـاحِـبِـها وأضَـرَّهـا لِـلـعَـقْـلِ أحْـيـانـا

3) دَارٌ لَـهَـا شُـبَـهٌ مُـلَـبَّـسَـةٌ تَـدَعُ الصَّـحيـحَ الـعَـقْـلِ سَـكْـرَانـا

• • •

300

وقال[3]: [الخفيف]

أيـنَ مَـنْ كـانَ قَـبْـلَـنـا أيـنَ أيْـنَـا مِـنْ أُنَـاسٍ كـانُـوا جَـمـالاً وزَيْـنَـا

(1) في الديوان: «فيا رَبِّ ... وكيف ولو أنصفتهم ظلموني».

(2) الديوان: 366.

(3) الديوان: 366 – 367.

إنَّ دَهْــراً أتَــى عَـلَـيْـهِـمْ فَـأفْـنَــى ... مِـنْـهُـمُ الـجَـمْـعَ سَـوفَ يـأتـي عَلَيْنا

خَـدَعَـتْـنـا الآمَـــالُ حَـتَّـى طَـلَـبْـنـا ... وجَـمَـعْـنـا لِـغَـيْـرِنـا وسَـعَـيْـنـا

وابْـتَـنَـيْـنـا ومَـا نُـفَـكِّـرُ فـي الـدَّهْـ ... ـرِ وفـي صَـرْفِـهِ غَـدَاةَ ابْـتَـنَـيْـنـا

5) وابْـتَـغَـيْـنَـا مِـنَ الـمَـعـاشِ فُـضُـولاً ... لَـوْ قَـنِـعْـنـا بِـدُونِـهـا لاكْـتَـفَـيْـنَـا

ولَـعَـمْـري لَـنَـمْـضِـيَـنَّ ولا نَـمْـ ... ـضِي بَشَيْءٍ منها إذا ما مَضَيْنا[108/ب]

وافْـتَـرَقْـنـا في الـمَـقْـدِراتِ وسَـوَّى الْـ ... ـلَـهُ في الـمَـوْتِ بَـيْـنَـنـا فاسْتَوَيْنا

كَـمْ رأيْـنـا مِـنْ مَـيِّـتٍ كـانَ حَـيّـاً ... وَوَشِـيـكـاً يُـرَى بِـنَـا مـا رَأيْـنَـا

مـا لَـنـا نَـأمَـنُ الـمَـنَـايَـا كـأنَّـا ... لا نَـرَاهُـنَّ يَـهْـتَـدِيـنَ إلَـيْـنـا

10) عَـجَـبـاً لامْـرِئٍ تَـيَـقَّـنَ أنَّ الْـ ... ـمَـوْتَ حَـقٌّ فَـقَـرَّ بـالـعَـيْـشِ عَـيْـنَـا

• • •

301

وقال(1): [المجتثّ]

سُـكْـرُ الـشَّـبـابِ جُـنُـونُ ... والـنَّـاسُ فَـوْقٌ ودُونُ

ولـلأُمُـورِ ظُـهُـورٌ ... تَـبْـدو لَـنـا وبُـطُـونُ (2)

ولِـلـزَّمـانِ تَـثَـنٍّ ... كَـمَـا تَـثَـنَّـى الـغُـصُـونُ

مِـنَ الـعُـقُـولِ سُـهُـولٌ ... مَـعْـرُوفَـةٌ وحُـزُونُ

5) فِـيـهِـنَّ رَطْـبٌ مُـوَاتٍ ... مِـنْـهُـنَّ كَـزٌّ حَـرُونُ (3)

إنِّـي وإنْ خَـانَـنـي مَـنْ ... أهْـوى فَـلَـسْـتُ أخُـونُ

(1) الديوان: 367 – 368.

(2) في الديوان: «... لنا وظنون».

(3) الكزّ: الصُّلب الشّديد.

لا أُعْمِلُ الظَّنَّ إلاَّ ... فِيما تَسُوغُ الظُّنُونُ

يا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً ... قَدْ طَالَ مِنْكَ المُجُونُ

هَوَّنْتَ عَسْفَ اللَّيالي ... هَوَّنْتَ ما لا يَهُونُ

10) يا لَيْتَ شِعْري إذا ما ... دُفِنْتَ كيفَ تَكُونُ[109/أ]

لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيعاً ... وقَدْ بَكَتْكَ العُيُونُ

لَقَلَّ عَنْكَ غَنَاءً ... دَمْعٌ عليكَ هَتُونُ (1)

لا تأمَنَنَّ اللِّيالي ... فَكُلُّهُنَّ خَؤُونُ

إنَّ القُبُورَ سُجُونٌ ... مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ

15) كَمْ في القُبُورِ قُرُونٌ ... مِمَّنْ مَضَى وقُرُونُ (2)

ما في المقابر وَجْهٌ ... عَنِ التُّرابِ مَصُونُ

لَتُفْنِيَنَّا جَمِيعاً ... وإنْ كَرِهْنا المَنُونُ

أمَّا النُّفوسُ عَلَيْها ... فَلِلْمَنَايا دُيُونُ

لا تَدْفَعُ الموتَ عَمَّنْ ... حَلَّ الحُصُونَ الحُصُونُ

20) ما لِلْمنايا سُكُونٌ ... عَنَّا ونحنُ سُكُونُ

• • •

302

وقال(3): [الكامل]

كُلُّ امْرِئٍ فَكَما يَدينُ يُدانُ ... سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ منهُ مَكانُ (4)

---

(1) هَتُون: سائل، مُنصبٌّ.

(2) قرون: جمع قِرْن: وهو المكافئ في الشجاعة. والقَرْنُ: المماثل في السِّنّ.

(3) الديوان: 370 – 372.

(4) ضمّن الشاعر المثل: «كما تَدين تُدان» مجمع الأمثال: 155/2، وجمهرة الأمثال: 168/2.

سُبحانَ مَنْ يُعطي المُنى بِخَواطِرٍ فـي النَّفْسِ لم يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ

سُبْحانَ مَنْ لا شيءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ فالسِّرُّ أجْمعُ عِنْدَهُ إعْلانُ

سُبْحانَ مَنْ هُوَ لا يزالُ مُسَبَّحاً أبَداً وليسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ [109/ب]

5) سُبْحانَ مَنْ تَجْري قَضَايَاهُ على ما شاءَ مِنْها غائِبٌ وعِيَانُ

سُبْحانَ مَنْ هو لا يزالُ ورِزْقُهُ للعالَمِينَ بِهِ عليهِ ضَمَانُ

سُبْحَانَ مَنْ في ذِكْرِهِ طرَفُ الرِّضى منهُ وفيهِ الرَّوْحُ والرَّيْحانُ (1)

مَلِكٌ عَزِيزٌ لا يُفارِقُ عِزَّهُ يُعْصَى ويُرْجى عِنْدَهُ الغُفْرانُ

مَلِكٌ لـه ظَهْرُ القَضَاءِ وبَطْنُهُ لَمْ تُبْلِ جِدَّةَ مُلْكِهِ الأزْمانُ

10) مَلِكٌ هُوَ المَلِكُ الَّذي مِنْ حِلْمِهِ يُعْصى بِحَسْبِ بَلائِهِ ويُخَانُ

يَبْلى لِكُلِّ مُسَلْطَنٍ سُلْطَانُهُ واللهُ لا يَبْلَى لَهُ سُلْطانُ

كَمْ يَسْتَصِمُّ الغَافِلُونَ وقَدْ دُعُوا وغَدا وَرَاحَ عليهِمُ الحَدَثانُ

أبْشِرْ بِعَوْنِ اللهِ إنْ تَكُ مُحْسِناً فالمَرْءُ يُحْسِنُ طَرْفَةً فَيُعَانُ

فَنِيَ التَّعَزُّزُ عَنْ مُلُوكٍ أصْبَحَتْ في ذِلَّةٍ وهُمُ الأصَاغِرُ كانُوا

15) أأُسَرُّ في الدُّنيا بِكُلِّ زِيادَةٍ وزِيادَتي فيها هُوَ النُّقْصانُ (2)

وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَرْقُدُ عَيْنُهُ عَنْ رَبِّهِ ولَعَلَّهُ غَضْبانُ

وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ ولهُ بيومِ حِسابِهِ اسْتِيقانُ (3)

يومَ انْشِقاقِ الأرضِ عَنْ أهلِ البِلَى فيها ويَبْدُو السُّخْطُ والرِّضْوانُ

---

(1) في الديوان: «... طرق الرضى».

(2) في الديوان: «... هي النقصان».

(3) في الديوان: «... تغفل نفسه».

يــومَ الـقِـيـامـةِ يــومَ يُـظْـلِـمُ فيـه ظُلْـ ـمُ الظَّالمينَ ويُشْرِقُ الإحْسانُ[1] [110/أ]

20) يا عَامِرَ الدُّنْيا لِيَسْكُنَها ولَيْـ ـسَـتْ بـالَّـتـي يَـبْـقى لـهـا سُـكَّـانُ

تَفْنَى وتَبْقى الأَرْضُ بَعْدَكَ مِثْلَما يقى المنـاخُ ويـرحَـلُ الـرُّكْـبـانُ [2]

أَهْـلَ القُبـورِ نَسِيتُكُمْ وكَـذاكـمُ الْـ إنْـسـانُ مـنـهُ الـسَّـهْـوُ والـنِّـسْـيـانُ

أَهْـلَ الـبِـلَـى أنـتـمْ مُعَسْكَرُ وَحْشَـةٍ حيـثُ اسْـتَـقَـرَّ الـبُـعْـدُ والـهِـجْـرانُ

24) الصِّدْقُ شيءٌ لا يقومُ بهِ امْـرؤٌ إلاَّ وَحَـشْـوُ فُـؤادِهِ الإيْـمـانُ

• • •

303

وقال[3]: [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الإنـسـانِ قَـطَـعَ الـحـيـاةَ بِـغِـرَّةٍ وأمَـانِ

فَـكَّـرْتُ في الـدُّنـيـا فـكـانَـتْ مَـنْـزِلاً عِـنْـدي كَـبَـعـضِ مـنـازِلِ الـرُّكـبـانِ

عَـزَّى جـمـيـعَ الـنَّـاسِ فيـهـا واحِـدٌ فَـقَـلـيـلُـهـا وكـثـيـرُهـا سِيَّانِ[4]

فإلى متى كَلَفي بِما لو كُنْتُ تَحْـ ـتَ الأرضِ ثُـمَّ رُزِقْـتُـهُ لأتـانـي

5) أبغي الكثيرَ إلى الكثيرِ مُضَاعَفاً ولـو اقْـتَـصَـرْتُ على القليلِ كَفاني

للهِ دَرُّ الـوَارِثِـيـنَ كـأَنَّـنـي بـأَخَـصِّـهِـمْ مُـتَـبَـرِّمـاً بِـمَـكـانـي

قَـلِـقـاً يُـجَـهِّـزُنـي إلـى دارِ الـبِـلَـى مُـتَـحَـرِّيـاً لِـكَـرامـتـي بِـهَـوانـي

8) مُـتَـبَـرِّمـاً مِـنّـي إذا نُـضِـدَ الـثَّـرى فَـوْقـي طَـوى كَشْحاً على هِجْراني

(1) أفاد من الحديث الشريف: «الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يوم القيامة».

(2) في الديوان: «تفنى وتفنى ... يفنى المناخ ...» .

(3) الديوان: 369.

(4) في الديوان: «عندي جميع الناس ...» .

304

وقال(1): [110/ب] [الخفيف]

يــا خَـلـيـلـيَّ لا أذُمُّ زَمَــانــي غـيـرَ أنِّــي أذُمُّ أهــلَ زَمَــانـي

لَسْتُ أُحْصِي كَمْ مِنْ أخٍ كانَ لي مِنْـ ـهُـمْ قليلَ الوفاءِ حُلْوَ اللِّسانِ

لَـمْ أجِـدْهُ مُـؤاتِـيـاً فَـتَـصَـدَّقْـ ـتُ بِحَظِّي منهُ على الشَّيطانِ

ليتَ حَظِّي منهُ ومِنْ مثلِهِ أنْ لا تــراهُ عَيْـني وأنْ لا يَـراني

5) أحْمَدُ اللهَ كيفَ قدْ فسدَ النَّا سُ وقَلَّ الوَفاءُ في الإخْوانِ

• • •

305

وقال(2): [البسيط]

عُمْرُ الفتى ذِكْرُهُ لا طُولُ مُدَّتِهِ ومَوْتُهُ خِزْيُهُ لا يَوْمُهُ الدَّاني

2) فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بالإحسانِ تَفْعلُهُ تُجْمَعْ به لكَ في الدُّنيا حَيَاتَانِ(3)

• • •

306

وقال(4): [الكامل]

للهِ دَرُّ أبيكَ أيُّ زَمَانِ أصْبَحْتُ فيهِ وأيُّ أهْلِ زَمانِ

كُلٌّ يُوازِنُكَ المَوَدَّةَ دَائباً يُعْطي ويأخُذُ منكَ بالمِيزانِ

---

(1) الديوان: 369 – 370.

(2) الديوان: 372 (الحاشية).

(3) رواية العجز في الديوان: «يكن كذلك في الدنيا حياتان».

(4) الديوان: 372.

3) فإذا رأى رُجْحانَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مالَتْ مَوَدَّتُهُ معَ الرُّجْحانِ

• • •

307

كتب أبو العتاهية إلى بعض إخوانه[1]: [الوافر]

صَديقي مَنْ يُقاسِمُني هُمُومي ويَرْمي بالعَدواةِ مَنْ رَماني

2) ويَحْفظُني إذا ما غِبْتُ عنهُ وأرْجوهُ لِنَائبةِ الزَّمانِ

• • •

308

وقال[2]: [الخفيف]

هَلْ على نفْسِهِ امْرؤٌ مَحْزُونٌ مُوقِنٌ أنَّهُ غَداً مَدْفُونُ

فَهْوَ للموتِ مُسْتعِدٌّ مُعِدٌّ لا يَصُونُ الحُطامَ فِيما يَصُونُ

يا كثيرَ الكُنُوزِ إنَّ الَّذي يَكْـ ـفيكَ مِمَّا اكْتَنَزْتَ منها لَدُونُ [3]

كُلُّنا يُكْثِرُ المَذَمَّةَ للدُّنْـ ـيَا وكُلٌّ بِحُبِّها مَفْتُونُ

5) لَتَنالَنَّكَ المَنايا ولو أنْـ ـنَكَ في شَاهِقٍ عليكَ الحُصُونُ [111/أ]

ونَرَى مَنْ بها جَميعاً كأنْ قَدْ غَلِقَتْ منهمُ ومنكَ الرُّهُونُ

أيُّ حَيٍّ إلاَّ سَيَصْرَعُهُ المَوْ تُ وإلاَّ سَتَسْتَبِيهِ المَنُونُ

أينَ آباؤُنا وآباؤُهُمْ قَبْـ ـلُ وأينَ القُرُونُ، أينَ القُرُونُ

كَمْ أُناسٍ كانوا فأفْنَتْهُمُ الأيْـ ـيَامُ حَتَّى كأنَّهمْ لمْ يكونوا

(1) الديوان: 372 (الحاشية).

(2) الديوان: 373 – 374.

(3) في الديوان: «... مما أكثرت ...».

10) لِلْمَنايا ولابْنِ آدَمَ أيَّا ... مٌ ويومٌ لا بُدَّ منهُ خَؤُونُ
والتَّصاريفُ جَمَّةٌ غادِياتٌ ... رائِحاتٌ والحادِثاتُ فُنُونُ
ولِمَرِّ الفَناءِ في كُلِّ يَوْمٍ ... حَرَكاتٌ كأنَّهُنَّ سُكُونُ
والمقاديرُ لا تَناوَلُها الأوْها ... مُ لُطْفاً ولا تَراها العُيُونُ
وسَيَجْري عليكَ ما كَتَبَ اللَّـ ... ـهُ ويأتيكَ رِزْقُهُ المَضْمُونُ
15) وسَيَكْفيكَ ذا التَّعَزُّزِ والبَغْـ ... ـيِ مِنَ الدَّهْرِ حَدُّهُ المَسْنُونُ
واليَقينُ الشِّفاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ ... ما يُثيرُ الهُمُومَ إلاَّ الظُّنُونُ
فازَ بالرَّوحِ والسَّلامةِ مَنْ كا ... نَتْ فُضُولُ الدُّنيا عليه تَهُونُ
والغِنى في أنْ تُحْسِنَ الظَّنَّ باللَّـ ... ـهِ وتَرْضى بِكُلِّ أمْرٍ يكونُ
والَّذي يَمْلِكُ الأُمورَ جميعاً ... مَلِكٌ جَلَّ نُورُهُ الْمَكْنُونُ
20) وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً فَجَميعُ الْـ ... ـخَلْقِ فيها مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ [111/ب]
كُلُّ شَيءٍ فَقَدْ أحاطَ بِهِ اللَّـ ... ـهُ وأحْصاهُ عِلْمُهُ المَخْزُونُ
22) إنَّ رَأياً دَعا إلى طاعَةِ اللَّـ ... ـهِ لَرَأيٌ مُبارَكٌ مَيْمُونُ

• • •

309

وقال(1): [الخفيف]

طالَ شُغْلي بِغَيْرِ ما يَعْنيني ... وطِلابي فَوْقَ الَّذي يَكْفيني(2)
واحْتِيالي بِمَا عَلَيَّ ولا لي ... واشْتغالي بِكُلِّ ما يُلْهيني

(1) الديوان: 374 – 375.
(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «طال همّي».

وأرى ما قَضَى عَلَيَّ إلهي ... مِن قَضاءٍ فإنَّهُ يأتيني

ولو انِّي كَفَفْتُ لَمْ أبْغِ رِزْقي ... كانَ رِزْقي هُوَ الَّذي يَبغيني[1]

5) أحْمَدُ اللهَ ذا المَعارِجِ شُكْراً ... ما عليها إلاَّ ضَعيفُ اليَقينِ

ولَعَمْري إنَّ الطَّريقَ إلى الحَقْـ ... ـقِ مُبينٌ للنَّاظِرِ المُسْتَبينِ

وَيْحَ نَفْسي إنِّي أراني بِدُنْيَا ... يَ ضَنيناً ولا أضَنُّ بِديني

8) لَيْتَ شِعْري غَداً أَأُعْطى كِتابي ... بِشِمالي لِشَقْوَتي أمْ يَميني

• • •

310

وقال[2]: [الوافر]

إلهي لا تُعَذِّبني فإنِّي ... مُقِرٌّ بالَّذي قَدْ كانَ مِنِّي

وما لي حِيلةٌ إلاَّ رَجائي ... وعَفْوُكَ -إنْ عَفَوْتَ- وحُسْنُ ظَنِّي

فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لي في الخَطَايا ... وأنتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ ومَنِّ[3] [112/أ]

إذا فَكَّرْتُ في نَدَمي عليها ... عَضَضْتُ أنامِلي وقَرَعْتُ سِنِّي

5) يَظُنُّ النَّاسُ بي خيراً وإنِّي ... لَشَرُّ النَّاسِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنيا جُنُوناً ... وأُفْني العُمْرَ فيها بالتَّمنِّي

وبينَ يديَّ مُحْتَبَسٌ ثقيلٌ ... كأنِّي قَدْ دُعيتُ لهُ كأنِّي

8) ولَوْ أنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فيها ... قَلَبْتُ لأهْلِها ظَهْرَ المِجَنِّ

• • •

(1) وصلت همزة «أنّي» للضرورة.

(2) الديوان: 375 – 376.

(3) في الديوان: «... لي في البرايا ...» .

311

وقال[1]: [البسيط]

هــذا زَمــانٌ أَلَــحَّ الـنَّـاسُ فيـه على ... زَهْــوِ الـمُـلوكِ وأخْــلاقِ المَساكِينِ

أمَــا عَـلِـمْـتَ جَــزَاكَ اللهُ صـالِـحَةً ... وزَادَكَ اللهُ خـيـراً يـابْــنَ يَقطينِ

أنّــي أُرِيـــــدُكَ لـلـدُّنـيـا وعـاجِـلِـها ... ولا أُريـــــدُكَ يــومَ الـدِّيــنِ لـلـدِّيـنِ

حَتَّى مَتَى، ليتَ شِعْري يابْنَ يَقْطينِ ... أُثـنـي علـيْـكَ بـشَـيءٍ ليـسَ تُوليني

5) إنَّ السَّلامَ وإنَّ البِشْرَ مِن رَجُلٍ ... في مِـثْـلِ مـا أنْـتَ فيه لَيْـسَ يَكْفيني

• • •

312

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

يــا نَـفْـسُ أنّـــى تُـوْفَـكِـيـنَـا ... حَـتَّـى مَـتَـى لا تَـرْعَـوِيـنَـا [3]

حَـــتَّـــى مـــتـــى لا تُـقْـلِـعـيــ ... ــنَ وتَـسْـمَـعيـنَ وتُـبْـصِـرينـا [4]

أصْــبَـحْــتِ أطْــــوَلَ مَــنْ مَـضَـى ... أمَـــلًا وأضْـعَـفَـهُـمْ يَقينـا [112/ب]

ولْـــيَـــأتِـــيَـــنَّ عــلـيــكِ مَـا ... أفْـــنـــى الـــقُـــرُونَ الأوَّلِـــيــنـــا

5) يـا نَـفْـسُ طـالَ تَمَسُّكي ... بِــعُــرى الـمُـنـى حِـيـنـاً فَـحِـيـنَـا

يـــا نَــفْــسُ إلاَّ تَـصْـلُـحـي ... فَـتَـشَـبَّـهـي بـالـصَّـالـحيـنَـا

وتَـــفَـــكَّـــري فِـيــمـــا أقُـــو ... لُ لَـعَـلَّ قَـلْـبَـكِ أنْ يَـلِـيـنـا

---

(1) الديوان: 376 – 377.

(2) الديوان: 377.

(3) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.

(4) في الديوان: «... لا تعقلين وتسمعين ...» .

أيـــنَ الألُـــى جَـمـعُـوا وكـا ... نُـــوا لــلــحَـوادِثِ آمِـنـيـنَـا
أفْـنـاهُـمُ الأجَـــلُ الـمُـطِـلْـ ... ـــلُ عَـلـى الـخَـلائـقِ أجْـمَـعـيـنَـا
10) فـإذا مَـسَـاكِـنُـهُـمْ ومَـا ... جَـمَـعُـوا لِـقَـوْمٍ آخَـرِيـنَـا

• • •

313

وقال[1]: [الكامل]

الـحـمـدُ لله الـلَّـطـيـفِ بِـنـا ... سَـتَـرَ الـقَـبيـحَ وأظْـهَـرَ الـحَـسَـنَـا
مـا تَـنْـقَـضـي عَـنَّـا لـهُ مِـنَـنٌ ... حَـتَّـى يُـجَـدِّدَ ضِـعْـفَـهـا مِـنَـنَـا
وَلَـو اهْـتَـمَـمْـتَ بِـشُـكْـرِ ذاكَ لَـمَا ... أصْـبَـحْـتَ بـاللَّـذَّاتِ مُفتَتَنَا [2]
أوْطَـنْـتَ داراً لا بَـقـاءَ لَـهَـا ... تَـعِـدُ الـغُـرُورَ وتُـنْـبِـتُ الـدَّرَنـا
5) مـا يَـسْـتَـبينُ سُـرُورُ صاحِبِها ... حَـتَّـى يـعـودَ سُـرورُهُ حَـزَنَـا
عَـجَـبـاً لَـهـا لا بَـلْ لِـمُـوطِـنِـهـا الْـ ... ـمَـغْـرورِ كـيـفَ يَـعُـدُّهـا وَطَـنَـا
بَـيْـنَـا الـمُـقِـيـمُ بـهـا عـلـى ثِـقَـةٍ ... في أهْـلِـهِ إذْ قِـيـلَ: قَـدْ ظَعَنَا [113/أ]

• • •

314

وقال[3]: [الطويل]

أمِـنْـتُ الـزَّمـانَ والـزَّمـانُ خَـؤُونُ ... لـهُ حَـرَكـاتٌ بـالـبِـلَـى وسُـكُـونُ
رُوَيْـدَكَ لا تَـسْـتَـبْـطِ مـا هُـوَ كـائـنٌ ... ألا كُـلُّ مَـقْـدُورٍ فَـسَـوْفَ يَـكُـونُ

(1) الديوان: 378.
(2) في الديوان: «فلو اهتممت ...» .
(3) الديوان: 378 – 379.

سَـتَـذْهَـبُ أيَّـــامٌ سَـتُـخْـلِـقُ جِــدَّةً سيمْضي قُــرونٌ بَـعْـدَهُـنَّ قُــرُونُ [1]

سَـتَـدرُسُ آثــارٌ وتُـعْـقِـبُ وَحْـشَـةً سَتَخْلو قُصُورٌ شُيِّدَتْ وحُصُونُ [2]

5) سَـتُـقْـطَـعُ آمــالٌ وتــذْهَـبُ مُــدَّةٌ سَتَغْلَقُ بالمُسْتَكثرينَ رُهُــونُ [3]

ستنقطِعُ الـدُّنـيـا جَـمـيـعـاً بـأهْـلِـهـا سَيَبْدو مِـنَ الـشَّـأنِ الحقيرِ شُـؤُونُ

ومـا كُــلُّ ذي ظَــنٍّ يُـصـيـبُ بِـظَـنِّـهِ وقــدْ يُـسْـتَـرابُ الـظَّـنُّ وهْــوَ يقينُ

يَـحُـولُ الفتى كالعُود قـدْ كـانَ مَـرَّةً لــهُ وَرَقٌ مُـخْـضَـرةٌ وغُـصُــونُ

نَـصُـونُ فـلا نَـبْـقـى ولا مـا نَـصُـونُـهُ ألا إنَّـــنـا لـلـحـادثـاتِ نَـصُــونُ

10) وكَـمْ عِـبْـرَةٍ للنَّاظرينَ تَكَشَّفَتْ فَـخَـانَـتْ عُـيُـونَ الـنَّـاظـريـنَ جُـفُـونُ

نَــرَى وكَـأنَّـا لا نَــرَى كُـلَّ مـا نَـرَى كَـأنَّ مُـنَـانـا لـلـعُـيُـونِ سُـجُـونُ [4]

وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ هـانَ مِـنْ بعدِ عِـزَّةٍ ألا قَــدْ يَـعِـزُّ الـمـرءُ ثُـمَّ يَـهُـونُ

13) ألا رُبَّ أسْبابٍ إلى الخيرِ سَهْلَةٍ ولـلـشَّـرِّ أسْــبـابٌ وهُــنَّ حُــزُونُ

• • •

315

وقال[5]: [113/ب] [الوافر]

مُـــؤاخَـــاةُ الـفَـتَـى الـبَـطِـرِ الـبَـطِـيـنِ تُـهَـيِّـجُ قَــرْحَــةَ الــــدَّاءِ الـدَّفـيـنِ

وتُــدْخِــلُ فـي الـيَـقـيـنِ عـلـيـكَ شَـكّـاً ولا شـــيْءٌ أعَـــزُّ مِـــنَ اليَقِينِ[6]

---

(1) في الديوان: «... ستمضي قرون ...» .

(2) في الديوان: « وتعقب حسرة ...» .

(3) في الديوان: «... وتذهب جدّة ...» .

(4) في الديوان: «... للعيون شُجون».

(5) الديوان: 379 – 380.

(6) في الأصل: «ويدخل في اليقين ...».

فَـــدَعْـــهُ واسْـــتَـجِـرْ بِـــاللهِ مِـنْـهُ فَــجَــارُ اللهِ فـي حِـصْــنٍ حَـصِـيـنِ

أأَغْـــفُـــلُ والـمَـنَـايـا مُـقْـبِـلاتٌ عَـلَـيَّ وأشْــتَـري الـدُّنـيـا بِـدِيـنِ

5) ولَـوْ أنِّـي عَـقَلْتُ لَـطَالَ حُزْني ورُمْـــتُ إخــاءَ كُــلِّ أخٍ حَـزِيـنِ

6) وأظْـمَـأتُ النَّـهارَ لِـرُوحِ قَلْبي وبِـــتُّ الـلَّـيْـلَ مُـفْـتَـرِشـاً جَـبِـيـني

• • •

316

وقال(1): [مجزوء الكامل]

يـــا أيُّـــهـــا الْـمُـتَـسَـــمِّـــنُ قُـــلْ لـي لِـمَـــنْ تَـتَـسَـــمَّـنُ ؟

سَـــمَّـنْـتَ نَـفْـسَـكَ لِـلْـبِـلَـى وبَـــطِـنْـــتَ يـا مُـسْـتَـبْـطِـنُ

وأسَـــــــأتَ كُـــلَّ إسَـــــاءةٍ وظَـنَـنْـتَ أنَّـــكَ مُـحْـســِنُ (2)

مـا لِــي رَأيْـــتُـــكَ تَـطْـمَـئِـنْـ ـــنُ إلـــى الـحَـيَـاةِ وتَـــرْكَـــنُ

5) يـا سَــاكِـنَ الـحُـجُـراتِ مَـا لَـــكَ غَـيْـرَ قَـــبْـــرِكَ مَـسْـكَـنُ

الـــيـــومَ أنْـــــتَ مُـكــاثِــرٌ ومُـــفـــاخِـــرٌ مُـتَـــزَيِّـــنُ

وغَـــداً تـصـيـرُ إلـــى الـقُـبُـو رِ مُـحَـنَّـطٌ ومُـكَـفَّـنُ (3)

أحْـــــدِثْ لِـــرَبِّـــكَ تَـوْبَـةً فَـسَـبـيـلُـهـا لَـــكَ مُـمْـكِـنُ

واصْـــرِفْ هَـــواكَ لِـخَـوْفِـهِ فِـيـمـا تُـسِـرُّ وتُـعْـلِـنُ [114/أ]

10) فـكـأنَّ شَـخْـصَـكَ لَـمْ يَـكُـنْ فــي الـنَّــاسِ سـاعَـةَ تُـدْفَـنُ

(1) الديوان: 380 – 381.
(2) في الديوان: «... أنّك تحسنُ».
(3) مُحَنَّط: مطيّب بالحَنُوط، أراد: (ميّت)، والحَنوط: طيب يخلط للميت خاصّة.

وكـــأنَّ أهْـــلَـــكَ قَـــدْ بَـــكَـــوْا جَـــزَعـــاً عـلـيـكَ ورَنَّـــنُـــوا [1]
فـــإذا مَـــضَـــتْ لـــكَ جُـــمْـعَـــةٌ فَـــكـــأنَّـــهُـــمْ لَـــمْ يَـــحْـــزَنُـــوا
الـــنَّـــاسُ فـــي غَـــفَـــلاتِـــهِـــمْ ورَحَـــى الـــمَـــنِـــيَّـــةِ تَـــطْـــحَـــنُ
14) مـا دُونَ دائِـــرَةِ الـــرَّدى حِـــصْـــنٌ لِـــمَـــنْ يَـــتَـــحَـــصَّـــنُ

• • •

317

وقال[2]: [الكامل]

سَبَقَ القَضَاءُ بِكُلِّ ما هُوَ كائِنُ واللهُ يا هذا لِرِزْقِكَ ضامِنُ
تُعْنى بِمَا تُكْفَى وتَتْرُكُ ما بِهِ تُوصَى كأنَّكَ للحُوادِثِ آمِنُ
أوَما تَرَى الدُّنيا ومَصْدَرُ أهْلِها ضَنْكٌ ومَوْرِدُها كَريهٌ آجِنُ [3]
واللهِ ما انْتَفَعَ العَزيزُ بِعِزِّهِ فيها ولا سَلِمَ الصَّحيحُ الآمِنُ
5) والمَرْءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ عَنْها إلى وَطَنٍ سِواها ظاعِنُ
يا سَاكِنَ الدُّنيا أتَعْمُرُ مَسْكَناً لَمْ يَبْقَ فيهِ مع المَنيَّةِ ساكِنُ
الْمَوتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنَّهُ حَقٌّ وأنتَ بِذِكْرِهِ مُتَهاوِنُ
إنَّ المنيَّةَ لا تُؤامِرُ مَنْ أتَتْ في نَفْسِهِ يوماً ولا تَسْتاذِنُ
اعْلَمْ بأنَّكَ لا أبَا لَكَ في الَّذي أصْبَحْتَ تجمعُهُ لِغَيرِكَ خازِنُ [114/ب]
10) فَلَقَدْ رأيْتَ مَعَاشراً وعَهِدْتَهُمْ فَمَضَوا وأنتَ مُعَايِنٌ ما عايَنُوا
ورأيتَ سُكَّانَ القُصُورِ وما لَهُمْ بعدَ القُصُورِ سِوى القُبُورِ مَساكِنُ

(1) رَنَّنوا: من الرَّنين: الصياح عند البكاء.
(2) الديوان: 381 – 382.
(3) مورد آجن: تغيّر طعم مائه ولونه.

جَمعُوا فما انْتَفعُوا بِـذاكَ وأصْبَحوا   وهُـمُ بـمـا اكْتَسـبُوا هُـنـاكَ رَهـائِـنُ

لَـوْ قَـدْ دُفِـنْـتَ غَـداً وأقْـبَـلَ نافِضاً   كَـفَّـيْـهِ عَـنْـكَ مِـنَ الـتُّـراب الـدَّافِـنُ

لَتَشَـاغَلَ الـوُرَّاثُ بَـعْـدَكَ بالَّذي   وَرِثُـوا وأسْـلَـمَـكَ الـوَلِـيُّ الباطِنُ

15) قَـارِنْ قَرينَكَ واسْتَعِدَّ لِبَيْنِهِ   إنَّ الـقَـرِيـنَ مِـنَ الـقَـرِيـنِ مُـبـايِـنُ

16) والْبَسْ أخَاكَ فإنَّ كُلَّ أخٍ تَرَى   فَـلَـهُ مَـسَـاوٍ مَـرَّةً ومَـحَـاسِـنُ

• • •

318

وقال(1):   [الطويل]

أرَى الموتَ لي حيثُ اعْتَمدْتُ كَمينا   فأصْـبَـحْـتُ مَـهْـمُـومـاً هُـنـاكَ حَزِينا

سَيُلْحِقُني حـادِي المَنايا بِمَنْ مَضَى   أخَـذْتُ شِـمـالاً أو أخَـذْتُ يَمينا

يَقينُ الفَتَى بالموتِ شَكٌّ وشَكُّهُ   يَـقِـيـنٌ ولـكـنْ لا يَـرَاهُ يَـقِـيـنـا

علينا عُـيُـونٌ لـلـمَـنُـونِ خَـفِـيَّـةٌ   تَـدِبُّ دَبـيـبـاً بـالـمَـنِـيَّـةِ فِـيـنـا

5) ومَـا زالَـتِ الدُّنيا تُقَلِّبُ أهلَها   فَـتَـجْـعَـلُ ذا غَـثّـاً وذاكَ سَمِينا (2)

• • •

319

وقال(3):   [الكامل]

كُـنْ عِـنْـدَ أحْـسَـنِ ظَـنِّ مَـنْ ظَنَّـا   وإذا ظَنَنْتَ فأحْسِنِ الظَّنَّا [115/أ]

---

(1) الديوان: 383.

(2) الغَثّ: المهزول.

(3) الديوان: 383 – 384.

لا تُتْبِعَنَّ يداً بَسَطْتَ بها الْـ ـمَعْروفَ منكَ أذًى ولا مَنّا (1)

والعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكريمُ بهِ ويُرى اللَّئيمُ عليهِ مُسْتَنَّا

ولَرُبَّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ فإذا تَذَكَّرَ إلْفَهُ حَنَّا

5) ولَقَلَّما اعتَقَدَ امرؤٌ هِبَةً إلاَّ رأيتَ لهُ بها ضَنَّا

عَجَباً لَنا ولِطُولِ غَفْلَتنا والموتُ ليسَ بِغافِلٍ عَنَّا

سَنَبينُ عَمَّا نحنُ فيه كَمَنْ سَيَبينُ بعدُ عنِ الَّذي بِنَّا

يا إخْوةً خُنَّا المحيطَ بِنا عِلْماً وأنْفُسَنا الَّتي خُنّا

9) إنَّا وإنْ طالَ الزَّمانُ بِنا غَرَضُ الحَوادِثِ حَيْثُما كُنَّا (2)

• • •

320

وقال(3): [مخلع البسيط]

ما أنا إلاَّ لِمَنْ بَغاني أرى خَليلي كما يَراني

لَسْتُ أرى ما مَلَكْتُ طَرْفي مَكانَ مَنْ لا يرى مَكاني

مَنِ الَّذي يَرْتَجي الأقاصي إنْ لَمْ تَنَلْ خَيْرَهُ الأَدَاني

أصْبَحْتُ عَمَّنْ بها غَنِيّاً بِخالِقي في جميعِ شَاني

5) ولي إلى أنْ أموتَ رِزْقٌ لَوْ جَهِدَ الخَلْقُ ما عَداني

لا تَرْتَجِ الخيرَ عندَ مَنْ لا يَصْلُحُ إلاَّ على الهَوَانِ [115/ب]

فاسْتَغْنِ باللهِ عنْ فُلانٍ وعَنْ فُلانٍ وعَنْ فُلانِ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 264: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾.

(2) الغَرض: الهدف، والدّريئة يُرمى عليها.

(3) الديوان: 384 – 385.

ولا تَـدَعْ مَـكْـسَـبـاً حَـلالاً تَـكُـونُ مِـنْـهُ عـلـى بَـيَـانِ
فـالـمـالُ مِـنْ حِـلِّـهِ قِـوامٌ لِـلْـعِـرْضِ والـوَجْـهِ والـلِّسـانِ
10) والـفَـقْـرُ ذُلٌّ عـلـيـه بـابٌ مِـفْـتـاحُـهُ الـعَـجْـزُ والـتَّـواني
ورِزْقُ رَبِّـي لـهُ وُجُـوهٌ هُـنَّ مِـنَ اللهِ فـي ضَـمَـانِ
سُـبْـحـانَ مَـنْ لَـمْ يـزلْ عَـلِـيّاً لـيـسَ لـهُ فـي الـعُـلُـوِّ ثـانِ
قـضـى عـلـى خَـلْـقِـهِ الـمَـنـايـا فَـكُـلُّ خَـلْـقٍ سِـواهُ فـانِ
يـا رَبِّ لَـمْ نَـبْـكِ مِـنْ زَمـانٍ إلاَّ بَـكَـيـنـا عـلـى زَمـانِ

• • •

321

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أَبَـنَـيْـتَ دونَ الـمـوتِ حِـصْـنـا فـأخَـذْتَ مـنـهُ بِـذاكَ أَمْـنـا
هَـيْـهَـاتَ كَـلاَّ إنّ مَـوْ تـاً لا تَـشُـكُّ وإنَّ دَفْـنَـا
لَـتُـبَـدِّلَـنَّـكَ غَـمْـرَةُ الـدْ دُنْـيَـا بِـظَـهْـرِ الأرضِ بَـطْـنَـا
ولَـتَـنْـزِلَـنَّ بِـمَـنْـزِلٍ أغْـلِـقْ بِـرَهْـنِـكَ فـيـه رَهْـنَـا
5) فَـلَـقَـدْ رأيـتَ مَـعَـاشِـراً طَـحَـنَـتْـهُـمُ الأيَّـامُ طَـحْـنَـا
مـا زَالَـتِ الأيَّـامُ تُـفْـ ـنِـي أهْـلَـهَـا قَـرْنـاً فَـقَـرْنـا [116/أ]
يـا ذا الَّـذي سَـيَـرُصُّ وا رِثُـهُ عـلـيـهِ ثَـرًى ولِـبْـنَـا
لَـوْ قَـدْ دُعِـيـتَ غَـداً لِـتُـسْـ ـألَ ذا مُـحـاسَـبَـةً وَوَزْنـا
9) ورأيـتَ فـي مِـيـزانِ غَـيْـ ـرِكَ مـا جَـمَـعْـتَ رأيـتَ غَـبْـنَـا

---

(1) الديوان: 385 – 386.

322

وقال(1): [الطويل]

تَــزَوَّدْ مِـنَ الـدُّنـيـا مُـسِـرّاً ومُعْلِنا ... فَما هُوَ إلاَّ أَنْ تُـنَـادَى فَتَظْعَنَا

يُـريـدُ امْــرؤٌ ألاَّ تَـلَـوَّنَ حـالُـهُ ... وتـأبـى بـه الأيَّـامُ إلاَّ تَـلَـوُّنـا

عَجِبْتُ لِذي الدُّنيا وقدْ حَطَّ رَحْلَهُ ... بِمُسْتَنِّ سَيْلٍ فابْتَنى وتَحَصَّنا

تَزَيَّنْ لِيَومِ العَرْضِ ما دُمْتَ مُطْلَقاً ... وما دامَ دُونَ المُنْتَهى لكَ مُمْكِنا

5) ولا تُمْكِنَنَّ النَّفْسَ مِنْ شَهَواتِها ... ولا تَرْكَبَنَّ الشَّكَّ حَتَّى تَيَقَّنا

ومَا النَّاسُ إلاَّ مِن مُسِيءٍ ومُحْسِنٍ ... وكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قدْ تَلافى فأحْسَنا

إذا ما أرادَ المرءُ إكْرامَ نَفْسِهِ ... رَعاها ووقَّاها القَبيحَ وزَيَّنا

8) أَلَيْسَ إذا هانَتْ على المرءِ نَفسُهُ ... ولَمْ يَرْعَها كانَتْ على النَّاسِ أهْوَنا

• • •

323

وقال(2): [الكامل]

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الباقِينا ... إذْ ليسَ يَعْتَبِرونَ بالماضينا

2) ما زِلْتَ وَيْحَكَ يابْنَ آدَمَ دائباً ... في هَدْمِ عُمْرِكَ مُنْذُ كنتَ جَنِينا

• • •

(1) الديوان: 386.

(2) الديوان: 387.

324

وقال(1): [116/ب] [البسيط]

يالِلْمَنايا ويا للبَيْنِ والحَيْنِ ... كُلُّ اجْتماعٍ مِنَ الدُّنيا إلى بَيْنِ

يُبْلي الزَّمانُ جَديداً بعدَ بَهْجَتِهِ ... والدَّهْرُ يقطعُ ما بينَ القَرِينين(2)

لقدْ رأيتُ يَدَ الدُّنيا مُفَرِّقةً ... لا تأمَنَنَّ يَدَ الدُّنيا على اثْنينِ

الحمدُ للهِ حَمْداً دائماً أبداً ... لقد تَزَيَّنَ أهْلُ الحِرْصِ بالشَّيْنِ

5) لا زَيْنَ إلاَّ لِراضٍ عَنْ تَقَلُّلِهِ ... إنَّ القُنُوعَ لَثَوْبُ العِزِّ والزَّيْنِ

الدَّارُ لو كنتَ تَدْري يا أخا مَرَحٍ ... دارٌ أمامَكَ فيها قُرَّةُ العَيْنِ

حَتَّى مَتَى نحنُ في الأيّامِ نَحْسُبُها ... وإنَّما نحنُ فيها بَينَ يَوْمَينِ

8) يومٍ تَوَلَّى ويومٍ نحنُ نَأمُلُهُ ... لَعَلَّهُ أجْلَبُ اليَوْمينِ للحَيْنِ

• • •

325

وقال(3): [السريع]

هَوِّنْ عليكَ العَيْشَ صَفْحاً يَهُنْ ... لَقَلَّما سَكَّنْتَ إلاّ سَكَنْ

اقْبَلْ مِنَ العيشِ تَصَاريفَهُ ... وارْضَ بهِ إنْ لانَ أو إنْ خَشُنْ

كَم لَذَّةٍ في ساعةٍ نِلْتَها ... كانَتْ فَوَلَّتْ فكأنْ لَمْ تَكُنْ

صُنْ كُلَّ ما شِئْتَ فإنَّ البِلَى ... يَمْضِي بما صُنْتَ وما لَمْ تَصُنْ

---

(1) الديوان: 387.

(2) في الديوان: «... ما بين القريبين».

(3) الديوان: 388.

5) تــأمَــنُ والأيَّـــامُ خَــوَّانَــةٌ لَـمْ تَـرَ يوماً واحـداً لَـمْ يَخُـنْ [117/أ]

• • •

326

وقال(1): [الطويل]

رَضِيتُ ببعْضِ الـذُّلِّ خَـوْفَ جَميعِهِ وليـسَ لِـمِثْـلي بـالـمُلُــوكِ يَــدَانِ

وكنتُ امْـرأً أخْشَى العِقابَ وأتَّقي مَـغَـبَّـةَ مـا تَـجْـنـي يَــدي ولِـسـانـي

ولـو أنَّـنـي عـاتَـبْـتُ صـاحِـبَ قُـدْرَةٍ لَعَـرَّضْـتُ نَفْسي صَـوْلَـةَ الـحَـدَثـانِ

4) فَهَلْ مِنْ شَفيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبتي فـإنِّـي امْـــرؤٌ أُوْفـــي بِـكُـلِّ ضَـمـانِ

• • •

327

وقال(2): [الكامل]

جـمعُوا فَـمَـا أكـلـوا الَّــذي جَـمَـعُوا وبَــنَــوا مــســاكِـنَـهُـمْ فـمـا سَـكَـنُـوا

2) فَـكـأنَّـهُـمْ ظُـعُـنٌ بـهـا نَـزَلُـوا لَـمَّـا اسْــتَـراحُـوا سـاعـةً ظَـعَـنُـوا

• • •

328

وقال(3): [الرَّمل]

عَـجَـبـاً مـا يَـنْـقـضـي مِـنِّـي لِـمَـنْ مَـا لَــهُ إنْ سِـيـمَ مَـعْـرُوفـاً خَــزَنْ

لَــمْ يَـضِــرْ بُـخْـلُ بَـخـيـلٍ غـيـرَهُ فَـهُـو الـمَـغْـبُـونُ لـو كــانَ فَـطَـنْ

---

(1) الديوان: 388 – 389.

(2) الديوان: 389.

(3) الديوان: 390.

يـا أخَـا الـدُّنـيـا تـأهَّـبْ لِـلْـبِلـى		فَـكـأنَّ الـمـوتَ قـدْ حَـلَّ كـأنْ

كَـمْ إلـى، كَـمْ أنـتَ في أُرْجُـوحَـةٍ		تَـتَـمـنَّـى زَمَـنـاً بـعـدَ زَمَـنْ

5) ومَـتَـى مـا تَـتَـرَجَّـحْ فـي الُـمنَـى		تَـتَـعـرَّضْ لِـمُـضِـلَّاتِ الـفِـتَـنْ

حَـبَّـذا الإنْـسـانُ مـا أكْـرَمَـهُ		مَـنْ يُسِئْ يُـخْـذَلْ ومَـنْ يُحْسِنْ يُعَنْ

[117/ب] رُبَّ يَأسٍ قَدْ نَفَى عَنْكَ المُنى		فاسْـتَراحَ القَـلْـبُ منها وسَـكَـنْ (1)

وإذا مـا الـمـرءُ صَـفَّـى صِـدْقَـهُ		وافَـقَ الـظَّـاهِـرُ مِـنْـهُ مـا بَـطَـنْ

وإذا مـا وَرَعُ الـمـرءِ صَـفَـا		اسْـتَـسَـرَّ الـخـيـرُ مـنـهُ وعَـلَـنْ

10) عَـجَـبـاً مِـنْ مُـطْـمِـئـنٍّ آمِـنٍ		أوْطَـنَ الـدُّنـيـا ولـيـسَـتْ بِـوَطَـنْ

• • •

329

وقال(2): [البسيط]

لَـتَـجْـدَعَـنَّ الـمَـنـايا كُـلَّ عِـرْنِـيـنِ		والخَلْقُ يَفْنى بِتَحْريكٍ وتَسْكِينِ(3)

إنْ كـانَ عِلْمُ امْـرِئٍ في طُـولِ تَجْرِبةٍ		فـإنَّ دونَ الَّـذي جَـرَّبْـتُ يَكفيني

إنِّـي لأقْـبَـلُ مِـنْ نَفْسي المُنَى طَمَعاً		والـنَّـفْـسُ تَـكْـذِبُـنـي فِـيـمـا تُمَنِّيني

ومِـنْ عَـلامـةِ تَـضْـيِـيعي لآخِـرَتـي		أنْ صِـرْتُ تُغضِبُني الدُّنيا وتُرْضِيني

5) يا مَـنْ تَـشَـرَّفَ بالدُّنيا وطِينَتِها		لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْـعَ الطِّينِ بالطِّينِ

إذا أرَدْتَ شَـرِيـفَ الـنَّـاسِ كُلِّهِمِ		فـانْـظُـرْ إلـى مَـلِـكٍ في زِيٍّ مِسْكِينِ

---

(1) ورد في الديوان بيتٌ بعد هذا البيت هو:

سـاهِـلِ الـنَّـاسَ إذا مـا غَـضِبوا		وإذا عَـزَّ صـديـقـكَ فَـهُـنْ

(2) الديوان: 391 – 392.

(3) العرنين: الأنف، والجدع: القطع.

7) ذَاكَ الَّذي عَظُمَتْ في النَّاسِ حُرْمتُهُ وذاكَ يَصْلُحُ للدُّنيا وللدِّينِ

• • •

330

وقال(1): [الطويل]

لَشَتَّانَ ما بينَ المَخَافةِ والأَمْنِ وشَتَّانَ ما بينَ السُّهولةِ والحَزْنِ

تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنيا وإلاَّ فإنَّها سَتَأتيكَ يوماً في خَطاطِيفها الحُجْنِ(2)

[118/أ] إذا حُزْتَ ما يكفيكَ مْنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَصِرْتَ إلى ما فَوْقَهُ صِرْتَ في سِجْنِ(3)

أيَا جَامِعَ الدُّنيا سَتَكْفيكَ جَمْعَها ويا بانِيَ الدُّنيا سَيَخْرَبُ ما تَبْني

5) ألاَ إنَّ مَنْ لا بُدَّ أنْ يَطْعَمَ الرَّدَى وَشيكاً حَقيقٌ بالبُكاءِ وبالحُزْنِ

تَعَجَّبْتُ إذْ ألْهُو ولَمْ أرَ طَرْفَةً لِعَيْنِ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموتِ لا تُدْني

ولِلدَّهْرِ أيَّامٌ علينا مُلِحَّةٌ تُصَرِّحُ لي بالموتِ عنهُنَّ لا تَكْني

أيا عَيْنِ كَمْ حَسَّنْتِ لي مِنْ قَبيحةٍ وما كُلُّ ما تَسْتَحْسِنينَ بِذي حُسْنِ

كأنَّ امْرأً لَمْ يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً إذا نُفِضَتْ عنهُ الأكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ

10) ألا هَلْ إلى الفِرْدوسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ تَحِنُّ إليها نَفْسُهُ وإلى عَدْنِ

وما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ أبيتُ بها مِنْ ظالِمٍ لي على ضِغْنِ

ومَنْ طابَ لي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ ومَنْ ضاقَ عنْ قُرْبي فَفي أوْسَعِ الإذْنِ

لَعَمْرُكَ ما ضاقَ امْرؤٌ بَرَّ واتَّقى فَذُو البِرِّ والتَّقوى مِنَ اللهِ في ضَمْنِ

14) وأبْعِدْ بِذي رأيٍ مِنَ الحُبِّ للتُّقَى إذا كانَ لا يُقْصِي عليها ولا يُدْني

(1) الديوان: 392 – 393.

(2) الخطاطيف الحجن: المخاليب المعوجّة، وفيه استعارة.

(3) الخَلَّة: الحاجة.

331

وقال(1): [السريع]

لا عَـيْـبَ فـي جَـفْـوَةِ إخْـوانـي فَـبَـارَكَ اللهُ لإخْـوانـي
لَـسْـتُ بِـذي مـالٍ فـأُرَى على الْـ ـمَالِ ولا صَاحِبِ سُلْطانِ [118/ب]
مـا يَـرتَـجي مِـنِّـي أخٌ شَـأنُـهُ فـي نَـفْـسِـهِ أرْفَـعُ مِـنْ شَـاني
لا رَهْـبَـةٌ مِـنِّـي ولا رَغْـبَـةٌ عـندي فَـيَـرْجـونـي ويَـخْـشَـاني
5) وقَـلَّـما يَـصْـفُـو على غَـيْـرِ ذا تِ اللهِ إنْـسَـانٌ لإنْـسَـانِ

• • •

332

وقال(2): [مُخَلَّع البسيط]

مـا كُـلُّ مَـا تَـشْـتـهي يَـكـونُ والـدَّهْـرُ تَـصْـرِيـفُـهُ فُـنُـونُ
قـدْ يَـعْـرِضُ الـحَـتْـفُ في حِـلابٍ دَرَّتْ بـهِ الـلَّـقْـحَـةُ الـلَّـبُـونُ (3)
الـصَّـبْـرُ أنْـجَـى مَـطِـيِّ عَـزْمٍ يُـطْـوَى بـهِ الـسَّـهْـلُ والـحُـزُونُ
والـسَّـعْـيُ شـيءٌ لـهُ انْـقِـلابٌ فَـمِـنْـهُ فـوقٌ ومِـنْـهُ دُونُ
5) ورُبَّـمـا لانَ مَـا تُـقَـاسِـي ورُبَّـمـا عَـزَّ مـا يَـهُـونُ (4)
ورُبَّ رَهْـنٍ بِـبَـيْـتِ هَـجْـرٍ فـي مِـثْـلِـهِ تَـغْـلَـقُ الـرُّهُـونُ
لَـمْ أرَ شَـيـئـاً جَـرَى بِـبَـيْـنٍ يَـقْـطَـعُ مـا تَـقْـطَـعُ الـمَـنُـونُ

(1) الديوان: 393.
(2) الديوان: 394 – 395.
(3) الحلاب: الإناء الذي يُحلب فيه اللبن. واللقحة: النّاقة الحديثة العهد بالنّتاج، فتكون ذات لبن.
(4) في الديوان: «... لان من تُعاصي ... من يهون».

مــا أيْــسَــرَ الـمُـلْـكَ فـي مَـحَـلٍّ　　مــالَ إلــيــهِ بِـنَـا الــرُّكُــونُ (1)

لا يَــأمَـــنَـــنَّ امْـــــرؤٌ هَـــواهُ　　فـــإنَّ بَـعْـضَ الـهَـوى جُـنُـونُ

10) وكُـــلُّ حِـيـنٍ يَـخُـونُ قَـوْمـاً　　أيُّ الأحَــايــيــنِ لا يَــخُـــونُ

إذا اعْــتَــرَى الـحَـيْـنُ أهْـــلَ مُـلْـكٍ　　خَلَتْ لـهُ عنهمُ الحُصُونُ (2) [119/أ]

كُـــرُّ الـجَـديـدَيْـنِ حـيـثُ كَـانـا　　مـمَّـا تَـفـانَـتْ بـهِ الـقُــرُونُ (3)

ولِــلْــبِــلَــى فــيــهــمُ دَبــيـــبٌ　　كـــأنَّ تَـحْـريـكَـهُ سُــكُـونُ

كـيـفَ رَضِـيـنَـا بِـضِـيـقِ دارٍ　　أمْ كـيـفَ قَـــرَّتْ بـهـا الـعُـيُـونُ

15) تَـكَـنَّـفَـتْـنـا الـهُـمُـومُ مِنْهـا　　فَــهُـــنَّ فـيـهـا لـنـا سُــجُـونُ

ولـيـسَ يَـجْـري بِـنَـا زَمـانٌ　　إلاَّ لـــهُ كَـلْـكَـلٌ طَـحُـونُ

17) والـمـرءُ ما عـاشَ ليسَ يَخْلُو　　مِــنْ حــادِثٍ كــانَ أوْ يَـكُـونُ

• • •

333

وقال(4):　　[الكامل]

غَلَبَ اليَقينَ عَلَيَّ شَكِّي في الرَّدَى　　حَـتَّـى كـأنِّـي لا أراهُ عِـيَـانَـا

2) فَعَميتُ حَتَّى صِـرْتُ فيه كأنَّني　　أُعْـطِـيـتُ مِـنْ رَيْـبِ الـمَـنُـونِ أمَـانَـا

• • •

---

(1) في الديوان: «ما أيسَر المكث ...» .

(2) في الديوان: «منهم الحصون». والحَيْن: الهلاك.

(3) في الأصل: «كلّ الجديدين ...» تحريف، والجديدان: الليل والنهار.

(4) الديوان: 395.

334

وقال(1): [الكامل]

لَـمْ يَكْفِني جَمْعي لِضَعْفِ يَقيني حَتَّى اسْتَطَلْتُ بِهِ على المِسْكينِ

2) مَنْ كانَ فَوْقي في اليَسارِ مَنَحْتُهُ التْـ ـتَعْظيمَ واسْتَصْغَرْتُ مَنْ هُوَ دُوني

• • •

335

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يا نَفْسِ إنَّ الحَقَّ ديني فَتَذَلَّلي ثُمَّ اسْتَكِيني

فإلى مَتَى أنَا غافِلٌ يا نَفْسِ وَيْحَكِ خَبِّريني [119/ب]

وإلى مَتَى أنا مُمْسِكٌ بُخْلاً بِما مَلَكَتْ يَميني

يا نَفْسِ لا تَتَضايَقي وثِقي بِرَبِّكِ واسْتَغْنِي

5) يا نَفْسِ أنتِ شَحيحةٌ والشُّحُّ مِنْ ضَعْفِ اليَقينِ

يا نَفْسِ تُوبي مِنْ مُوا خاةِ الأخِ البَطِرِ البَطينِ

وتَعَلَّقي بِمَعالِقِ الْـ ـمَكْرُوبِ ذي القَلْبِ الحَزِينِ

وتَفَكَّري في المَوتِ أحْـ ـيَاناً لَعَلَّكِ أنْ تَليني

فَلَتَغْشَيَنِّي غَشْيَةٌ يَنْدى لِسَكْرَتِها جَبيني

10) ولْتُعْوِلَنَّ المُعْوِلا تُ هُناكَ حَوْلي بالرَّنينِ

ولَتَجْعَلَنِّي بَعْدَ خَلْـ ـقِي طينةً لَحِقَتْ بِطينِ

(1) الديوان: 395.

(2) الديوان: 395 – 396.

12) ولَـيَـأتِـيَـنَّ عَـلـيَّ تَـحْـ ـتَ الـتُّـرْبِ حِـيـنٌ بَـعْـدَ حِـيـنِ

• • •

336

وقال(1): [المجتثّ]

مـا أقْـرَبَ الـمـوتَ مِـنَّـا تَـجَـاوَزَ اللهُ عَـنَّـا

كـأنَّـهُ قـدْ سَـقَـانـا بِـكـأسِـهِ حـيـثُ كُـنَّـا

• • •

337

وقال(2): [البسيط]

إنِّـي أرِقْـتُ وذِكْـرُ الـمـوتِ أرَّقَـنـي وقُلْتُ للدَّمْعِ: أسْعِدْني، فأسْعَدَني [120/أ]

يَـا مَـن يَـمُـوتُ فَـلَـمْ تُـحْـزِنْـهُ مِيتَتُهُ ومَـنْ يَـمُـوتُ فَـمـا أوْلاهُ بـالـحَـزَنِ

تَبْغِي النَّجاةَ مِنَ الأحْـداثِ مُحْتَرِساً وإنَّـمـا أنـتَ والـلَّـذَّاتُ فـي قَرَنِ(3)

يا صاحِبَ الرُّوحِ ذي الأنْفاسِ في بَدَنِ بينَ النَّـهارِ وبـيـنَ اللَّـيـلِ مُرْتَهَنِ(4)

5) طِيبُ الحَياةِ لِمَنْ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُ ولَـمْ تَـطِـبْ لِـذَوي الأثْـقـالِ والـمُـؤَنِ

لَـمْ يَـبْـقَ مِـمَّـنْ مَـضَـى إلاَّ تَـوَهُّـمُـهُ كأنَّ مَنْ قدْ مَضَى بالأمْسِ لَمْ يَكُنِ(5)

---

(1) الديوان: 396.

(2) الديوان: 397 – 398.

(3) في الديوان: «... من الأجداث ... والعَلاَّت في قَرَنِ ».

(4) في الأصل: «في البدن»، والتصويب من الديوان الذي ورد فيه بعد هذا البيت البيتُ التّالي:

لَـقَـلَّـمـا يَـتَـخـطَّـاكَ اخْـتـلافُـهـمـا حتّى يُـفَـرِّقَ بين الـرُّوحِ والـبَـدَنِ

(5) في الديوان: «... ممّا مضى ...» .

وإنَّـمـا الـمـرءُ فـي الـدُّنـيـا بِـسَـاعَـتِـهِ سائِلْ بِـذلِـكَ أهـلَ العِلْمِ والزَّمَنِ[1]

مـا أوْضَـــحَ الأمــرَ لِلْمُلْقي بِعِبْرَتِـهِ بـيـنَ الـتَّـفَـكُّـرِ والـتَّـجـريـبِ والـفِـطَـنِ

أَلَـسْـتَ يـا ذا تَـرى الـدُّنـيـا مُـوَلِّـيَـةً فَـمـا يَـغُـرُّكَ فيـهـا مِــنْ هَــنٍ وهَــنِ

10) لأَعْـجَـبَـنَّ وأنَّـى يَنْقَضي عَجَبي النَّـاسُ في غَفْلَةٍ والـمَـوْتُ في سَنَنِ

وظـاعِـنٍ مِـن بَـيَـاضِ الـرَّيْـطِ كِسْوَتُهُ مُـطَـيَّـبٍ لـلـمَـنـايا غَـيْـرِ مُدَّهِنِ[2]

غَــادرْتُــهُ بـعـد تَشييعِهِ مُـنْـجَـدِلاً في قُـرْبِ دارٍ و فـي بُعْـدٍ مِـنَ الـوَطَـنِ

لا يَـسْـتَـطـيـعُ انْـتِـفـاضـاً فـي مَـحَـلَّـتِـهِ مِـنَ القَبيحِ ولا يَــزْدادُ في الحَسَنِ

الـحـمـدُ للهِ شُـكْـراً مـا أرى سَكَناً يَلْـوي بِبَحْبُوحَةِ الموتى على سَكَنِ

15) ما بالُ قَوْمٍ وقدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمُ فِيما ادَّعُـوا يَـشْـتَـرونَ الـغَـيَّ بالثَّمَنِ

لَـتَـجْـذِبَـنِّـي يَــدُ الـدُّنـيـا بِـقُـوَّتـهـا إلى المنايا وإنْ نازَعْتُها رَسَني [120/ب]

وأيُّ يَـــوْمٍ لِـمَـــنْ وافَـــى مَـنِـيَّـتَـهُ يَــومٌ تَـبَـيَّـنُ [فيه] صُـــورةُ الـغَـبَـنِ

للهِ دَرُّ أُنـــاسٍ عُــمِّــرَتْ بـهـمِ حَتَّى رَعَـوا في رِياضِ الغَيِّ والفِتَنِ[3]

19) كسَائِماتٍ رَواعٍ تَبْتَغي سِمَناً وحَتْفُها لَوْ دَرَتْ ما الحَتْفُ في السِّمَنِ[4]

• • •

(1) في الديوان: «... العلم بالزَّمن».

(2) الرَّيط، جمع ريطة: الملاءة قطعة واحدة، وأراد الكَفَن.

(3) رواية البيت في الديوان:

للهِ دُنــيــا أُنـــاسٍ دائـبــيــنَ لها قد ارتَعوا في رياضِ الغَيِّ والفِتَنِ

(4) في حاشية الأصل والديوان: «... لو درت في ذلك السِّمَنِ».

وقال[1]: [الطويل]

أغَـرَّكَ أنِّـي صِـرْتُ في زِيٍّ مِسْكِينِ ... وصِـرْتَ إذا اسْتغْنَيْتَ عَنِّي تُنَحِّيني

تَبَـاعَـدْتُ إذْ باعَدْتَني واطَّرَحْتَني ... وكنتُ قريبَ الـدَّارِ إذْ كُنتَ تَبْغيني

فإنْ كنتَ لا تَصْفو صَبَرْتُ على القَذَى ... وغَمَّضْتُ عَيْني مِنْ قَـذَاكَ إلى حِينِ

وحَسَّنْتُ أو قَبَّحْتُ كَيْما تَلِينَ لِي ... فَحَسَّنْتَ تَقْبيحي وقَبَّحْتَ تَحْسيني

5) رَضِيتُ بإقْلالي فَعِشْ أنتَ مُوسِراً ... فـإنَّ قَليلي عـنْ كَثِيـرِكِ يُغْنيني[2]

وبعدُ فلا يـذهَـبْ بـكَ التِّيهُ في الغِنَى ... لَـعَـلَّ الَّـذي أغْـنـاكَ عَـنِّي سَيُغْنيني

ومَـا الـعِـزُّ إلاَّ عِـزُّ مَـنْ عَـزَّ بالتُّقى ... ومَا الفَضْلُ إلاّ فَضْلُ ذي الفَضْلِ والدِّينِ

وفـي اللهِ مـا أغْـنـى وفـي اللهِ مـا كَفَى ... وفـي الصَّبْرِ عَـمَّا فاتَني ما يُسَلِّيني

وعـنـدي مِـنَ التَّسليمِ للهِ والرِّضـى ... إذا عَـرَضَ الـمَـكْـرُوهُ لي ما يُعَزِّيني

10) وحَسْبي فإنِّي لا أُريـدُ لِصَاحبي ... قَبيحاً ولا أُعْـنَـى بما ليسَ يَعْنيني[3]

11) وإنِّـي أرى ألاَّ أُنـافِـسَ ظَالِماً ... وأُرْضي بِكُلِّ الحَقِّ مَنْ ليسَ يُرْضيني

• • •

(1) الديوان: 398 – 399.

(2) في الديوان: «... كثيرك يكفيني».

(3) في الديوان: «... لا أريد لصاحبٍ».

339

وقال[1]: [121/أ] [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسةِ دَاءٌ يُخْلِقُ الدِّينا ... ويَجْعَلُ الحُبَّ حِرماً للمُحِبِّينا [2]

2) يَنْفي الحَقائقَ والأرحامَ يَقْطَعُها ... فلا مُرُوءةَ يُبْقي لا ولا دِينَا [3]

• • •

340

وقال فيما وُصل بِهاء[4]: [الكامل]

إنَّ الزَّمانَ يَغُرُّني بأمَانِهِ ... ويُذيقُني المَكْرُوهَ مِنْ حَدَثانِهِ

وأنا النَّذيرُ مِنَ الزَّمانِ لِكُلِّ مَنْ ... أمْسَى وأصْبَحَ واثِقاً بِزَمانِهِ

ما النَّاسُ إلاَّ للكثيرِ المالِ أوْ ... لِمُسَلَّطٍ ما دام في سُلْطانِهِ

فإذا الزَّمانُ رمى الفتى بِمُلِمَّةٍ ... كانَ الثِّقاتُ عليه مِنْ أعوانِهِ

5) أقْلِلْ زيارَتَكَ الصَّديقَ ولا تُطِلْ ... هِجْرانَهُ فيَلِجَّ في هِجْرانِهِ

واعْلَمْ بأنَّك لا تُلائِمُ كلَّ مَنْ ... ألقى إليكَ تَلَهُّفاً بِلِسانِهِ

إنَّ الصَّديقَ يُلِحُّ في غِشْيانِهِ ... لِصديقهِ فَيَمَلُّ من غِشْيانِهِ

حتَّى تراهُ بعدَ طُولِ مَسَرَّةٍ ... بِمَكانِهِ مُسْتَثْقِلاً لِمَكانِهِ

وأخَفُّ ما يَلْقى الفتى قُرْباً على ... إخْوانِهِ ما خَفَّ مِنْ إخْوانِهِ[5]

(1) البيتان في حاشية الديوان ص399، ونَفَى المرحوم شكري فيصل أنهما لأبي العتاهية، وعَزَاهما إلى ابن عبد البرّ.
(2) في الديوان: «... جرماً للمحبّينا».
(3) في الديوان: «يفري الحلاقم والأرحام ...» .
(4) الديوان: 400 – 401.
(5) في الديوان: «... ما يُلْقى الفتى ثقلاً ... ما كَفَّ مِن إخْوانهِ».

10) وإذا تَوانى عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ رَجُلٌ تُنُقِّصَ واسْتُخِفَّ بِشَانِهِ [121/ب]

• • •

341

وقال(1): [الطويل]

رَكَنْتَ إلى الدُّنيا على ما ترى مِنْها وأنتَ مُذُ اسْتَقْبَلْتَها مُدْبِرٌ عَنْها

ولِلنَّفْسِ دونَ العارفاتِ صُعُوبةٌ فإنْ صَعُبَتْ يوماً عليكَ فَهَوِّنْها

3) وللنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضْنَ إلى الهَوَى بأجْنحةٍ تَهوي إليه فَسَكِّنْها

• • •

342

وقال أيضاً(2): [الطويل]

ألا مَنْ لِمَهْمومِ الفُؤادِ حَزِينِهِ إذا ابْتَزَّ منهُ العَزْمَ ضَعْفُ يَقِينِهِ

وإذْ هُوَ لا يدري لعلَّ كِتابَهُ سَيُعْطاهُ مُنْشوراً بغيرِ يَمينِهِ

ويَلْتَمِسُ الإحْسانَ بَعْدَ إساءةٍ فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غيرَ مُعِينِهِ

إذا ما اتَّقى اللهَ امرؤٌ في أُمورِهِ وكانَ إلى الفردوسِ جُلُّ حَنينِهِ

5) سعى يَبْتغي عَوْناً على البِرِّ والتُّقى لِيَبْتاعَهُ مِنْ مالِهِ بِثَمِينِهِ

فَصَفِّ الخَدِينَ ما اسْتَطَعْتَ منَ القَذَى ألا إنَّما كُلُّ امْرِئٍ بِخَدِينِهِ

وخَيْرُ قَرِينٍ أنتَ مُقْتَرِنٌ بهِ قَرِينٌ نَصِيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرِينِهِ

وكُلُّ امرئٍ فيهِ وفيهِ فَدَارِهِ على ذاكَ واحْمِلْ غَثَّهُ لِسَمينِهِ

---

(1) الديوان: 401 – 402.

(2) الديوان: 402.

لِـكُـلِّ مَـقَـامٍ قـائـمٌ لا يَـجُـوزُهُ فَـدَعْ غَـيَّ قَلْبٍ خائِضٍ في فُنُونه[1]

10) وأفْضَلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ مُحَمَّدٍ نَـبِـيٍّ تَـنَـقَّـاهُ الإلـهُ لِـدِيـنِـهِ

عليه السَّلامُ كـانَ في النُّصْح رَحْمةً وفـي بِـرِّهِ بالعالَمينَ ولِـيـنِـهِ [122/أ]

إمـامُ هُـدًى يَنْجَابُ عنْ وجهه الدُّجى كـأنَّ الـثُّـريَّـا عُـلِّـقَـتْ بِجَـبـيـنِـهِ

13) بِحَبْلِ رسولِ اللهِ أوْثَقْتُ عِصْمَتي وخِـيـرَتِـهِ فـي خَـلْـقِـهِ وأمِـيـنِـهِ

• • •

343

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

الـمـرءُ نَـحْـوٌ مـن خَـدِيـنِـهْ فِـيـمـا يُـكَـشَّـفُ مـن دَفِـيـنِـهْ[3]

كُـنْ فـي أمـورِكَ سَـاكِـنـاً فـالـمـرءُ يُـدْرِكُ فـي سُـكُـونِـهْ

وألِـنْ جَـنـاحَـكَ تَـعْـتَـقِـدْ فـي الـنَّـاسِ مَـحـمَـدَةً بِـلِـيـنِـهْ

واعْـمِـدْ إلـى صِـدْقِ الـحَـدِيـ ـثِ فـإنَّـهُ أزْكـى فُـنُـونِـهْ

5) والـصَّـمْـتُ أجْـمَـلُ بـالـفَـتَى مِـنْ مَـنْـطِـقٍ فـي غـيـرِ حِـيـنِـهْ

لا خـيـرَ فـي حَـشْـوِ الـكَـلا مِ إذا اهْـتَـدَيْـتَ إلـى عُـيُـونِـهْ

ولَـرُبَّـمـا احْـتَـقَـرَ الـفَـتَـى مَـنْ لـيـسَ فـي شَـرَفٍ بِـدُونِـهْ

كُـلُّ امْـرِئٍ فـي نـفـسِـهِ أعْـلـى وأشْـرفُ مـن قَـرِيـنِـهْ

مَـنْ ذا الَّـذي يـخـفـى عَـلَـيْـ ـكَ إذا نَـظَـرْتَ إلـى خَـدِيـنِـهْ

10) رُبَّ امْـرِئٍ مُـتَـيَـقِّـنٍ غَـلَـبَ الـشَّـقَـاءُ عـلـى يَـقِـيـنِـهْ

---

(1) في الديوان: «لِكُلِّ مقامٌ ... في فتونه».
(2) الديوان: 403 – 404.
(3) في الديوان: «... فيما تكشَّفَ ...» .

11) فـــأزَالَـــهُ عَـــنْ رُشْـــدِهِ فـابْـتـاعَ دُنـيـاهُ بِـدِيـنِـهْ [122/ب]

• • •

344

وقال(1): [المنسرح]

ما خَـيْـرُ دارٍ يـمـوتُ صاحبُها وأغْـفَـلُ الـغـافِـلـينَ آمِـنُـهـا (2)

2) ألَـمْ تَـرَ الـقـادةَ الَّـتي سَلَفَتْ قــدْ خَـرِبَــتْ بـعـدهـا مَـدائـنُـهـا

• • •

345

وقال(3): [مجزوء الكامل]

لا تَــكْــذِبَــنَّ فـإنَّــنــي لــكَ نـاصِـــحٌ لا تَـكْـذِبَـنَّـهْ

وانْـظُـرْ لِـنَـفْـسِـكَ ما اسْـتَـطَعْـ ـــتَ فـإنَّـهـا نـــارٌ وَجَـــنَّـهْ

واعْـــلَـــمْ بـــأنَّــكَ فـــي زَمَـــا نِ مُـشَـبَّـهـاتٍ هُــنَّ هُـنَّـهْ

4) صـــارَ الـتَّـواضُـعُ بِـدْعَـةً فـيـهِ وصـــارَ الـكِـبْـرُ سُـنَّـهْ

• • •

346

وقال(4): [الوافر]

إذا مـا الـشَّـيءُ فـاتَ فَـخَـلِّ عَـنْـهُ ولا تَـشْـهَـدْ بِـمـا لَـمْ تَـسْـتَـبِـنْـهُ

---

(1) الديوان: 404.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... يموت ساكنها».

(3) الديوان: 404.

(4) الديوان: 404.

تَـوَسَّــطْ كُــلَّ رأيٍ أنــتَ فيـهِ وخُــذْ بِـمَـجَـامِـعِ الـطَّـرفـيـنِ مِـنْـهُ

• • •

347

وقال[1]: [الطويل]

أيَـا جامِعِي الدُّنيـا لِـمَـنْ تَجْمعُونها وتَبْـنُـونَ فيها الـدُّورَ لا تَسْكُنُونَها

وكَـمْ من مُـلُوكٍ قد رأيْـنـا تَحَصَّنَتْ فَـعَـطَّـلَـتِ الأيَّـــامُ مـنـهـا حُـصُـونـهـا

وكَــمْ مِـنْ ظُـنُـونٍ لـلـنُّـفوسِ كثيرةٍ فَـكَـذَّبَـتِ الأحْــداثُ منها ظُنُونَـهـا

وإنَّ الـعُـيُـونَ قـد تـرى غـيـرَ أنَّــهُ كــأنَّ الـقُـلُـوبَ لـمْ تُـصَـدِّقْ عُيُونَها

5) ألا رُبَّ آمـالٍ إذا قِيلَ قد دَنَـتْ رأيـتَ صُروفَ الدَّهْرِ قد حُلْنَ دُونَها

أيَــا آمِــنَ الأيَّــامِ مُـسْـتَـأنِـسـاً بها كـأنَّـكَ قـدْ واجَـهْـتَ منها خَـؤُونَـهـا

لَـعَـمْـرُكَ مـا تَـنْـفَـكُّ تُـهْـدي جَـنـازَةً إلى عَسْكَرِ الأمواتِ حتَّى تَكُونَها [123/أ]

ذَوِي الـوُدِّ مِـنْ أهْـلِ القُبُورِ عليكمُ ســلامٌ أمَــا مِــنْ دَعْــوةٍ تَسْمعونَها

سَكَنْتُمْ ظُـهُـورَ الأرضِ حِيناً بِنَضْرَةٍ فما لَبِثْتْ حتَّى سَكَنْتُمْ بُطونَها [2]

10) وكُنْتُمْ أُناساً مِثْلَنَا في سَبِيلِنا تَضَنُّونَ بالدُّنيا وتَسْتَحْسِنونَها [3]

ومـا زالَــتِ الـدُّنـيـا مَـحَـلَّ تَـرَحُّـلٍ تَجوسُ المنايا سَهْلَها وحُزُونَها [4]

وقَــدْ كــانَ لـلـدُّنـيـا قُــرونٌ كـثـيـرةٌ ولـكـنَّ رَيْــبَ الـدَّهْـرِ أفْـنـى قُـرُونَـهـا

ولـلـنَّـاسِ آجــالٌ قِـصَــارٌ سَتَنْقَضي ولـلـنَّـاسِ أرْزاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَها

• • •

(1) الديوان: 405.

(2) النَّضْرة: النِّعمة، والعيش والغنى.

(3) تضنّون: تبخلون.

(4) تجوس: تذهب وتجيء. والحزون، جمع حَزَن: ما غلظ من الأرض.

باب الصَّــاد

348

قال[1]: [الخفيف]

حَـالَ حُبِّي لِقُرْبِ أهْـلِ المَعاصي دُونَ صِدْقِ الحديثِ والإخْلاصِ[2]

2) كيفَ أغْـتَـرُّ بالحَياةِ وعُـمْري سـاعَـةً بعدَ ساعـةٍ في انْتقاصِ

• • •

349

وقال[3]: [الكامل]

كُـلٌّ على الدُّنيا لـهُ حِـرْصُ والحادِثاتُ أنَاتُها غَفْصُ [4]

أبْـغي مِـنَ الدُّنيا زِيادَتَها وزِيادتي فيها هُـوَ النَّقْصُ [5]

3) وكـأنَّ مَـنْ وارَتْـهُ حُـفْـرَتُـهُ لَمْ يَبْدُ منهُ لِناظِرٍ شَخْصُ [6]

• • •

---

(1) الديوان: 198.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «زال حُبّي ...» .وفي الديوان: «زاد حُبّي ... دون أهل ...» .

(3) الديوان: 198 – 199.

(4) أخذه مغافصة: أي معازَّة.

(5) في الديوان: «... هي النَّقص».

(6) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

لِيَدِ المنيَّةِ في تَلَطُّفِها عن ذُخْرِ كُلِّ شَفيقةٍ فَحْصُ

باب الضَّــاد

350

وقال(1): [الكامل]

اشْــتَـدَّ بَـغْـيُ الـنَّـاس فـي الأرضِ وُعُـلُـوُّ بعضِهِم على بعضِ [123/ب]

دَعْـهُـمْ ومـا اخْـتـارُوا لأنْفُسِـهِـمْ فـالله بـيـنَ عِـبـادِه يَـقْـضـي

3) عَـجَـبـاً ألا يَـتَـفـكَّـرونَ فَـيَعْـتَـبِـرَ الَّـذي يبقى بِـمَـنْ يَمْضي(2)

• • •

351

وقال(3): [البسيط]

ننسى المنايا على أنَّـا لها غَـرَضُ فَكَمْ أُناسٍ رأيناهُمِ قدِ انْقَرَضُوا (4)

إنَّـا لَـنَـرْجـو أُمـوراً نَـسْـتَـعِـدُّ لها والموتُ دونَ الَّذي نَرجوهُ مُعْتَرِضُ

لله دَرُّ بَـنـي الـدُّنـيـا لـقـد غُـبِـنُـوا فِيما اطْمأنُّوا بِهِ مِنْ جَهْلِهِمْ ورَضُوا (5)

مـا أرْبَـحَ اللهُ فـي الـدُّنـيـا تِـجـارةَ إنْـسـانٍ يـرى أنَّـهـا مِـنْ نفسِهِ عِـوَضُ

5) لَبِئْسَتِ الـدَّارُ دارٌ لا تَـرى أحَـداً مِنْ أهْلِها ناصِحاً لَمْ يَعْرُهُ غَرَضُ (6)

مـا بـالُ مَـن عَـرَفَ الـدُّنـيـا الـدَّنـيَّـةَ لا يَكْتَفُّ عن غَرَضِ الدُّنيا ويَنْقبضُ (7)

(1) الديوان: 200.
(2) في الديوان: «عجباً لهم لا يفكرون ...» .
(3) الديوان: 200 – 201.
(4) الغَرَض: الهدف الذي يُنصب فَيُرمى عليه.
(5) في الديوان: «... لما اطمأنّوا ...» .
(6) في الديوان: «... داراً لا ترى ...» . وغَرَضٌ هنا: ضجر وملال.
(7) في الديوان: «... ينكفُّ».

تَصِحُّ أقْوالُ أقْوامٍ بِوَصْفِهِمِ ... وفي القُلُوبِ إذا كَشَّفْتُها مَرَضُ

والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عَمَّا يُرادُ بهمْ ... وكُلُّهُمْ عَنْ جديدِ الأرضِ مُنْقَرِضُ

والحادثاتُ بها الأقْدارُ جَارِيَةٌ ... والمرءُ مُرْتَفِعٌ فيها ومُنخفِضُ

10) يا ليتَ شِعْري وقد جَدَّ الرَّحيلُ بنَا ... حتَّى متى نحنُ في الغِرَّاتِ نَرْتَكِضُ

نَفْسُ الحَكيمِ إلى الخيراتِ ساكِنَةٌ ... وقلبُهُ من دَواعي الشَّرِّ مُنْقَبِضُ

اصْبِرْ على الحقِّ تَسْتعْذِبْ مَغَبَّتَهُ ... والصَّبرُ للحقِّ أحياناً لهُ مَضَضُ[1][124/أ]

13) وما اسْتَرَبْتَ فَكُنْ وَقّافَةً حَذِراً ... قدْ يُبْرَمُ الأمرُ أحياناً فَيَنْتَقِضُ

• • •

352

وقال[2]: [الطويل]

أقولُ ويَقْضي اللهُ ما هُوَ قاضِ ... وإنِّي بِتَقديرِ الإلهِ لَرَاضِ

أرى الخَلْقَ يمضي واحداً بعدَ واحدٍ ... فَيَا لَيتني أدْري متى أنا مَاضِ

3) كأنْ لَمْ أكنْ حَيّاً إذا اجْتَثَّ غاسِلي ... وأحْكَمَ دَرْجي في ثيابِ بَيَاضِ

• • •

353

وقال[3]: [الكامل]

قَلَبَ الزَّمانُ سَوادَ رأسِكَ أبْيَضَا ... ونَعَاكَ جِسْمُكَ رِقَّةً وتَقَبُّضا

نَلْ أيَّ شيءٍ شِئْتَ مِنْ نَوْعِ المُنى ... فكأنَّ شيئاً لَمْ تَنَلْهُ إذا انْقضَى

---

(1) المضض: الألم والحُرقة.

(2) الديوان: 201.

(3) الديوان: 201 – 202.

وإذا أتـــى شـــيءٌ أتـــى لِـمُـضِـيِّـهِ وكــأنَّــهُ لَــمْ يــأتِ قـطُّ إذا مَـضَـى

نَـبْـغي مِــنَ الـدُّنـيـا الـغِـنـى فَـيَـزيـدُنـا فـقـراً ونَـطْـلُـبُ أنْ نَـصِـحَّ فَنَمْرَضا

5) لَـنْ يَـصْـدُقَ اللهَ المحبَّةَ عَـبْـدُهُ إلاَّ أحـــبَّ لَــهُ وفـيـه وأبْـغَـضَـا

6) والنَّفْسُ في طَلَبِ الخَلاصِ وما لَها مِـنْ مَخْلَصٍ حتَّى تصيرَ إلى الرِّضَى

• • •

354

وقال(1): [الرَّمل]

نـســألُ اللهَ بـمـا يقـضـي الـرِّضَــى حَـسْـبـيَ اللهُ فَـمـا شــاءَ قَـضَـى

قـــدْ أرَدْنـــــا فــأبَـــى اللهُ لَـنَـا وأرادَ اللهُ شيئاً فَـمَـضَـى [124/ب]

رُبَّ أمْـــــرٍ بِـــتُّ قَـــدْ أبْــرَمْــتُــهُ ثُــمَّ مـا أصـبـحـتُ حـتّـى انْـتَـقَـضَـا

كَـــمْ وكَـــمْ مِـــنْ هَـنَـــةٍ مَـحْـقُـورةٍ تـركَـتْ قـومـاً كَـثِـيـراً حَـرَضَـا (2)

5) رُبَّ عَـيْـشٍ لأُنــاسٍ سَـلَـفُـوا كـــانَ ثُـــمَّ انْـقَـرضُـوا وانْـقَـرَضـا

عَـجَـبـاً لـلـمـوتِ مـا أفْـظَـعَـهُ مَـــنْ رأيـــنــا مـــاتَ إلاَّ رُفِـضـا

رُفِـضَ الـمَـيِّـتُ مِـــنْ سـاعـتِـهِ وجَـــفَـــاهُ أهْــلُـــهُ حــيــنَ قَـضَـى

8) شَـرُّ أيَّـامـي هُـوَ الـيـومُ الَّـذي أقـبـلُ الـدُّنـيـا بِـدِيـنـي عِـوَضَـا

• • •

(1) الديوان: 202.

(2) الحَرَض: الهالك.

355

وقال(1): [المتقارب]

رَضِــيــتُ لِـنَـفْـسـي بِـغَـيْـرِ الـرِّضـى … وكُـــلٌّ سَـيُـجـزى بِـمَـا أقْـرَضـا

بُـلِـيـتُ بـــدارٍ رأيـــتُ الـحـكـيـمَ … لِـزَهْـرَتـهـا قـالِـيَـاً مُبْغِضَا(2)

سَـيَـمضـي الَّـــذي هُـــوَ مُـسْـتَـقْـبَـلٌ … مُـضِــيَّ الَّـــذي مَـــرَّ بـي فـانْـقَـضـى

وإنَّـــا لَـــفِـــي مَـــنــزِلٍ لَـــمْ نَـــزَلْ … نَـــراهُ حَـقـيـقـاً بِـــأنْ يُـرْفَـضَـا

5) قَـضَـى اللهُ فـيـهِ علينا الـفَـنَـاءَ … لَـهُ الـحـمـدُ شُـكـراً عـلـى مـا قَـضَـى

• • •

356

وقال(3): [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسة أطْغى مَنْ على الأرضِ … حتَّى بغى بَعْضُهم فيها على بَعْضِ

فالنَّاسُ حُلْوٌ ومُرٌّ ليسَ تملِكُهُمْ … إلاَّ وأنتَ لهمْ من شَرِّهِمْ مُغْضِ(4)

فَحَسْبيَ اللهُ رَبِّـي لا شَـرِيكَ لـهُ … إليه ما كان مِنْ بَسْطي ومن قَبضي

[125/أ] إنَّ القُنُوعَ لَزَادٌ إنْ رَضيتَ بهِ … كنتَ الغَنِيَّ وكنتَ الوافرَ العِرْضِ(5)

5) ما بين مَيْتٍ وبينَ الحَيِّ من صِلَةٍ … مَنْ باتَ أصبحَ في بُحْبُوحة الرَّفضِ

الدَّهر يُبْرِمُني طَوْراً ويَنْقُضُني … فما بَقائي على الإبْرامِ والنَّقْضِ

---

(1) الديوان: 203.

(2) في الديوان: «... قالياً معرضا».

(3) الديوان: 203.

(4) البيت ليس في الديوان.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: «... القنوع لوادٍ إن حللت به ... كنتَ المَلِيَّ ...» .

7) ما زِلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحِ منتَقِصاً   يـمـوتُ فـي كُـلِّ يـومٍ مَـرَّ بـي بَعْضي

• • •

357

وقال[1]: [الكامل]

مــاذا يـصـيـرُ إلـيـكِ يـا أرْضُ   مـمَّـنْ غَـذَاهُ الـلِّـيـنُ والـخَـفْـضُ

أبـصـرْتُ مَـنْ وافَـى مَـنـيَّـتَـهُ   فَـكـأنَّ حُـبَّ حَـبـيـبـه بُـغْـضُ

عَـجَـبـاً لِـذي أمَـلٍ يُـغَـرُّ بـهِ   ويَـقـيـنُـهُ بِـفَـنـائـهِ مَـحْـضُ

ولِـكُـلِّ ذي عَـمَـلٍ يَـديـنُ بـهِ   يـومـاً عـلـى دَيَّـانِـهِ عَـرْضُ

5) يـا ذا الـمُـقـيـمُ بِـمَـنْـزِلٍ أشِـبٍ   ومَـقـامُ سَـاكِـنِـهِ بـهِ دَحْـضُ[2]

6) مـا لابْـنِ آدَمَ فـي تَـصَـرُّفِ مَـا   يَـجـري بـهِ بَـسْـطٌ ولا قَـبْـضُ

• • •

358

وقال[3]: [الطويل]

خَـلِـيـلـيَّ إنْ لَـمْ يَـغْـتَـفِـرْ كُـلُّ واحـدٍ   عِـثـارَ أخـيـهِ مـنـكـمـا فَـتَـرافَـضَـا

ومـا يـلـبَـثُ الـحِـبَّـانِ إنْ لَـمْ يُـجَـوِّزا   كـثـيـراً مِـنَ الـمـكـروهِ أنْ يَتَباغَضَا

3) خَليليَّ بـابُ الفَضْلِ أنْ تَتَواهَبَا   كما أنَّ بـابَ الـنَّـقْـصِ أن تتقارَضَا

• • •

---

(1) الديوان: 204.
(2) منزل أشب: معيب. ودحض: زلق.
(3) الديوان: 204.

باب العين

359

وقال رحمه الله(1): [الكامل]

أجَــلُ الفتى مِمَّا يُـؤَمِّـلُ أسْـرَعُ وأراهُ يجمعُ دائباً لا يَشْبَعُ

قُلْ لي: لِمَنْ أصبَحْتَ تَجْمَعُ ما أرى ألِبَعْلِ عِرْسِكَ لا أبا لكَ تَجْمَعُ

لا تَنْظُرَنَّ إلى الهوى وانْظُرْ إلى رَيْبِ الزَّمانِ بأهلِهِ ما يَصْنَعُ

الموتُ حقٌّ لا محالةَ دُونَهُ ولِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لا تُدْفَعُ

5) والموتُ داءٌ ليسَ يدفعُهُ الدَّوا إمَّا أتَى ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

كَمْ مِنْ أخٍ قدْ حِيلَ دُونَ لَقائهِ قلبي إليهِ مِنَ الجَوانِحِ يَنْزِعُ

شَيَّعْتُهُ ثُمَّ انصرفْتُ مُوَلِّياً عَنْ قَبْرِهِ مُسْتَعْبِراً أسْتَرْجِعُ

فعلى الصِّبا مِنّي السَّلامُ وأهْلِهِ ما بعدَ ذا في أنْ أُخَلَّدَ مَطْمَعُ

وإذا كَبِرْتَ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ ما للكبيرِ بِلَذَّةٍ مُسْتَمْتَعُ

10) وإذا قَنِعْتَ فأنتَ أغْنى مَنْ مَشَى إنَّ الفقيرَ لَكُلُّ مَنْ لا يَقْنَعُ

وإذا طلبْتَ فلا إلى مُتضايقٍ مَنْ ضاقَ عنكَ فَرِزْقُ رَبِّكَ أوْسَعُ

إنَّ المطامِعَ ما علِمْتَ مَذَلَّةٌ للطَّامعينَ وأينَ مَنْ لا يَطْمَعُ

سَلِّمْ ولا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرةً فاللهُ يخفضُ مَنْ يشاءُ ويَرْفَعُ

ولَرُبَّما انتفعَ الفتى بِضِرارِ مَنْ يَنْوي الضِّرارَ وضَرَّهُ مَنْ ينفعُ [126/ب]

15) كُلُّ امْرِئٍ مُتَفَرِّدٌ بِطِباعِهِ ليسَ امْرُؤٌ إلاَّ على ما يُطبَعُ (2)

---

(1) الديوان: 208 – 209.

(2) في الديوان: «... مُتَطبّع بطباعه ...» .

16) لا شيءَ أسْرَعُ مِنْ تَقَلُّب مَنْ لهُ   أُذُنٌ تُسَمِّعُهُ الَّذي لا يَسْمَعُ

• • •

360

وقال[1]:   [البسيط]

خُذْ مِنْ يَقينِكَ ما تَجْلو الظُّنونَ به   وإنْ بَدَا لكِ أمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعِ

قَدْ يُصبِحُ المرءُ فيما لَيْسَ يُدْرِكُهُ   مُعَلَّقَ النَّفْسِ بين اليأسِ والطَّمعِ[2]

3) لَمْ يعملِ النَّاسُ في التَّصحيحِ بينَهُمُ   فاضْطَرَّ بعضُهُمُ بعضاً إلى الخُدَعِ

• • •

361

وقال[3]:   [الطويل]

لَعَمْري لقد نُوديتَ لو كنتَ تَسْمَعُ   ألَمْ تَرَ أنَّ الموتَ ما ليسَ يُدْفَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ النَّاسَ في غَفَلاتِهِمْ   وأنَّ المنايا بينهمْ تَتَقَعْقَعُ [4]

ألَمْ تَرَ لَذَّاتِ الجديد إلى البِلَى   ألَمْ تَرَ أسْبابَ الأُمورِ تَقَطَّعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ الفقرَ قَدْ يُعْقِبُ الغِنَى   ألَمْ تَرَ أنَّ الضِّيقَ قدْ يَتَوسَّعُ

5) ألَمْ تَرَ أنَّ الموتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ   وأنَّ رِماحَ المَوْتِ نَحْوَكَ تُشْرَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ الدّهرَ في كُلِّ ساعةٍ   لهُ عارِضٌ فيهِ المنيَّةُ تلمَعُ

ألَمْ تَرَ أنَّ المرءَ يشْبَعُ بَطْنُهُ   وناظِرُهُ فيما نَرَى ليسَ يَشْبَعُ [5]

---

(1) الديوان: 209.

(2) في الديوان: «... معلَّق البال ...» .

(3) الديوان: 210 – 213.

(4) تتقعقع: تضطرب وتتحرك.

(5) في الديوان: «... فيما ترى ...» .

أيَــا بــانِــيَ الــدُّنــيــا لِــغَــيْــرِكَ تَبْتَـنـي ... ويا جَامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَجْمعُ [121/ب]

أَلَــمْ تَــرَ أنَّ الــمــرْءَ يَحْبِسُ مالَـهُ ... ووارثُــهُ فيـهِ غَـداً يَـتَـمَـجَّـعُ (1)

10) كأنَّ الحُماةَ المُشفقين عليكَ قدْ ... غَـدوا بكَ أو راحـوا رَواحـاً فأسْرعوا

ومـا هُـو إلاَّ النَّعْشُ لَـوْ قـدْ دَعَـوا بهِ ... تُـقَـلُّ فَتُـلْـقى فَـوْقَـهُ ثُـمَّ تُـرْفَـعُ

ومــا هُــو إلاَّ حــادِثٌ بـعـدَ حـادِثٍ ... عليكَ فَـمـنْ أيِّ الـحـوادث تَـجْـزَعُ

ومــا هُــوَ إلاَّ الـمـوتُ يـأتـي لِـوَقْـتـهِ ... فما لـكَ فـي تـأخـيـره عـنـكَ مَـدْفَـعُ

ألا وإذا وُدِّعْــتَ تَـوْديـعَ هـالِـكٍ ... فـآخِـرُ يــومٍ مـنـكَ يــومُ تُــوَدَّعُ

15) ألا وكَمَا شَيَّعْتَ يوماً جنائزاً ... فـأنـتَ كـمـا شَـيَّـعـتَـهُـمْ سَـتُـشَـيَّـعُ

رأيـتُـكَ فـي الـدُّنـيـا عـلـى ثِـقـةٍ بها ... وإنَّــكَ فـي الـدُّنـيـا لأنْــتَ الـمُـرَوَّعُ

وَصَفْتَ التُّقَى وَصْفاً كأنَّكَ ذو تُقًى ... وريحُ الخَطايا مِنْ ثِيابِكَ تَسْطَعُ (2)

ولَـمْ تُـعْـنَ بـالأمْـرِ الَّـذي هُـوَ واقِـعٌ ... وكُــلُّ امْــرِئٍ يُـعـنَـى بـمـا يُـتَـوقَّـعُ

وإنَّــكَ لَـلْـمَـنْـقُـوصُ فـي كُـلِّ حَـالـةٍ ... وكُـلُّ بني الدُّنيا على النَّقصِ يُطْبَعُ

20) إذا لَمْ يَضِقْ قولٌ عليكَ فَقُلْ به ... وإنْ ضاقَ عنكَ القَوْلُ فالصَّمْتُ أوْسَعُ

ولا تحتقرْ شيئاً تَـصَـاغَـرْتَ قَـدْرَهُ ... فـإنَّ الـحَـقـيـرَ قَـدْ يَـضُـرُّ ويـنـفَـعُ (3)

تَـقَـلَّـبْـتْ فـي الـدُّنـيـا تَـقَـلُّـبَ أهْـلـهـا ... وذو الـمـالِ فيها حَيثُما مـالَ يُتْبَعُ

ومـا زِلْـتُ أُرْمَــى كُـلَّ يـومٍ بِـعِـبْـرَةٍ ... تَكادُ لها صُمُّ الجِبالِ تَصَدَّعُ [127/أ]

فَـمَـا بــالُ عَـيْـنـي لا تَـجـودُ بِـمـائِـهـا ... ومــا بــالُ قـلـبي لا يَــرِقُّ ويَـخْـشَـعُ

25) تَبَارَكَ مَنْ لا يملكُ المُلْكَ غَيرُهُ ... متى تَنْقَضي حاجاتُ مَـنْ ليسَ يَقْنَعُ

---

(1) في الديوان: «... يتمتع» ويتمجّع: يأكل التمر ويشرب الحليب، وأراد ينعم ويتمتع.

(2) تسطع: تطير إلى الأنف.

(3) في الديوان: «... فإنّ حقيراً ...» .

وأيُّ امْــرِئٍ فـي غـايـةٍ ليسَ نَفْسُهُ … إلــى غـايـةٍ أُخـــرى سِـواهـا تَـطَـلَّـعُ

وبعضُ بني الـدُّنـيـا لِـبَـعْـضٍ ذَريـعـةٌ … وكُـــلٌّ بِـــكُـــلٍّ قَـلَّـمـا يَـتَـمَـتَّـعُ

يُحبُّ السَّعيدُ العَدْلَ عندَ احْتجاجِهِ … ويَبْغي الشَّقِيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يَصْرَعُ

ولَـمْ أرَ مِـثْـلَ الـحقِّ أقْـوى لِـحُـجَّـةٍ … يـدُ الحَقِّ بينَ الحِلْمِ والجَهْلِ تُقْرَعُ

30) وذو الفَضْلِ لا يَهْتَزُّ إنْ هَزَّهُ الغِنى … لِفَخْرٍ ولا إنْ عَظَّهُ الدَّهْرُ يَضْرَعُ (1)

• • •

362

وقال(2): [المنسرح]

الـحِـرْصُ لُـــؤْمٌ ومِـثْـلُـهُ الـطَّـمَـعُ … مـا اجْـتَـمَـعَ الـحِـرْصُ قَـطُّ والــوَرَعُ

لَــوْ قَـنِـعَ الـنَّـاسُ بـالـكَـفـافِ إذاً … لاتَّـسَـعُـوا فـي الَّـــذي بـهِ قَـنِـعُـوا

لـلـمَـرْءِ فـيـمـا يُـقـيـمُـهُ سَـعَـةٌ … لـكـنَّـهُ لا يُـريـدُ مـا يَـسَـعُ

يـا حـالِـبَ الـدَّهْـرِ دَرَّ أشْـطُـرِهِ … هـلْ لـكَ فيما حَـلَـبْـتَ مُـنـتـفَـعُ (3)

5) يـا عَجَباً لامْـرِئٍ تُـخـادِعُـهُ السْـ … ـسـاعـاتُ عَـنْ نفسِـهِ فـيَـنْـخَـدِعُ

يــا عَــجَــبــاً لـلـزَّمــانِ يـأمَـنُـهُ … مَـنْ قـدْ يـرى الصَّخْرَ عنهُ يَنْصَدِعُ

عَــجِـبْـتُ مِـــنْ آمِـــنٍ بِـمَـنْـزِلَـةٍ … يَكْثُرُ فيها الهُمومُ والـوَجَـعُ [127/ب]

عَجِبْتُ مِـنْ مَعْشَرٍ وقـدْ عَـرَفُـوا الْـ … ـحَـقَّ تَـولَّـوا عـنـهُ ومـا رَجَـعُـوا

الـنَّـاسُ فـي زَرْعِ نَـسْـلِـهِـمْ ويـدُ الْـ … ـمَـوْتِ بـهـا حَـصْـدُ كُـلِّ مـا زَرَعُــوا

(1) عَظَّه: كذا في الأصل، ورسم فوقها صح، وعظّه لغة في عَضّه؛ وهي رواية الديوان.
(2) الديوان: 213 – 214.
(3) في الديوان: «... فيما حاسبتَ ...» ، وأفاد من المثل: «حلب الدهر أشطره» انظر مجمع الأمثال: 272/1.

10) ما شَرَّفَ المرءَ كالقناعةِ والصْـ ـصَـبْـرِ عـلـى كُـلِّ حـادِثٍ يَـقَـعُ
لَـمْ يَـزَلِ الـقـانـعـونَ أشْـرَفَـنـا يـا حَـبَّـذا الـقـانـعـونَ مـا قَـنِـعُـوا
لـلـمـرءِ فـي كُـلِّ طَـرْفَـةٍ حَـدَثٌ يـذهـبُ مـنـهُ مـا ليـسَ يَـرْتَـجِـعُ [1]
مَـنْ يَـضِـقِ الـصَّـبْـرُ عَـنْ مُصيبتهِ ضَـاقَ ولَـمْ يَـتَّـسِـعْ لها الـجَـزَعُ [2]
الـشَّـمْـسُ تَـنْـعـاكَ حيـنَ تَـغـربُ لَـوْ تَـدْري وتَـنْـعـاكَ حيـن تَـطَّـلِـعُ
15) حتَّى متى أنـتَ لاعِـبٌ أشِـرٌ حتَّـى متـى أنـتَ بـالـصِّبـا وَلِـعُ [3]
إنَّ الـمـلـوكَ الأُلَـى مَـضَـوا سَلَفاً بَـادوا جـمـيـعـاً وبـادَ مـا جَـمَـعُـوا
يـا لَـيْـتَ شِـعْـري عـن الَّـذيـنَ مَضَوا قبلي إلـى الـتُّـرْبِ مـا الَّـذي صَنعُوا
بُـؤسَـى لـهـمْ أيَّ مـنـزِلٍ نـزلـوا بُـؤسَـى لـهـم أيَّ مـوقِـعٍ وقـعُـوا [4]
19) الحمدُ للهِ كُـلُّ مَـنْ سكنَ الدْ دُنـيـا فَـعَـنْـهـا بـالـمـوتِ يـنـقَـطِـعُ

• • •

363

وقال[5]: [الكامل]

إيَّـاكَ أعْـنِـي يـابْـنَ آدَمَ فـاسْـتَـمِـعْ وَدَعِ الـرُّكـونَ إلـى الـحـيـاةِ فَتَنْتَفِعْ
لـو كـانَ عُـمْـرُكَ ألـفَ حَـوْلٍ كـامـلٍ لمْ تذهَبِ الأيَّامُ حتَّى يَنْقَطِعْ [6] [128/أ]
إنّ الـمـنـيَّـةَ لا تَـزالُ مُـلِـحَّـةً حـتَّـى تُـشَـتِّـتَ كُـلَّ أمْـرٍ مُـجْـتَـمِـعْ

---

(1) في الديوان: «يُرْتَجَعُ» بالبناء للمفعول.
(2) في الديوان: «... به الجزع».
(3) أشِرٌ: بَطِرٌ، مَرِح.
(4) في الديوان: «بؤساً لهم ...» والبؤس: خلاف النُّعمى.
(5) الديوان: 214 – 216.
(6) في الديوان: «... حتّى تنقطع».

فاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً لِلقاءِ مَنْ ... لَوْ قَدْ أتَاكَ رَسُولُهُ لَمْ تَمْتَنِعْ

5) شُغِلَ الخلائقُ بالحياةِ وأغْفَلُوا ... زَمَناً حَوادِثُهُ عليهِمْ تَقْتَرِعْ

ذَهَبَتْ بنا الدُّنيا فكيفَ تَغُرُّنا ... أمْ كيف تَخْدَعُ مَنْ تَشاءُ فَيَنْخَدِعْ(1)

والمرءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ ... عنها إلى وَطَنٍ سِواها مُنْقَلِعْ

لَمْ تُقْبِلِ الدُّنيا على أحَدٍ بِزِيـ ... ـنَتِها فَمَلَّ مِنَ الحياةِ ولا شَبِعْ

يا أيُّها المرءُ المُضَيِّعُ دِينَهُ ... إحْرازُ دِينِكَ خيرُ شيءٍ تَصْطَنِعْ

10) واللهُ أرْحَمُ بالفَتى مِنْ نَفْسِهِ ... فاعْمَلْ فَما كُلِّفْتَ ما لم تَسْتَطِعْ (2)

والحقُّ أفضَلُ ما قَصَدْتَ سبيلَهُ ... واللهُ أكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وتَنْتَجِعْ

فامْهَدْ لِنَفْسِكَ صالِحاً تُجْزَى بِهِ ... وانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ أمْرٍ تَتَّبِعْ

واجْعَلْ صديقَكَ مَنْ وَفَى لِصَديقِهِ ... واجْعَلْ رَفيقَكَ حينَ تَنْزِلُ مَنْ يَرِعْ

وامْنَعْ فُؤادَكَ أنْ يَميلَ بكَ الهَوى ... واشْدُدْ يدَيْكَ بِحَبْلِ دِينِكَ واتَّزِعْ

15) واعْلَمْ بأنَّ جميعَ ما قَدَّمْتَهُ ... عِندَ الإلَهِ مُوَفَّرٌ لكَ لَمْ يَضِعْ

طُوبى لِمَنْ رُزِقَ القُنُوعَ ولَمْ يُرِدْ ... ما كانَ في يَدِ غيرِهِ فَيُرى ضَرِعْ

ولَئِنْ طَمِعْتَ لَتَضْرَعَنَّ فلا تَكُنْ ... طَمِعاً فإنَّ الحُرَّ عَبْدٌ ما طَمِعْ [128/ب]

إنَّا لَنَلْقَى المرءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ ... فَيَضِيقُ عنهُ كُلُّ أمْرٍ يَتَّسِعْ (3)

والمرءُ يمنعُ ما لديهِ ويَبْتَغي ... ما عِنْدَ صاحِبِهِ ويغْضَبُ إنْ مُنِعْ

ما ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرابَ فِراشَهُ ... ألاَّ يَنامَ على الحريرِ إذا قَنِعْ

• • •

---

(1) في الأصل: «... فتنخدع».

(2) في الأصل: «... ما لا تستطع».

(3) في الديوان: «... متّسع».

وقال(1): [الطويل]

هُوَ الموتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أنتَ صانِعُ ... وأنتَ لِكأسِ الموتِ لا بُدَّ جارِعُ
ألا أيُّها المرءُ المُخادِعُ نَفْسَهُ ... رُويداً أتَدْري مَنْ أراكَ تُخادِعُ
ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِ بَلاغةٍ ... سَتَتْرُكُها فانْظُرْ لِمَنْ أنتَ جامِعُ
فَكَمْ قد رأيْنا الجامعِين قدَ اصْبَحَتْ ... لَهُمْ بينَ أطْباقِ التُّرابِ مَضاجِعُ
5) لَوَ انَّ ذَوي الأبْصارِ يَرْعَوْنَ كُلَّ ما ... يَرَوْنَ لَما جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدامِعُ
طَغَى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... فقدْ دَرَسَتْ بعدَ النَّبيِّ الشَّرائعُ
وصارتْ بُطُونُ المُرْمِلاتِ خَميصةً ... وأيْتَامُها منهمْ طَريدٌ وجائِعُ (2)
وإنَّ بُطُونَ المُكْثِراتِ كأنَّما ... تُنَقْنِقُ في أجْوافِهِنَّ الضَّفادِعُ
وما يَعْرِفُ العَطْشانَ مَنْ طالَ رِيُّهُ ... وما يَعْرِفُ الشَّبْعانُ مَنْ هُوَ جائِعُ (3)
10) وتَصْريفُ هذا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ ... وكُلٌّ إليهِ لا مَحالَةَ راجِعُ
وللهِ في الدُّنيا أعاجيبُ جَمَّةٌ ... تَدُلُّ على تَدْبيرهِ وبَدائعُ [129/أ]
وللهِ أسْرارُ الأُمورِ وإنْ جَرَتْ ... بها ظاهِراً بينَ العِبادِ المنافِعُ
وللهِ أحْكامُ القَضاءِ بِعِلْمِهِ ... ألاَ فَهْوَ مُعْطٍ ما يشاءُ ومانِعُ (4)
إذا ضَنَّ مَنْ تَرْجو عليكَ بِنَفْعِهِ ... فَذَرْهُ فإنَّ الرِّزْقَ في الأرضِ واسِعُ
15) ومَنْ كانَتِ الدُّنيا هَواهُ وهَمَّهُ ... سَبَتْهُ المُنى واسْتَعْبَدَتْهُ المَطامِعُ

(1) الديوان: 216 – 217.
(2) المرمل: الذي نفد زادُهُ، وخميصة: ضامرة من الجوع.
(3) في الديوان: «فما يعرف ...» .
(4) في الديوان: «... من يشاء ...» .

ومَـنْ عَـقَـلَ اسْتَحْيا وأكْـرَمَ نَفْسَهُ ... ومَـنْ قَـنِـعَ اسْتَغْنى فَـهَـلْ أنـتَ قانِعُ

17) لِكُلِّ امْـرئٍ رَأيـانِ رأيٌ يَكُفُّهُ ... عَـنِ الشَّـيءِ أحْـيـانـاً ورأيٌ يُـنَـازِعُ

• • •

365

وقال[1]: [الرَّمَل]

خَـيْـرُ أيَّـامِ الـفَـتَـى يَـوْمٌ نَـفَـعْ ... واصْطِنـاعُ الخيرِ أَبْـقَى ما اصْطَنَعْ

ونَـظِـيـرُ الـمـرءِ فـي مَـعـروفِـهِ ... شـافِـعٌ مَـتَّ إلـيـهِ فَـشَـفَـعْ

مـا يُـنـالُ الـخـيـرُ بـالـشَّـرِّ ولا ... يَـحْـصُـدُ الـزَّارِعُ إلاَّ مـا زَرَعْ

لـيـسَ كُـلُّ الـدَّهـرِ يـومـاً واحـداً ... رُبَّـمـا ضـاقَ الـفَـتـى ثُـمَّ اتَّـسَـعْ

5) خُـذْ مـنَ الـدُّنيـا الَّـذي دَرَّتْ بهِ ... واسْـلُ عَـمَّـا بـانَ منها وانْـقَـطَـعْ [2]

إنَّـمـا الـدُّنـيـا مَـتَـاعٌ زائـلٌ ... فـاقْـتَـصِـدْ فـيـه وخُـذْ مـنـهُ وَدَعْ

وارْضَ لـلـنَّـاسِ بـمـا تَـرضـى بـهِ ... واتْـبَـعِ الـحـقَّ فَـنِـعْـمَ الـمُـتَّـبَـعْ

وابْـغِ ما اسْطعْتَ عـنِ النَّـاسَ الغِنَى ... فَمَنِ احْتاجَ إلى النَّاسِ ضَرَعْ [129/ب]

أبْـلِـغِ الـجـامِـعَ أنْ لَـوْ قَـدْ أتَـى ... يَـومُـهُ لَـمْ يُـغْـنِ عـنـهُ مـا جَـمَـعْ

10) إنَّ لـلـخـيـرِ لَـرَسْـمـاً بَـيِّـنـاً ... طَـبَـعَ اللهُ عـلـيـهِ مـا طَـبَـعْ [3]

قَـدْ بَـلَـوْنـا الـنَّـاسَ فـي أخْـلاقِـهِـمْ ... فَـرأيْـنـاهُـمْ لِـذي الـمـالِ تَـبَـعْ

وحَـبـيـبُ الـنَّـاسِ مَـنْ أطْـمَـعَـهُـمْ ... إنَّـمـا الـنَّـاسُ جـمـيـعـاً بـالـطَّـمَـعْ

---

(1) الديوان: 217 – 219.

(2) في الديوان: «... عَمَّا فات منها ...» .

(3) في الديوان: «... من طَبَع».

أحْــــمَــــدُ اللهَ عــلـى تَــقْــدِيــرِهِ		قَــدَّرَ الــرِّزْقَ فأعْـطـى ومَـنَـعْ (1)

سُـمْتُ نَفْسِي وَرَعاً تَصْدُقُهُ		فَنَهاها النَّقْصُ عنْ ذاكَ الوَرَعْ

15) فَلِنَفْسِي عِلَلٌ لا تَنْقَضِي		ولـهـا مَـكْـرٌ لـطـيـفٌ وخُـدَعْ

ولِنَفْسِي غَفَلاتٌ لَمْ تَزَلْ		ولـهـا بـالـشَّـيءِ أحـيـانـاً وَلَـعْ

ولِنَفْسِي حينَ تُعْطى فَرَحٌ		واضْطِرابٌ عند مَنْعٍ وجَزَعْ

عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ		إنَّـمـا يُـغْـذَى بـألـوانِ الـفَـزَعْ

عَجَباً للنَّاسِ ما أغْفَلَهُمْ		مِنْ وُقُوعِ الموتِ عَمَّا سَيَقَعْ

20) عجباً إنَّا لَنَلْقى مَرْتَعاً		كُلُّنا قَدْ عاثَ فيهِ وَرَتَعْ

يا أخا المَيْتِ الَّذي شَيَّعَهُ		فَحَثَا التُّرْبَ عليهِ وَرَجَعْ

ليتَ شِعْري ما تَزَوَّدْتَ مِنَ الزْ		زَادِ يا هذا لِهَوْلِ المُطَّلَعْ

يومَ يُهْديكَ مُحِبُّوكَ إلى		ظُلْمةِ القَبْرِ وضِيقِ المُضْطَجَعْ [130/أ]

رُبَّ قومٍ قَدْ تَوَهَّمْتُهُمُ		قُلْتُ في ذلك بَرْقٌ قد لَمَعْ (2)

25) وكذاكَ الدَّهْرُ في تَصْريفِهِ		طالَما أَغْنَى وأفْنَى وفَجَعْ

• • •

366

وقال(3):		[الخفيف]

أيُّها المُبْصِرُ الصَّحيحُ السَّميعُ		أنتَ باللَّهْوِ والهَوَى مَخْدُوعُ

كيفَ يَعْمى عنِ السَّبيلِ بَصِيرٌ		عَجَباً ذا أو يَسْتَصِمُّ سَميعُ

(1) في الديوان: «احْمَد اللهَ» بالأمر.
(2) هذا البيت والذي يليه ليسا في الديوان.
(3) الديوان: 219 – 220.

مـا لَـنـا نستطيعُ أنْ نـجـمـعَ الْـمَـا ... لَ، وردَّ الـمَـمـاتِ لا نَسْتَطيعُ

حُـبِّـبَ الأكْـلُ والـشَّـرابُ إلَـيْـنـا ... وبِـنَـاءُ الـقُـصُـورِ والـتَّـتْـبـيـعُ [1]

5) وصُـنُـوفُ الـلَّـذَّاتِ منْ كُـلِّ لَـوْنٍ ... والـفَـنَـا مُـقْـبِـلٌ إلَـيْـنـا سَـريـعُ

ليسَ يَـنْـجـو مـنَ الفَـنـا فـاخِـرُ الْـبَيْـ ... ـتِ ولا الـسِّـفْـلَـةُ الـدَّنـيءُ الوَضيعُ

كُـلُّ حَـيٍّ سَـيَـطْـعَـمُ الـموتَ كُـرْهـاً ... ثُـمَّ خَـلْـفَ الـمَـمـاتِ يـومٌ فَـظِـيـعُ

كـيـفَ نَـلْـهُـو وكـيـفَ نَـسْـلـو لِعَيشٍ ... هُـوَ مِـنَّـا مُـسْـتَـرجَـعٌ مَـنْـزوعُ [2]

نَـجْـمَـعُ الـفـانـيَ القـلـيـلَ مِـنَ الْـمَـا ... لِ ونَـنْـسـى الَّـذي إلـيـه الـرُّجـوعُ

10) في مَـقـامٍ تَعْشَى العُيُونُ لَـدَيْـهِ ... والـمـلـوكُ الـعِـظَـامُ فـيـه خُـضُـوعُ

• • •

367

وقال[3]: [الرمل]

رُبَّـمـا ضـاقَ الـفـتـى ثُـمَّ اتَّـسَـعْ ... وأخُـو الدُّنيا على النَّقْصِ طُبِعْ [130/ب]

إنَّ مَـنْ يَـطْـمَـعُ فـي كُـلِّ مُـنًـى ... أطْـمَـعَـتْـهُ الـنَّـفـسُ فـيـهـا لَـطَـمِـعْ

لـلـتُّـقـى عـاقِـبَـةٌ مـحـمـودةٌ ... والتُّقَى المَحْضُ لِمَنْ كـانَ يَـرِعْ [4]

وقُـنُـوعُ الـمـرءِ يَـحـمـي عِـرْضَـهُ ... مـا الـقَـريـرُ الـعَـيْـنِ إلاَّ مَـنْ قَـنِـعْ

5) وسُـرُورُ الـمـرءِ فـيـمـا زادَهُ ... وإذا مـا نَـقَـصَ الـمـرءُ جَـزِعْ

عِـبَـرُ الـدُّنـيـا لَـنَـا مَـكْـشـوفـةٌ ... قَـدْ رَأى مَـنْ كَـان فِـيـهـا وسَـمِـعْ

---

(1) في الديوان: «... والتّجميع».

(2) في الديوان: «... نسلو بعيش ...» .

(3) الديوان: 220 – 221.

(4) في الديوان: «... كان يزع».

وأخُـــو الـدُّنـيـا غــداً تَـصْـرَعُـهُ فَــبــأيِّ الـعَـيْـشِ فيـها يَـنْـتَـفِـعْ

وأرى كُـــلَّ مُـقـيـمٍ زَائـــلاً وأرى كُـــلَّ اتِّـصـــالٍ مُـنْـقـطِـعْ

واعْـتـقـادُ الـخيـرِ والـشَّـرِّ أُسَّـى بَـعْـضُـنـا فـيـها لِـبَـعْـضٍ مُـتَّـبِـعْ

10) أُمَـــمٌ مـزروعـةٌ مَـحْـصُـودَةٌ كُــلُّ مَـــزْروعٍ فَلِلْحَصْـدِ زُرِعْ

يـصـرعُ الـدَّهْــرُ رِجـــالاً تَـــارةً هـكـذا مَـنْ صَــارَعَ الـدَّهـرَ صُـرِعْ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا عَـلَـى ما جُـبِـلَـتْ جِـيـفَـةٌ نَـحْـنُ عَـلَـيْـها نَـصْـطَـرِعْ

الـتَّـقـيُّ الـبَـرُّ مَـــنْ يَـنْـبِـذُهـا والمُحامِي دُونَها الخَبُّ الخَدِعْ (1)

فَسَـدَ الـنَّـاسُ وصَـــاروا إنْ رَأوا صَـالِحاً في الـدِّيـنِ قالُوا مُبْتَدِعْ

15) انْـتـبِـهْ لـلموتِ يـا هـذا الَّـذي عِـلَـلُ الـمـوتِ عـلـيـهِ تَـقْـتَـرِعْ

خَـــلِّ مـا عَـــزَّ لِـمَـــنْ يـمـنَـعُـهُ قَـدْ نـرى الشَّيءَ إذا عَـزَّ مُـنِـعْ [131/أ]

17) واسْلُ في دُنياكَ عَمَّا اسْطَعْتَهُ والْـــهَ عَــنْ تَكليفِ مـا لَـمْ تَسْتَطِعْ

• • •

368

وقال(2): [الوافر]

لِـطَـائـرِ كُـــلِّ حـــادِثَـــةٍ وُقُـــوعُ ولـلـدُّنـيـا بِـصَـــاحِـبِـها وُلُـــوعُ

تُـريـدُ الأمْـــنَ فـي دارِ الـبَـلايـا ومَـــنْ يَـنْـفَـكُّ مِــنْ حَــدَثٍ يَـروعُ

وقـدْ يَسْلو الـمـصـائِـبَ مَـنْ تَـعَـزَّى وقـدْ يَـــزْدادُ في الـحُـزْنِ الـجَـزُوعُ

هِـيَ الآجـــالُ والأقْـــدارُ تَـجْـري بِـقَـدْرِ الـدَّرِّ تُـحْـتَـلَـبُ الـضُّـرُوعُ

(1) الخَبّ: الخَدّاع.

(2) الديوان: 222.

5) هِـيَ الأعْــراقُ بـالأخْــلاقِ تَنْمي بِـقَـدْرِ أُصُـولِـهـا تَـزْكُـو الـفُـروعُ
هـي الأيَّـــامُ تَـحْـصُـدُ كُـلَّ زَرْعٍ لِـيَـومِ حَصادِها زَرَعَ الـزَّرُوعُ [1]
تشهَّى النَّفسُ والشَّـهواتُ تَنْمي فليسَ لِقَلْبِ صاحِبِها خُشُوعُ
ومـا تَـنْـفَـكُّ دائِـرةً بِـخَـطْـبٍ ومـا يَـنْـفَـكُّ جَـمَّـاعٌ مَـنُـوعُ
مُـعَـلَّـقـةً بِـثُـغْـرتِـهِ الـمَـنَـايـا وفـوقَ جَبينِه الأجَـلُ الـخَـدُوعُ [2]
10) رأيـتُ الـمرءَ مُعْتَزِماً يُسَامي ورائِـحـةُ الـبِـلـى مِـنْـهُ تَـضُـوعُ
11) عَجِبْتُ لِمَنْ يَموتُ وليسَ يَبْكي عَـجِـبْـتُ لِـمَـنْ تَـجِـفُّ لـهُ دُمُـوعُ

• • •

369

وقال[3]: [الكامل]

مـا يُـرْتَـجـى بـالـشَّـيءِ ليـسَ بِـنَـافِـعِ ما للخُطوبِ وللزَّمانِ الفَاجِعِ [131/ب]
ولَـقَـلَّ يـومٌ مَـرَّ بـي أو لَـيْـلَـةٌ لَـمْ يَـقْـرَعـا كَـبِـدي بِـخَـطْـبٍ رائـعِ
كَـمْ مِـنْ أسـيرِ الـعَـقْـلِ في شَـهَـواتِـهِ ظَـفِـرَ الـهَـوى مِـنْـه بِـعَـقْـلٍ ضـائِـعِ
سُـبـحـانَ مَـنْ قَـهَـرَ الـمـلوكَ بِـقُـدْرةٍ وَسِـعَـتْ جميعَ الـخَـلْـقِ ذاتِ بَـدائـعِ
5) أيُّ الـحَـوادِثِ ليسَ تَشْهَدُ أنَّـهُ صُنْعٌ وتَشْهَدُ باقْتِدارِ الصَّانِعِ[4]
مـا الـنَّـاسُ إلاَّ كـابْـنِ أُمٍّ واحِـدٍ لَـوْلا اخْـتِـلافُ مَـذاهِـبٍ وطـبـائـعِ

---

(1) في الديوان: «... زُرِعَ الزُّروعُ».
(2) الثُّغْرة: نُقْرة النَّحر.
(3) الديوان: 223 – 224.
(4) في الديوان: «... ويشهد باقتدار ...».

والحقُّ في المَجْرَى أَغَرُّ مُحَجَّلٌ تَلْقاكَ غُرَّتُهُ بِنُورٍ سَاطِعِ[1]

ما خَيْرُ مَنْ يُدْعى لِيُحْرِزَ حَظَّهُ مِنْ دِينِهِ فيكونُ غيرَ مُطاوِعِ

ما لامْرِئٍ عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقائِهِ ماذا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْرِ أَصابِعِ

10) أتُطالِعُ الآمالَ مُنْتَظِراً ولا تَدري لَعَلَّ الموتَ أَوَّلُ طالِعِ

وإذا ابْنُ أُمِّكَ حَلَّ في أكفانِهِ حَلَّ ابنُ أمِّكَ في المكانِ الشَّاسِعِ

وإذا الخُطوبُ جَرَتْ عليكَ بِوَقْعِها تَرَكَتْكَ بينَ مُفَجَّعٍ أوْ فاجِعِ

كَمْ مِنْ مُنًى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تكُنْ إلاَّ بمنزلةِ السَّرابِ الَّلامِعِ

14) لُذْ بالإلهِ مِنَ الرَّدى وصُرُوفِهِ فَتَحُلَّ منهُ في المَحَلِّ الواسِعِ[2]

• • •

370

وقال[3]: [الكامل]

الشَّيءُ مَحْروصٌ عليه إذا امْتَنَعْ ولَقَلَّما يخلو هَواهُ مِنَ الوَلَعْ [132/أ]

والمرءُ مُتَّصِلٌ بخيرِ صَنيعِهِ وبِشَرِّهِ حَتَّى يُلاقي ما صَنَعْ

والدَّهرُ يخدعُ مَنْ ترى عن نَفْسِهِ إنّ ابنَ آدَمَ يستريحُ إلى الخُدَعْ

ولِمَنْ يضيقُ عنِ المكارِمِ ضَيْقَةٌ ولِمَنْ تَفَسَّحَ في المكارمِ مُتَّسَعْ

5) والنَّاسُ بينَ مُسَلِّمٍ رَبِحَ الرِّضى فِيما يُمِضُّ وبينَ مَنْ خَسِرَ الجزَعْ

والحقُّ مُوئتَصَلٌ ومُوْتَصَلٌ بهِ[4] وإذا سمعتَ بِمَيِّتٍ فَقَدِ انْقَطَعْ

---

(1) الأغَرّ: الأبيض، مُحَجَّل: في أقدامه بياض، ويطلق على الفرس، وفيه استعارة.

(2) في الديوان: «... الردى وطروقه ...» .

(3) الديوان: 324 – 325.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «والحق مُتّصل ومُتَّصَلٌ به».

وَلَـــرُبَّ مُـرٍّ قَـدْ أفَـادَ حَـلاَوةً ... ولَـرُبَّ حُـلْـوٍ في مَغَبَّتِـهِ بَشَـعْ [1]

وأمَـامَـكَ الـوطَـنُ الـمَخُوفُ سَبِيلُهُ ... فَـتَـزَوَّدِ التَّـقْـوَى إلـيْـهِ ولا تَـدَعْ

ليـسَ الـمُـوَفِّـرُ حَـظَّـهُ مِـنْ مـالِـهِ ... إلاَّ الـمُـوَفِّـرَ زادَ هَـوْلِ الـمُطَّلَعْ [2]

10) اعْلَمْ بأنَّكَ لَسْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً ... إلاَّ تَـفَـاوَتَ مِـنـكَ مـا لا يُـرْتَـجَـعْ [3]

عَـبْـدُ الـمطـامعِ فـي لِـبـاسِ مَـذَلَّـةٍ ... إنّ الـذّلـيـلَ لَـمَـنْ تـعـبَّـدَهُ الطَّـمـعْ

ولَـرُبّـمـا مُـحِـقَ الـكـثـيـرُ ورُبَّـمـا ... كَـثُـر القليلُ إلـى القليلِ إذا جُـمِـعْ

13) والـمرءُ أسْـلَـمُ ما يكونُ بِدِينِهِ ... عند التَّحفُّظِ بالسَّكينةِ والـوَرَعْ [4]

• • •

371

وقال[5]: [البسيط]

أمَّــا بـيـوتُـكَ فـي الـدُّنـيـا فَـواسِـعَـةٌ ... فـلـيْـتَ قـبـرَكَ بـعـدَ الـمـوتِ يَـتَّـسِـعُ

ولَـيْـتَ مـا جَـمَـعَـتْ كَـفَّـاكَ مـن نَشَـبٍ ... يُنجيكَ منْ هَوْلِ ما إنْ أنتَ مُطَّلِعُ [6]

[132/ب] أيَفْرحُ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ عَلِمُوا ... أنَّ الـمـنـازلَ فـي لَـذَّاتِـهـا قُـلَـعُ

مَـنْ كـان مُـغـتـبِـطـاً فـيـهـا بِـمَـنـزِلـةٍ ... فـإنَّـهُ لِـسِـواهـا سـوفَ يـنـتَـجِـعُ

5) وكُـلُّ ناصِرِ دُنيا سوفَ تخذُلُه ... وكُـلُّ حَـبْـلٍ عليها سـوفَ ينقطعُ

ما لي أرى النَّاسَ لا تَسْلو ضَغائنُهمْ ... ولا قـلـوبُـهُـمُ فـي الله تَـجـتـمِـعُ

(1) في الديوان: «... في مَغَبَّته شنع».
(2) في الديوان: «ليسِ الموفِّي ... إلا الموفّي ...» .
(3) في الديوان: «واعْلَمْ ...» .
(4) في الديوان: «... والسكينة والورع».
(5) الديوان: 225 – 226.
(6) النَّشب: المال الأصيل.

إذا رأيــتَ لـهـمْ جـمْـعـاً تُـسَـرُّ بـهِ ... فـإنّـهـمْ حـيـن تَـبْـلُـو شـأنَـهـمْ شِـيَـعُ

يـا جـامـعَ الـمـالِ في الـدُّنـيـا لِـوارِثِـهِ ... هـلْ أنـتَ بالعِلْمِ قبلَ الـموتِ تَنْتَفعُ

9) لا تُمْسكِ المالَ واسْتَرْضِ الإلهَ بهِ ... فـإنَّ حسـبْكَ مـنـهُ الـرِّيُّ والـشِّـبَـعُ

• • •

372

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ وَهْـنَ الشَّيبِ فيك لَمُسْرِعُ ... وأنـتَ تَـصَـابى دائـبـاً لـسْـتَ تُـقْـلِـعُ

ستُصْبِحُ يوماً ما مِـنَ الـنَّاسِ كُلِّهِمْ ... وحَـبْـلُـكَ مَـبْـتُـوتُ الـقُـوَى مُـتَـقَـطِّـعُ

3) فَلِلَّهِ بيتُ الهَجْرِ لو قَدْ سَكَنْتَهُ ... لَـوَدَّعْـتَ تـوْديـعَ امْـرئٍ ليس يَـرْجِـعُ

• • •

373

وقال(2): [الطويل]

جَـزِعْـتُ ولـكـنْ ما يَـرُدُّ لـيَ الـجَـزَعْ ... وأعْـوَلْـتُ لو أغْـنَـى العَويلُ ولـو نَفَعْ

أيـا ساكِنِي الأجْـداثِ هـلْ لي إليكمُ ... على قُربكمْ منِّي مـدى الـدّهـرِ مُطَّلَعْ

فــواللهِ مـا أبـقـى لـيَ الـدَّهْـرُ منكُمُ ... حبيباً ولا ذُخْراً لَعَمْري ولا وَدَعْ [133/أ]

فـأيَّـكُـمُ أبْـكـي بِـعَـيْـنٍ سَـخـيـنـةٍ ... وأيَّـكُـمُ أرْثـي وأيَّـكُـمْ أدَعْ

5) أيَـا دَهْـرُ قـد قَلَّلْتَني بعدَ كَـثْـرَةٍ ... وأوْحَشْتَني مِـنْ بعدِ أُنْـسٍ ومُجْتَمَعْ

• • •

---

(1) الديوان: 226.

(2) الديوان: 226.

وقال(1): [الخفيف]

انْـقِـطـاعُ الأيَّـــامِ عَـنِّـي سَـرِيـعُ إنَّ مـا عـنـدَ اللهِ لـيـسَ يَـضِـيـعُ
عـجـبـاً إنَّ مَـــنْ تـعـبَّـدَتِ الـدُّنْـيَـا بَـصِـيـرٌ أعْـمـى أصَـــمٌّ سَميعُ
كـــمْ تَـعَـلَّـلْـتَ بـالـمُـنـــى وكـأنِّـي بِـكَ يـا ذا الـمُـنـى وأنـــتَ صَـرِيـعُ
خَـلَـعَـتْـكَ الـدُّنـيـا مِـنَ الـدِّيـنِ حَتَّى صِـرْتَ تَبْغي الـدُّنـيـا وأنـــتَ خَليعُ
5) وبَـديـعُ السَّماءِ والأرضِ يَكْفِيـكَ فَـسَـلِّـمْ لـهُ وأنـــتَ مُـطِـيـعُ
سـائـلُ اللهِ لا يَـخـيـبُ وجَـــارُ الْـلَـهِ مِـنْ كُـلِّ [يوم] بُـؤْسٍ مَنيعُ
طـاعــةُ اللهِ خَـيـــرُ زادٍ إلـيـــهِ حِـكْـمَـةُ اللهِ لـلـقُـلُـوبِ رَبـيـعُ
وجَـنَـابُ الإفْـســـادِ مُـــرٌّ وَبِـــيءٌ وجَـنـابُ الإصْـلاحِ حُـلْـوٌ مَـرِيـعُ (2)
إنَّـمـا العـيـشُ ما صَـفَـا لـكَ إنْ نِلْـتَ ومـا نِـلْـتَـهُ وأنـــتَ وَدِيـــعُ
10) عَـجَـبـاً زُيِّـنَـتْ لنا زِيـنَـةُ الـدُّنْـيَـا ومِـــنْ تَـحْـتِـهـا سِـمـامٌ نَـقـيـعُ
نَـتَـفـانَـى ونـحـنُ نَـسْـعـى لِـغَـيٍّ كـيـفَ نَـبْـقى والـمَـوْتُ فينا ذَرِيـعُ
اصْـنَـعِ الخيرَ ما اسْتطعْتَ إلـى النَّاسِ وبـاللهِ وَحْــدَهُ تَسْتَطيعُ [133/ب]
وابْـسُــطِ الـوَجْـهَ لـلـشَّـفـيـعِ وإلاَّ كـانَ أوْلـى بالفَضْلِ منكَ الشَّفيعُ
14) أيُّ شـيءٍ يـكـونُ أعْـجَـبَ مِمَّا يَـلْـعَـبُ الـنَّـاسُ والـفَـنـاءُ سَـرِيـعُ

• • •

(1) الديوان: 227 – 228.
(2) وَبيء: وَخيم، ومَريع: مُخصِب.

375

وقال(1): [الكامل]

لله عاقبةُ الأمورِ جميعَا ... أخْشَى التَّفَرُّقَ أنْ يكونَ سَريعَا

يا آمِنَ الدُّنيا كأنَّكَ لا تَرَى ... في كُلِّ وَجْهٍ للخُطوبِ صَرِيعَا (2)

أصْبحْتَ أعْمى مُبْصِراً مُتَحَيِّراً ... في ضوءِ باهِرَةٍ أصَمَّ سَمِيعا

للموتِ ذِكْرٌ أنتَ مُطَّرِحٌ لهُ ... حتَّى كأنَّك لا تراهُ ذَريعَا

5) ما لِي أرى ما ضاعَ منكَ كأنَّما ... ضَيَّعْتَهُ مُتعمِّداً لِيَضِيعَا

وتَشَوَّفَتْ لكَ في مَخايلِها الْمُنى ... وكَتَمْنَ سِرّاً تَحْتَهُنَّ نَقِيعَا (3)

وإلى مَدًى سَبَقَتْ جِيادُ ذوي التُّقى ... فأصَبْنَ فيهِ منَ الحَياءِ رَبِيعَا

ولَيُفْتَنَنَّ عَنِ الهوى إنْ لَمْ يَكُنْ ... لأعِنَّةِ الدُّنيا إليهِ خَلِيعَا (4)

كَمْ عِبْرَةٍ لكَ قدْ رأيْتَ إنِ اعْتَبَرْ ... تَ بها وكم عجباً رأيتَ بَديعَا

10) إنْ كنتَ تَلْتَمسُ السَّلامةَ في الأمُو ... رِ فَكُنْ لِرَبِّك سامِعاً ومُطيعَا

• • •

376

وقال(5): [مخلّع البسيط]

وإنَّما العِلْمُ مِنْ قِياسٍ ... ومِنْ عِيانٍ ومِنْ سَمَاعِ [134/أ]

---

(1) الديوان: 228.

(2) في الديوان: «أفَتأمَن الدُّنيا ...» .

(3) في الديوان: «وكتمن سمّاً ...» وهو أقعد بالمعنى.

(4) في الديوان: «ولتفتننَّ .... لم تكن ...» .

(5) الديوان: 229.

2) والكاتِمُ الأمْرَ ليسَ يَخْفى ... كالمُوقِدِ النَّارَ باليَفاعِ[1]

• • •

377

وقال[2]: [الوافر]

ألَمْ تَرَ أنَّ للأيّامِ وَقْعا ... وأنَّ لِوَقْعِها عَقْراً وجَدْعا[3]

وأنَّ الحادثاتِ إذا تَوالَتْ ... جَذَبْنَ بقوَّةٍ وصَرَعْنَ صَرْعا

ألَمْ تعلَمْ بأنَّكَ يا أخانا ... طُبِعْتَ على البِلَى والنَّقْصِ طَبْعا

وأنَّ خُطا الزَّمانِ مُواصِلاتٌ ... وأنَّ لِكُلِّ ما وَصَّلْنَ قَطْعا[4]

5) إذا انقلَبَ الزَّمانُ أذَلَّ عِزّاً ... وأخْلَقَ جِدَّةً وأبادَ جَمْعا

أراكَ تُدافِعُ الأيّامَ يَوْماً ... فَيَوْماً بالمُنى دَفْعاً فَدَفْعا

أُخَيَّ إذا الجَديدانِ اسْتَدارا ... أرَتْكَ يَداهُما حَصْداً وزَرْعا[5]

إذا كَرَّ الزَّمانُ بِناطِحَيهِ ... فإنَّ لِكَرِّهِ خَفْضاً ورَفْعا

إذا ما لَمْ يكُنْ لكَ حُسْنُ فَهْمٍ ... أسَأْتَ إجابةً وأسَأْتَ سَمْعا[6]

10) ولسْتَ الدَّهْرَ مُتَّسِعاً لِفَضْلٍ ... إذا ما ضِقْتَ بالإنْصافِ ذَرْعا

11) إذا ما المرءُ لَمْ يَنْفَعْكَ حَيّاً ... فَلَوْ قد ماتَ كانَ أقَلَّ نَفْعا

• • •

---

(1) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.
(2) الديوان: 229 – 230.
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «أَلَمْ تَرَ أنّ للأقدار ...» .
(4) في الديوان: «... ما واصلن قطعا».
(5) الجديدان: الليل والنهار.
(6) البيت ليس في الديوان، وعجزه مأخوذ من المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» انظر مجمع الأمثال: 330/1.

وقال(1): [المنسرح]

حتّى متى يَستفِزُّني الطَّمَعُ ... أَلَيْسَ لي بالكَفافِ مُتَّسَعُ

ما أفضلَ الصَّبْرَ والقَناعةَ للنَّا ... سِ جَميعاً لو أنَّهمْ قَنِعُوا

وأخْدَعَ اللَّيلَ والنَّهارَ لأقْـ ... ـوامٍ أراهُمْ في الغَيِّ قد رَتَعُوا[134/ب]

أمَّا المنايا فَغَيْرُ غافِلَةٍ ... لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كأسِها جُرَعُ

5) أيُّ لبيبٍ تَصْفُو الحياةُ لهُ ... والموتُ وِرْدٌ لَهُ ومُنْتَجَعُ (2)

الخَلْقُ يَمْضي يَؤُمُّ بعضُهُمْ ... بعضاً فَهُمْ تابِعٌ ومُتَّبَعُ

يا نَفْسُ ما لي أراكِ آمِنَةً ... حيثُ تكونُ الرَّوْعاتُ والفَزَعُ

ما عَرِيَ النَّاسَ في تَصَرُّفِ حَا ... لاتِهِمُ مِنْ حَوادثٍ تَقَعُ (3)

لقد حلبْتُ الزَّمانَ أشْطُرَهُ ... فكانَ فيهنَّ الصَّابُ والسَّلَعُ (4)

10) ما لِي بِما قدْ أتى بهِ فَرَحٌ ... ولا على ما وَلَّى بهِ جَزَعُ

للهِ دَرُّ الدُّنيا لقدْ لَعِبَتْ ... قَبلي بِقَوْمٍ فما تُرى صَنَعُوا

بادُوا ووَفَّتْهُمُ الأهِلَّةُ ما ... كانَ لَهُمْ والأيَّامُ والجُمَعُ

أثْرَوا فَلَمْ يُدْخِلوا قُبُورَهُمْ ... شيئاً مِنَ الثَّروةِ الَّتي جَمَعُوا

وكانَ ما قَدَّموا لأنْفُسِهِمْ ... أعْظَمَ نَفْعاً من الَّذي وَدَعُوا (5)

---

(1) الديوان: 230 – 231.

(2) المنتجع: المنزل في طلب الكلأ.

(3) في الديوان: «ما عُدَّ للناس ...» .

(4) الصَّاب: عصارة شجر مُرّ. والسَّلع: نبات، وقيل: شجر مُرّ. وأخذ صدر البيت من المثل: «حلب الدهر أشطره» وسلف تخريجه.

(5) في البيت اقتباس من سورتي البقرة 281، وآل عمران 161: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

15) غَـداً يُـنـادَى مَـنْ في القُبورِ إلى هَــوْلِ حِـســابٍ عليه نَـجْـتَـمِـعُ (1)

غــداً تُـوفَّـى الـنُّـفـوسُ مـا كَـسَـبَـتْ و يَـحْـصُـدُ الـزَّارعـونَ مـا زَرَعُــوا

تَــبَــارَكَ اللهُ كـيـفَ قـدْ لَـعِـبَـتْ بـالـنَّـاسِ هَـذي الأهْـــواءُ والـبِـدَعُ

18) شَتَّتَ حُـبُّ الدُّنيا جَماعَتَهُمْ فِيها فقد أَصْبحُوا وهُـمْ شِيَعُ [135/أ]

• • •

379

وقال فِيما وُصِل بِهَاء(2): [الكامل]

عندَ البِلَى هَـجَرَ الضَّجيعَ ضَجيعُهُ وجَـفـاهُ مُـلْـطِـفُـهُ وشَـتَّ جَـمِـيـعُـهُ

وكــذاكَ كُــلُّ مُــفَــارِقٍ لا يَـرْتَـجي مَــنْ كـانَ يحفظُهُ فَسَـوْفَ يُضيعُهُ

مَـنْ مـاتَ فـاتَ وفي المقابرِ يَستوي تَـحْـتَ الـتُّـرابِ رَفِـيـعُـهُ ووَضِـيـعُـهُ

لـو كـنْـتَ تُـبـصِـرُ يـومَ يَـطـلُـعُ طـالِـعٌ يَـنْـعـاكَ لا يُـبْـقـي عـلـيـكَ طُـلُـوعُـهُ

5) لَـرأيْـتَ أنْـفَـسَ مَـنْ يَليكَ أخَـفَّـهُ بـنَـواكَ أحسنَ ما يكونُ صنيعهُ (3)

وأشَــدُّ أهْــلِـكَ مـنـكَ ثَــمَّ تَـبَـرُّمـاً مَــنْ كـنْـتَ تقبَـلُ نُـصْـحَـهُ وتُـطـيـعُـهُ

وأجَــلُّ زادِكَ مِــنْ تُـراثِـكَ رَيْـطَـةٌ وأسَـــرُّ سَـيْـرِكَ لـلـحَـبـيـبِ سَـريـعُـهُ

إنْ كـانَ مَـنْ يبكيكَ بَـعْـدَكَ صادقاً فيما يَـقُـول فَـلَـنْ تَـجِـفَّ دُمـوعُـهُ

9) هَـيْـهـاتَ كَـلاَّ إنَّ أكـبـرَ هَـمِّـهِ فِيما جَـمَـعْـتَ يَـشـيـدُهُ ويَـبـيـعُـهُ (4)

• • •

(1) في الديوان: «... عليه يُجتمع».

(2) الديوان: 232 – 233.

(3) في الديوان: «... من يليك أكفّه ...» .

(4) في الديوان: «... أكثر همّه ...» .

380

وقال[1]: [الخفيف]

شِـدَّةُ الـحِـرْصِ ما عَـلِـمْـتَ وَضَـاعَـهْ   وعَـــنـــاءٌ وفَـــاقَـــةٌ وضَـــراعَـــهْ

إنَّـمـا الـرَّاحـةُ الْـمُـريـحـةُ فـي الْـيَـأ   سِ مِـنَ النَّاسِ والغِنَى في القناعَهْ

نـحـنُ فـي دار مَـرْتَـعٍ غِـبُّـهُ الْـمَـوْ   تُ ودارٍ سَـرَّاعـةٍ خَـدَّاعـهْ [2]

مـا بـقـاءُ الـدُّنـيـا وسـاعـاتُـهـا تَـحْـ   ـفِزُهَا بالحوادثِ الفَجَّاعَهْ [135/ب]

5) عَـزَمَ الـلّـيـلُ والـنَّـهـارُ على أنْ   لا يَـمَـلَّا تَـفْـريـقَ كُـلِّ جَـمَـاعَـهْ

6) لـيسَ حَـيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بما وَلْـ   ـلَـتْ بِـهِ مِـنْـهُ سـاعَـةٌ بعدَ ساعَهْ

• • •

381

وقال[3]: [الكامل]

لا عَـيْـشَ إلاَّ الـمـوتُ يَـقْـطَـعُـهُ   لا شَـيءَ دونَ الـمَـوْتِ يَـمْـنـعُـهُ

والـمـرءُ فـي شَـهـواتِ غَـفْـلَـتِـهِ   والـدَّهْـرُ يَـخْـفِـضُـهُ ويـرفَـعُـهُ

ومُـدافِـعٍ لـلـشَّـيْـبِ يَـخْـضِـبُـهُ   والـشَّـيْـبُ نـحـوَ الـمـوتِ يَـدْفَـعُـهُ

والـعـيـشُ كُـلُّ جَـديـدِه خَـلَـقٌ   كُـلٌّ لـهُ عَـيْـشٌ يُـرَقِّـعُـهُ

5) ولَـقَـلَّـما جَـرَتِ الـخُـطُـوبُ فَـلَـمْ   تَـخْـطُـرْ عـلـى قَـلْـبٍ تُـرَوِّعُـهُ

ولَـخَـيْـرُ قَـوْلِ الـمـرءِ أصْـدَقُـهُ   ولَـخَـيْـرُ فِـعْـلِ الـمـرءِ أنْـفَـعُـهُ

---

(1) الديوان: 233 – 234.

(2) في الديوان: «... ودار صراعة ...» .وغِبُّ الشّيء: عاقبته.

(3) الديوان: 234.

والـــمـــوتُ لا يُـبـقـي عـلـى أحَـــدٍ ... ولِــكُـــلِّ جَــنْــبٍ مـنـهُ مَـصْــرَعُـهُ

وجـمـيـعُ مـا لِـلْـمـرءِ مـنْ عَـمَـلٍ ... فـالـمــرءُ يَـحْـصُـدُهُ ويَـزْرَعُــهُ

9) عَـجَـبـاً لِـذي عَـيْـشٍ تـيَـقَّـنَ أنْـ ... ــنَ الـمـوتَ حَـقٌّ كـيـفَ يَـنْـفَـعُـهُ

• • •

382

وقال(1): [الكامل]

النَّفْسُ بالشَّيءِ المُمَنَّعِ مُوْلَعَهْ ... والـحـادِثـاتُ أُصُـولُـهـا مُـتَـفَـرِّعَـهْ

والنَّفْسُ للشَّيءِ البعيدِ مُريدةٌ ... ولِكُلِّ ما قَرُبَتْ إليه مُضَيِّعَهْ [131/أ]

مَـنْ عاشَ بِخَاطِرٍ مُتَصَرِّفٍ ... مُتُنَقِّلٍ في الضِّيقِ طَوْراً والسَّعَهْ

والمرءُ يَضْعُفُ عنْ عزيمةِ صَبْرِه ... فيضيقُ عن شيءٍ وعنهُ بهِ سَعَهْ

5) والمرءُ يَغْلَطُ في تصرُّفِ حالِهِ ... ولَرُبَّما اخْتارَ العَناءَ على الدَّعَهْ

كُـلٌّ يُحاوِلُ حيلةً يَرْجو بها ... دَفْعَ المَضَرَّةِ واجْتلابَ المَنْفَعَهْ

7) والمرءُ لا يأتيهِ إلاَّ رِزْقُهُ ... فاقْنَعْ بما يأتيكَ منهُ في دَعَهْ

• • •

383

وقال(2): [البسيط]

ما بَالُ نفسكَ بالآمالِ مُنْخَدِعَهْ ... ومَا لَها لا تُرى بالوَعْظِ مُنْتَفِعَهْ

2) أمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أضْحى لهُ سَبَبٌ ... إلى النَّجاةِ بِحَرْفٍ واحدٍ سَمِعَهْ

• • •

(1) الديوان: 234 – 235.

(2) الديوان: 235.

ليس له على الغَيْن شيء

باب الفَاء

384

قال[1]: [الكامل]

لله دَرُّ أبـيـكَ أيَّـةُ لَـيْـلَـةٍ مَخَضَتْ صَبيحَتَها بيومِ المَوْقِفِ[2]

2) لـو أنَّ عَـيْـنـاً وَهَّـمَـتْـها نَفْسُها يـومَ الحِسَابِ تَـمَـثُّـلاً لَـمْ تَطْرِفِ[3]

• • •

385

وقال[4]: [البسيط]

إنْ كـانَ لا بُـدَّ من مـوتٍ فَـمَا كَلَفِي ومَـا عَـنَـائي بما يَـدْعُـو إلـى الكُلَفِ

لا شـيءَ لـلـمـرءِ أغْـنـى مـن قناعتهِ ولا امْـتِـلاءَ لِعَيْـنِ المُلْتَهِي الـطَّـرِفِ

مَـنْ فـارَقَ القَصْدَ لَـمْ يأمَنْ عليه هَوًى يدعو إلى البَغْيِ والعُدوانِ والسَّرَفِ[131/ب]

مـا كُـلُّ رأيِ الفتى يدعو إلـى رَشَـدٍ إذا بَـدا لـكَ رأيٌ مُـشْـكِـلٌ فَـقِـفِ

5) أُخَـيَّ ما سَكَنَتْ رِيحٌ ولا عَصَفَتْ إلاَّ لِـتُـؤذِنَ بـالـنُّـقْـصـانِ والـتَّـلَـفِ

ما أقـربَ الحَيْنَ مِـمَّـنْ لَـمْ يَـزَلْ بَطِراً ولـمْ تَـزَلْ نفسُهُ تُوفِي على شَرَفِ[5]

كَمْ مِنْ عَزيزٍ عَظيمِ الشّأنِ في جَدَثٍ مُـجَـدَّلٍ بِـتُـرابِ الأرضِ مُلْتَحِفِ[6]

لله أهْـلُ قُـبُـورٍ كـنـتُ أعْـهَـدُهُـمْ أهـلَ القِـبـابِ الرُّخـاميَّـاتِ والـغُـرَفِ

---

(1) الديوان: 238.

(2) في الديوان: «... ليوم الموقف».

(3) في الديوان: «... ممثّلاً ...» .

(4) الديوان: 238 – 239.

(5) الحَيْن: الموت.

(6) مُجَدّل: صريع.

يـا مَــنْ تَـشَــرَّفَ بـالـدُّنـيـا وزِيـنَـتِـهـا حَسْبُ الفتى بِتُقى الرَّحمنِ مِنْ شَرَفِ

10) والخيرُ والشَّرُّ في التَّصويرِ بينهما لـوْ صُــوِّرا لـكَ بَــوْنٌ غَـيْـرُ مُـؤتَـلِـفِ

أُخَــيَّ آخِ المُصفَّى ما اسْتطعْتَ ولا تَستعْذِبَنَّ مُـؤاخـاةَ الأخِ النَّطِفِ (1)

مـا يُـحْـرِزُ الـمـرءُ مـن أطْـرافـهِ طَـرَفاً إلاَّ تَـخَـوَّنَـهُ الـنُّـقـصـانُ مِـنْ طَـرَفِ

واللهُ يكفيكَ إنْ أنـتَ اعْتصمْتَ بهِ مَـنْ يصرِفِ اللهُ عنهُ السُّوءَ يَنْصَرِفِ

14) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شَريكَ لَهُ مـا نِـيـلَ شـيءٌ بِـمِـثْـلِ اللِّين واللَّطَفِ

• • •

386

وقال(2): [الطويل]

مـتـى تَـتَـقَـضَّـى حـاجَـةُ الـمُـتَـكَـلِّـفِ ولا سيَّما من مُـتْـرَفِ النَّفْسِ مُسْرِفِ

طلبْتُ الغِنى في كُـلِّ وَجْـهٍ فَلَمْ أجِـدْ سبيلَ الغِنَى إلاَّ سبيلَ التَّعَسُّفِ(3)

إذا كـنـتَ لا تـرضـى بـشـيءٍ تَـنـالُـهُ وكنتَ على ما فاتَ جَمَّ التَّكلُّفِ(4)[137/أ]

فَلَسْتَ مِـنَ الـغَـمِّ العَريضِ بِـخَـارِجٍ ولسْتَ منَ الغَيْظِ الطَّويلِ بِمُشْتَفِ (5)

5) أرانــي بِنَفْسي مُعْجَباً مُـتَـعَـزِّزاً كأنِّي على الآفـاتِ لسْتُ بِمُشْرِفِ (6)

وإنِّـي لَـعَـيْـنُ البَائسِ الـوَاهِـنِ الـقُـوَى وعَـيْـنُ الضَّعيفِ البَائسِ المُتَطرِّفِ

وليسَ امْــرؤٌ لـم يَــرْعَ منكَ بِـجَـهْـدِهِ جميعَ الَّــذي تَـرعـاهُ مـنـهُ بِمُنْصِفِ

(1) النَّطفُ: المتّهم بريبة.

(2) الديوان: 240.

(3) في الديوان: «... سبيل التّعفّف».

(4) في الديوان: «... جمّ التلهّف».

(5) في الديوان: «... من الهمّ العريض ...» .

(6) في الديوان: «... معجباً متغرّراً ...» .

خَليليَّ ما أكْفَى اليَسيرَ مِنَ الَّذي نُحاولُ إنْ كُنَّا بما عَفَّ نَكتفي[1]

9) وما أكْرَمَ العَبْدَ الحَريصَ على النَّدى وأشْرَفَ نَفْسَ الصَّابرِ المُتَعَفِّفِ

• • •

387

وقال[2]: [البسيط]

اللهُ كافٍ فَما لي دُونَهُ كافِ على اعْتدائي على نَفْسِي وإسْرافي

تَشَرَّفَ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ غَرِقوا فِيها فَكُلٌّ على أمْواجِها طَافِ

هُمُ العبيدُ لِدارٍ قَلْبُ صَاحِبِها ما عاشَ منها على خَوْفٍ وإيجافِ

حَسْبُ الفتى يَتَّقي الرَّحمنَ مِنْ شَرَفٍ وما عَبيدُكِ يا دُنيا بأشْرافِ[3]

5) يا دارُ كَمْ قدْ رأيْنا فِيكِ مِنْ أثَرٍ يَنْعَى الملوكَ إلينا دارسٍ عَافِ

أوْدى الزَّمانُ بأسْلافي وخَلَّفَني وسوفَ يُلْحِقُني يوماً بأسْلافي

كأنَّنا قدْ تَوافَيْنا بأجْمَعِنا في بَطْنِ ظَهْرٍ عليه مَدْرَج السَّافي

أُخَيَّ عِنْدي مِنَ الأيَّامِ تَجْرِبةٌ فِيما أظُنُّ وعِلْمٌ بارِعٌ شَافِ [137/ب]

لا تَمْشِ في النَّاسِ إلاَّ رحمةً لَهُمُ ولا تُعامِلْهُمُ إلاَّ بإنْصافِ

10) واقْطَعْ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ إنْ زَلَّ ذو زَلَّةٍ أوْ إنْ هَفَا هَافِ

وارْغَبْ بنَفْسِكَ عَمَّا لا صَلاحَ لَهُ وأَوسِعِ النَّاسَ من بِرٍّ وإلْطافِ

وإنْ يَكُنْ أحَدٌ أوْلاكَ صالِحَةً فَكَافِهِ فوقَ ما أوْلى بأضْعافِ

ولا تُكَشِّفْ مُسيئاً عَنْ إساءَتِهِ وصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطِعِ الجافي

---

(1) في الديوان: «... بما كَفَّ نكتفي».

(2) الديوان: 241.

(3) في الديوان: «... بتقى الرحمن ...» .

فَتَسْتَحِقَّ مِنَ الدُّنيا سَلامَتَها وتَسْتَقِلَّ بِعِرْضٍ وافرٍ وافِ

15) ما أحْسنَ الشُّغْلَ في تدبيرِ مَنْفَعَةٍ أهْلُ الفَراغِ ذَوو خَوْضٍ وإرْجافِ [1]

• • •

388

وقال[2]: [مجزوء الوافر]

ألا أيْنَ الأُلَى سَلَفُوا ألا أينَ الأُلَى سَلَفُوا [3]

ألا أينَ الأُلَى سَلَفُوا دُعُوا للموتِ واخْتُطِفُوا

فَوافَوا حينَ لا تُحَفٌ ولا طُرَفٌ ولا لُطَفُ

تُرَصُّ عليهِمُ حُفَرٌ وتُبنى ثُمَّ تَنْخَسِفُ

5) لهمْ مِنْ تُرْبِها فُرُشٌ ومِنْ رَضْراضِها لُحُفُ [4]

تَقَطَّعَ منهمُ سببُ الرْ رَجاءِ فَضُيِّعوا وجُفُوا

تَمُرُّ بِعَسْكَرِ المَوْتَى وقلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ [138/أ]

كأنَّ مُشَيِّعيكَ وقَدْ رَمَوا بِكَ ثَمَّ وانْصرفُوا [5]

فُنُونُ رَدَاكِ يا دُنيا لَعَمْري فوقَ ما أصِفُ

10) فأنتِ الدَّارُ فيكِ الظُّلْـ ـمُ والعُدْوانُ والسَّرَفُ

وأنتِ الدَّارُ فيكِ البَغْـ ـيُ والبَغْضاءُ والشَّنَفُ [6]

---

(1) الإرْجاف: الخوض في الأخبار السّيّئة وذكر الفتن.
(2) الديوان: 242 – 243.
(3) البيت ليس في الديوان.
(4) الرَّضْراض: ما دَقَّ من الحصى.
(5) في الديوان: «كأن مشيّعيك ...» .
(6) الشّنف: البُغْض والتنكر.

وأنـــــتِ الـــــدَّارُ فـيـكِ الْـهَـمْـ	ـــمُ والأحْـــــزانُ والأسَـــفُ
وأنـــــتِ الـــــدَّارُ فـيـكِ الـغَـدْ	رُ والـتَّـنْـغـيـصُ والـكُـلَـفُ (1)
وفـيـكِ الـحَـبْـلُ مُـضْـطَـرِبٌ	وفـيـكِ الـبـالُ مُـنْـكَـسِـفُ
15) وفـيـكِ لِـسَـاكِـنـيـكِ الـحَيْـ	ـنُ والآفـــاتُ والـتَّـلَـفُ
ومُـلْـكُـكِ فـيـهـمُ دُوَلٌ	بـهـا الأقْـــدارُ تَـخْـتَـلِـفُ
كـأنَّـكَ بـيـنَـهـم كُـرَةٌ	تُـرامَـى ثُـمَّ تُـلْـتَـقَـفُ
نـرى الأيَّـــامَ لا يُـنْـظِـرْ	نَ والـسَّـاعـاتِ لا تَـقِـفُ (2)
ولَـنْ يـبـقـى لأهْـلِ الأرْ	ضِ لا عِـزٌّ ولا شَـرَفُ
20) وكُـلٌّ دائـمُ الـغَـفَـلا	تِ والأنْـفـاسُ تُـخْـتَـطَـفُ
وأيُّ الـنَّـاسِ إلاَّ مُـو	قِـنٌ بـالـمـوتِ مُـعْـتَـرِفُ
وخَـلْـقُ اللهِ مُـشْـتَـبِـهٌ	وسَـعْـيُ الـنَّـاسِ مُـخْـتَـلِـفُ [138/ب]
ومَـا الـدُّنـيـا بِـبَـاقِـيَـةٍ	سَـتُـنْـزَحُ ثُـمَّ تُـنْـتَـسَـفُ (3)
24) وقَـوْلُ اللهِ ذَاكَ لَـنـا	ولـيـسَ لِـقَـوْلِـهِ خُـلُـفُ

• • •

389

وقال(4): [الطويل]

أتَبْكي لِهذا الموتِ أمْ أنتَ عارِفُ	بِـمَـنْـزِلَـةٍ تَـبْـقَـى وفيـها الـمَـتـالِـفُ

(1) الكُلَف: التَّجشُّم على مشقّة وعُسْرة.
(2) في الديوان: «ترى ...» .
(3) تُنزح: تُبْعَد، وتُنْتَسَف: تُسْكَبُ.
(4) الديوان: 243 – 244.

كأنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ في اللَّحْدِ والثَّرى ... فَتَلْقى كَمَا لاقَى القُرُونُ السَّوالِفُ

أرَى الموتَ قد أفْنى القُرونَ الَّتي مَضَتْ ... فَلَمْ يَبْقَ ذو إلْفٍ ولَمْ يَبْقَ آلِفُ

كأنَّ الفتى لَمْ يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً ... إذا عُصِبَتْ يوماً عليهِ اللَّفائفُ

5) وقامَتْ عليهِ عُصْبَةٌ يَنْدُبونَهُ ... فَمُسْتَعْبِرٌ يَبْكي وآخَرُ هاتِفُ

وغُودِرَ في لَحْدٍ كَريهٍ حُلُولُهُ ... وتُعْقَدُ مِنْ لِبْنٍ عليهِ السَّقائِفُ

لَقَلَّ الغَنَا عن صاحبِ اللَّحْدِ والثَّرى ... بما ذَرَفَتْ فيهِ العُيونُ الذَّوارِفُ (1)

ومَا مَنْ يخافُ البَعْثَ والنَّارَ آمِنٌ ... ولكنْ حَزينٌ مُوجَعُ القَلبِ طائفُ

إذا عَنَّ ذِكْرُ الموتِ أوْجَعَ قَلْبَهُ ... وهَيَّجَ أحْزاناً ذُنوبٌ سَوالِفُ

10) وأعْلَمُ غيرَ الظَّنِّ أنْ ليسَ بالِغاً ... أعَاجيبَ ما يَلْقى مِنَ النَّاسِ واصِفُ

• • •

(1) في الديوان: «لقلّ الغِنَى ...»، والغَنا: الغَناء، وهو النّفع.

باب القـاف

390

وقال(1): [الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ هذا الموتَ يَستعرضُ الخَلْقَا ... ترى أحَـداً يَبْقَى فَتَطْمَعَ أنْ تَبْقى[139/أ]

لِـكُـلِّ امْـرِئٍ حَـيٍّ مِـنَ الـمـوتِ خُـطَّـةٌ ... يَصِيرُ إليها حينَ يستكمِلُ الـرِّزْقَـا

تَــزَوَّدْ مـنَ الـدُّنيـا فَـإنَّـك شَـاخِـصٌ ... إلى المُنْتَهى واجْعَلْ مَطِيَّتَكَ الصِّـدْقَا

وأمْسِكْ منَ الدُّنيا الكَفافَ وَجُـدْ على ... أخِيكَ وخُـذْ بالرِّفقِ واجْتنبِ الخُرْقَا

5) فـإنِّـي رأيـتُ الـمـرءَ يُـحْـرَمُ حَظَّهُ ... مِـنَ الـدِّيـنِ والـدُّنـيـا إذا حُـرِمَ الرِّفْقا

ولا تَـجْـعَـلَـنَّ الـحـمـدَ إلاَّ لأَهـلِـهِ ... ولا تَـدَعِ الإمْـسـاكَ بالعُرْوةِ الوُثْقى

ولا خَـيْـرَ فـيـمَـنْ لا يُـواسِـي بِفَضْلِهِ ... ولا خيرَ فِيمَنْ لا يُـرى وَجْـهُـهُ طَلْقَا

8) وليسَ الفَتى في فَضْلِهِ بِمُقَصِّرٍ ... إذا مـا اتَّـقـى الـرَّحْـمـنَ واتَّـبَـعَ الحَقَّا

• • •

391

وقال(2): [المنسرح]

مـا أغْـفَـلَ الـنَّـاسَ والـخُـطُـوبُ بِـهِـمْ ... فــي خَـبَـبٍ مَـــرَّةً وفــي عَنَقِ(3)

2) وفــي فَـنـاءِ الـمُـلُـوكِ مُـعْـتَـبَـرٌ ... كَـفَـى بـهِ حُـجَّـةً عـلـى الـسُّـوَقِ

• • •

(1) الديوان: 245.

(2) الديوان: 246.

(3) الخَبَب: ضرب من العدو، والعَنَق من السَّيْر: المنبسط.

392

وقال(1): [الطويل]

طلبْتُ أخاً في الله في الغَرْبِ والشَّرْقِ فـأعْـوَزَنـي هـذا على كَـثْـرةِ الـخَـلْـقِ

فَـصِـرْتُ وحـيـداً بَـيْـنَـهـمْ مُـتَـصَـبِّـراً على الغَدْرِ منهمْ والمَلالةِ والمَذْقِ(2)

أرى مَـنْ بها يَقْضي علـيَّ لِنَفْسهِ ولَـمْ أرَ مَـنْ يَـرْعـى علـيَّ ولا يُبْقي

وكَـمْ مِـنْ أخٍ قـدْ ذُقْـتُـهُ ذا بَشَاشةٍ إذا ساغَ في عَيْني يَغَصُّ به حَلْقي [139/ب]

5) ولـم أرَ كالدُّنيا وكَشْفي لأهْلِها فَمَا انْكَشَفوا لي عَن وَفـاءٍ ولا صِدْقِ

6) ولَـمْ أرَ أمْـراً واحـداً مِـنْ أُمـورِهـا أعَـزَّ ولا أعـلـى مِـنَ الـصَّـبْـرِ للحَقِّ

• • •

393

وقال(3): [الخفيف]

قَـطَّـعَ الـمـوتُ كُـلَّ عَـقْـدٍ وَثـيـقِ لـيـسَ لـلـمَـيْـتِ بـعـدَهُ مِـنْ صَـديقِ

مَـنْ يَـمُـتْ يَـعْـدَمِ النَّصيحةَ والإشْـ ـفـاقَ مِـنْ كُـلِّ نـاصِـحٍ وشَـفـيـقِ

نَـزَلَ السَّاكِنُ الثَّرى مِنْ ذَوي الإلْـ ـطافِ في المنزِلِ البعيدِ السَّحيقِ

كُـلُّ أهْـلِ الـدُّنـيـا يَـعُـومُ على الغَفْـ ـلَـةِ منها فـي غَـمْـرِ بَـحْـرٍ عَـميقِ

5) يـتـبـارَونَ فـي الـسِّـبـاحِ فَـهُـمْ مِـنْ بـيـنِ نـاجٍ مـنـهـمْ وبـيـنِ غَـريـقِ

6) والْـتـمـاسـي لِـمَـا أُطـالِـبُ منها لَـمْ أكُـنْ لالْـتِـمـاسِـهِ بِـحَـقـيـقِ

• • •

---

(1) الديوان: 246.

(2) مذق الودّ: لم يخلصه.

(3) الديوان: 246 – 247.

394

وقال(1): [المديد]

عـامِـلِ الـنَّـاسَ بِـرَأيٍ رَفـيـقِ والْـقَ مَـنْ تَـلْـقَـى بـوَجْـهٍ طَـلـيـقِ

2) فـإذا أنـتَ جَـمـيـلُ الـثَّـنـاءِ وإذا أنـتَ كـثـيـرُ الـصَّـديـقِ

• • •

395

وقال(2): [الرمل]

داوِ بـالـرِّفْـقِ جِـراحـاتِ الـخُـرُقْ وابْـلُ قَـبْـلَ الـحَـمْـدِ والـذَّمِّ وذُقْ (3)

وَسَـعِ الـنَّـاسَ بِـخُـلْـقٍ حَـسَـنٍ لَمْ يَضِقْ شيءٌ على حُسْنِ الخُلُقْ [140/أ]

كُـلُّ مَـنْ لَـمْ تَـتَّـسِـعْ أخْـلاقُـهُ بَـعُـدَ الإحْـسـانُ مـنـهُ وسَـحُـقْ

كَـمْ تَـرانـا يـا أخـي نَـبْـقـى على جَـوَلانِ الـمـوتِ في هـذا الأُفُـقْ

5) نحنُ أرْسـالٌ إلـى دارِ البِلَى تَـتـوالـى عُـنُـقـاً بـعـدَ عُـنُـقْ

• • •

396

وقال(4): [البسيط]

الـرِّفْـقُ يـبـلـغُ مـا لا يـبـلـغُ الـخُـرُقُ وقَـلَّ في النَّـاسِ من يَصْفو لـهُ خُلُقُ

لَـمْ يَـغْـلَـقِ الـمـرءُ عـنْ رُشْـدٍ فَـيَـتْـرُكَـهُ إلاَّ دَعـاهُ إلـى مـا يـكـرهُ الـغَـلَـقُ (5)

(1) الديوان: 247.

(2) الديوان: 247 – 248.

(3) الخُرُق: نقيض الرِّفق.

(4) الديوان: 248 – 250.

(5) في الديوان: «لم يقلق ... القلق».

البـاطِـلُ الـدَّهْـرَ يُـلْـفَـى لا ضِـيـاءَ لهُ ... والـحَـقُّ أبْـلَـجُ فيـه الـنُّـورُ يـأتَـلِـقُ

مـتـى يُـفـيـقُ حَـريـصٌ دائـبٌ أبَـداً ... والـحِرْصُ داءٌ لـهُ تحتَ الحَشَا قَلَقُ

5) يَسْتغنِمُ النَّاسُ مِنْ قومٍ فوائِدَهُمْ ... وإنَّـمـا هِـيَ فـي أعْـنـاقِـهِـمْ رِبَـقُ

وأجْـهَـدَ الـنَّـاسُ في الـدُّنيـا مُنافَسَةً ... وليسَ للنَّاسِ شيءٌ غير ما رُزِقوا (1)

يا مَنْ بَنَى القَصْرَ في الدُّنيا فَشَيَّدَهُ ... أسَّسْتَ قصرَكَ حيثُ السَّيْلُ والغَرَقُ (2)

لا تَـغْـفُـلَـنَّ فـإنَّ الـدَّارَ فـانِـيَـةٌ ... وشُرْبُها غُصَصٌ وصَفْوُها رَنَـقُ (3)

والـموتُ حَـوْضٌ كَـريـهٌ أنـتَ وارِدُهُ ... فانْظُرْ لنفْسِكَ قبلَ الموتِ يا مَذِقُ (4)

10) اسمُ العَزيزِ ذَليـلٌ عندَ مِيتَتِه ... واسْـمُ الجديدِ بُعَيْدَ الـجِـدَّةِ الخَلَقُ

يَبْلى الشَّبابُ ويُفْني الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ ... كَما تَساقَطُ عنْ عِيدانِها الوَرَقُ [140/ب]

مـا لِـي أراكَ ومـا تَـنْـفَـكُّ مـن طَـمَـعٍ ... يُـمَـدُّ منكَ إليـه الـطَّـرْفُ والـعُـنُـقُ (5)

تَـذُمُّ دُنـيـاكَ ذَمَّـاً مـا تَـبُـوحُ بـهِ ... إلاَّ وأنـتَ لـهـا فـي ذاكَ مُـعْـتَـنِـقُ

فَـلَـوْ عقلْتُ لأعْـدَدْتُ الـجِـهـازَ لِمَا ... بعدَ الرَّحيلِ بها ما دامَ لي رَمَـقُ (6)

15) إذا نَظَرْتَ منَ الدُّنيا إلى صُوَرٍ ... تَـخَـيَّـلَـتْ لـكَ منها فَـوْقَـهـا الـخِـرَقُ

فـاذْكُـرْ ثَـمـوداً وعـاداً أيـنَ أيـنَ هُـمُ ... لـوْ أنَّ قـومـاً بَـقُـوا مـنْ قبلِهِمْ لَبَقُوا

مـا نـحنُ إلاَّ كَـرَكْـبٍ ضَمَّهمْ سَفَرٌ ... يـومـاً إلـى ظِـلِّ فَـيءٍ ثُـمَّـتَ افْـتَـرقُـوا

---

(1) في الديوان: «ويجهد النّاسُ ...» .
(2) في الديوان: «... وشيّده ...» .
(3) رَنَق: كدر.
(4) في الديوان: «... يا مَئِقُ»، والمذق: الملول، والمَئِق: الأنِفُ.
(5) في الديوان: «... يمتدُّ منكَ ...» .
(6) في الديوان: «... بي رَمق».

ولـنْ يُقيمَ على الأسْـلافِ غـابِرُهُـمْ كـأنَّـهـمْ بِـهِـم مـنْ بعـدِهـمْ لَـحِقُـوا (1)

مـا هَـبَّ أو دَبَّ يَـفْـنـى لا بـقـاءَ لـهُ والـبَـرُّ والـبـحـرُ والأقْـطـارُ والأُفُـقُ

20) نَسْتوطِنُ الأرضَ داراً للغُرورِ بها وكُـلُّـنـا رائِـحٌ عـنـهـا فَـمُـنْـطَـلِـقُ

لـقـد رأيـتُ ومـا عَـيْـنـي بِـرَاقِـدةٍ نَبْلَ الحَوادثِ بينَ الخَلْقِ تختَرِقُ (2)

كَـمْ مِـنْ عَزيـزٍ أذَلَّ الـموتُ مَصْرَعَهُ كـانَـتْ على رأسِـهِ الـرَّاياتُ تَخْتَفِقُ

كُـلُّ امْـرِئٍ فَـلَـهُ رِزْقٌ سَـيَـبْـلُـغُـهُ واللهُ يـرزُقُ لا كَـيْـسٌ ولا حُـمُـقُ

إذا نَـظَـرْتَ إلـى دُنـيـاكَ مُـقْـبِـلَـةً فـلا يَـغُـرَّكَ تـعـظـيـمٌ ولا مَـلَـقُ

25) أُخَـيَّ إنَّـا لَنَحْنُ الفائزون غَـداً إنْ سَـلَّـمَ اللهُ مِـنْ دارٍ لها لُـعَـقُ (3)

فالـحَـمْـدُ للهِ حَـمْـداً لا انـقـطـاعَ لـهُ ما إنْ يُعَظَّمُ إلاَّ مَنْ لهُ وَرِقُ (4) [141/أ]

والـحَـمْـدُ للهِ حَـمْـداً دائـمـاً أبَـداً فـازَ الَّـذيـن إلـى مـا عـنـدهُ سَـبَـقُـوا

والـحَـمْـدُ للهِ شُـكـراً لا نَـفَـادَ لـهُ الـنَّـاسُ فـي غـفـلـةٍ عَـمَّـا لـهُ خُـلِـقـوا

29) ما أغْفَلَ النَّاسَ عنْ يومِ ابْتعاثِهِم ويـومِ يُلْجِمُهُمْ في الـموقِفِ الـعَرَقُ

• • •

397

وقال(5): [الطويل]

ألا إنَّـمـا الإخْـوانُ عـنـدَ الـحَـقـائـقِ ولا خيرَ في وُدِّ الصَّديقِ المُماذِقِ

---

(1) في الديوان: «ولا يقيم ...» .

(2) في الديوان: «... قبل الحوادث ...» وَهْمٌ.

(3) في الديوان: «... لها عُلَق».

(4) الوَرِق: الدَّراهم.

(5) الديوان: 250 – 251.

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ منَ العَيشِ كُلِّهِ أقَرَّ لِعَيْني مِنْ صَديقٍ مُوافِقِ

وكُلُّ صديقٍ ليسَ في اللهِ وُدُّهُ فإنِّي به في وُدِّهِ غيرُ واثِقِ

أُحِبُّ أخي في اللهِ ما صَحَّ دِينُهُ وأفْرِشُهُ ما يَشتهي منْ خَلائقِ[1]

5) وأرْغَبُ عَمَّا فيه ذُلٌّ ورِيبَةٌ وأعْلَمُ أنَّ اللهَ ما عِشْتُ رَازِقِي

6) صَفِيِّي منَ الإخوانِ كُلُّ مُوافِقِ صَبُورٍ على ما نابَ عندَ الحَقائقِ

• • •

398

وقال[2]: [البسيط]

لوْ كُنْتَ في الرّأيِ مَنْسُوباً إلى رَشَدٍ أوْ كانَ عَزْمُكَ عَزْماً فيهِ تَوفيقُ

لَكانَ في ذاكَ شُغْلٌ لوْ قَنِعْتَ بِهِ عنْ أنْ تقولَ: كَلامُ اللهِ مَخْلُوقُ

3) ماذا عليكَ وأصْلُ الدِّينِ يجمعُهُمْ ما كانَ في الفَرْعِ لولا الجهلُ والمُوقُ[3]

• • •

399

وقال[4]: [141/ب] [مجزوء الكامل]

انْظُرْ لِنَفْسِكَ واصْدُقِ حَتَّى متى لا تَتَّقي[5]

أوَمَا ترى الأيَّامَ تَخْـ ـتَلِسُ النُّفوسَ وتَنْتَقي

(1) الخلائق، جمع خليقة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان.

(2) القطعة ليست في الديوان.

(3) الموق: الحمق في غباوة.

(4) الديوان: 251.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... لنفسك يا شقي».

انْــظُــرْ بـطَـرْفِـكَ هَـلْ تَـرَى فـي مَـغْـرِبٍ أو مَـشْـرِقِ
أحَـداً وَفَـى لـكَ فـي الـشَّـدا ئِـدِ إنْ لَـجَـأتَ بِـمَـوْثِـقِ
5) كَـمْ مِـنْ أخٍ غَـمَّـضْـتُـهُ بـيـدَيْ نَـصـيـحٍ مُشْفِقِ[1]
ويَـئِـسْـتُ مـنـهُ فَـلَـسْـتُ أطْـمَـعُ أنْ يـعـيـشَ فَـنَـلْـتَـقي
لا تَـكْـذِبَـنَّ فـإنَّـهُ مَـنْ يـجـتـمـعْ يَـتَـفـرَّقِ
8) والـمـوتُ غـايـةُ مَـنْ مَـضَـى مِـنَّـا ومَـوْعِـدُ مَـنْ بَـقِـي

• • •

400

وقال[2]: [الطويل]

1) وما الموتُ إلاَّ رِحْلةٌ غَيْرَ أنَّها مِنَ المَنْزِلِ الفاني إلى المنزِلِ الباقي

• • •

401

وقال[3]: [الطويل]

أرى الشَّيءَ أحياناً بِقَلْبي مُعَلَّقَا فلا بُدَّ أنْ يَبْلى وأنْ يَتَمَزَّقَا
تصرَّفْتُ أطْواراً أرى كُلَّ عِبْرَةٍ وكانَ الصِّبا منِّي جَديداً فأخْلَقَا
وكُلُّ امْرئٍ في سَعيهِ الدَّهْرَ رُبَّما تَفَتَّحَ أحياناً لهُ وتَغَلَّقَا [4]
ومَنْ يُحْرَمِ التَّوفيقَ لَمْ يُغْنِ رأيُهُ وحَسْبُ امْرئٍ من رأيهِ أنْ يُوَفَّقَا [142/أ]

(1) في الديوان: «... أخ أغمضته ...» .
(2) الديوان: 251.
(3) الديوان: 252.
(4) في الديوان: «... أو تغلّقا».

5) وما زادَ شَيءٌ قَطُّ إلاَّ لِنَقْصِهِ ... وما اجتمعَ الإلْفانِ إلاَّ تَفَرَّقا

أنَا ابنُ الأُلَى بادُوا فَلِلْمَوتِ نِسْبَتي ... فَوَاعَجباً ما زِلْتُ في الموتِ مُعَرِقَا (1)

وَثِقْتُ بأيَّامي على غَدَراتِها ... ولَمْ تُعْطِني الأيَّامُ منهنَّ مَوْثِقا

ألا حُقَّ لِلْعاني بما هُوَ صَائرٌ ... إليهِ وَشِيكاً أنْ يَبيتَ مُؤرَّقا

أيَا ذِكْرَ مَنْ تحتَ الثَّرى مِنْ أحِبَّتي ... وصلْتُ بهمْ عَهْدي على بُعْدِ مُلْتقى

10) تشوَّقْتُ فارْفَضَّتْ دُمُوعِي ولَمْ أكُنْ ... بأوَّلِ مَحْزُونٍ بكى وتَشَوَّقا (2)

• • •

402

وقال فيما وُصِل بِهَاء(3): [الطويل]

إذا قَلَّ مالُ المرءِ قَلَّ صديقُهُ ... وضاقَتْ بهِ عَمَّا يُريدُ طَريقُهُ

وقَصَّر طَرْفُ العينِ عنهُ كَلالةً ... وأسْرَعَ فيما لا يُحِبُّ شَقيقُهُ

3) وذَمَّ إليهِ خِدنُهُ طَعْمَ عُودِهِ ... وقدْ كانَ يستحلِيهِ حينَ يَذُوقُهُ

• • •

403

وقال(4): [السريع]

خيرُ سَبيلِ المالِ تَفْريقُهُ ... في طاعةِ الله وتَمْزيقُهُ

والدَّهرُ لا يُبقي على أهْلِهِ ... تَغْريبُهُ طَوْراً وتَشْريقُهُ

---

(1) الديوان: «... بالموت معرقا».

(2) ارفضّ الدمع: سالَ وتفرّق، وتتابعَ سيلانه وقطرانه.

(3) الديوان: 253.

(4) الديوان: 254.

وقـــدْ أرى الـعَـقْـلَ إذا مـا صَـفَـا قَــلَّــتْ مِـــنَ الــدُّنـيــا مَـعَـالـيـقُـهُ

مــا كُـــلُّ مَـــنْ أبْــــــرَقَ تـأديـبُـهُ يَـغُـرُّني ما عِـشْـتُ تَـبْـريـقُـهُ [142/ب]

5) مَـنْ حَـقَّـقَ الإيـمــانَ فـي قَـلْـبِـهِ أوْشَــــكَ مـا يَـظْـهَـرُ تـحـقـيـقُـهُ (1)

• • •

404

وقال(2): [الطويل]

ألا أيُّـهـا الـقـلـبُ الـكـثـيـرُ عـلائِـقُـهْ ألَـمْ تَـرَ هذا الـدَّهْـرَ تَجري بَوَائقُهْ (3)

تُسابِقُ رَيْـبَ الـدَّهـرِ في طَلَبِ الغِنَى بــأيِّ جَـنـاحٍ خِـلْـتَ أنَّــكَ سـابـقُـهْ

رُوَيْـــدَكَ لا تَـنْـسَ الـمـقـابرَ والـبِـلَـى وطَعْمَ حُسَا الموتِ الَّذي أنتَ ذائقُهْ

ومـا الـمـوتُ إلاَّ سـاعـةٌ غـيـرَ أنَّــهُ نـهـارٌ ولـيـلٌ بـالـمـنـايـا تُـسَــاوِقُـهُ

5) وأيَّ هَـوًى أوْ أيَّ لَـهْـوٍ أصَبْتَهُ عـلـى ثِـقَـةٍ إلاَّ وأنــتَ تُـفـارقُـهْ (4)

إذا اعْتصمَ المخلوقُ مِنْ فِتَنِ الهَوَى بِـخَـالِـقِـهِ نَـجَّـاهُ مـنـهـنَّ خـالِـقُـهْ

ومَـــنْ هـانَـتِ الـدُّنـيـا عـلـيه فإنَّـني لــهُ ضــامِــنٌ ألاّ تُـــذَمَّ خَـلائِـقُـهْ

أرى صـاحِـبَ الـدُّنـيـا مُقيماً بِجَهْلِهِ عـلـى ثِـقـةٍ مـن صـاحـبٍ لا يُـوافـقُـهْ

ألا رُبَّ ذي طِمْرَيْنِ في مجلِسٍ غداً زَرَابِـــيُّـــهُ مَـبـثـوثـةٌ ونَـمـارِقُــهْ (5)

---

(1) في الديوان: «... أن يظهر».

(2) الديوان: 254 – 255.

(3) البوائق، جمع بائقة: الداهية.

(4) في الديوان: «... وأنتَ تُفارقه».

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة الغاشية 15 – 16: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾. والنمارق، جمع نمرقة: وسادة صغيرة، والزَّرابي: البُسُط والطنافس، واحدتها زربية. والمبثوثة: المبسوطة، وقيل بعضها فوق بعض؛ أي: كثيرة. انظر الجامع لأحكام القرآن: 24/20.

10) رَفـيـقٌ وجــارٌ لـلـنَّـبـيِّ محمَّدٍ ... لقد أعْـظَـمَ الـزُّلـفـى رفـيـقٌ يُـرافـقُـهْ

11) ورُبَّ مَحَلٍّ إنْ صدقْتَ حَلَلْتَهُ ... إذا عَـلِـمَ الـرَّحـمـنُ أنّـك صـادقُـهْ (1)

• • •

405

وقال(2): [الطويل]

ألا رُبَّ أحْـــزانٍ شَجاني طُـرُوقُـهـا ... فَسَكَّنْتُ نفسي حينَ هَمَّ خُفُوقُها [143/أ]

ولَــنْ يَـسْـتَـتِـمَّ الـصَّـبْـرَ مَـنْ لا يَـرُبُّـهُ ... ولا يعرفُ الأحْـزانَ مَنْ لا يَذُوقُها (3)

وللنَّاسِ خَـوْضٌ في الـكـلامِ وألْسُنٌ ... وأقْـربُـهـا مِـنْ كُـلِّ خَـيْـرٍ صَـدُوقُـهـا

ومـا صَـحَّ إلاّ سـاهِـمٌ صَـحَّ غَـيْـبُـهُ ... ومـا تُنْبِتُ الأغصانَ إلاَّ عُرُوقُها (4)

5) أَرانــي بـأعْـبـاثِ الـمـلاعـبِ لاهِـياً ... وباللَّهوِ لـولا جَـهْـلُ نَفْسِي ومُوقُها

أُرَقِّــــعُ مِـــنْ دُنـيــايَ دُنـيـا دَنـيَّـةً ... وداراً كـثـيـراً وَهْـيُـهـا وَخُـروقُـهـا

فـإنْ كـانَ لي سَمْعٌ فقدْ أسْمَعُ النِّدا ... يُنادي غُـرُوبُ الشَّمسِ لي وشُرُوقُها

وتَـجْـرَةِ صِـــدْقٍ لـلـمَـعـادِ أضَـعْـتُـهـا ... وقـدْ أمْكَنَتْني مِـنْ يـدِ الـرِّبْـحِ سُوقُها

9) ولَـمْ تَخْلُ نفسي مِنْ نهارٍ يَقُودُها ... إلـى الغايَةِ القُصْوَى وليسَ يَسُوقُها

• • •

---

(1) في الديوان: «... قد صدقت...» .

(2) الديوان: 255 – 256.

(3) يَرُبُّه: يملكه.

(4) في الديوان: «... إلاّ شاهدٌ صح ...» .

406

وقال(1): [مجزوء الكامل]

خـيـرُ الـرِّجـالِ رَفـيـقُـهـا ... ونَـصِـيـحُـهـا وشَـفـيـقُـهـا (2)

والـخـيـرُ مَـوْعِـدُهُ الـجِـنا ... نُ وظِـلُّـهـا ورَحِـيـقُـهـا

والـشَّـرُّ مَـوْعِـدُهُ لَـظـىً ... وزفِـيـرُها وشَـهِـيـقُـهـا

ما حُـبُّ دارٍ لـيـسَ يُـؤْ ... مَـنُ سَـيْـلُـها وحَـريـقُـهـا

5) أشْـقـى بَـنـي الـدُّنـيـا بِـهَـا ... للهِ أنـتَ صَـديـقُـهـا

إنِّـي أُعِـيـذُكَ أنْ يَـغُـرْ ... رَكَ زَهْـرُها وبَـريـقُـهـا [143/ب]

وهِـيَ الـمُـنَـغِّـصَـةُ الـسُّـرُو ... رِ وإنْ زَهَـاكَ أنـيـقُـهـا

ارْغَـبْ فـأنـتَ أسِـيـرُها ... وازْهَـدْ فـأنْـتَ طَـلـيـقُـهـا

خَـلِّ الَّـتـي إنْ رُمْـتَ لَـمْ ... يَـسْـهُـلْ عـلـيـكَ طَـريـقُـهـا

10) ولَـرُبَّـمـا خَـانَ الأريـ ... ـبَ مِـنَ الأُمـورِ وَثـيـقُـهـا

11) مِـحَـنُ الـرِّجـالِ إذا سَـمَـتْ ... سَـعَـةُ الـصُّـدورِ وَضِـيـقُـهـا

• • •

407

وقال فيما وُصِلَ بكاف(3): [الوافر]

سَـكِـرْتَ بـإمْـرَةِ الـسُّـلطانِ جِـدّاً ... فَـلَـمْ تَـعْـرِفْ عَـدُوَّكَ من صديقِكْ

---

(1) الديوان: 256.

(2) في الديوان: «... وشقيقها».

(3) الديوان: 257.

2) رُوَيْـــدَكَ في طريـقٍ صِــرْتَ فيها فــــإنَّ الـحـادثـاتِ عـلـى طَــرِيـقِـكْ

• • •

باب السِّين

408

قال[1]: [الوافر]

نَسِيتُ مَنيَّتي وخدعْتُ نَفْسِي ... وطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيري وغَرْسِي

وكُلُّ ثَمِينةٍ أصْبَحْتُ أُغْلِي ... بها سَتُباعُ مِنْ بَعْدِي بِوَكْسِ[2]

وما أَدْري وإنْ أمَّلْتُ عُمْراً ... لعلِّي حِينَ أُصبِحُ لسْتُ أُمْسِي

وساعةُ مِيتَتِي لا بُدَّ مِنْها ... تُعَجِّلُ نُقْلَتي ويَقِلُّ حَبْسِي

5) أَمُوتُ ويَكْرَهُ الأحْبابُ قُرْبِي ... وتَحْضُرُ وَحْشَتِي ويَغِيبُ أُنْسِي

ألا يا ساكِنَ البَيْتِ المُوَشَّى ... سَتُسْكِنُكَ المنيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ [144/أ]

رأيْتُكَ تَذكُرُ الدُّنيا كَثيراً ... وذِكْرُكَ ذِكْرَها للقَلْبِ يُقْسِي[3]

كأنَّكَ لا تَرى بالخَلْقِ نَقْصاً ... وأنتَ تَراهُ كُلَّ شُروقِ شَمْسِ

وطَالبُ حَاجَةٍ أعْيَا وأكْدَى ... ومُدْرِكُ حَاجَةٍ في لِينِ مَسِّ

10) ألا ولَقَلَّما تَلْقى شَجِيّاً ... يُسِيغُ شَجَاهُ إلاَّ بالتَّأَسِّي[4]

• • •

(1) الديوان: 187.
(2) الوَكْس: النَّقص.
(3) في الديوان: «... وكثرة ذكرها ... تقسي».
(4) في الديوان: «... يضيع شجاه ...» .

409

وقال(1): [البسيط]

ما يَدْفَعُ الموتَ أرْصادٌ ولا حَرَسُ ... ما يَغْلِبُ الموتَ لا جِنٌّ ولا أنَسُ (2)

ما إنْ دَعَا الموتُ أمْلاكاً ولا سُوَقاً ... إلاَّ ثَنَاهُمْ إليهِ الصَّرْعُ والخُلَسُ

للموتِ ما يَلِدُ الأقْوامُ كُلُّهمُ ... ولِلْبِلى كُلُّ ما بَنَوا وما غَرَسُوا (3)

هَلاَّ أُبادِرُ هذا الموتَ في مَهَلٍ ... هَلاَّ أُبادِرُهُ ما دامَ بي نَفَسُ

5) يا خائفَ المَوْتِ لو أمْسَيْتَ خائفَهُ ... كانَتْ دُموعُكَ طُولَ الدَّهرِ تَنْبَجِسُ

أمَا يَهُولُكَ يومٌ لا دِفاعَ لَهُ ... إذْ أنتَ في غَمَراتِ الموتِ مُنْغَمِسُ

أما يَهُولُكَ كأسٌ أنتَ شارِبُها ... والعقلُ منكَ لِكَرْبِ الموتِ مُلْتَبِسُ (4)

إيَّاكَ إيَّاكَ للدُّنيا ولَذَّتِها ... فالموتُ فيها لِخَلْقِ اللهِ مُفْتَرِسُ

إنَّ الخلائقَ في الدُّنيا لو اجْتهدُوا ... أنْ يَحبسُوا عنكَ هذا الموتَ ما حَبَسوا

10) إنّ المنيَّةَ حَوْضٌ أنتَ تكرهُهُ ... وأنتَ عَمَّا قليلٍ فيهِ تَنْغمِسُ

ما لي رأيتُ بَني الدُّنيا قدِ اقْتَتلوا ... كأنَّما هذه الدُّنيا لَهُمْ عُرُسُ(5)[144/ب]

إذا وَصَفْتُ لهمْ دُنياهُمُ ضَحِكوا ... وإنْ وَصَفْتُ لهمْ أُخْراهُمُ عَبَسُوا

13) ما لِي رأيتُ بَنِي الدُّنيا وإخْوتَهَا ... كأنَّهم لِكِتابِ اللهِ ما دَرَسُوا

• • •

(1) الديوان: 188.

(2) الأرصاد: القوم يرصدون كالحرس.

(3) في الديوان: «... ما تلد ...»، وفي حاشية الأصل: «نسخة: وللبلى ما بنوا طرّاً ...» .

(4) في الديوان: «أما تهولك ... لكوب الموت ... ».

(5) في الديوان: «... قد افتتنوا ...» .

410

وقال(1): [الطويل]

سـلامٌ عَلى أَهْـلِ القُبُورِ الـدَّوارِسِ ... كـأنَّـهُـمُ لَـمْ يَجْلِسوا في المجالِسِ

ولَـمْ يـبْـلُـغـوا مـن بـارِدِ الـمـاءِ لَـذَّةً ... ولَـمْ يَطْعَموا مِنْ بينِ رَطْبٍ ويابِسِ(2)

ولَـمْ يَـكُ مِـنْـهُـمْ في الحياةِ مُنَافِسٌ ... طَـويـلُ المُنَى فيها كَثِيرُ الوَسَـاوِسِ

لقَدْ صِـرْتُمُ في غايةِ المـوتِ والبِلَى ... فَأنتـمْ بها مِـنْ بينِ راجٍ وآيِسِ(3)

5) فَلَوْ يعلمُ العِلْمَ المنافِسُ في الّذي ... تركتُمْ مـنَ الدُّنيا إذاً لَـمْ يُنافِسِ(4)

• • •

411

وقال(5): [البسيط]

مَنْ نافِسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النّاسِ ... حتّـى يُـعَـضَّ بـأَنـيـابٍ وأَضْـراسِ

لا بـأسَ بالمرءِ ما صَحَّتْ سَريرتُهُ ... مـا الـنَّـاسُ إلاَّ بـأهـلِ الـعِـلْـمِ والـنَّـاسِ

كـاسَ الأُلَـى أخَـذُوا لـلـمَـوْتِ عُـدَّتَـهُ ... ومـا الـمُـعِـدُّونَ للدُّنيا بأكْياسِ(6)

حَـتّـى مَـتَـى والـمـنَـايـا لـي مُـخـاتِـلَـةٌ ... يَغْتَرُّني في صُروفِ اللَّهو وَسْواسِي(7)

5) أيـنَ الملوكُ الَّتي حُفَّتْ مَدَائنُها ... دونَ الـمـنَـايَـا بِـحُـجَّـابٍ وحُـرَّاسِ

---

(1) الديوان: 189.
(2) في الديوان: «... ما بين رطب ...» .
(3) في الديوان: «... ما بين راج ويائس».
(4) في الديوان: «فلو عَلِم ... له لم ينافس».
(5) الديوان: 190.
(6) كاس: عقل، والأكياس، جمع كَيِّس: العاقل.
(7) في الديوان: «... صروف الدهر ...» والمخاتلة: المخادعة.

لقد نَسيتُ وكأسُ الموتِ دَائرَةٌ ... في كَفٍّ لا غافلٍ عنّي ولا ناسِ(1)[145/أ]

لأشْرَبَنَّ بِكَأسِ الموتِ مُنْجَدِلاً ... يَوماً كَما شَرِبَ الماضُون بالكاسِ

أصْبَحْتُ ألْعَبُ والسَّاعاتُ مُسْرِعَةٌ ... يُنْقِصْنَ رِزْقي ويَسْتَقْصِينَ أنفاسي

إنِّي لأغْتَرُّ بالدُّنيا وأرْفَعُها ... مِنْ تحتِ رِجْليَ أحْيَاناً عَلَى رَاسِي

10) ما اسْتَعْبَدَ المرءَ كاسْتعبادِ مَطْمَعِهِ ... ولا تَسَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ واليَاسِ

• • •

412

وقال(2): [الوافر]

ألا لِلْمَوْتِ كَأسٌ أيُّ كاسِ ... وأَنْتَ لِكَأسِهِ لا بُدَّ حاسِ

إلى كَمْ والمعادُ إلى قَريبٍ ... تُذَكَّرُ بالمَعادِ وأنْتَ نَاسِ

وكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ أصْبَحْتَ فِيها ... يَلينُ لَها الحَديدُ وأنْتَ قَاسِ

بأيِّ قُوًى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلى ... وقد بَلِيَتْ على الزَّمَنِ الرَّواسي(3)

5) وما كُلُّ الظُّنونِ تَكُونُ حَقّاً ... ولا كُلُّ الصَّوابِ على القِيَاسِ

وكُلُّ مَخيلةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ ... لها وَجْهانِ مِنْ طَمَعٍ ويَاسِ

وفي حُسْنِ السَّريرةِ كُلُّ أُنْسٍ ... وفي خُبْثِ السَّريرةِ كُلُّ باسِ

ولَمْ يَكُ مُضْمِرٌ حَسَداً وبَغْياً ... لِيَنْجُوَ مِنْهُما رَأساً بِرَاسِ

وما شيءٌ بأخْلَقَ أنْ تَرَاهُ ... قليلاً مِنْ أخِي ثِقَةٍ مُوَاسِ(4)

---

(1) في الديوان: «... لا غافل عنها ...» .

(2) الديوان: 191.

(3) أراد بالرواسي: الجبال.

(4) المُواسي: المُداوي.

10) وما تَنْفَكُّ مِنْ دُوَلٍ تَراها تَنَقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ [145/ب]

• • •

413

وقال(1): [الهزج]

لقد هانَ على النَّاسِ مَنِ احْتاجَ إلى النَّاسِ

فَصُنْ نَفْسَك عَمَّا كا نَ عندَ النَّاسِ باليَاسِ(2)

فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي الصْ صَدَى مِنْ حَجَرٍ قَاسِ(3)

4) وثِقْلُ الحَقِّ أحْياناً كَمِثْلِ الجَبَلِ الرَّاسِي

• • •

414

وقال(4): [الطويل]

خُذِ النَّاسَ أوْ دَعْ إنَّما النَّاسُ بالنَّاسِ ولا بُدَّ في الدُّنيا مِنَ النَّاسِ للنَّاسِ

ولسْتَ بِناسٍ ذِكْرَ شيءٍ تُريدُهُ وما لَمْ تُرِدْ شيئاً فأنتَ لهُ ناسِ

مِنَ الظُّلْمِ تَشغيبُ امْرِئٍ غيرِ مُنْصِفٍ وما بامْرِئٍ لم يَظْلِمِ النَّاسَ من باسِ(5)

ألا قَلَّما يَنْجُو ضميرٌ مِنَ المُنَى وَفيهِ لهُ مِنْهُنَّ شُعْبَةُ وَسْوَاسِ

5) ولَمْ يُنْجِ مَخلُوقاً منَ الموتِ حِيلَةٌ ولو كانَ في حِصْنٍ وَثيقٍ وأحْراسِ

---

(1) الديوان: 191 – 192.

(2) في الديوان: «فصن نفسك ...» .

(3) في الديوان: «... من مشرب قاسِ».

(4) الديوان: 192.

(5) التشغيب: تهييج الشّرّ.

وما المرءُ إلاَّ صُورةٌ مِنْ سُلالةٍ يَشِيبُ ويَفْنى بينَ لَمْحٍ وأنْفَاسِ

تُديرُ يَدُ الدُّنيا الرَّدى بينَ أهْلِها كأنَّهمُ شَرْبٌ قُعُودٌ عَلَى كَاسِ

كَفى بِدِفاعِ اللهِ عنْ كُلِّ خائفٍ وإنْ كانَ فيما بينَ نابٍ وأضْراسِ

9) وكَمْ هالِكٍ بالشَّيءِ مِمَّا يَلَذُّهُ وكَمْ مِنْ مُعافًى خَرَّ مِنْ جَبَلٍ راسِ

• • •

415

وقال[1]: [146/أ] [البسيط]

إنِ اسْتَتَمَّ مِنَ الدُّنيا لكَ اليأسُ فلَنْ يَغُمَّكَ لا مَوْتٌ ولا نَاسُ [2]

اللهُ أصدقُ والآمالُ كاذبةٌ وكُلُّ هذي المُنى في القَلْبِ وَسْواسُ

3) والخيرُ أجمعُ إنْ صَحَّ الرِّضى لكَ فيـ ـمَا يَصْنَعُ اللهُ لا ما يصنعُ النَّاسُ

• • •

416

وقال[3]: [البسيط]

أفْنَى شَبَابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ والنَّفَسِ فالموتُ مقتربٌ والدَّهرُ ذُو خُلَسِ

لا تأمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ وإنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجَّاب والحَرَسِ

فَما تَزالُ سِهامُ الموتِ نافِذَةً في جَنْبِ مُدَّرِعٍ فيها ومُتَّرِسِ[4]

---

(1) الديوان: 192 – 193.

(2) في الأصل: «ولا ياسُ»، والمثبت من الديوان.

(3) الديوان: 193 – 194.

(4) مُدّرع: لابس درعه، ومتّرس: حامل ترسه، مختبئ وراءه.

أراكَ لَسْتَ بِوَقَّافٍ ولا حَذِرٍ ... كالحاطِبِ الخابِطِ الأعْوادَ في الغَلَسِ[1]

5) ترجو النَّجاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَها ... إنَّ السَّفينةَ لا تَجْري عَلى يَبَسِ[2]

أنَّى لكَ الصَّحْوُ مِنْ سُكْرٍ وأنتَ متى ... تَصِحُّ من سَكْرةٍ تَغْشَاكَ في نَكَسِ

ما بالُ دِينكَ ترضى أنْ تُدَنِّسَهُ الدْ ... دُنيا وثوبُكَ مغسولٌ منَ الدَّنَسِ[3]

لا تأمَنِ الحَتْفَ فيما تَسْتَلِذُّ وإنْ ... لانَتْ ملابسُهُ في كَفِّ مُلْتَمِسِ[4]

9) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شريكَ لهُ ... كَمْ من حبيبٍ مِنَ الأهلينَ مُخْتَلَسِ

• • •

417

وحُكي أنّ الرّشيد سجن أبا العتاهية في مطالبة بعض أصحاب له، فكتب أبو العتاهية إليه يستعطفه، فوقَّع له في رقعة: ليس عليك بأس، أو لا بأس عليك، فأعاد عليه أبو العتاهية رقعة أخرى فيها[5]: [الوافر]

أرِقْتُ وطارَ عن عَيْني النُّعاسُ ... ونامَ النّائرونَ ولَمْ يُواسُوا[6]

أمينَ اللهِ أمْنُكَ خيرُ أمْنٍ ... عليكَ مِنَ التُّقى فيه لِباسُ

تُسَاسُ مِنَ السَّماءِ بِكُلِّ بِرٍّ ... وأنتَ بهِ تَسُوسُ كما تُسَاسُ

كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ ... لهُ جَسَدٌ وأنتَ عليهِ راسُ

5) أمينَ اللهِ إنَّ الحَبْسَ بأسٌ ... وقدْ وَقَّعْتَ: ليسَ عليكَ باسُ[7]

---

(1) الغَلَس: ظلام آخر الليل.

(2) في الديوان: «... على اليبس».

(3) في الديوان: « .. تدنسّه ... وثوبك الدَّهرَ مغسول ...» .

(4) في الديوان: «... لانت ملامسه ...» .

(5) الديوان: 564 – 565.

(6) في الديوان: «... ونام السَّامرون ...» .

(7) في الديوان: «... وقد أرسلت: ليس عليك باس».

418

وقال فيما وُصِل بهاء(1): [مجزوء الكامل]

اللهُ يحفظُ لا الحِراسَهْ ... ولَرُبَّما تُخْطِي الفِراسَهْ

طَلَبُ الرِّئاسةِ ما عَلِمْـ ... ـتَ تَفاقَمَتْ فيهِ النَّفاسَهْ

3) والنَّاسُ يَخْبِطُ بَعْضُهمْ ... بَعْضاً عَلَى طَلَبِ الرِّئاسَهْ

• • •

419

وقال(2): [الرَّمَل]

نَعَتِ الدُّنيا إلينا نَفْسَها ... وأرَتْنا عِبَراً لَمْ نَنْسَها

كُلَّما قامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةٌ ... عَجَّلَ الحَيْنُ عليهِمْ نَكْسَها

نطلُبُ التَّجديدَ من دارِ البِلَى ... أسَّسَ اللهُ عليهِ أُسَّها

كَمْ لها مِنْ لُقَمٍ مَسْمُومةٍ ... يَسْتَبِينُ القلبُ منها لَمْسَها [147/أ]

5) حابِسُ الدُّنيا لها مِنْ حَبْسِهِ ... فَلَتاتٌ لَمْ يُمَلَّكْ حَبْسَها

6) يا لها محروسةً لَمْ يستَطِعْ ... أحَدٌ دونَ المنايا حَرْسَها

• • •

420

وقال(3): [السريع]

ما وَعَظَ العاقِلَ مِنْ واعِظٍ ... أبْلَغُ في العاقِلِ مِنْ نَفْسِهِ

(1) الديوان: 195.

(2) الديوان: 195.

(3) الديوان: 196.

قــدْ يَــضْــرِبُ الـعـاقـلُ أمْـثـالَـهُ		فــي غَـــدِه يَـــوْمَـــاً وفــي أمْــســِـــه

فَــمِــنْــهُ مــا يــنـفـعُ أهْـــلَ الـحِـجَـا		مِــنْ أبْــعَــدِ الـنَّــاسِ ومِـــنْ جِـنْـسِـه

قــدْ يَـسْـتَـشـيـرُ الـشَّـيْـخُ أبْـنــاءهُ		ويَـقْـبِـسُ الـحِـكْـمـةَ مـن عِـرْسِـه

5) والـعِـلْـمُ مَـقْـسُـومٌ فَـلا تَـزْهَـدَنْ		فـي طَـلَـبِ الـعِـلْـمِ وفـي قَـبْـسِـه

6) واسْألْ فَقَدْ يكشِفُ عَنْكَ العَمَى		سُـــؤالُـكَ الـعـالِـمَ فـي أُنْـسِـه

• • •

421

وقال[1]:		[السريع]

لـلـمـرءِ يـــومٌ يَـحْـتـمـي قُـرْبَـهُ		وتَـظْـهَـرُ الـوَحْـشَـةُ مِـنْ أُنْسِه[2]

كَـمْ مِـنْ صَـريعٍ قـدْ نَـجَـا سَـالِمـاً		ومِـــنْ عَـرُوسٍ مـاتَ فـي عُـرْسِـه

• • •

(1) الديوان: 196.

(2) في الديوان: «... يُحْتمى قُرْبُهُ ...» .

باب الشِّين

422

قال[1]: [الطويل]

إذا المرءُ لَمْ يَرْبَعْ على نَفْسِهِ طاشَا ... سَيُرْمَى بِقَوسِ الجَهْلِ مَنْ كانَ طَيَّاشَا

فلا يأمَنَنَّ المرءُ سُوءاً يَعُرُّهُ ... إذا جالَسَ المعروفَ بالسُّوءِ أو ماشَى[2]

3) [147/ب] وليسَ بعيداً كُلُّ ما هو كائنٌ ... ومَا أقْرَبَ الأمرَ البطيءَ لِمَنْ عاشَا

• • •

(1) الديوان: 197.

(2) في الديوان: «... سوءاً يَغرُّه ...» .

باب الهاء

423

قال(1): [الطويل]

إذا ما سَـألْتَ الـمَـرْءَ هُـنْـتَ عَلَيهِ يَـــراكَ حَـقِـيـراً مَــنْ رَغِـبْـتَ إليـهِ
فـلا تَـسْـألَـنَّ الـمـرءَ إلاَّ ضَـرورةً ووَفِّـــرْ عـلـيـهِ كُــلَّ ذَاتِ يَـدَيْـهِ
3) ومَـنْ جـاءَ يَبْغِي ما لَدِيكَ فأرْضِهِ بِـجَـهْـدِكَ واتْـــرُكْ مـا يـكـونُ لَـدَيْـهِ

• • •

424

وقال(2): [مجزوء الكامل]

الــمــرءُ يَــخْــدَعُـــهُ مُـنَـاهُ والـــدَّهْـــرُ يُــسْــرِعُ فـي بِـــلاَهُ
يـــاذا الــهَــوى مَـــهْ لا تَـكُـنْ مِــمَّـــنْ تَـعَـبَّــدَهُ هَـــواهُ (3)
واعْـــلَـــمْ بـــأنَّ الــمــرءَ مُـرْ تَـهَـنٌ بِـمـا كَـسَـبَـتْ يَــدَاهُ (4)
كَـــمْ مـــنْ أخٍ لـــكَ لا تَـــرَى مُـتَـصَــرِّفـاً فِـيْـمَــنْ تَـــراهُ
5) أمْـسـى قـريـبَ الــدَّارِ فـي الْـ أجْــداثِ قَــدْ شَـحَـطَـتْ نَــواهُ
قــدْ كـــانَ مُــغْـتَـرّاً بِـيَـوْ مِ وَفَــاتِــهِ حـتَّـى أتَـــاهُ
الــنَّــاسُ فـي غَـفَـلاتِـهِـمْ والــمــوتُ دائــرَةٌ رَحَـــاهُ
8) فــالـحَـمْـدُ للهِ الَّـــذي يَـبْـقـى ويَـهْـلِـكُ مـا سِـواهُ [148/أ]

(1) الديوان: 406 – 407.
(2) الديوان: 407 – 408.
(3) في الديوان: «يا ذا الغواية لا تكن».
(4) فيه إفادة من قوله تعالى في سورة الطور: 21 ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾.

425

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الـــمـــرءُ مَـــنْـــظُـــورٌ إلـــيـــهِ ... مـــا دامَ يُـــرْجـــى مـــا لَـــدَيْـــهِ

مَـــنْ كـــنْـــتَ تَـبـغـي أنْ تَـكُـو ... نَ الـــدَّهْـــرَ ذا فَـضْـــلٍ عـلـيـهِ

3) فـابْـذُلْ لـهُ مـا فـي يَـدَيْـ ... ـكَ وأغْـضِ عَـمَّـا فـي يَـدَيْـهِ

• • •

426

وقال(2): [الوافر]

أرَى الـدُّنـيـا لِـمَـنْ هـيَ فـي يَـدَيْـهِ ... عَـذَابـاً كُـلَّـمـا كَـثُـرَتْ لَـدَيْـهِ

تُـهـيـنُ الـمُـكْـرِمـيـنَ لـهـا بِـصُـغْـرٍ ... وتُـكْـرِمُ كُـلَّ مَـنْ هـانَـتْ عليهِ(3)

3) إذا اسْتَغْنَيْتَ عن شَـيءٍ فَدَعْهُ ... وخُـذْ مـا كُـنْـتَ مُـحـتـاجاً إليهِ(4)

• • •

427

وقال(5): [الخفيف]

أنـــا بـــاللهِ وَحْـــــدَهُ وإلـــيـــهِ ... إنَّـمـا الـخـيـرُ كُـلُّـهُ فـي يـديـهِ

أحـمَـدُ اللهَ وهْـوَ أَلْـهَـمَـنـي الـحَـمْـ ... ـدَ عـلـى الـمَـنِّ والـمَـزيـدُ لَـدَيْـهِ

---

(1) الديوان: 408.

(2) الديوان: 410 – 411.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «تهين المكبرين ...» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «وخذ ما أنت تحتاج ...» .

(5) الديوان: 411 – 412.

3) كَـمْ زَمـانٍ بَـكَـيْـتُ منـهُ قديماً ثُـمَّ لَـمَّـا مـضـى بـكـيْـتُ علـيـهِ

قال المبرِّد: «قد تقدّمه غيره إلى هذا المعنى، ولكنَّه جَوَّده».

• • •

428

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا تَـغْـضَـبَـنَّ عـلـى امْـرِئٍ لَـكَ مـانِـعٍ مـا فـي يَـدَيْـهِ

2) واغْضَبْ على الطَّمَعِ الَّذي اسْـتَدْعاكَ تَطْلُبُ ما لَدَيْهِ [148/ب]

• • •

429

وقال(2): [الكامل]

اِكْـرَهْ لِغَيرِكَ ما لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ وافْعَلْ بنفْسِكَ فِعْلَ مَن يَتَنَزَّهُ

وادْفَعْ بِصَمْتِكَ عنكَ خاطِرَةَ الخَنا حَذَرَ الجَوابِ فإنَّهُ بِكَ أشْبَهُ

وكِلِ السَّفيهَ إلى السَّفاهةِ وانْتَصِفْ بالحِلْمِ أو بالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

ودَعِ الفُكاهَةَ بالمُزاحِ فإنَّهُ يُرْدى ويَسْخفُ مَنْ به يَتَفَكَّهُ

5) والصَّمْتُ للمرءِ الحَليمِ وِقايَةٌ يَنفي بها عَنْ عِرْضِهِ ما يَكْرهُ

لا تَنْسَ حِلْمَكَ حينَ يَقْرَعُكَ الأذى مِنْ كُلِّ مَنْ يَجْني عليكَ ويَخْنَهُ (3)

ولَرُبَّما صَبَرَ الحليمُ عَلَى الأذى حتَّى يُرَى وكأنَّهُ يَتَدَلَّهُ (4)

---

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 408 – 410.

(3) في الديوان: «... عليكَ ويَجبه». ويَخْنه: يفحش.

(4) يتدلّه: يذهب عقله.

وَلَـرُبَّـمـا حَـجَـبَ الـحـلـيـمُ جـوابَـهُ   بـالـصَّـــمـتِ مِـنْـهُ وإنَّـــهُ لَـمُـفَـوَّهُ

ولَـرُبَّـما جَـمَـحَ السَّفاهُ بـذي الحِجَا   حـتَّـى يُـذَلِّـلَـــه الـدَّنـيُّ الأسْـفَـهُ

10) ولَـرُبَّـما نَـسِـيَ الـوَقُـورُ وَقَـارَهُ   حـتّـى تـراهُ جـاهـلاً يَـتَـدَهْـدَهُ[1]

ولَـرُبَّـما نَـهْـنَـهْـتَ عنكَ ذَوي الخَنا   بالصَّمْتِ إلاَّ أَحْجَمُوا وتَنَهْنَهُوا[2]

إنَّ الـحـلـيـمَ عـنِ الأذى مُـتَـحَـجِّـبٌ   وعَـــنِ الـخَـنـا مُـتَـوفِّـرٌ مُـتَـنَـزِّهُ

والـبَـغْـيُ يَـصْـرَعُ أهـلَـهُ ويُـريـكَـهُـمْ   وجَـمِـيْـعُـهُـمْ مِـنْ صَـرْعِـهِ يَـتَـأوَّهُ

إنَّ الـــزَّمـــانَ لأهـــلِـــهِ لَـــمُـــؤدِّبٌ   بِـصُـروفِـهِ ومُـيَـقِّـظٌ ومُـنَـبِّـهُ [149/أ]

15) أفَقِهْتَ عنْ عِبَرِ الزَّمانِ صِفاتِها   هَـيْـهـاتَ لَـسْـتُ أراكَ عـنـهُ تَـفْـقَـهُ

ولَـقـدْ أراكَ تَـعِـبْـتَ في طلبِ الغِنَى   شَـرَهـاً ولـيـسَ يَـنـالُـهُ مَـنْ يَـشْـرَهُ

وأراكَ فـي الـدُّنـيـا وأنـــتَ مُـنـازِعٌ   ومُـنَـافِـسٌ ومُـمَـازِحٌ، ومُـقَـهْـقِـهُ

قُـلْ لِـلَّـذيـنَ تَـشَـبَّـهُـوا بِـذَوي التُّقى   لا يَـلْـعَـبَـنَّ بِـنَـفْـسِـهِ مُـتَـشَـبِّـهُ

هَيْهاتَ لا يَخْفى التُّقى مِنْ ذِيْ التُّقَى   هَـيْـهَـاتَ لا يَـخْـفـى امْـرؤٌ مُـتَـألِّـهُ

20) إنَّ القُلُوبَ إذا طَوَتْ أسْرارَها   أبْـدَتْ لـكَ الأسْـرارَ مِنْها الأوْجُـهُ

• • •

430

وقال[3]:   [الطويل]

تَـصَـبَّـرْ عـنِ الـدُّنـيـا ودَعْ كُـلَّ تـائِـهِ   مُطيعِ هَوًى يَهْوي بهِ في المَهامِهِ[4]

---

(1) يتدهده: يتدحرج.

(2) في حاشية الأصل: «... عند ذوي الخنا». تنهنهوا: كفّوا.

(3) الديوان: 410.

(4) المهامه، جمع مَهْمَه: البَرِّيّة والقفر.

دَعِ النَّاسَ والدُّنيا فَبَيْنَ مُكالِبٍ عليها بأنيابٍ وبَيْنَ مُشافِهِ

ومَنْ لَمْ يُحاسِبْ نفسَهُ في أُمورِهِ يَقَعْ في عَظيمٍ مُشْكِلٍ مُتشابِهِ

4) وما فازَ أهلُ الفَضْلِ إلاَّ بِصَبْرِهِمْ عَنِ الشَّهواتِ واحْتِمالِ المَكارِهِ

• • •

431

وقال(1): [السريع]

أغْضِ عنِ المرءِ وعَمَّا لَدَيْهْ أخُوكَ مَنْ وَفَّرْتَ ما في يديهْ

وقَلَّ مَنْ تأتيهِ مِنْ حيثُ لا يَهْواهُ إلاَّ كُنْتَ ثِقْلاً عليهْ

3) مَنْ ظَنَّ بي الرَّغْبةَ في شَيْئِهِ باعَدَني مِنْهُ دُنُوِّي إليهْ [149/ب]

• • •

432

وقال(2): [المديد]

إنَّما الذَّنْبُ على مَنْ جَنَاهُ لَمْ يَضِرْ قبلُ جَهُولاً سِواهُ

2) فَسَدَ النَّاسُ جميعاً فأمْسَى خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنَّا أذَاهُ

• • •

433

وقال(3): [الخفيف]

مَنْ أحَبَّ الدُّنيا تَجَبَّرَ فيها واكْتَسَى عَقْلُهُ الْتباساً وتِيْهَا (4)

---

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 415 – 416.

(3) الديوان: 416.

(4) في الديوان: «... تحيّر فيها ...» .

رُبَّمـا أتْـعَـبَـتْ بَـنِـيها عـلـى ذا ... كَ فَـدَعْـهـا وخَـلِّـهـا لِـبَـنِـيـهـا

قَـنِّـعِ الـنَّـفْـسَ بـالـكَـفَـافِ وإلاَّ ... طَـلَـبَـتْ مِـنْـكَ فَـوْقَ مـا يَكْـفِـيها

إنَّـمـا أنـتَ طُـولَ عُـمْـرِكَ ما عُمِّرْ ... تَ بالسَّاعَةِ الَّتي أنـتَ فيها (1)

5) ليسَ فِيما مَضى ولا في الَّذي لَمْ ... يـأتِ مِـنْ لَـذَّةٍ لِمُسْتَحْلِيها

• • •

434

وقال(2): [الطويل]

أيَـا نَـفْـسُ مَـهْـمـا لَـمْ يَـدُمْ فَـذَرِيـهِ ... ولِـلْـمـوتِ رَأيٌ فـيـكِ فانْـتَـظِـريـهِ

مَضَى مَـنْ مَضَى مِنَّا وَحِيداً بِنَفْسِهِ ... ونَـحْـنُ وَشِـيـكـاً لا نَـشُـكُّ نَـلِـيـهِ

بَنُو المرءِ يُسْلِيهِمْ عنِ المرءِ بعدَهُ ... إذا مـاتَ مـا أسْـلاهُ بـعـدَ أبـيـهِ

رأيـتُ أقَـلَّ الـنَّـاسِ هَـمّـاً أشَـدَّهُـمْ ... قُـنُـوعـاً وأرْضـاهُـمْ بِـمَـا هُـوَ فيهِ

5) فَطُوبى لِمَنْ لَمْ يَقْضِ أمْراً قَضَى لهُ ... بـهِ اللهُ إلاَّ سَـرَّهُ ورَضِـيـهِ [150/أ]

6) ولا خَيْرَ في مَنْ ظَلَّ يَبْغي لِنَفْسِهِ ... مِـنَ الـخيـرِ مـا لا يَـبْـتَـغـي لأخـيـهِ

• • •

435

وقال(3): [الكامل]

إنَّ الـحـوادثَ لا مَـحَـالَـةَ آتِـيَـهْ ... مِـنْ بـيـنِ رائـحـةٍ تَـمُـرُّ وغـادِيَـهْ

---

(1) ورد في الديوان بعد هذا البيت بيتٌ وهو:

ودَعِ الـلَّـيـلَ والـنَّـهـارَ جميعاً ... يـنـقـلان الـدُّنـيـا إلـى ساكنيها

(2) الديوان: 417.

(3) الديوان: 417 – 418.

وَلَـرُبَّـمـا اعْـتُـبِـطَ الـسَّـلـيـمُ فُـجـاءةً ... ولَـرُبَّـمـا رُزِقَ السَّليمُ العافِيَهْ [1]

اللهُ يـعـلـمُ مـا تُـجِـنُّ قُـلُـوبُـنـا ... واللهُ لا تَـخـفـى عـلـيـهِ خـافِـيَـهْ

أيـنَ الأُلَـى كَـنَـزُوا الـكُـنُـوزَ وأمَّـلُـوا ... أيـنَ الـقُـرُونُ بَنُـو الـقُـرونِ الخاليَهْ

5) دَرَجُـوا فأصْبَحَتِ المنازِلُ مِنْهُمُ ... قَـفْـراً وأصْـبَـحَـتِ الـمدائـنُ خـالـيَـهْ

6) عَجَباً لِمَنْ يَنْسَى المقابِرَ والبِلَى ... سُبحانَ مَـنْ يُحْيي الـعِظامَ الباليَهْ

• • •

436

وقال[2]: [المتقارب]

ألا يـا بَـنـي آدَمَ اسْـتَـنْـبِـهـوا ... أمَـا قَـدْ نُـهِـيـتُـمْ فَـلَـمْ تَـنْـتَـهُـوا

أيـا عَـجَـبـاً مِـنْ ذَوي الإعْـتِـبا ... رِ مـا مـنـهـمُ الـيـومَ مُـسْـتَـنْـبِـهُ

3) طَغَى النَّاسُ حَتَّى رأيتُ اللَّبيْـ ... ـبَ فـي غَـيِّ طُـغـيـانِـهِ يَـعْـمَـهُ

• • •

437

وقال[3]: [البسيط]

الـدَّهْـرُ ذُو دُوَلٍ والـموتُ ذُو عِلَلٍ ... والـمـرءُ ذو أمَـلٍ والـنَّـاسُ أشْـبـاهُ

ولَـمْ تَـزَلْ عِـبَـرٌ فـيـهِـنَّ مُـعْـتَـبَـرٌ ... يَـجْـري بها قَـدَرٌ واللهُ أجْـراهُ [150/ب]

يبكي ويَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصَرَّفةٍ ... واللهُ أضْـحَـكَـهُ واللهُ أبْـكـاهُ

والْمُبْتَلى فَهُو الـمَـهْـجـورُ جانِـبُـهُ ... والـنَّـاسُ حيثُ يكونُ الـمالُ والـجَاهُ

(1) اعتبط: هلك ومات. والسليم الأولى: ذو الصِّحّة، والسليم الثانية: الملدوغ.

(2) الديوان: 418.

(3) الديوان: 419 – 420.

5) والخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍّ قَدْ تَدَبَّرَهُ — كُـلٌّ فَمُسْتَعْبَدٌ واللهُ مَوْلاهُ (1)

طُوبى لِعَبْدٍ لِمَوْلاهُ إنَابَتُهُ — قَدْ فازَ عَبْدٌ مُنيبُ القَلْبِ أوَّاهُ

يا بائعَ الدِّينِ بالدُّنيا وبَاطِلِها — تَرْضَى بدينِكَ شَيئاً ليسَ يَسْواهُ

حتَّى مَتَى أنْتَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ — والموتُ نَحْوَكَ يَهْوي فاغِراً فَاهُ (2)

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ — رُبَّ امْرِئٍ حَتْفُهُ فيما تَمَنَّاهُ

10) إنَّ المُنى لَغُرورٌ ضِلَّة وهَوًى — لَعَلَّ حَتْفَ امْرِئٍ في الشَّيءِ يَهْواهُ

تَغْتَرُّ لِلجَهْلِ بالدُّنيا وزُخْرُفِها — إنَّ الشَّقيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنياهُ

كأنَّ حَيّاً وقَدْ طالَتْ سَلامتُهُ — قَدْ صارَ في سَكراتِ الموتِ تَغْشَاهُ

والنَّاسُ في رَقْدَةٍ عَمَّا يُرادُ بهِمْ — ولِلحوادثِ تَحْريكٌ وإنْبَاهُ

أنْصِفْ هُدِيتَ إذا ما كُنْتَ مُنْتَصِفاً — لا تَرْضَ للنَّاسِ شيئاً لَسْتَ تَرْضَاهُ

15) يا رُبَّ يومٍ أتَتْ بُشْراهُ مُقْبِلَةً — ثُمَّ اسْتحالَتْ بِصَوتِ النَّعْيِ بُشْراهُ

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ أصْغَرَهُ — أحْسِنْ فعاقِبَةُ الإحْسانِ حُسْناهُ

وكُلُّ أمْرٍ لَهُ لا بُدَّ عاقِبَةٌ — وخَيْرُ أمْرِكَ ما أحْمَدْتَ عُقْباهُ [151/أ]

نَلْهُو وللموتِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنا — مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وَجْهُ الموتِ مَسَّاهُ (3)

كَمْ مِنْ فَتًى قدْ دَنَتْ للموتِ رِحْلَتُهُ — وخيرُ زادِ الفَتَى لِلَقْبرِ تَقْواهُ (4)

20) ما أبْعَدَ الموتَ في الدُّنيا وأسْحَقَهُ — وما أمَرَّ جَنَى الدُّنيا وأحْلاهُ (5)

---

(1) في الديوان: «... قد يدبّرهُ ...» .

(2) فغر فاه: فتحه.

(3) في الديوان: «تلهو وللموت ...» .

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة: 197 ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

(5) في الديوان وحاشية الأصل: «ما أقرب الموت ...». وفي الديوان: «... في الدنيا وأفظعه ...» .

كَمْ نافَسَ المرءُ في شيءٍ وكابَدَ فِيـ ـــهِ النَّـاسَ ثُـمَّ مَضَـى عنـهُ وخَـلاَّهُ

بَيْنا الشَّـفيقُ على إلْــفٍ يُسَـرُّ به إذْ صـارَ أغْـمَـضَـهُ يومـاً وسَـجَّاهُ

يَبْـكي عـليـهِ قـليـلاً ثُـمَّ يُـخْـرِجُـهُ فَـيُـمكِـنُ الأرضَــ مـنـهُ ثُـمَّ يَـنْـسَـاهُ

24) وكُـلُّ ذِي أجَـلٍ يومـاً سَيَبْلُغُهُ وكُــلُّ ذِي عَـمَـلٍ يـومـاً سَـيَـلْـقـاهُ

• • •

438

وقال(1): [الخفيف]

إنَّـمـا الـشَّـيـبُ لابْــنِ آدَمَ نـاعٍ قــامَ فـي عـارِضَــيْـهِ ثُـمَّ نَـعَـاهُ

2) كَـمْ تَـرَى اللَّيلَ والنَّـهارَ يَرُومَا نِ لِـمـنْ مَـدَّ لَـهْـوَهُ وصِـبَـاهُ (2)

• • •

439

وقال(3): [مجزوء الرمل]

يُـسْـلِـمُ الـمـرءَ أخُـوهُ لـلـمـنـايـا وأبُـــوهُ

وأبُـــو الأبْـنــاءِ لا يَـبْـ ـــقَـــىَ ولا يَـبْـقـى بَـنُـوهُ

رُبَّ مَـــذْكُـــورٍ لِـــقَــوْمٍ غــابَ عــنـهـمْ فَـنَـسُـوهُ

وإذا أفْـنــى سِـنِـيـهِ الْــ ــمَـــرْءُ أفْـنَـتْـهُ سِـنُـوهُ

5) وكـأنْ بـالـمـرءِ قَـدْ يَـبْـ ــكِـي عـلـيـهِ أقْـرَبُـوهُ

وكــأنَّ الــقــومَ قـــدْ قَـا مُـوا فَـقَـالُـوا: أدْرِكُـوهُ

(1) الديوان: 421.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... والنهار يدومان ...» .

(3) الديوان: 421 – 424

سَائِلُوهُ كَلِّمُوهُ   حَرِّكُوهُ لَقِّنُوهُ

فإذا اسْتَيْأسَ منهُ الْـ   ـقَوْمُ قالوا: حَرِّفُوهُ

حَرِّفُوهُ وَجِّهُوهُ   مَدِّدُوهُ غَمِّضُوهُ

10) عَجِّلُوهُ لِرَحِيلٍ   عَجِّلُوا لا تَحْبِسُوهُ

ارْفَعُوهُ غَسِّلُوهُ   كَفِّنُوهُ حَنِّطُوهُ

فإذا ما لُفَّ في الأكْـ   ـفانِ قالُوا: احْمِلُوهُ (1)

أخْرِجُوهُ فوقَ أعْوا   دِ المنايا شَيِّعُوهُ [151/ب]

فإذا صَلَّوا عليهِ   قِيلَ: هاتُوا قَرِّبُوهُ

15) فإذا ما اسْتَوْدعُوهُ الْـ   ـأرْضَ رَهْناً تَرَكُوهُ

خَلَّفُوهُ تحتَ رَدْمٍ   أوْقَروهُ أثْقَلُوهُ

أبْعَدُوهُ أسْحَقُوهُ   أوْحَدُوهُ أفْرَدُوهُ

وَدَّعُوهُ فارَقُوهُ   أسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ

وانْثَنَوا عنهُ وخَلَّوْ   هُ كأنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ

20) وكأنَّ القومَ فِيمَا   كانَ فيهِ لَمْ يَلُوهُ

ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ البُنْـ   ـيانِ ما لَمْ يَسْكُنُوهُ

جمعَ النَّاسُ مِنَ الأمْـ   ـوالِ ما لَمْ يأكُلُوهُ

طلبَ النَّاسُ مِنَ الآ   مالِ ما لَمْ يُدْرِكُوهُ

كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّا   سَ إماماً تَرَكُوهُ

25) ظَعَنَ المَوتى إلى مَا   قَدَّمُوهُ وَجَدُوهُ

---

(1) في الديوان: «... فاحْملوه».

طَابَ عَيْشُ القَوْمِ ما كا نَ إذا القومُ رَضُوهُ

عِشْ بِما شِئتَ فَمَنْ تَسْـ ـرُرْهُ دُنياهُ تَسُوهُ

وإذا لَمْ يُكْرِمِ النَّا سَ امروٌ لَمْ يُكْرِمُوهُ

كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ النَّا سُ إليهِ صَغَّرُوهُ [1]

30) وإلى مَنْ رَغِبَ النَّا سُ إليه أكْبَرُوهُ [2]

إنَّما يُعْرَفُ بالفَضْـ ـلِ مِنَ النَّاسِ ذَووهُ

أفْضَلُ المعروفِ ما لَمْ تُبْتَذَلْ فيه الوُجوهُ

أنتَ ما اسْتَغْنَيْتَ عن صَا حِبِكَ الدَّهْرَ أخُوهُ

34) فإذا احْتَجْتَ إليهِ ساعةً مَجَّكَ فُوهُ

• • •

440

وقال[3]: [الخفيف]

رُبَّ باكٍ للموتِ يَبْكي عليهِ قَدْ حَوى مالَهُ بِكِلْتا يَدَيْهِ

2) إنَّما هَمُّ وارثي لِتُراثي بعدَ مَوْتي لا ما أصِيرُ إليهِ[4]

ولهذه الأبيات خبر لأبي العتاهية مع منصور بن عمّار، وإيّاه [152/أ] خاطَبَ بها، قد ذكرته في موضعه من كتاب (بيان العلم)[5]، واختصرته في أول هذا السِّفْر، وهي قوله[6]:

---

(1) في الديوان: «... مَن لم يحتج الناس ...» .

(2) ورد في الديوان بعد هذا البيت عشرة أبيات ليست في الأصل.

(3) الديوان: 424.

(4) في الديوان: «... وارثي بعد موتي ما أخَلّي لا ما ...» .

(5) جامع بيان العلم وفضله: 2/1110 – 1111.

(6) الديوان: 425.

[البسيط]

441

يا واعِظَ النَّاسِ قد أصْبَحْتَ مُتَّهماً   للنَّاسِ منهمْ أُمُــوراً أنـتَ تأتِيها [1]

كمُلْبِسِ الثَّوبِ مِنْ عُـرْيٍ وعَوْرتُهُ   لـلـنَّـاسِ بـاديـةٌ مـا إنْ يُـوارِيـهـا [2]

وأعْـظَـمُ الإثْــمِ بعدَ الـشِّـرْكِ تَعْلَمُهُ   فـي كُـلِّ نَفْـسٍ عَماها عـن مَسَاويها

4) عِرْفانُها بِعُيوبِ النَّاسِ تُبْصِرُها   منهمْ ولا تُبْصِرُ العَيْبَ الَّذي فيها [3]

• • •

442

وقال[4]: [الطويل]

أَلَــمْ يَــأْنِ لـي يـا نَـفْـسُ أنْ أتَـنَـبَّـهـا   وأنْ أتْــرُكَ الـلَّـهْـوَ المُضِرَّ لِـمَـنْ لَها

أرى عَـمَـلـي لـلـشَّـرِّ مِـنِّـي بِـشَـهْـوةٍ   ولـسْــتُ أرُومُ الـخـيـرَ إلاَّ تَـكَـرُّهَـا

كَـفَـى بـامْـرِئٍ جَـهْـلاً إذا كـانَ تابِعاً   هَــوَاهُ مِـنَ الدُّنيا إلـى كُـلِّ ما اشْتَهى

وفـي كُــلِّ يــومٍ عِـبْـرَةٌ بـعـدَ عِـبْـرَةٍ   وفـي الـموتِ نـاهٍ للفَتَى لـوْ هُـوَ انْتَهى

5) وكُــلُّ بني الـدُّنـيـا على غَـفَـلاتـهِ   تُــواجِـهُـهُ الأقْـــدارُ حـيـثُ تَـوَجَّـهـا

• • •

(1) في الديوان: ... إذ عبت منهم ...» .

(2) في الديوان: «كالملبس الثوب ...» . وفي الأصل: «مع إن يواريها»؛ ولا وجه له.

(3) في الديوان: «وشغلها بعيوب ...» .

(4) الديوان: 426.

443

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

إيــهــاً إلــيــكَ أُخَــيَّ إيــهَــا ... تَــبْــلــى وقَــدْ أحْــدثْــتَ تِــيـهَــا

ولَــرُبَّ صَــيْــلَــمِ لَــفْــظَــةٍ ... عَــلِــقَــتْ بها أُذُنٌ تَعِيها[2] [152/ب]

ولَــيَــبْــعُــدَنَّ مِــنَ الــحَــلِــيـ ... ـمِ الــحِــلْــمُ إنْ مــارَى سَــفِــيـهــا

اسْــلَــمْ بِــنَــفْــسِــكَ كُــنْ بِــنَــفْـ ... ـسِــكَ عــالِــمــاً طَــبّــاً فَــقِــيـهــا

5) وإذا حَــسَــدْتَ عــلى الــتُّــقى ... قــومــاً فَــكُــنْ بِــهِــمُ شَــبِــيـهَــا

كَــمْ شَــهْــوةٍ بِــفَــسَــادِ دِيْــ ... ـنِــكَ قَــدْ رأيــتُــكَ تَــشْــتَــهِــيـهــا[3]

يــا بــائــعَ الــدُّنــيــا بِــهــا ... طَــوْراً وطَــوْراً يَــشْــتَــرِيــهــا

أمّــا رَحَــى الــدُّنــيــا فَــدا ... ئــرةٌ تَــدُورُ عــلــى بَــنِــيــهــا

ولَــعَــلَّ لاحِــظَ لَــحْــظَــةٍ ... سَــيَــمــوتُ فــي أُخــرى تَــلِــيــهــا

10) إنْ كُــنْــتَ تُــوقِــنُ أنَّ دَا ... راً غَــيْــرُ دارٍ أنــتَ فِــيــهــا

يَــبْــقَــى الــسُّــرورُ بــهــا وتَــبْـ ... ـقَــى الــمَــكْــرُمــاتُ لِــسَــاكِــنِــيــهــا

فــاعْــمَــلْ لــهــا مُــتَــشَــمِّــراً ... إنْ كُــنْــتَ مِــمَّــنْ يَــبْــتَــغِــيــهــا

13) لا خَــيْــرَ فــي الــدُّنــيــا لِــمُــغْـ ... ـتَــرٍّ بــهــا لا يَــتَّــقِــيــهــا

• • •

---

(1) الديوان: 426 – 427.

(2) الصَّيلم: الداهية.

(3) في الديوان: «... لفساد دينك ...» .

باب الواو

444

قال(1): [الطويل]

أيَا عَجَباً للنَّاسِ في طُولِ ما سَهَوْا وفي طُولِ ما اغْتَرُّوا وفي طُولِ ما لَهَوْا

يقولون: نرجو الله دَعْوى مريضةً ولو أنَّهم يَرْجُون خافُوا كما رَجَوْا

تَصَابَى رِجالٌ من كُهُولٍ وَجِلَّةٍ إلى اللَّهْوِ حتّى لا يُبالُونَ ما أتَوْا [153/أ]

فَيَا سَوْءَتَا للشَّيْبِ إذْ صارَ أهْلُهُ إذا هَيَّجَتْهُمْ للصِّبا صَبْوَةٌ صَبَوْا

5) أكَبَّ بَنُو الدُّنيا عليها وإنَّهمْ لَتَنْهاهُمُ الأيّامُ عنها لَوِ انْتَهَوْا

مَضَى قَبْلَنا قَومٌ قُرونٌ نَعُدُّها ونحنُ وَشيكاً سوفَ نمضي كما مَضَوْا(2)

ألا في سبيلِ الله أيُّ نَدامَةٍ نَمُوتُ كما ماتَ الألَى كُلَّما خَلَوْا

ولَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعادِ وهَوْلِهِ كَزَادِ الَّذينَ اسْتَعْصمُوا اللهَ واتَّقَوْا

ألا أينَ أيْنَ الجامِعُون لِغَيْرِهِمْ وما غلبوا غَشْماً عليه وما احْتَوَوْا

10) رأيتُ بَني الدُّنيا إذا ما سَمَوْا بها هَوَتْ بهم الدُّنيا على قَدْرِ ما سَمَوْا

وكُلُّ بَني الدُّنيا ولَوْ تاهَ تائِهٌ قَدِ اعْتَدلُوا في الضَّعْفِ والنَّقْصِ واسْتَووا

12) ولَمْ أرَ مِثْلَ الصِّدْقِ أحْلى لِوَحشةٍ ولا مِثْلَ إخْوانِ الصَّلاحِ إذا اتَّقَوْا

• • •

(1) الديوان: 428.

(2) في حاشية الأصل: نسخة: «مضى قبلنا يوم ...» .

445

وقال(1): [الكامل]

نَـــامَ الــخَــلِــيُّ لأنَّـــــهُ خِــلْــوُ ... عَــمَّــنْ يُـــؤرِّقُ عَـيْـنَـهُ الـشَّـجْوُ

لا مـا يَـطِـيـبُ لِــذِي الـرِّعـايـةِ لِلْـ ... أيَّـــامِ لا لَــعِــبٌ ولا لَــهْــوُ (2)

وإذا الــمـشـيـبُ رمـــى بِـوَهْـنـتِـهِ ... وَهَـــتِ الـقُـوى وتـقـارَبَ الـخَـطْوُ

وإذا اسْــتـحـالَ بـأهـلـهِ زَمَـــنٌ ... كَـثُـرَ الـقَـذَى وتَـكَـدَّرَ الـصَّـفْوُ

5) سُبحانَ مَنْ يُعْصَى بأنْعُمِهِ ... ويكونُ منهُ الفَضْلُ والعَفْوُ [153/ب]

• • •

446

وقال(3): [المنسرح]

الـصَّـمْـتُ فـي غـيـرِ فِـكْـرَةٍ سَـهْوُ ... والـقَـوْلُ فـي غَـيـرِ حِـكْـمـةٍ لَغْوُ

ومَــنْ بغى الـسُّـرورَ فـالتَّـنـزُّهُ عَـنْ ... حُـبِّ فُـضُـولِ الـدُّنـيـا هُـوَ الـسَّـرْوُ

تَــسَــلَّ عَـنْـهـا فـإنَّـهـا لَـعِـبٌ ... تَـفْـنـى سَـريـعـاً وإنَّـهـا لَـهْـوُ

4) وإنَّ حُلْوَ الدُّنيا غَداً غَيْرَ مَا ... شَـكٍّ لَـمُـرٌّ ومُـرُّهـا حُـلْـوُ

هذا مأخوذ كُلُّه ممّا يُروى عن المسيح عليه السّلام أنّه قال: «حُلْوُ الدُّنيا مُرُّ الآخرة، ومُرُّ الدُّنيا حُلْوُ الآخِرة». وأنّه قال: «كُلُّ كلام في غير ذاتِ اللهِ لَغْوٌ، وكُلُّ فِكْرَة لغير اللهِ سَهْو، وكُلُّ عَمَلٍ لغيرِ اللهِ لَهْو».

(1) الديوان: 429.

(2) في الديوان: «ما إنْ يطيب ...» وورد في الديوان البيت التالي بعد هذا البيت:

إذ كـانَ يـسـرفُ فـي مَـسَـرَّتـهِ ... فـيـمـوتُ مـن أعـضـائـهِ جُـزْوُ

(3) الديوان: 430.

باب اليَاء

447

قال(1): [الخفيف]

إنَّ أسْــوا يــومٍ يَـمُـرُّ علـيَّا ... يــومَ لا رَغْـبَــةٌ تـكــونُ إلَـيَّـا

كَـمْ تَـغُـرُّ الـدُّنـيا وكَـمْ يَـجِـدُ الإنْـ ... ـسـانُ فيها شيئاً ويُـحْـرَمُ شيّا (2)

تَـنْـشُـرُ الـحـادِثـاتُ طَـوْراً وتَـطْـوي ... إنَّـمـا الـحـادثـاتُ نَـشْــراً وطَـيَّـا

4) وطِـبَـاعُ الإنْـســانِ مُـخْـتـلِفَـاتٌ ... رُبَّ وَعْـرِ الأخْـلاقِ سَهْلِ المُحَيَّا (3)

• • •

448

وقال(4): [الخفيف]

أسْـعِـداني بـالــدَّمْــعِ يـا عَـيْـنَـيَّـا ... أسْعِداني عليهِ ما دُمْتُ حَيَّا(5) [154/أ]

أنــا أوْلَــى بِـمَـا بَـكَـيـتُ على نَفْـ ... ـسِي مِـنَ الـبَـاكـيـاتِ يـومـاً عَـلَـيَّـا

نَـفَـسِـي دائـبـاً تَـقَـضَّــى وَطَـرْفِـي ... وهُــمـا يَـنْـعَـيـانِ نفسـي إلَـيَّـا (6)

يُـوشِــكُ الـطَّـرْفُ والـتَّـنَـفُّـسُ ألاَّ ... يـتـرُكـا لـي مِــنَ الـتَّـحـرُّكِ شَـيَّـا

5) ومـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لِنَفْسي ... قَـبْـلَ مـوتـي فِـيـمـا مـلـكْـتُ وَصِـيَّـا

---

(1) الديوان: 431.

(2) في الأصل: «كم تغرّ الأيام»؛ وبها يختل الوزن، والتصويب من حاشية الأصل.

(3) جاء في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:

ومِــنَ الـحَـزْمِ أنْ أكــونَ لِنفسي ... قبـلَ مـوتـي فيما ملكتُ وَصِـيّـا

(4) الديوان: 431 – 432.

(5) الإسْعاد: المعونة.

(6) في الديوان: «نَفَسٌ لي قد انقضى ...» وحذفت عن الأصل كلمة «لي» بعد «دائباً» للوزن.

6) عَجَباً ما عَجِبْتُ مِنْ شُحِّ نَفْسي   صَـيَّـرَتْـنـي مِـلْـكـاً لِـمِـلْـكِ يَـدَيَّـا

• • •

449

وقال(1): [البسيط]

إنَّ السَّـلامـةَ أنْ تَـرْضَـى بما قُضِيَا   لَـيَـسْـلَـمَـنَّ بـــإذْنِ اللهِ مَـــنْ رَضِـيـا

الـمــرءُ يــأمُــلُ والآمــــالُ كـاذبـةٌ   والـمـرءُ تَـصْـحـبُـهُ الآمـــالُ مـا بَقيا

يـا رُبَّ بـاكٍ عـلـى مَـيْـتٍ وبـاكِـيَـةٍ   لَـمْ يَلْبَثا بعدَ ذاكَ الـمَـيْـتِ أنْ بُكِيَا

ورُبَّ نـاعٍ نَـعَـى حِـيـنـاً أحِـبَّـتَـهُ   ما زالَ يَنْعَى إلـى أنْ قِـيـلَ: قد نُعِيا

5) عِلْمي بأنِّي أذُوقُ الموتَ نَغَّصَ لي   طِـيـبَ الحياةِ فَمَا تَصْفو الحياةُ لِيَا

كَـمْ مِـنْ أخٍ تَغْتَذي دُودُ الـتُّـرابِ بهِ   وكـانَ حَـيّـاً بِـحُـلْـوِ العَـيْـشِ مُغْـتَـذِيا

يَبْلَى مع الـمَـيْـتِ ذِكْـرُ الـذَّاكـريـنَ لهُ   مَـنْ غـابَ غَـيْـبَـةَ مَـنْ لا يُرْتجى نُسِيَا

مَنْ مـاتَ مـاتَ رَجـاءُ النَّاسِ منهُ فَـوَلْـ   ـلَـوْهُ الـجَـفَـاءَ ومَـنْ لا يُرتجى جُفِيا

إنَّ الـرَّحـيـلَ عـنِ الـدُّنـيـا لَـيُـزْعِـجُـني   إنْ لَـمْ يَـكُـنْ رائـحـاً بي كـانَ مُغْتَديا

10) الحمدُ للهِ طُوبَى للسَّعيدِ وَمَـنْ   لَـمْ يُـسْـعِـدِ اللهُ بالتَّقوى فَـقَـدْ شَقِيا

كَمْ غافِلٍ عنْ حِياضِ الموتِ في لَعِبٍ   يُمْسي ويُـصْـبِـحُ رَكَّـابـاً لِـمَـا هَـوِيـا

12) ومُنْقَضٍ ما تـراهُ العَيْنُ مُنْقطِعٌ   مـا كُـلُّ شـيءٍ بَـدا إلاَّ لِـيَـنْـقَـضِـيـا

• • •

(1) الديوان: 432 – 433.

450

وقال(1): [الطويل]

لِيَبْكِ رسولَ اللهِ مَنْ كانَ بَاكِيا ولا يَنْسَ قَبْراً بالمدينةِ ثَاوِيا

جَزى اللهُ عَنَّا كُلَّ خيرٍ مُحَمَّداً فقد كانَ مَهْدِيّاً وقد كان هَادِيا [2]

لِمَنْ تَبْغي الذِّكْرى بما هُوَ أَهْلُهُ إذا كُنْتَ للبَرِّ المُطَهَّرِ ناسِيا [3]

أَتَنْسَى رَسُولَ اللهِ أَفْضَلَ مَنْ مَشَى وآثارُهُ بالمَسْجِدَينِ كما هِيَا

5) وكانَ أَبَرَّ النَّاسِ بالنَّاسِ كُلِّهِمْ وأَكْرَمَهُمْ بَيْتاً وشِعْباً ووادِياً

تَكَدَّر مِنْ بَعْدِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ عليه سلامُ اللهِ ما كانَ صَافِيا

فَكَمْ مِنْ مَنَارٍ كانَ أَوْضَحَهُ لَنا ومِنْ عَلَمٍ أَمْسَى وأَصْبَحَ عَافِيَا

رَكَنَّا إلى الدُّنيا الدَّنيَّةِ بَعْدَهُ وكَشَّفَتِ الأَطْماعُ مِنَّا المَسَاوِيا

وإنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يومٍ بِعِبْرَةٍ نَراها فَما نَزْدادُ إلاَّ تَمادِيا

10) نُسَرُّ بِدَارٍ أَوْرَثَتْنا تَضَاغُناً عليها ودارٍ أَوْرَثَتْنا تَعَادِيا

إذا المرءُ لَمْ يَلْبَس ثياباً مِنَ التُّقى تَقَلَّبَ عُرْياناً وإنْ كان كاسِيا [155/أ]

أَخِي كُنْ على يأسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَميعاً وكُنْ ما عِشْتَ للهِ رَاجِيا

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يَكْفي عِبادَهُ فَحَسْبُ عِبادِ اللهِ باللهِ كافِيا

وكَمْ مِنْ هَنَاتٍ ما عَلَيْكَ لَمَسْتَها مِنَ النَّاسِ يوماً أو لَمَسْتَ الأَفَاعِيا

15) أخِي قدْ أَبَى بُخْلي وبُخْلُكَ أَنْ يُرَى لِذي فاقَةٍ مِنِّي ومنكَ مُواسِيا

---

(1) الديوان: 433 – 435.

(2) في الديوان: «... مهديا دليلاً وهاديا».

(3) في الديوان: «ولن تَسري الذِّكرى ...» .

كِلانا بَطِينٌ جَنْبُهُ ظاهِرَ الكُسَا وفي النَّاسِ مَنْ يُمْسي ويُصْبِحُ عارِيا (1)

كأنَّا خُلِقْنا للبَقاءِ وأيُّنا وإنْ مُدَّتِ الدُّنيا لهُ ليسَ فَانِيا

أبَى الموتُ إلاَّ أنْ يكونَ لِمَنْ ثَوى مِنَ الخَلْقِ طُرّاً حَيْثُما كانَ لاقِيَا

حَسَمْتَ المُنى يا موتُ حَسْماً مُبَرِّحاً وعَلَّمْتَ يا موتُ البُكاءَ البَواكيا

20) ومَزَّقْتَنا يا موتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ وعَرَّفْتَنا يا موتُ منكَ الدَّواهِيَا

ألا يا طَويلَ السَّهْوِ أصْبَحْتَ سَاهِياً وأصْبَحْتَ مُغْتَرّاً وأصْبَحْتَ لاهِيَا

أفِي كُلِّ يومٍ نحنُ نَلْقَى جَنازَةً وفي كُلِّ يومٍ منكَ نَسْمَعُ دَاعِيا (2)

وفي كُلِّ يومٍ منكَ نَرْثي لِمُعْوِلٍ وفي كُلِّ يومٍ منكَ نُسْعِدُ باكِيَا (3)

ألا أيُّها البَاني لِغَيْرِ بَلاغَةٍ ألا لِخَرابِ الدَّهْرِ أصْبَحْتَ بَانيا (4)

25) ألا لِزَوالِ العُمْرِ أصْبَحْتَ جامِعاً وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً مُباهِيا

26) كأنَّكَ قدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ ما تَرَى وخَلَّفْتَ مَنْ خَلَّفْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا [155/ب]

• • •

451

وقال فيما وُصِل بهاء(5): [البسيط]

لأبْكِيَنَّ على نَفْسي وحُقَّ لِيَهْ يا عَيْنُ لا تَبْخَلي عَنّي بِعَبْرَتِيَهْ

لأبْكِيَنَّ لِفُقْدانِ الشَّبابِ وقَدْ نادَى المَشيبُ عنِ الدُّنيا بِرِحْلَتِيَهْ

---

(1) في الديوان: «... ويصبح طاويا».

(2) في الديوان: «... نحن نسمع ناعيا».

(3) المُعْوِل: الذي يرفع صوته بالبكاء.

(4) في الديوان: «... لغير بلاغه».

(5) الديوان: 435 – 437.

لأَبْـكِـيَـنَّ عـلـى نَـفْـسـي فَـتُـسْـعِـدَنـي عَـيْـنٌ مُــؤَرَّقَــةٌ تَـبْـكـي لِـفُـرْقَـتِـيَـهْ (1)

لأَبْـكِـيَــنَّ ويَـبْـكِـيـنـي ذَوُو ثِـقَـتـي حتَّـى الـمَـمَـاتِ أخِـلَّائـي وإخْـوَتِـيَـهْ

5) لأَبْـكِـيَـنَّ فقد جَـدَّ الـرَّحـيـلُ إلـى بَيْتِ انْقطاعي مِنَ الدُّنيا وَوَحْدَتِيَهْ

يا بيتَ بيتَ الـرَّدى يا بيتَ مُنْقَطَعي يـا بيتَ بيتَ الـرَّدى يـا بيتَ غُرْبَتِيَهْ

يا بَيْتَ بيتَ النَّوى عنْ كُـلِّ ذي ثِقَةٍ يا بيتَ بيتَ الـرَّدى يا بيتَ وَحْشَتِيَهْ

يـا نـأيَ مُنْتَجَعي يـا هَـوْلَ مُطَّلَعي يـا ضِيقَ مُضْطَجَعي يـا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ

يـا عَـيْـنُ كَـمْ عَـبْـرَةٍ لي غيرِ مُشْكِلَةٍ إنْ كُـنْـتُ مُـنـتـفِـعـاً يـومـاً بِـعَـبْـرَتِـيَـهْ

10) يا عَينُ فانْهملي إنْ شِئتِ أو فَدَعي أمَّــا الـزَّمــانُ فـقـدْ أوْدَى بِـجِـدَّتِـيَـهْ

يـا كُـرْبَـتـي يــومَ لا جَــارٌ يَـبَـرُّ ولا مَـوْلَـىً يُـنَـفِّـسُ إلاَّ اللهُ كُـرْبَـتِـيَـهْ (2)

إذا تَـمَـثَّـلَ لـي كَـرْبُ الـسِّـيـاقِ وقَـدْ قَلَّبْتُ طَرْفي وقـدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ

إذْ حَـثَّ بي عَـلَـزٌ عـالٍ وحَـشْـرَجَ في صَدْري ودَارَتْ لَكَرْبِ الموتِ مُقْلَتِيَهْ (3)

أُمْـسِـي وأُصْـبِـحُ في لَـهْـوٍ وفـي لَعِبٍ مـاذا أُضَيِّعُ في يومي ولَيْلَتِيَهْ [156/أ]

15) إنِّــي لأَلْـهُـو وأيَّـامِـي تُنَقِّلُني حَتَّى تُشَيِّدَ بي الأيَّـامُ حُـفْـرَتِـيَـهْ (4)

مـاذا أُضـيِّـعُ مِـنْ طَـرْفي ومِـنْ نَفَسي لِـغَـفْـلَـتـي وَهُـمـا فـي حَــذْفِ مُـدَّتِـيَـهْ

ألْـهُــو ولِــي رَهْـبَــةٌ مِــنْ كُــلِّ حـادِثَـةٍ وإنَّــمـا رَهْـبَـتـي فَــرْعٌ لِـرَغْـبَـتِـيَـهْ

---

(1) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

لأبْـكَـيَـنَّ على نفسي فَيُسعِدُني أهْلي ومَـنْ كـانَ حولي من أحِبَّتِيهْ

(2) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

يـومـاً أُقـلِّـبُ فيه شاخصاً بصري تميدُ بي في حياض الموتِ سَكرتيهْ

(3) في الديوان: «إذ حثّ بي علق ...»، والعَلز: الضيق الذي يكون عند الموت.

(4) في الديوان: «... حتى تَسُدّ ...» .

الرُّشْدُ يُعْتِقُني لو كُنْتُ أتْبَعُهُ والغَيُّ يَجْعلُني عَبْداً لِشَهْوتِيَهْ

يا نَفْسُ ضَيَّعْتُ أيَّامَ الشَّبابِ وهـ ـذا الشَّيْبُ فاعْتَبِري في الشَّيبِ صُحْبَتِيَهْ[1]

20) يا نَفْسُ وَيْحَكِ ما الدُّنيا بِبَاقِيَةٍ فَشَمِّري واجْعَلِي في الموتِ فِكْرَتِيَهْ

لَئِنْ رَكَنْتُ إلى الدُّنيا وزِينَتِها لأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنيا بِحَسْرَتِيَهْ

أشْكو إلى اللهِ تَضْيِيْعي ومَسْكَنَتي أشْكو إلى اللهِ تقصيري وقَسْوَتِيَهْ

واللهُ واللهُ رَبِّي المُسْتَغاثُ بهِ واللهُ رَبِّي بهِ حَوْلي وقُوَّتِيَهْ

24) المالُ ما كانَ قُدَّامي لآخِرَتي ما لَمْ أُقَدِّمْهُ مِنْ مالي فَلَيْسَ لِيَهْ

• • •

452

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

أيـنَ القُرونُ الماضِيَهْ تَرَكُوا المنازِلَ خالِيَهْ

فاسْتَبْدَلَتْ بِهِم دِيَا رُهُمُ الرِّياحَ الهَاوِيَهْ

وتَشَتَّتَتْ عَنْها الْجُمُو عُ وفارَقَتْها الغاشِيَهْ[3]

فإذا مَحَلُّ لِلوُحُو شِ ولِلْكِلابِ العَاوِيَهْ [156/ب]

5) دَرَجُوا فَمَا أبْقَتْ صُرُو فُ الدَّهْرِ مِنْهُمْ بَاقِيَهْ

فَلَئِنْ عَقَلْتُ لأبْكِيَنْـ ـنَهُمُ بِعَيْنٍ باكِيَهْ

لَمْ يَبْقَ منهمُ بعدَهُمْ إلاَّ العِظَامُ البالِيَهْ[4]

---

(1) في الديوان: «... في الشيب عِبْرَتيه».

(2) الديوان: 437 – 441.

(3) الغاشية: الزُّوّار والأصدقاء.

(4) في الديوان: «... العظام الباقيهْ».

لله دَرُّ جَماجِمٍ تحتَ الجَنادلِ ثاوِيَهْ (1)

ولقدْ غَنُوْا زَمَناً كأنْـ ـنَهُمُ السِّباعُ العَادِيَهْ (2)

10) في نِعْمَةٍ وغَضارَةٍ وسَلامَةٍ ورَفاهِيَهْ (3)

فقدَ اصْبَحُوا في بَرْزَخٍ ومَحَلَّةٍ مُتَراخِيَهْ

ما بينَهُمْ مُتَفاوتٌ وقُبُورُهُمْ مُتَدانِيَهْ

والدَّهْرُ لا تَبْقى عَلَيْـ ـهِ الشَّامِخاتُ الرَّاسِيَهْ

ولَرُبَّ مُغْتَرٍّ بهِ حتَّى رَمَاهُ بِداهِيَهْ

15) يا عاشِقَ الدَّارِ الَّتي لَيْسَتْ لهُ بِمُواتِيَهْ

أحْبَبْتَ داراً لَمْ تَزَلْ عَنْ نَفْسِها لكَ ناهِيَهْ

أأُخَيَّ فَارْمِ محاسِنَ الدْ دُنْيَا بِعَيْنٍ قالِيَهْ

واعْصِ الهَوى فِيمَا دَعَا كَ لهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَهْ

أتُرى شَبَابَكَ عائداً مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثانِيَهْ [157/أ]

20) أوْدَى بِجِدَّتِكَ البِلَى وأرَى مُناكَ كَما هِيَهْ

يا دارُ ما لِعُقُولِنا مَسْرورَةً بِكِ راضِيَهْ

إنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكَ نا حِيَةً وتَخْرَبُ نَاحِيَهْ (4)

مَا نَرْعَوي لِلْحادِثا تِ ولا الخُطُوبِ الجَارِيَهْ

واللهُ لا تَخْفَى عَلَيْـ ـهِ مِنَ الخَلائقِ خافِيَهْ

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) في الديوان: «ولقد عَتوا ... العاويَهْ».

(3) الغضارة: النّعمة والسَّعَة في العيش.

(4) في الديوان: «... ونُخرب ناحيهْ».

25) عَجَبَاً لَنا ولِجَهْلِنَا — إنَّ العُقُولَ لَوَاهِيَهْ
إنَّ العُقُولَ لَذَاهِلا — تٌ غَافِلاتٌ لاهِيَهْ
إنَّ العُقُولَ عنِ الجِنَا — نِ وَحُورِهِنَّ لَسَالِيَهْ (1)
أفَلا نَبِيعُ مَحَلَّةً — تَفْنَى بِأُخْرى باقِيَهْ
نَصْبُو إلى دارِ الغُرُو — رِ ونَحْنُ نعلمُ ما هِيَهْ
30) وكأنَّ أنْفُسَنا لَنَا — فِيما فَعَلْنَ مُعادِيَهْ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الإمَا — مَ نَصَائحاً مُتَوالِيَهْ
إنِّي أرَى الأسْعارَ أسْـ — ـعارَ الرَّعِيَّةِ غالِيَهْ
وأرى المكاسِبَ نَزْرَةً — وأرى الضَّرورةَ فاشِيَهْ
وأرى غُمُومَ الدَّهْرِ رَا — ئِحَةً تَمُرُّ وَغادِيَهْ [157/ب]
35) وأرى المَراضِعَ فيهِ عَنْ — أولادِها مُتَجافِيَهْ
وأرى اليَتامَى والأرَا — مِلَ في البُيوتِ الخَالِيَهْ
مِنْ بينِ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ — يَسْمُو إليكَ وراجِيَهْ
يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بأصْـ — ـواتٍ ضِعَافٍ عالِيَهْ
يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا — مِمَّا لَقُوهُ العافِيَهْ (2)
40) مَنْ يُرْتَجى في النَّاسِ غَيْـ — ـرُكَ للعُيُونِ الباكِيَهْ
مِنْ مُصْبِيَاتٍ جُوَّعٍ — تُمْسي وتُصْبِحُ طاوِيَهْ (3)
مَنْ يُرْتَجى لِدفاعِ كَرْ — بِ مُلِمَّةٍ هِيَ ما هِيَهْ

---
(1) في الديوان: «... لساهِيَهْ».
(2) الرِّفْد: العطاء.
(3) مُصبيات: ذات صِبية.

مَـــنْ لـلـبُـطُـونِ الـجَـائِـعَـا ... تِ ولِـلْـجُـسُـومِ الـعَـارِيَـهْ
مَـــنْ لارْتِـــيَـــاعِ الـمُـسْـلِـمِـيــ ... ـــنَ إذا سَـمِـعْـنـا الـوَاعِـيَـهْ
45) يـابْـنَ الـخَـلائِـفِ لا فُـقِـدْ ... تَ ولا عَـدِمْـتَ الـعَـافِـيَـهْ
إنَّ الأُصُــــولَ الـطَّـيِّـبَـا ... تِ لـهـا فُـــروعٌ زَاكِـيَـهْ
أَلْـقَـيْـتُ أخْـبـاراً إلَـيْــ ... ــكَ عَـنِ الـرَّعِـيَّـةِ شَـافِـيَـهْ
48) ونَـصِـيـحَـتـي لَـكَ مَـحْـضَـةٌ ... ومَـوَدَّتـي لَـكَ صـافِـيَـهْ [158/أ]

• • •

453

وقال يرثي صاحبَه عليَّ بن ثابت(1): [الوافر]

ألا مَـنْ لـي بـأنْـسِـكَ يـا أُخَـيَّـا ... ومَـنْ لـي أنْ أَبُـثَّـكَ مـا لَـدَيَّـا
طَـوَتْـكَ خُـطُـوبُ دَهْـرِكَ بَـعْـدَ نَشْرٍ ... كـذاكَ خُـطُـوبُـهُ نَـشْـراً وطَـيَّـا
فـلـو نَـشَـرَتْ قُـواكَ إلـى الـمَـنـايا ... شَـكَـوْتُ إلـيـكَ مـا صَـنَـعَـتْ إلَـيَّـا
بَـكَـيْـتُـكَ يـا أُخَـيَّ بِـدَمْـعِ عَـيْـني ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ عـلـيـكَ شَـيَّـا
5) كَفى حَـزَنـاً دَفَـنْـتُـكَ ثُـمَّ إنِّـي ... نَفَضْتُ تُـرابَ قَـبْـرِكَ مِـنْ يَـدَيَّـا (2)
6) وكـانَـتْ في حَـيـاتِـكَ لـي عِظاتٌ ... وأنْـتَ الـيـومَ أوْعَـظُ مـنـكَ حَـيَّـا

• • •

(1) الديوان: 442.
(2) البيت ليس في الديوان.

454

وقال(1): [الوافر]

كَـأنَّ الأرضَ قد طُويَتْ عَلَيَّا ... وقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا في يَدَيَّا

كأنِّي يومَ يُحْثى التُّرْبُ فَوْقِي ... مَهيلاً لَمْ أكُنْ في النَّاسِ حَيَّا

كأنَّ القومَ قَدْ دَفنُوا ووَلَّوْا ... وكُلٌّ غيرُ مُلْتَفِتٍ إلَيَّا

كأنْ قَدْ صِرْتُ منفَرِداً وَحِيداً ... ومُرْتَهناً هُناكَ بما لَدَيَّا

5) كأنْ بالباكياتِ عليَّ يوماً ... وما يُغني البُكاءُ عليَّ شَيَّا

6) ذكرْتُ مَنيَّتي فِبَكَيْتُ نَفْسِي ... ألا أسْعِدْ أُخَيَّكَ يا أُخَيَّا

• • •

(1) الديوان: 442 – 443.

455

وقال من أرجوزته المشهورة بذات الأمثال[1]:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغيهِ القُوتُ ... ما أكثرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
إنْ كانَ لا يُغْنيكَ ما يَكْفيكا ... فَكُلُّ ما في الأرضِ لا يُغْنيكا
إنَّ القليلَ بالقليلِ يَكْثُرُ ... إنَّ الصَّفاءَ بالقَذَى لَيَكْدُرُ
لِكُلِّ قلبٍ أمَلٌ يُقَلِّبُهْ ... يَصْدُقُهُ طَوْراً وطَوْراً يَكْذِبُهْ
5) يا رُبَّ مَنْ أسْخَطَنا بِجُهْدِهِ ... قد سَرَّنا اللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
اللهُ حَسْبي في جميعِ أمْري ... بهِ غَنائي وإليهِ فَقْري
مَنْ لَمْ يَصِلْ فارْضَ إذا جَفَاكا ... لا تقطَعَنَّ للهَوى أخَاكا
لَنْ تُصْلِحَ النَّاسَ وأنتَ فاسِدُ ... هَيْهاتَ ما أبْعَدَ ما تُكابِدُ
لِكُلِّ ما يُؤذي وإنْ قَلَّ ألَمْ ... ما أطْوَلَ اللَّيلَ على مَنْ لَمْ يَنَمْ
10) التَّرْكُ للدُّنيا النَّجاةُ منها ... لَمْ تَرَ أنْهى لكَ منها عَنْها
مَنْ لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... فقدْ أتاهُ بالبِلَى النَّذيرُ[2]
مَنْ جعلَ النَّمَّامَ عَيْناً هَلَكا ... مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَباغيهِ لَكا
المَكْرُ والخِبُّ أداةُ الغادرِ ... والكَذِبُ المَحْضُ سِلاحُ الفَاجِرِ[3]
لَمْ يَصْفُ للمرءِ صَديقٌ يَمْذُقُهْ ... ليسَ صَديقُ المرءِ مَنْ لا يَصْدُقُهْ[4]

---

(1) الأرجوزة بتمامها في الديوان: 444 – 465.
(2) القتير: الشيب.
(3) الخبّ: الفَساد.
(4) يمذقه: لم يخلصه الودّ.

15) مَعْروفُ مَنْ مَنَّ بهِ خِداجُ   ما طَابَ عَذْبٌ شابَهُ أُجَاجُ (1)

ما عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقاؤُهْ   نَغَّصَ عَيْشاً طَيِّباً فَناؤُهْ [159/أ]

إنَّا لَنَفْنى نَفَساً وطَرْفا   لَنْ يَتْرُكَ الموتُ لإلْفٍ إلْفا

ولِلْكلامِ باطِنٌ وظاهِرُ   في ساعةِ العَدْلِ يموتُ الجائرُ (2)

19) عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ   أنَّ الشَّبابَ والفراغَ والجِدَهْ

مَفْسَدَةٌ للمرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال(3): قلت لأبي العتاهية: أيُّ شِعْر قُلْتَهُ أجود، وأعجب إليك؟ قال: «قولي: عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ (الأبيات)».

يا لِلشَّبابِ المَرِحِ التَّصابي   رَوائِحُ الجَنَّة في الشباب(4)

قال عمرو بن بحر الجاحظ: في قول أبي العتاهية: «روائح الجنّة في الشّباب» معنىً كمعنى الطَّرب الَّذي لا يقدر على معرفته إلاّ القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلاَّ بعد التَّطويل، وإدامة التفكُّر. قال: وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللِّسان إلى وصفه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتب في سنة 993هـ. رقمه الفقير محمد بن الصّالحي الهلالي عَفَا الله عنه.

(1) في الديوان: «شابه عجاج» والخداج: النّقصان. والأجاج: الملح.
(2) في الديوان: «... يموت الفاجر».
(3) الخبر في الديوان: 465 – 466.
(4) في الأصل: «... في التصابي»؛ والتصويب من الديوان، وسياق الكلام يقتضي ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.

2 – الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 1980.

3 – الأغاني، الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية.

4 – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1945.

5 – البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة 1351 – 1358 هـ.

6 – بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي، مجريط 1884م.

7 – تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر وآخرون، القاهرة 1977م.

8 – تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس، مصر 1955.

9 – تتمة المختصر (تاريخ ابن الوردي)، مصر 1285هـ.

10 – تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر اباد 1933 – 1934هـ.

11 – ترتيب المدارك، القاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، بيروت 1967م.

12 – جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تح أبي الأشبال الزهيري، الدمام 1418هـ.

13 – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، تح محمد بن تاويت الطنجي، 1952.

14 –الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، القاهرة 1351.

15 – الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، استانبول. د. ت.

16 – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، طبعة علي الحجار 1347.

17 – سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18 – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصر 1349.
19 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت. د. ت.
20 – الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة.
21 – الصلة، ابن بشكوال، القاهرة 1955.
22 – طبقات الحفّاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
23 – العبر في خبر من عبر، الذهبي، تح فؤاد سيد، الكويت 1960 – 1961م.
24 – أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، تح شكري فيصل، دار الملاح، دمشق، د. ت.
25 – فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
26 – فهرسة ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، سرقسطة، 1983م.
27 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الكويت.
28 – كتاب الأمثال لابن رفاعة، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2000م
29 – كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، إستانبول 1941م.
30 – اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، (المؤرخ)، مصر 1356هـ.
31 – مجمع الأمثال، الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ت.
32 – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت 1968.
33 – المختصر في أخبار البشر، (تاريخ أبي الفداء)، للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء، مصر 1325هـ.
34 – مرآة الجنان، اليافعي، حيدر اباد 1337 – 1339هـ.
35 – معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د. ت.
36 – مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، تح محمد علي شوابكة، بيروت 1983.
37 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د. ت.
38 – المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تح شوقي ضيف، القاهرة د. ت.

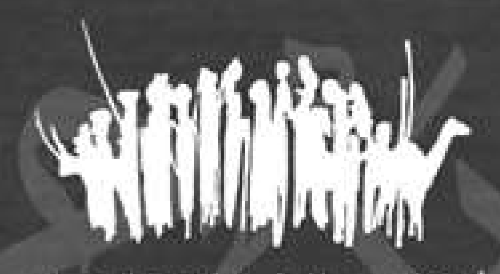
39 – نفح الطيب، المقرّي، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.
40 – نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 1995م.
41 – هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1951 – 1955.
42 – وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، بيروت 1968م.

المحتويات



يمثِّل كتاب الاهتبال دليلاً على اهتمام العلماء الأندلسيين بالتراث المشرقي، وهو يُعبِّر - كما يظهر من عنوانه - عن اهتمام مؤلفه بشعر أبي العتاهية الزهدي، الذي يذكِّر بالموت والبعث والثواب والعقاب؛ والذي يمثِّل معظم شعره، حتى غدا إماماً يترسَّم الشعراء خطواته. والغاية من تأليف الكتاب هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وعظي، تحثُّ على التقوى والعمل الصالح، وتذكِّر بالموت والحساب، وترقق القلوب القاسية، ومن هنا يمكن أن يدرج في باب الاختيارات الشعرية؛ ولذا اقتصر على أغراض شعرية دون غيرها.

وابن عبد البر - يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي - علم من أعلام الأمة العربية، لا يُجحد فضله، ولا يُنكر تقدّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنفات. وقد أخذ عن مجموعة من الشيوخ والعلماء، وحظي بمكانة عالية عندهم، ونال ثناءهم، وانتفع به كثيرون ورووا عنه.



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE